الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قسنطينة 03
كلية الهندسة المعمارية و التعمير
قسم الهندسة المعمارية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم
تخصص: حفظ التراث المعماري

من إعداد الطالب: **شتيح عزالدين**

تحت عنوان

الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي
الممارسات و الآفاق
دراسة حالة: المساجد العتيقة بقصور الأغواط

تحت إشراف: **أ.د. ريبوح بشير**

لجنة المناقشة

أ.د. دكومي جمال	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة قسنطينة 03**	**رئيسًا**
أ.د. ريبوح بشير	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة قسنطينة 03**	**مشرفًا و مقررًا**
أ.د. سحنون الطيب	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة قسنطينة 03**	**عضوًا**
أ.د. ديب بلقاسم	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة باتنة**	**عضوًا**
د. ساسي محمد	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة الأغواط**	**عضوًا**
د. العزري يوسف	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة قالمة**	**عضوًا**

نوقشت يوم 15 أبريل 2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قسنطينة 03
كلية الهندسة المعمارية و التعمير
قسم الهندسة المعمارية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم
تخصص: حفظ التراث المعماري

من إعداد الطالب: **شتيح عزالدين**

تحت عنوان

الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي
الممارسات و الآفاق
دراسة حالة: المساجد العتيقة بقصور الأغواط

تحت إشراف: **أ.د. ريبوح بشير**

لجنة المناقشة

أ.د. دكومي جمال	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة قسنطينة 03**	**رئيسًا**
أ.د. ريبوح بشير	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة قسنطينة 03**	**مشرفًا و مقررًا**
أ.د. سحنون الطيب	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة قسنطينة 03**	**عضوًا**
أ.د. ديب بلقاسم	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة باتنة**	**عضوًا**
د. ساسي محمد	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة الأغواط**	**عضوًا**
د. العزري يوسف	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة قالمة**	**عضوًا**

نوقشت يوم 15 أبريل 2019

شكر

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18) التوبة

و قل الحمد لله و سلام على عباده الذين إصطفى.

أما وقد يسر الله عز وجل إنجاز هذه الأطروحة فلا يسعني إلا أن أحمد الله على فضله و نعمائه و كرمه فالحمد لله أولا و آخرا

كما أزف أسمى عبارات الشكر و التقدير والامتنان للأستاذ الدكتور" ريبوح بشير "على جهده ونصحه و توجيهه طيلة مراحل انجاز هذه الأطروحة، فلطالما كان خير معين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة هذه الأطروحة.

الشكر موصول لوالدي الكريمين على دعمهم و تشجيعهم و دعواتهم، ففضلهم علي بعد الله كبير و لولاهم لما كنت.

شكر خاص لزوجتي الفاضلة لمساهمتها الفعالة في إنجاز هذا العمل و صبرها و تضحيتها فقد كانت سندا و عونا لي فجزاها الله عني كل خير.

الشكر الجزيل لكل من ساهم في تقديم يد العون من قريب أو من بعيد لإنجاز هذه الأطروحة.

وأخص منهم مديرية الثقافة ومديرية الشؤون الدينية لولاية الاغواط و مديرية المساجد بوزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية المغربية.

سائلا المولى عز وجل ان يجزي الجميع خير الجزاء و أن يتقبل مني و أن يجعلها صدقة جارية

و الله ولي التوفيق

إهداء

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر النجاح

أمي الحبيبة

إلى من وقف دائما إلى جانبي وأرشدني إلى طريق النجاح

والدي العزيز

إلى سندي من صبرت و تحملت و ثابرت و ضحت معي

زوجتي الفاضلة

إلى ولدي العزيزين محمد رائد وعلاء الدين.

إلى من حبهم يجري في عروقي إلى أخواتي.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذه الأطروحة.

إلى بيوت الله.... المساجد العتيقة، أهدي هذا العمل

عزالدين أبو محمد رائد

أبريل 2019

الملخص:

المساجد الأثرية العتيقة هي جزء من التراث المعماري، بالإضافة إلى دورها الديني ،فهي عبارة عن مباني أصيلة تحمل ذاكرة الشعوب و تعبر عن نمط مميز في العمارة، يشكل ثمرة خبرات معمارية و فنية تراكمت عبر الزمن، و تأتي أهمية الحفاظ عليها انطلاقا من قيمها التاريخية و الفنية و الروحية، فهذه المساجد ليست مجرد مبان قديمة فهي تكتنز في جنباتها تراثا معماريا دينيا و ثقافيا وجب الحفاظ عليه من خلال التكفل المباشر بها ضمن إستراتيجية شاملة و بمشاركة جميع الفاعلين على جميع المستويات.

كغيرها من الأنسجة العمرانية التقليدية الجزائرية، تحتوي القصور التاريخية بالأغواط على العديد من المساجد الأثرية التي تسمى بالعتيقة نسبة إلى قدمها و عراقتها، فبالإضافة إلى دورها الديني و الروحي تعتبر شاهدة على حقب زمنية و أحداث تاريخية مرت على المنطقة ، فمن خلال عمارتها و تقنياتها الإنشائية المختلفة، تمثل خزانا معرفيا هاما للأنماط و الطرز المعمارية، و الثقافة الإنشائية، و فنون البناء المميزة لكل عصر، ما يكسبها قيما متعددة.

تتركز إشكالية الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط في عدة محاور، من بينها الحفاظ على أصالتها خاصة من الجانبين، التصميمي و الإنشائي، حيث أن الكثير منها تعرضت لتحولات نتيجة لعمليات توسعة أو تحويرات أخلت بالقراءة المعمارية لها و أضرت بقيمتها التاريخية و المعمارية، بالإضافة إلى التدخلات العشوائية بغرض "الترميم" حيث أن هذه العمليات تجرى من دون إشراف مختصين كما تستعمل فيها تقنيات و مواد بناء دخيلة على التقنيات الإنشائية التقليدية للمبنى. لكن في العشرية الأخيرة وبناءا على ترسانة من القوانين يأتي في مقدمتها القانون 04/98 و ما تلاه من مراسيم تنفيذية متعلقة بممارسة الأعمال الفنية على المباني التاريخية و تأهيل المهندسين المعماريين المختصين، فقد تم إيلاء عناية و إهتمام لهذه المساجد من طرف وزارة الثقافة و بالتنسيق مع وزارة الشئون الدينية و الأوقاف، تجسد ذلك من خلال التكفل المباشر بها من خلال عمليات الترميم و إعادة الإعتبار.

نحاول في بحثنا هذا عرض وتحليل تجربة مشروعين لترميم مسجدين عتيقين بالأغواط، أين كانت لنا فرصة الاشراف على مشروع ترميم المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة، حيث يعتبر المشروعان تجربة مهمة في مجال ممارسات الحفاظ في الجزائر. أردنا تقييم هذه التجربة و إستخلاص النتائج التي تمثلت في العوائق و الصعوبات التي لاقيناها و كذلك محاولة التطلع إلى آفاق هذه الممارسات من خلال إقتراح مجموعة من التصورات المستقبلية في شكل توصيات تفيد المهتمين بهذا المجال.

الكلمات المفتاحية : ممارسات الحفاظ، قانون التراث الجزائري، قصور الأغواط، المساجد العتيقة، مشاريع الترميم، المسجد العتيق بالأغواط، المسجد العتيق بقصر الحويطة.

Abstract :

Ancient archaeological mosques are part of the architectural heritage, in addition to their religious role. They are authentic buildings that bear the memory of the people and express a distinctive style in architectural and artistic goods that have accumulated over time. The importance of preserving them stems from their historical, artistic and spiritual value. These mosques are not just old buildings; they occupy an architectural and religious heritage, which must be preserved through a comprehensive strategy, and with the participation of all representatives and all levels. Like other traditional Algerian architectural structures, the historical ksor of Laghouat contain many ancient mosques, which are called “old” relative to its age and heritage, in addition to its religious and spiritual role, it is a witness to historical periods and events that have passed through the region. Through its architecture and various construction techniques, represents an important knowledge tank for the patterns and architectural styles, the structural culture, and the distinctive building arts of each age, which earns multiple values. The problem of preserving the ancient mosques in Laghouat is concentrated in several axes, including maintaining its originality from the design and construction sides, many of them have been transformed as a result of expansions or alterations that have eroded their architectural reading and damaged their historical and architectural value, in addition to random interventions for the purpose of “restoration”, as these operations are carried out without the supervision of specialists, and the use of techniques and construction materials exotic to the traditional construction techniques of the building. But the last decade and on the basis of an arsenal of laws comes in the forefront the law 04/98 and the subsequent executive decrees related to the practice of works of art and historic buildings and the rehabilitations of specialized architects. Attention has been given to these mosques by the Ministry Of Culture and in coordination with the Ministry Of Religious Affairs And Endowment, and this is reflected through the direct care through the process of restoration and rehabilitation. In this research, we try to present and analyze the experience of two projects for the restoration of two old mosques in Laghouat, where we had the opportunity to supervise the restoration project of the old mosque (AL ATIQ) in Laghouat and the old mosque (AL ATIQ) in ksar al Huwaita, where the projects are considered an important experiment in the field of preservation in Algeria. We wanted to evaluate this experience and draw results, which were the obstacles, and difficulties we encountered, as well as trying to look at the prospects of these practices by proposing a set of future perceptions in the form of recommendations that benefit those who interest to this field

KEYWORDS: conservation practices, Algerian heritage law, ksor of Laghouat, old mosques, restoration projects, Al Atiq mosque in Laghouat, Al Atiq mosque in ksar Al Huwaita.

Résumé :

Les vieilles mosquées antiques, outre leur rôle religieux, sont des édifices authentiques qui portent la mémoire des peuples et expriment un style distinctif en architecture. Fruit des biens architecturaux et artistiques accumulés au fil du temps, et de l'importance de préserver leur valeur historique, artistique et spirituelle. Il ne s'agit pas seulement de vieux bâtiment, mais d'un réel un patrimoine architectural religieux et culturel, qui doit être préservé par une attention directe dans le cadre d'une stratégie globale et avec la participation de tous les acteurs à tous les niveaux.

Comme c'est le cas des tissus urbains traditionnels algériens, les Ksour historiques de Laghouat renferment de nombreuses mosquées historiques, ce qu'on appelle la vieillesse " Antique" par rapport à son âge et à son patrimoine. En plus de son rôle religieux et spirituel, elle témoigne des périodes et des événements qui ont traversé la région, à travers son architecture et ses différentes techniques de construction. Elle représente un important réservoir de connaissances sur les styles et les modèles architecturaux, la culture constructive et les arts de bâtir distinctifs pour chaque âge, qui génère de multiples valeurs.

Dans la dernière décennie, et en se basant sur les lois en vigueur, est en particulier du décret 98/04 et les décrets exécutifs ultérieurs relatifs à l'exercice des œuvres d'art sur les bâtiments historiques et la réhabilitation des architectes, des spécialistes, il a été donné aux soins et à l'attention de ces mosquées par le ministère des affaires religieuses et des Wakfs grâce à des processus de restauration et de réhabilitation.

Dans nos recherches, nous essayons à travers cette présentation et l'analyse des deux projets de rénovation de deux vieilles mosquées à Laghouat, nous avons eu l'occasion de superviser le projet de rénovation de la mosquée « El Atik » de Laghouat et la mosquée « El Atik » de l'ancien Ksar de « Houita ». Cela représente une expérience importante de projets dans le domaine des pratiques de conservation en Algérie. Nous voulions évaluer cette expérience et d'en tirer des conclusions qui sont les obstacles et les difficultés que nous avons reçues, ainsi que d'essayer de se réjouir des perspectives de ces pratiques en proposant un ensemble de scénarios futurs sous forme de recommandations selon les personnes intéressées dans ce domaine.

Mots-clés: pratiques de conservation, loi algérien du patrimoine, les Ksour, les vieilles mosquées, projets de restauration, la mosquée « El Atik » de Laghouat, la mosquée « El Atik » du Ksar Houita

❖ فهرس المحتويات:

- شكر
- إهداء
- الملخصات
- فهرس العناوين.....I
- فهرس الأشكال.....VII
- فهرس الصور.....X
- فهرس اللوحات.....XVI
- فهرس الجداول.....XVII

فهرس العناوين

المقدمة العامة

- مقدمة:.....1
1- الإشكالية.....4
2- الفرضيات.....6
3- الأهداف 8
4- أهمية الموضوع.....8
5- أسباب اختيار الموضوع.....8
5-1- الأسباب الذاتية 9
5-2- الأسباب الموضوعية:.....9
6- حدود الدراسة:.....10
7- المنهجية المتبعة: 10
8- الأدوات و الوسائل: 11
9- هيكلة الأطروحة:.....11
- المقدمة العامة: 12
- الفصل الأول: أساليب الحفاظ على التراث المعماري:.....12
- الفصل الثاني: التشريعات الدولية و القوانين الوطنية المتعلقة بحماية التراث: 12
- الفصل الثالث: التجارب الدولية في الحفاظ على المساجد العتيقة:.....12
- الفصل الرابع: المساجد العتيقة بقصور الأغواط: 13

- الفصل الخامس : حالة الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط: 13
- الفصل السادس: الحالة الدراسية: مشاريع ترميم المساجد العتيقة بالأغواط: 13
- الخاتمة العامة و النتائج و التوصيات. 13

الفصل الأول: ممارسات الحفاظ على التراث المعماري

مقدمة: 14
1 التراث الثقافي:..... 15
2 التراث العمراني: 15
2-1- المراكز الحضرية التاريخية: 16
2-2- القطاعات المحفوظة: 16
2-2-1- الهدف من استحداث القطاعات المحفوظة: 17
3- التراث المعماري: 17
4- المعالم التاريخية: 18
4-1- تطور مفهوم المعلم التاريخي : 19
4-2- قيم المعالم التاريخية: 20
5- الحفاظ المعماري:..... 21
5-1- ممارسات الحفاظ المعماري:..... 23
5-1-1- الحماية: 24
5-1-2- الصيانة:..... 24
5-1-3- إعادة التشكيل:..... 24
5-1-4- إعادة التوظيف 24
5-1-5- التجديد:..... 25
5-1-6- إعادة الإحياء: 26
5-1-7- إعادة التأهيل: 26
5-1-8- إعادة الاستعمال: 27
5-1-9- إعادة التكييف:..... 28
5-1-10- إعادة البناء: 29
5-1-11- الترميم: 29
- خاتمة: 38

الفصل الثاني: التشريعات الدولية و القوانين الوطنية المتعلقة بحماية التراث

المقدمة..... 39

1- حماية التَراث الثقافي على المستوى الدولي: 40

1-1- أشكال حماية التراث الثقافي: 40

1-1-1- الحماية القانونية و الأمنية:..... 40

1-1-2- الحماية الإدارية:..... 41

1-1-3- الحماية التقنية: 41

1-2- المنظمات الدولية لحماية التُّرَاث الثقافيّ:..... 42

1-2-1- منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (اليونسكو UNESCO):..... 43

1-2-2- المركز الدولي لدراسة صون و ترميم الممتلكات الثقافي (الإيكروم):..... 43

1-2-3- المجلس الدولي للمعالم التذكارية والمواقع الأثرية (الإيكوموس):..... 44

1-2-4- لجنة التُّرَاث العالميّ (WHC): 44

1-2-5- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إليكسو (ALECSO):..... 45

1-2-6- مؤسسة الآغاخان للثقافة: 46

1-3- الأنظمة و المواثيق الدولية المتعلقة بحماية التُّرَاث الثقافيّ: 46

1-3-1- المواثيق و الإتفاقيات الدولية: 46

2- الإطار القانوني و التشريعي لعمليات الحفاظ في الجزائر:..... 52

2-1- الأمر رقم 281-67 المؤرخ في 20 ديسمبر 1967 الخاص بالحفريات والحفاظ على المواقع و المعالم التاريخية و الطبيعية: 52

2-2- قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي:..... 53

2-2-1- الممتلكات الثقافية العقارية:..... 54

2-2-2- أنظمة الحماية:..... 55

2-2-3- ترخيص الأشغال على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية:..... 56

2-2-4- أجهزة الحماية: 57

2-2-5- ممارسة الأعمال الفنية: 58

2-3- الفاعلون في مجال الحفاظ على التراث الثقافي في الجزائر:..... 60

2-3-1- الجهات الحكومية الرسمية: 61

2-3-2- الدواوين الوطنية:..... 62

2-3-3- الحظائر الوطنية: 67
2-3-4- الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة: 68
2-4- القطاع الخاص: 71
5- إستنتاج 72
- خاتمة 74

الفصل الثالث: التجارب الدولية في الحفاظ على المساجد العتيقة

مقدمة: 75
1-التجربة المغربية في ممارسات الحفاظ على المساجد التاريخية و العتيقة: 76
1-1- سياسة المغرب المنتهجة في الحفاظ على المساجد العتيقة : 76
1-2- مشاريع ترميم: 77
1-2-1- مبادئ التدخل التقني في مشاريع الترميم: 79
1-2-2- إكتشافات أثرية 81
1-3- برنامج ترميم المساجد التاريخية في المغرب: 81
1-3-1- المهمة الأولى : معاينة وفحص المساجد التاريخية و تحضير إقتراحات : 82
1-3-2- المهمة الثانية : تشخيص عن طريق الاختبارات بالمخبر 83
1-3-3- المهمة الثالثة إعداد خطة شاملة: 84
1-4- تأطير و تكوين الحرفيين (أكاديمية للفنون التقليدية) : 85
1-5- نماذج من مشاريع الترميم بالمغرب: 86
1-5-1- مشروع ترميم مسجد القنارية بمراكش: 86
1-5-2- مشروع ترميم المسجد العتيق المواسين: 92
1-5-3- مشروع ترميم مسجد الزاوية الناصرية بمراكش: 98
- خاتمة: 107

الفصل الرابع: المساجد العتيقة بقصور الأغواط

- مقدمة: 109
1- القصور الصحراوية: 110
2-1- المكونات العمرانية للقصر: 110
2- قصور منطقة الأغواط: 111
2-1- تحديد منطقة الدراسة: 111

2-2- الهيكلة العمرانية لقصور الأغواط: 114
3- المساجد العتيقة بقصور الأغواط: 114
3-1- تعريف المسجد:.....115
3-2- أصل المسجد:.....116
3-3- علاقة المسجد بنسيجه العمراني:.....117
3-4- تصنيف المساجد:.....117
3-5- المساجد العتيقة:.....119
3-6- عمارة المساجد العتيقة بقصور الأغواط: 119
3-6-1- المكونات المعمارية للمساجد العتيقة بقصور الأغواط: 121
3-7- دراسة المساجد العتيقة بقصور منطقة الأغواط :.....124
3-7-1- المسجد العتيق بقصر الاغواط: 124
3-7-2- المسجد العتيق بقصر الحويطة :.....130
3-7-3- المسجد العتيق بقصر العسافية :.....134
3-7-4- المسجد العتيق بقصر تاجرونة : 138
3-7-5- المسجد العتيق بقصر تاجموت:.....142
3-7-6- المسجد العتيق بقصر تاويالة :.....146
3-7-7- المسجد العتيق بقصر عين ماضي:.....151
3-7-8- المسجد العتيق بقصر الحيران:.....154
3-7-9- المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد:.....159
3-7-10- المسجد العتيق بقصر الغيشة:.....162
- خاتمة: 166

الفص الخامس: حالة الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط

- مقدمة:.....167
1- تحديد المساجد العتيقة بقصور الأغواط:.....168
2- الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الاغواط:.....168
3- ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بين الماضي و الحاضر: 171
3-1- المرحلة الأولى: ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة قديمًا:.....171
3-1-1- نظام الوقف:.....172
3-1-2- العمل التطوعي التويزة لصيانة المساجد العتيقة: 176

3-1-3- المعرفة و المهارة المتوارثة و وفرة مواد البناء: 176
3-2- المرحلة الثانية: حدوث القطيعة مع ممارسات الحفاظ التقليدية:.....178
3-2-1- المشاكل الملاحظة على مستوى المساجد العتيقة في هذه المرحلة: 180
3-3- المرحلة الثالثة: تكفل الدولة بالحفاظ و إعادة الإعتبار: 195
3-3-1- تدعيم السلطة لحماية التراث (إنشاء مديريات الثقافة): 195
3-3-2- آليات و وسائل الحماية القانونية:.....196
- خاتمة:.....210

الفصل السادس: الحالة الدراسية: مشاريع ترميم المساجد العتيقة بقصور الأغواط

- مقدمة :.....212
1- مراحل مشروع الترميم: 213
1-1- برمجة و إعداد المشروع:.....213
1-2- مهام ممارسة الأعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية:.....214
1-2-1- مهام الدراسة: 214
2- الفاعلون في مشاريع الترميم:.....217
2-1- صاحب المشروع :.....217
2-2- الطاقم الفني: 218
2-3- المقاولة:.....218
3- الحالة الدراسية الأولى : مشروع ترميم المسجد العتيق بالأغواط 219
3-1- مراحل المشروع: 221
3-1-1- المعاينة و التدابير الاستعجالية :.....221
3-1-2- المصادر التاريخية و التطور التاريخي للمسجد: 222
3-1-3- البيانات و التحليل المعماري:.....224
3-1-4- التقنيات الإنشائية و مواد البناء:.....227
3-1-5- التشخيص و حالة الحفظ:.....229
3-1-6- مشروع الترميم 235
4- الحالة الدراسية الثانية : مشروع ترميم المسجد العتيق بقصر بالحويطة 240
4-1- مراحل المشروع: 240
4-1-1- المعاينة و التدابير الاستعجالية :.....242
4-1-2- المصادر التاريخية و التطور التاريخي للمسجد العتيق بقصر الحويطة: 245
4-1-3- الدراسة المعمارية للمسجد العتيق الحويطة :.....248

4-1-4- التقنيات الإنشائية و مواد البناء:.....249
4-1-5- التشخيص و حالة الحفظ بالمسجد العتيق بقصر الحويطة : 251
5- النتائج: 262
5-1- العوائق: 263
5-2- نقاط القوة: 264
5-3- نقاط الضعف: 266
- خاتمة.....267

الخاتمة العامة

- الخاتمة العامة 269
1 - آفاق ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بالجزائر (التوصيات): 272
1-1- توصيات متعلقة بالجهات الرسمية:.....272
1-2- توصيات متعلقة بالجانب الفني و العملي لممارسات الحفاظ:.....273
1-3- توصيات متعلقة بالمجتمع المدني: 274
1-4- توصيات للجهات الأكاديمية:.....274
1-5- توصيات متعلقة بالتشريعات و القوانين الوطنية:.....275
1-6- توصيات متعلقة بعمليات ترميم المساجد العتيقة:.....275

قائمة المراجع.....277
- ملحق رقم 01: قائمة المعالم التاريخية المصنفة والعمليات المبرمجة لولاية الأغواط.....289
- ملحق رقم 02: صور ترميم المسجدين العتيقين بالأغواط و قصر الحويطة.....293
- ملحق رقم 03: نسخ من عقود حبس أملاك على المساجد العتيقة بالأغواط.....295

فهرس الأشكال

- شكل 1. 1: مظاهر تشوه التراث المعماري. 23
- شكل 1. 2: مبادئ الترميم. 33
- شكل 2. 1: التوزيع الجغرافي لمواقع التُّرَاث العالميّ في الوطن العربي 45
- شكل 2. 2: خريطة تواجد الحظائر الثقافية.....67
- شكل3. 1: الوضعية الراهنة للمسجد. 90

- شكل3. 2: الأعمال المقترحة لترميم مسجد القنارية. 91
- شكل3. 3: موقع جامع المواسين بالمدينة العتيقة لمراكش. 99
- شكل3. 4: مخطط اعمال الاصلاح في مسجد الناصرية 104
- شكل3. 5: مخطط اعمال ترميم مسجد الزاوية الناصرية 105
- شكل 4. 1: خريطة تبين الموقع الإقليمي و الحدود الإدارية لولاية الأغواط..... 112
- شكل 4. 2: التقسيم الإداري لولاية الأغواط. 113
- شكل 4. 3: مواقع بعض القصور والمراكز التاريخية بمنطقة الاغواط على الخريطة..... 113
- شكل 4. 4: موقع و حدود قصر الاغواط. 125
- شكل 4. 5: موقع المسجد العتيق بالنسبة إلى المحور الرئيسي للنواة العمرانية لقصر الاغواط. 126
- شكل 4. 6: مخطط المسجد العتيق بالأغواط بجزئيه القديم والجديد. 128
- شكل 4. 7: موقع المسجد العتيق بالحويطة بالنسبة للنسيج العمراني. 132
- شكل 4. 8: مخطط المسجد العتيق بقصر الحويطة و ملحقاته..... 133
- شكل 4. 9: موقع المسجد العتيق لقصر العسافية بالنسبة للنسيج العمراني 136
- شكل 4. 10: المخطط الأصلي للمسجد العتيق بقصر العسافية قبل إعادة البناء. 136
- شكل 4. 11: مقطع بالمسجد العتيق بقصر العسافية قبل إعادة البناء..... 136
- شكل 4. 12: مخطط المسجد العتيق بقصر العسافية حاليا. 137
- شكل 4. 13: مقطع بالمسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة البناء..... 137
- شكل 4. 14: موقع المسجد العتيق بالنسبة للنسيج العمراني لقصر تاجرونة. 140
- شكل 4. 15: مخطط المسجد العتيق لقصر تاجرونة 141
- شكل 4. 16: موقع المسجد العتيق بتاجموت بالنسبة للنسيج العمراني للقصر. 144
- شكل 4. 17: مخطط المسجد العتيق بقصر بتاجموت..... 145
- شكل 4. 18: موقع المسجد العتيق لقصر تاويالة بالنسبة للنسيج العمراني للقصر. 148
- شكل 4. 19: مخطط المسجد العتيق بقصر تاويالة قبل التوسعة..... 149
- شكل 4. 20: الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد العتيق بقصر تاويالة قبل التوسعة. 149
- شكل 4. 21: مخطط المسجد العتيق بقصر تاويالة حاليا..... 150
- شكل 4. 22: الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد العتيق بقصر تاويالة. 150
- شكل 4. 23: موقع المسجد العتيق لقصر عين ماضي بالنسبة للنسيج العمراني..... 152

- شكل 4. 24: مخطط المسجد العتيق لقصر عين ماضي. 153
- شكل 4. 25: موقع المسجد العتيق لقصر الحيران بالنسبة للنسيج العمراني..... 155
- شكل 4. 26: مخطط الطابق الأرضي للمسجد العتيق بقصر الحيران. 156
- شكل 4. 27: الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد العتيق بقصر الحيران. 157
- شكل 4. 28: مخطط المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. 162
- شكل 5. 1: مخطط المسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة البناء. 193
- شكل 5. 2: مقطع بالمسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة البناء. 193
- شكل 5. 3: مخطط الممتلكات الثقافية و المعالم التاريخية للقطاع المحفوظ للأغواط. 199
- شكل 5. 4: مخطط التهيئة بقصر تاويالة بمخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية 201
- شكل 5. 5: مخطط التهيئة بقصر الحويطة بمخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية..... 202
- شكل 5. 6: مخطط التهيئة بقصر تاجرونة بمخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية..... 202
- شكل 6. 1: مهام ممارسة الأعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية. 214
- شكل 6. 2: موقع المسجد العتيق بالمركز التاريخي للأغواط..... 220
- شكل 6. 3: موقع المسجد العتيق بقصر الأغواط قبل الإحتلال سنة .1852 223
- شكل 6. 4: مخطط المسجد العتيق حاليا..... 224
- شكل 6. 5: واجهة المسجد الشمالية الشرقية..... 224
- شكل 6. 6: واجهة المسجد الشرقية. 224
- شكل 6. 7: مقطع يبين جزئي المسجد القديم و الحديث. 226
- شكل 6. 8: مكونات السقف التقليدي للمسجد..... 228
- شكل 6. 9: مخطط رفع الأضرار بالمسجد العتيق بالأغواط. 232
- شكل 6. 10: موقع قصر القديم بالنسبة لبلدية الحويطة. 241
- شكل 6. 11: موقع المسجد العتيق ضمن القصر القديم. 241
- شكل 6. 12: مخطط المسجد العتيق بقصر الحويطة و ملحقاته..... 246
- شكل 6. 13: النواة الأولى للمسجد بعد إعادة بناءه سنة .1936 247
- شكل 6. 14: الواجهة الشمالية للمسجد..... 247

فهرس الصور

- صورة 3. 1: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بالأغواط 91
- صورة 3. 2: منظر خارجي للمسجد العتيق..... 91
- صورة 3. 3: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحويطة..... 96
- صورة 3. 4: منظر خارجي للمسجد..... 96
- صورة 3. 5: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر العسافية..... 99
- صورة 3. 6: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بالعسافية 99
- صورة 3. 7: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بقصر تاجرونة. 103
- صورة 3. 8: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة.. 103
- صورة 3. 9: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاجموت..... 107
- صورة 3. 10: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر تاجموت..... 107
- صورة 3. 11: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاويالة..... 112
- صورة 3. 12: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر تاويالة..... 112
- صورة 3. 13: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق لقصر عين ماضي. 116
- صورة 3. 14: صورة للمئذنة المضافة للمسجد العتيق بقصر عين ماضي.. 116
- صورة 3. 15: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الحيران. 119
- صورة 3. 16: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحيران..... 120
- صورة 3. 17: صورة عامة لقصر سيدي بوزيد و مقبرته في خمسينيات القرن العشرين..... 121
- صورة 3. 18: موقع المسجد العتيق بالنسبة لقصر سيدي بوزيد..... 122
- صورة 3. 19: منظر عام للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد من الخارج..... 123
- صورة 3. 20: قاعة الصلاة و وحنيتي المحراب و المنبر بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. 123
- صورة 3. 21: موقع المسجد العتيق بالنسبة لقصر الغيشة..... 126
- صورة 3. 22: صورة جوية لقصر الغيشة في خمسينيات القرن العشرين. 126
- صورة 3. 23: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الغيشة من الخارج..... 127
- صورة 3. 24: قاعة الصلاة بالمسجد الحديث الذي بني فوق المسجد العتيق بقصر الغيشة. .. 127
- صورة 4. 1: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بالأغواط.. 129
- صورة 4. 2: منظر خارجي للمسجد العتيق..... 129

- صورة 4. 3: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحويطة..... 134
- صورة 4. 4: منظر خارجي للمسجد..... 134
- صورة 4. 5: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر العسافية..... 137
- صورة 4. 6: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بالعسافية..... 137
- صورة 4. 7: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بقصر تاجرونة.. 141
- صورة 4. 8: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة..... 141
- صورة 4. 9: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاجموت..... 145
- صورة 4. 10: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر تاجموت..... 145
- صورة 4. 11: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاويالة..... 150
- صورة 4. 12: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر تاويالة..... 150
- صورة 4. 13: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق لقصر عين ماضي.. 154
- صورة 4. 14: صورة للمئذنة المضافة للمسجد العتيق بقصر عين ماضي.. 154
- صورة 4. 15: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الحيران. 157
- صورة 4. 16: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحيران..... 158
- صورة 4. 17: صورة عامة لقصر سيدي بوزيد و مقبرته في خمسينيات القرن العشرين..... 159
- صورة 4. 18: موقع المسجد العتيق بالنسبة لقصر سيدي بوزيد..... 160
- صورة 4. 19: منظر عام للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد من الخارج..... 161
- صورة 4. 20: قاعة الصلاة و وحنيتي المحراب و المنبر بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. 161
- صورة 4. 21: موقع المسجد العتيق بالنسبة لقصر الغيشة..... 164
- صورة 4. 22: صورة جوية لقصر الغيشة في خمسينيات القرن العشرين. 164
- صورة 4. 23: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الغيشة من الخارج..... 165
- صورة 4. 24: قاعة الصلاة بالمسجد الحديث الذي بني فوق المسجد العتيق بقصر الغيشة. .. 165
- صورة 5. 1: نسخة من عقد وقف بستان لصالح المسجد العتيق بقصر الحويطة 175
- صورة 5. 2: نسخة من عقد وقف بستان لصالح المسجد العتيق بقصر الأغواط..... 175
- صورة 5. 3: مصنع تقليدي لإنتاج الطوب المجفف بالأغواط. 177
- صورة 5. 4: فرن إنتاج مادة الجير و الآجر الموقد بالأغواط. 177
- صورة 5. 5: أحد معلمي البناء بالأغواط. 178

- صورة 5. 6: إنحناء العوارض الخشبية لسقف المسجد العتيق بالأغواط. 182
- صورة 5. 7: تلف و إهتراء العوارض الخشبية لسقف المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. 182
- صورة 5. 8: مهاجمة الحشرات لحصير الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط. 182
- صورة 5. 9: تدهور حالة حصير الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط..... 182
- صورة 5. 10: حدوث تشققات و شروخ بمسجد الحويطة نتيجة تآكل الملاط الرابط بين الحجارة.183
- صورة 5. 11: تشققات بسبب هبوط الأرضية ببئر المسجد العتيق بقصر الحويطة. 183
- صورة 5. 12: تشققات عميقة بجدار الطوب بالمسجد العتيق بالأغواط. 183
- صورة 5. 13: تشققات مائلة و عميق بجدار الطوب بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة. 183
- صورة 5. 14: تدهور حالة كتامة سقف المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. 184
- صورة 5. 15: تسرب مياه الأمطار من سقف المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. 184
- صورة 5. 16: تقشر التلبيس الداخلي للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد..... 184
- صورة 5. 17: إنتفاخ و تدهور حالة التلبيس الجيري بالمسجد العتيق بالأغواط..... 184
- صورة 5. 18: عزل السقف بطبقة من أوراق الألمنيوم بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. ... 186
- صورة 5. 19: عزل السقف بطبقة من الخرسانة المسلحة بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة. 186
- صورة 5. 20: تلبيس جدار من الطوب بملاط إسمنتي بالمسجد العتيق لقصر تاجرونة. 186
- صورة 5. 21: إستعمال دهان ذو قاعدة زيتية غير مسامية بمسجد العتيق بقصر تاجموت. ... 186
- صورة 5. 22: تكسية الجدران الحجرية بالخزف المزجج بالمسجد العتيق بآفلو..... 187
- صورة 5. 23: طلاء الجدران الحجرية بدهان بقاعدة زيتية بالمسجد العتيق بآفلو. 187
- صورة 5. 24: سوء إدماج أجهزة التكييف و الإنارة بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. 188
- صورة 5. 25: سوء إدماج أجهزة التكييف و الإنارة بالمسجد العتيق بقصر تاجموت. 188
- صورة 5. 26: إخفاء السقف التقليدي بألواح خشبية للمسجد العتيق بقصر تاويالة. 189
- صورة 5. 27: توسعة المسجد العتيق بالأغواط بطابع معماري و مواد بناء حديثة. 189
- صورة 5. 28: توسعة المسجد العتيق بقصر الحويطة باتجاه القبلة بمواد بناء حديثة..... 189
- صورة 5. 29: توسعة المسجد العتيق بقصر تاجرونة بطابع معماري مختلف عن الأصلي. ... 189
- صورة 5. 30: توسعة المسجد العتيق بقصر الحويطة من الخارج..... 190
- صورة 5. 31: الأروقة الخرسانية المضافة لمسجد العتيق بقصر تاجرونة. 190
- صورة 5. 32: إضافة مئذنة على المسجد العتيق بقصر عين ماضي..... 190

- صورة 5. 33: صورة جوية تبين إضافة مئذنة بالمسجد العتيق بقصر عين ماضي..... 191
- صورة 5. 34: المبنى الجديد المضاف للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد من الخارج..... 192
- صورة 5. 35: المبنى الجديد المضاف للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد من الداخل..... 192
- صورة 5. 36: حرم الصلاة المهجورة بالمسجد العتيق ببلدية بن الناصر بن شهرة. 192
- صورة 5. 37: مبنى التوسعة أخفى و شوه المسجد الأثري ببلدية بن الناصر بن شهرة..... 192
- صورة 5. 38: المسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة بنائه، حيث تظهر المئذنة المستحدثة.194
- صورة 5. 39: المسجد العتيق بقصر العسافية من الداخل بعد إعادة بنائه. 194
- صورة 5. 40: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الغيشة. 194
- صورة 5. 41: حرم الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الغيشة المعاد بناؤها بمواد حديثة. 194
- صورة 5. 42: الأشغال الإستعجالية بقصر تاجرونة تدعيم الجدران المهددة بالإنهيار..... 203
- صورة 5. 43: الأشغال الإستعجالية بقصر تاجرونة تدعيم الأقواس المهددة بالإنهيار. 203
- صورة 5. 44: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بقصر تاجرونة..... 204
- صورة 5. 45: حرم الصلاة المسجد العتيق بقصر تاجرونة..... 204
- صورة 5. 46: تدعيم السقف و الأقواس بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة..... 204
- صورة 5. 47: معالجة التشققات و إعادة تلبيس الجدران بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة..... 204
- صورة 5. 48: واجهة مسجد سيدي محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي. 205
- صورة 5. 49: حرم الصلاة بمسجد سيدي محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي. 205
- صورة 5. 50: منظر خارجي لضريح محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي..... 205
- صورة 5. 51: منظر داخلي لضريح محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي..... 205
- صورة 5. 52: الواجهة الرئيسة لمسجد سيدي عبد القادر الجيلاني بالأغواط. 206
- صورة 5. 53: حرم الصلاة لمسجد سيدي عبد القادر الجيلاني بالأغواط..... 206
- صورة 5. 54: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بآفلو..... 207
- صورة 5. 55: حرم الصلاة بالسجد العتيق بآفلو..... 207
- صورة 5. 56: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بقصر الحويطة. 207
- صورة 5. 57: حرم الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحويطة..... 207
- صورة 5. 58: الواجهة الرئيسة لمسجد الصفاح بالأغواط. 208
- صورة 5. 59: حرم الصلاة بمسجد الصفاح بالأغواط. 208

- صورة 6. 1: صورة قديمة تبين المسجد العتيق و بمقابله الحمام و الميضأة. 223
- صورة 6. 2: المسجد العتيق سنة .1904..... 223
- صورة 6. 3: الدعامات المربعة الشكل الحاملة للعقود المتجاوزة..... 225
- صورة 6. 4: المحراب القديم. 225
- صورة 6. 5: التوسعة الحديثة للمسجد العتيق..... 226
- صورة 6. 6: المئذنة رباعية الزوايا المستحدثة..... 226
- صورة 6. 7: جدار حامل مبني بالطوب على قاعدة حجرية..... 227
- صورة 6. 8: السقف الخشبي المكون من جذوع النخيل و حصير الجريد. 227
- صورة 6. 9: شروخ شاقولية عميقة بجدران المسجد. 233
- صورة 6. 10: تشققات سطحية و إنتفاخ و تدهور حالة التلبيس الجيري. 233
- صورة 6. 11: إنحناء العوارض الخشبية لسقف المسجد العتيق بالأغواط..... 233
- صورة 6. 12: تدهور حالة الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط بسبب قلة الصيانة..... 233
- صورة 6. 13: مهاجمة الحشرات لحصير الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط. 234
- صورة 6. 14: شروخ شاقولية نازلة سطحية و أخرى عميقة على مستوى مفاتيح العقود..... 234
- صورة 6. 15: سوء إدماج شبكات و أجهزة و الإنارة. 234
- صورة 6. 16: توسعة المسجد العتيق بالأغواط بطابع معماري مختلف عن الأصلي. 234
- صورة 6. 17: تدعيم الأقواس..... 236
- صورة 6. 18: تدعيم السقف..... 236
- صورة 6. 19: إعادة بناء السقف التقليدي..... 236
- صورة 6. 20: وضع عوارض من خشب النخيل يعلوها حصير الجريد..... 236
- صورة 6. 21: وضع الطبقة الطينية..... 237
- صورة 6. 22: وضع الطبقة العازلة..... 237
- صورة 6. 23: نظام تصريف المياه المحيطي للحد من الرطوبة الصاعدة. 237
- صورة 6. 24: معالجة التشققات العميقة بواسطة الماسكات الخشبية من العرعار..... 237
- صورة 6. 25: التلبيس الجيري للدعامات..... 238
- صورة 6. 26: وضع بلاط الآجر المطهو..... 238
- صورة 6. 27: إقامة الصلاة بالمسجد العتيق بعد عملية الترميم..... 238

- صورة 6. 28: المسجد العتيق بعد عملية الترميم. 238
- صورة 6. 29: واجهة المسجد العتيق قبل الترميم. 239
- صورة 6. 30: واجهة المسجد العتيق بعد عملية الترميم..... 239
- صورة 6. 31: الجزء القديم من المسجد العتيق بقصر الحويطة. 242
- صورة 6. 32: التوسعة الحديثة للمسجد العتيق بقصر الحويطة. 242
- صورة 6. 33: البئر العتيقة المجاورة للمسجد. 243
- صورة 6. 34: الواجهة الشمالية الشرقية للمسجد..... 243
- صورة 6. 35: تدعيم الأقواس المتشققة..... 244
- صورة 6. 36: تدعيم السقف بدعامات خشبية و حديدية..... 244
- صورة 6. 37: تدعيم الأساسات و الأعمدة..... 244
- صورة 6. 38: تدعيم الحاضية الحجرية للبئر. 244
- صورة 6. 39: الأقواس الحجرية للمسجد العتيق بقصر الحويطة. 250
- صورة 6. 40: أعمدة أسطوانية من الآجر الموقد مرتكزة على أساسات حجرية. 250
- صورة 6. 41: شروخ عميقة على مستوى الجدران الحاملة. 254
- صورة 6. 42: تشققات على مستوى مفاتيح الأقواس..... 254
- صورة 6. 43: سقف خرساني يحل محل السقف التقليدي..... 255
- صورة 6. 44: شروخ على مستوى الجدران ورطوبة اسفل الجدار. 255
- صورة 6. 45: فقدان المحراب القديم بعد هدمه و إستحداث محراب مختلف عن الأصلي..... 255
- صورة 6. 46: التوسعة الحديثة غير متناسقة مع الجزء القديم للمسجد..... 255
- صورة 6. 47: تقشير التلبيس و وضع ماسكات حديدية لتشققات الجدار. 257
- صورة 6. 48: تدعيم الأساسات و الأعمدة بأحزمة حديدية. 257
- صورة 6. 49: تثبيت ماسكات حديدية لمعالجة التشققات بالأقواس الحجرية. 258
- صورة 6. 50: تثبيت ماسكات حديدية على التشققات بالجدران الخارجية..... 258
- صورة 6. 51: تلبيس الجدران بالملاط الجيري..... 258
- صورة 6. 52: تثبيت السقف التقليدي المزيف بنفس نمط و مكونات السقف الأصلي..... 258
- صورة 6. 53: نزع البلاط الغرانيتي و وضع البلاط التقليدي من الآجر الموقد. 259
- صورة 6. 54: بناء المحراب بالطراز الأصلي للمسجد..... 259

- صورة 6. 55: تثبيت أجهزة إنارة بطراز تقليدي. 259
- صورة 6. 56: قاعة الصلاة قبل الترميم..... 260
- صورة 6. 57: قاعة الصلاة بعد الترميم..... 260
- صورة 6. 58: السقف قبل الترميم..... 260
- صورة 6. 59: السقف بعد الترميم و تثبيت السقف الخشبي المزيف..... 260
- صورة 6. 60: الواجهة الشمالية الشرقية قبل الترميم. 261
- صورة 6. 61: الواجهة الشمالية الشرقية بعد الترميم. 261
- صورة 6. 62: الواجهة الشمالية قبل الترميم. 261
- صورة 6. 63: الواجهة الشمالية بعد الترميم. 261

فهرس اللوحات

- لوحة 3. 1:التراث المعماري الديني بالمغرب..... 78
- لوحة 3. 2: بعض الأجهزة و الوسائل المستعملة إجراء الفحوصات على المساجد التاريخية. 79
- لوحة 3. 3: بعض التدخلات المنجزة في إطار مشاريع ترميم المساجد التاريخية بالمغرب. 80
- لوحة 3. 4: حفريات أركيولوجية بجامع القرويين بفاس..... 80
- لوحة 3. 5: حفريات أثرية بمسجد سيدي شيكر..... 81
- لوحة 3. 6: مخطط مسجد القنارية واهم الفضاءات المكونة له 88
- لوحة 3. 7: واجهات ومقاطع مسجد القنارية 88
- لوحة 3. 8: أهم الأضرار التي يعاني منها مسجد القنارية بمراكش. 89
- لوحة 3. 9: مخطط مسجد المواسين واهم فضاءاته..... 93
- لوحة 3. 10: واجهات ومقطع في المسجد..... 94
- لوحة 3. 11: الوضعية الراهنة للمكونات المعمارية لمسجد المواسين. 95
- لوحة 3. 12: أهم الأضرار التي يعاني منها مسجد المواسين. 95
- لوحة 3. 13: أشغال الترميم الجارية بمسجد المواسين. 97
- لوحة 3. 14: مخططات مسجد الزاوية الناصرية 100
- لوحة 3. 15: واجهات مسجد الزاوية الناصرية 100

- لوحة 3. 16: أهم الأضرار التي يعاني منها مسجد الزاوية الناصرية 103
- لوحة 3. 17: صور بعض اعمال الترميم المنجزة في مسجد الزاوية الناصرية 106

فهرس الجداول

- جدول 3. 1: حوصلة حول مشاريع ترميم المساجد التاريخية بالمغرب.....78
- جدول 3. 2: بطاقة تقنية حول مشروع ترميم مسجد القنارية.....87
- جدول 3. 3: بطاقة تقنية حول مشروع ترميم مسجد المواسين.....92
- جدول 3. 4: بطاقة تقنية حول مشروع ترميم مسجد الزاوية الناصرية بمراكش. 98
- جدول 5. 1: تحديد المساجد العتيقة بقصور الأغواط.....169
- جدول 5. 2: حالة الحفظ بالمساجد العتيقة. 179
- جدول 5. 3: يبين المواقع و المعالم الأثرية المصنفة بولاية الأغواط.....197
- جدول 6. 1: بطاقة تشخيص الأضرار بالمسجد العتيق بالأغواط. 230
- جدول 6. 2: بطاقة تشخيص الأضرار بالمسجد العتيق بقصر الحويطة.....252

المقدمة العامة

- **مقدمة:**

أصبح الحفاظ على التراث المعماري أحد الأوليات الهامة في سياسات الدول، حيثُ تُبذَل جهود عالمية و وطنية خاصة بكل دولة من أجل حماية و ترقية هذا الجزء الهام من الحضارة الإنسانية، خاصة في عصرنا هذا الذي أصبح فيه العالم أشبه بالقرية الكونية الصغيرة، مما زاد أهمية التراث المعماري باعتباره تجسيدا ماديا لحضارة الشعوب، والحفاظ عليه يعني الحفاظ على هويتها المميزة لها، وإثباتا ماديا على أصالتها و استمراريتها.

كما يمثل التراث الديني جزءا هاما من تراث الحضارة الإنسانية، حيث هناك مجموعة واسعة من المواقع الدينية والمقدسة التي تمثل مختلف الثقافات والتقاليد في العالم. ما يقرب من 20 ٪ من الممتلكات المدرجة في قائمة التراث العالمي هي ذات طبيعة دينية أو روحانية[1].

يعتبر أسلوب الترميم من بين عمليات الحفاظ الاكثر صعوبة و دقة، فهو يهدف الى إسترجاع الطابع الأصلي للمبنى و إحترام توزيعه المجالي و طرق إنشائه و مواد بنائه و إبراز قيمه التاريخية و المعمارية التي يحتويها، لذلك كان لابد من منهجية و مبادئ علمية تحكم هذه العملية مع إحترام التقنيات و الأساليب التقليدية و الإستعانة بالتقدم التكنولوجي الذي يساعد على الوصول إلى أحسن النتائج، و يسهل تجسيد و تحقيق مبادئ الترميم على أرض الميدان.

قطعت الجزائر شوطا هاما في مجال الحفاظ على تراثها المادي المتعلق بالممتلكات الثقافية، تجلى ذلك في سن مجموعة من التشريعات و القوانين، من أبرزها قانون 98-04 الذي مثل نقلة نوعية في مجال الحفاظ كما أنه أعتبر تجديديا في عدة جوانب خاصة فيما يتعلق بإستحداث وسائل و أنظمة أكثر فعالية للحماية من بينها: التسجيل في قائمة الجرد الإضافي، و التصنيف، و الإستحداث في شكل قطاعات محفوظة. كما أنه شكل قاعدة قانونية و نصا مرجعيا تستند إليه جميع عمليات الحفاظ و إعادة الاعتبار

[1] https://whc.unesco.org/fr/patrimoine-religieux-sacre/. Consulté 06/06/2018.

للتراث الثقافي الجزائري. تلى هذا القانون مجموعة من المراسيم التنفيذية التي فصّلت مجمل ما جاء فيه كالمرسوم التنفيذي 322/03 المحدد لكيفيات ممارسة الاعمال الفنية للممتلكات الثقافية . و المرسوم التنفيذي 323/03 المحدد لكيفيات إعداد مخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية، و المرسوم التنفيذي 324/03 المحدد لكيفيات إعداد مخطط حفظ و إستصلاح القطاعات المحفوظ، و قرار مؤرخ 2005/04/13 الذي يحدد تشكيلة اللجنة القطاعية لتأهيل المهندس المعماري المتخصص في المعالم و المواقع المحمية وسيرها.

تمتلك الجزائر تراثا ثقافيا متنوعا تنوع الحضارات التي مرت عليها حيث نحصي ما يقارب 500 أثر مصنف وطنيا من بينها 7 مواقع مصنفة عالميا[2]، يعتبر القانون 98/04 من بين أهم النصوص القانونية الجزائرية المتعلقة بحماية التراث، و قد حظيت المعالم التاريخية بعناية واضحة من خلال إعتبارها جزءا أصيلا من البيئة المبنية التراثية ، نص هذا القانون على تصنيف الممتلكات الثقافية العقارية إلى ثلاثة أقسام و هي: المواقع الأثرية و المجموعات الحضرية أو الريفية و المعالم التاريخية التي عرفت على أنها " ... *أي انشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية* ."(القانون 98/04المادة 17).

تعتبر المعالم التاريخية من بين مكونات التراث المهمة، فهي تلك الصروح المعمارية و الآثار الظاهرة والمرئية منفردة او مجموعة تقوم شاهدة على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية[3]. هذه المباني الأصيلة تشكل في مجموعها التراث المعماري لمنطقة ما، وتحمل في جنباتها قيما متعددة و متقاطعة اكتسبتها إما من خلال تميزها المعماري والجمالي، او عمرها الطويل، أو ارتباطها بأحداث مهمة حدثت في المنطقة.

[2] HAMMOUNI (Z), Patrimoine…, il y a beaucoup à faire…, vie de villes, Revue n° 05, Mai 2006, p-p39, 40.
[3] Conseil international des monuments et des sites, Charte internationale sur la conservation et la restauration des monuments et des sites, (charte de Venise 1964). Article 1.

من بين المعالم التاريخية التي تميز النطاقات التراثية في الجزائر هي تلك المباني أو المجمعات المعملية الفخمة ذات الطابع الديني، حيث تعد المساجد الأثرية العتيقة من اهمها ,فمنذ دخول الاسلام الى الجزائر في القرن السابع الميلادي اهتمت الممالك و الدول المتعاقبة على انشاء المساجد و تزيينها و توسيعها و تحبيس الاملاك عليها لتمويل صيانتها و الحفاظ عليها .

تزخر الجزائر بالكثير من المعالم التاريخية و في مقدمتها المساجد الأثرية التي تعتبر في معظم الأحيان جزءا من النواة الاولى للأنسجة العمرانية الجزائرية على إختلاف بنيتها العمرانية، كما انها تتميز بقيم تاريخية ومعمارية هامة. تحتوي المدن و القصور التاريخية بالجزائر على العديد من المساجد الأثرية التي تسمى بالعتيقة نسبة إلى قدمها و عراقتها، فبالإضافة الى دورها الديني و الروحي تعتبر شاهدة على حقب زمنية و أحداث تاريخية مرت على الجزائر طيلة فتراتها، فمن خلال عمارتها و تقنياتها الانشائية المختلفة المتنوعة تنوع المناطق الجغرافية، تمثل خزانا معرفيا هاما للأنماط و الطرز المعمارية و الثقافات الإنشائية و فنون البناء المميزة لكل عصر و لكل منطقة، ما يكسبها قيما مركبة من عدة أوجه يمكن أن نحددها من خلال التعرف على مختلف القيم التي تمثلها المعالم التاريخية.

إلا أن كل هذا التراث الديني الإسلامي و التشريعات المسنونة لحمايته في الجزائر، تبقى المساجد الأثرية بحاجة إلى إهتمام و عناية خاصة، فهي تعتبر معالم تاريخية كغيرها من البنايات ذات الطابع المدني أو العسكري و غيرها، فالتشريعات الجزائرية و في مقدمتها القانون 04/98 أو قانون المساجد التابع لوزارة الشئون الدينية لم يعط عناية خاصة للمساجد الأثرية و لم يجعل لها نظاما خاصا يحدد كيفيات الحفاظ عليها و حمايتها، علاوة على ذلك، فإن هذه المساجد و منذ الإستقلال يقوم على تسيير شئونها مديريات الشئون الدينية التي أوكلت هذه المهمة إلى الأئمة المعينين و اللجان الدينية التي تحمل على عاتقها القيام بكل ما يستلزم هذه المساجد، و تقوم على ترميمها و صيانتها بالتنسيق مع تلك المديريات في كل ولاية، للأسف

يجري ذلك من دون إستشارة المختصين و العاملين في مجال الحفاظ ما أدى إلى نتائج كارثية سنتحدث عنها بإسهاب على مستوى الإشكالية، و في ظل غياب لأي إستراتيجية مسطرة من طرف الجهات المعنية تهدف إلى حمايتها و إعادة الإعتبار إليها، الأمر الذي جعل هذه المساجد عرضة للتدخلات العشوائية و التحولات التي شوهت صورتها البصرية و أضرت بقيمها التاريخية و المعمارية و الإنشائية.

1- الإشكالية

كغيرها من المراكز التاريخية فإن قصور منطقة الأغواط تمثل تراثا عمرانيا مهما تميز بأساليب و طرز معمارية و تقنيات إنشائية محلية. إن أهم المباني و المعالم الموجودة بهذه القصور بإمتياز هي تلك المساجد الأثرية التاريخية الضاربة في جذور التاريخ، فهي النواة الأولى التي بنيت حولها هذه القصور و تعتبر مركز ثقلها حيث فيها كانت تعقد الجماعة القائمة على القصر إجتماعاتها و فيها الحل و العقد و المشورة.

تعتبر المساجد العتيقة بقصور الأغواط معالم تاريخية بارزة ضمن أنسجتها العمرانية القديمة، تحظى بإحترام و تقدير المجتمع، فلطالما إحتلت مكانة مهمة لدى الساكنة حيث كانت تنظم كل سنة حملات تطوعية من اجل صيانتها و ترميمها لتبقى محافظة على أصالتها و تستمر في تأدية وظيفتها الدينية و الإجتماعية، تعتبر هذه الحملات التطوعية التي تسمى محليا "التويزة" من بين ممارسات الحفاظ التي ضمنت استمرارية و ديمومة المساجد حيث كان يتولاها بناؤون مهرة يسمون "بالمعلمين" تميزوا بإتقانهم للطرق و التقنيات الإنشائية التقليدية، علاوة على ذلك، فقد كان هنالك نظام لدعم و تمويل و تسيير شئون هذه المساجد ألا و هو نظام الوقف أو الحبوس، الذي يعتبر نظاما محكما يستمد أصوله من الشريعة الإسلامية، تكمن أهمية الوقف في الادارة الحضرية، إذ كان له دور كبير في تسيير المرافق العمومية و خاصة المساجد و لم يتوقف دور الوقف على هذا الجانب فقط بل تعداه ليمثل الشريان الحيوي الذي يمول عمليات الصيانة و الترميم التي كانت تقام دوريا من أجل الحفاظ على المساجد العتيقة.

ظلت هذه الممارسات لقرون حافظة لهذه المساجد العتيقة بقصور الأغواط، و اعتبرت كاستمرارية للمعرفة و المهارة المتوارثة عبر الاجيال، لكن في العقود الاخيرة و من خلال معاينتنا لكل المساجد العتيقة بقصور الأغواط إستنتجنا حدوث قطيعة مع تللك الممارسات و تعرضت هذه المساجد لعمليات توسعة و تدخلات شوهت طابعها المعماري و الانشائي، و ترتب عن ذلك تحولات و أضرار هيكلية، أو يتم إهمالها لتبقى عرضة لعوامل الزمن و الطبيعة التي تترك آثارا ظاهرة عليها.

هذا الواقع جعل من الوزارات الوصية (وزارة الثقافة و وزارة الشؤون الدينية) تدق ناقوس الخطر حيث قامت بإيفاد لجان مختصة للوقوف على حالتها و معاينتها نتج عن ذلك برمجة عملية مشروع ترميم 5 مساجد عتيقة بولاية الأغواط، من بينهم المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة اللذان تم الإنتهاء من ترميمها حيث يعتبران أول مشروع ترميم لمساجد أثرية يتم تحت إشراف مديرية الثقافة لولاية الأغواط و طاقم فني مكون من مهندسين معماريين مختصين في ترميم المعالم و المواقع التاريخية مؤهلين من طرف وزارة الثقافة الجزائرية طبقا للوائح و القوانين المنظمة لمجال الحفاظ على التراث العقاري. حيث تم الإنتهاء من ترميم المسجد العتيق بالأغواط في شهر جوان من سنة 2015، أما المسجد العتيق بقصر الحويطة فقد تم الفراغ من ترميمه شهر ماي 2018.

من خلال متابعتنا و إشرافنا على عملية ترميم هذين المسجدين العتيقين كنا على احتكاك مباشر مع العملية حيث تتبعنا كل مراحلها و تفاعلنا مع الفاعلين في الميدان، كمديرية الثقافة، و مديرية الشؤون الدينية، و اللجنة الدينية لكلا المسجدين، و جمعيات المجتمع المدني و كل المواطنين المهتمين بأمر المسجدين، حيث اردنا ان نطرح إشكالية ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ما هو واقع ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة في الجزائر من خلال عينة الدراسة (المسجدان العتيقان بالأغواط و قصر الحويطة) ؟
- فيما تمثلت التحولات و التغيرات التي طرأت على المساجد العتيقة بقصور منطقة الأغواط ؟ ما هي أسبابها؟
- ما هي العوائق و الصعوبات التي واجهت مشروع ترميم المسجدين العتيقين محل الدراسة ؟
- ما هي آفاق ممارسات الحفاظ على المساجد التاريخية بقصور الأغواط خصوصا و الجزائر عموما؟

2- الفرضيات

تعتبر المساجد العتيقة بقصور الأغواط أهم المباني داخلها، خاصة و أن هذه المساجد لازالت تمارس وظيفتها الدينية و الروحية منذ نشأتها بالرغم من أن هذه القصور قد هجرت من ساكنيها الذين اختاروا العيش في تجمعات حضرية حديثة ملاصقة لهذه القصور المهجورة، الأمر الذي يجعل من هذه المساجد القلب النابض لهذه القصور المتهاوية، فلولا هذه المساجد لكانت هذه القصور قد إختفت أو بقي منها بعض الأطلال المتناثرة هنا و هناك، لكن في واقع الحال فإن هذه المساجد تعاني من تحولات و تغيرات شوهت صورتها البصرية و في بعض الأحيان يتم التعامل معها بطريقة قاسية حيث قد عاينا بعض المساجد العتيقة التي تم هدمها و إعادة بنائها بداعي تدهور حالتها التقنية أو أن المسجد بحاجة إلى توسعة أو إضافة عناصر معمارية في غالب الأحيان لم تكن مندمجة بشكل لائق مع عمارة و نسب المسجد الهندسية، ما إعتبرناه قطيعة مع ممارسات الحفاظ التي كانت سائدة قديما، حيث كان يتم الحفاظ على المساجد الأثرية ضمن منظومة متكاملة الأركان، لكن في العقدين الأخيرين شهدت هذه المساجد و خاصة المساجد العتيقة بقصور الأغواط إهتماما متزايدا من طرف الدولة تجلى ذلك من خلال سن القوانين و التشريعات و برمجة عمليات الجرد و التصنيف، علاوة على ذلك فقد إستفادت بعض المساجد العتيقة بولاية الأغواط من عمليات

ترميم حيث تعتبر هذه المشاريع أولى ممارسات الحفاظ التي جرت بالمنطقة إعتمادا على هذا العرض و إنطلاقا من التساؤلات المطروحة على مستوى الإشكالية فإنا نفترض الإجابة عنها من خلال ما يلي:

- إن التحولات التي حدثت على المساجد العتيقة قد تكون نتاجا لتغير الأنماط المعيشية لدى الساكنة ما نتج عنه تغير في الطرائق و الوسائل و حتى المواد المستعملة في التدخلات بالإضافة الى نقص الوعي بأهمية الحفاظ على أصالة هذه المساجد بدعوى التحديث و التوسيع.
- غياب الترسانة القانونية المحكمة التي تضمن الحماية الرسمية لمثل هذه المعالم حيث أن أول قانون جاد و فعال كان القانون 04/98 الصادر في يونيو سنة 1998 أي بعد ما يقرب من أربعة عقود بعد الإستقلال، حيث كانت هذه الحقبة عبارة عن فترة فراغ و غياب رسمي من طرف السلطات المعنية ما ساهم بشكل كبير في حدوث التدهورات و التحولات على مستوى هذه المساجد العتيقة.
- إن ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة كانت فيما مضى تقوم على وعي جماعي بضرورة الحفاظ إنطلاقا من قدسيتها و مكانتها لكن حدث بعد ذلك إنحدار في منظومة القيم التي تؤطر عمليات التدخل و الصيانة ما نتج عنه الكثير من الممارسات التي تنافى مع قيم و أصالة هذه المساجد، لكن بعد صدور القوانين اللازمة و تكفل الدولة المباشر بهذه الممارسات من خلال عمليات الترميم بدأ التفكير جديا في استرجاع و إعادة الاعتبار لهذه المساجد وفق المعايير و المبادئ الدولية المتعارف عليها و بكوادر جزائرية.
- نفترض أن تجربة الحفاظ على المساجد العتيقة في الجزائر فتية و هي بحاجة الى المزيد من التحسين و الاحترافية عللا جميع المستويات و بمساهمة جميع الفاعلين.

3- الأهداف

من خلال هذه الأطروحة نهدف إلى المساهمة في الحفاظ على التراث المعماري الديني بالجزائر و بالأخص المساجد الأثرية التي لا تخلو مدينة جزائرية منها و بالخصوص القصور العتيقة بمنطقة الأغواط، و ذلك من خلال تسليط الضوء على مشاريع ترميم المساجد بها، فهذه المساجد الأثرية حاليا هي ما بين مطرقة الإهمال ونقص الصيانة الدورية، و سندان التدخلات العشوائية و التوسعات التي لا تراعي القيم التاريخية و المعمارية و الإنشائية لها. من خلال هذه الأطروحة نهدف إلى ما يلي:

- تحديد التحولات و التغيرات التي طرأت على المساجد العتيقة بقصور الأغواط و معرفة مسبباتها.
- معرفة واقع ممارسات الحفاظ على المعالم التاريخية خاصة الدينية منها في الجزائر من خلال تجربة مشروع ترميم المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة.
- تحديد العوائق و الصعوبات التي تواجهها هذه الممارسات المتمثلة في مشاريع الترميم.
- تصور لآفاق ممارسات الحفاظ في الجزائر من خلال إقتراح التوصيات التي تساعد المهتمين بمجال الحفاظ على التراث من باحثين و مهنيين و طلبة.

4- أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على جزء هام من التراث الديني بالجزائر ألا و هي المساجد العتيقة بقص ممارسات الحفاظ الجارية و التي جرت من قبل على المساجد العتيقة بقصور الأغواط حيث أردنا أن نعرف حالة حفظها و مسببات ندهورها و التحولات الحاصلة فيها، كما تبرز قيمة الموضوع في تحليله لمشاريع الترميم باعتبارها جزءا من هذه الممارسات.

5- أسباب اختيار الموضوع

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها ذاتية و اخرى موضوعية:

5-1-الأسباب الذاتية

- كون الباحث إبن منطقة الدراسة ألا و هي الاغواط و ما تزخر به من ثراء تراثي و اثري منذ ما قبل التاريخ و حتى يومنا هذا بما فيها القصور التي تحتوي على المساجد العتيقة موضوع الدراسة حيث أردنا إبراز هذا التراث للمجتمع العلمي على المستوى الوطني و العالمي.
- إشراف الباحث المباشر على مشروعي ترميم المسجدين العتيقتين بكل من قصري الاغواط و الحويطة كونه مهندس معماري للمواقع و المعالم التاريخية المحمية بصفة رئيس مشروع ، حيث تم تسليط الضوء على هذه التجربة الميدانية المهمة و نقلها الى المجتمع العلمي و المهني من خلال الإطار الأكاديمي المتمثل في هذه الاطروحة.
- الصِّلة الروحية التي تربط الباحث بالمساجد العتيقة التي تحظى باحترام و تقدير و تقديس من طرفه و من طرف جميع الساكنة و رواد هذه الأماكن المباركة.

5-2-الأسباب الموضوعية:

- الأبحاث العلمية حول منطقة الدراسة تعد قليلة مقارنة بالتنوع و الثراء التراثي و الأثري الذي تحتويه حيث أردنا ان ساهم في تكوين قاعدة بيانات حول المنطقة.
- التجربة الفتية للجزائر في مجال ممارسات الحفاظ على التراث الديني ما يجعل من هذا الموضوع وقفة لمعرفة واقع ممارسات الحفاظ و تقييم عمليات الترميم الجارية على المساجد العتيقة على المستويين المحلي و الوطني.
- تعتبر المساجد من اهم المباني التاريخية الدينية و عادة ما تمثل النواة الاولى لتأسيس الأنسجة العمرانية التقليدية و خاصة القصور الصحراوية التي يمثل المسجد العتيق فيها المركز الروحي و الاجتماعي و الثقافي.

- التحولات و التغيرات التي تعرضت لها هذه المساجد خلال فترات سابقة الامر الذي أثر على قيمها المعمارية و التاريخية، حيث اصبح من الضروري تناول هذه التحولات و معرفة الظروف التي حدثت فيها و ما هي مسبباتها.

6- حدود الدراسة:

يتناول البحث الوضع الراهن للمساجد العتيقة بقصور الأغواط و ما جرى عليها من بعض التحولات و التغيرات كما يرصد البحث واقع ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط و خاصة مشروعي ترميم المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة حيث تم إنجاز هذين المشروعين بين سنتي 2014 و 2018 و ذلك من أجل تقييم هاتين العمليتين باعتبارهما ممارسة ميدانية لعمليات الحفاظ على المستوى الوطني و إستخلاص أهم المعوقات و نقاط القوة و نقاط الضعف المسجلة، و في النهاية الخروج بمجموعة من التوصيات التي تفيد الباحثين و المهنيين المهتمين و العاملين في مجال الحفاظ على التراث المبني.

7- المنهجية المتبعة:

تم إتباع **المنهج الإستقرائي** من خلال دراسة المفاهيم و جمع المعلومات من المراجع النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة ومناقشتها، وعمل مسح على المواقع الالكترونية للمؤسسات العالمية و الوطنية العاملة في مجال الحفاظ المعماري، و كذلك قمنا بالإطلاع على بعض المراجع (كتب، مجلات، أبحاث، مذكرات التخرج التي تهتم بنفس الموضوع) من أجل الحصول على فكرة عن نشوء وتطور مفهوم الترميم و معرفة الإطار القانوني و المؤسساتي الذي ينظم و يؤطر عمليات الحفاظ.

أما **المنهج التحليلي** فقد استخدم في التعريف بمنطقة الدراسة و تحليل الوضع الراهن للمساجد العتيقة بقصور الأغواط و معرفة مسببات تدهورها و تحولاتها و كذلك تحليل بعض مشاريع الترميم المنجزة

على المستوى الدولي. و من خلال تحليل عمليتي الترميم محل الدراسة و ذلك بتوثيق جميع مراحل العملية و متابعتها، حيث قمنا بتحليل و تقييم هذه العملية من اجل استخلاص العوائق و الصعوبات المواجهة في الميدان، لنعطي بعدها مجموعة من التوصيات التي تساهم في مساعدة الفاعلين في مجال الحفاظ على التراث خاصة المهنيين منهم. و قد روعي التنوع والشمولية في اختيار مشاريع الدراسة حتى يمكن في نهاية الأمر الوصول إلى إجابة عن تساؤلات البحث السابقة.

8- الأدوات و الوسائل:

ولمعرفة واقع المساجد العتيقة بقصور الأغواط وما تعانيه من مشاكل، قمنا بدراسة ميدانية لجميع تلك المساجد، والتي شملت المساجد العتيقة الموجودة بالقصور الإسلامية بولاية الأغواط و البالغ عددها 10 ، بالإضافة إلى مركزين عمرانيين تاريخيين بكل من آفلو و بن الناصر بن شهرة، حيث تمت زيارتها و معاينتها، و إجراء مقابلة مع القائمين عليها و جمع المعلومات التاريخية و المعمارية و تصويرها و القيام برفوعات هندسية لها إذا لم تتوفر، و البحث في المصادر التاريخية و المراجع التي تناولتها و إن كانت نادرة. تطلب الأمر قرابة أربع سنوات من الزيارات و المعاينات تخللها الإشراف على ترميم مسجدين عتيقين بكل من القصر العتيق للأغواط و قصر الحويطة الأمر الذي أتاح لنا فرصة التقرب أكثر من واقع ممارسات الحفاظ على المباني التاريخية في الجزائر و خاصة المساجد العتيقة منها.

9- هيكلة الأطروحة:

قمنا بهيكلة و تنظيم الأطروحة تبعا لتقسيم تضمن ستة فصول بالإضافة إلى المقدمة العامة التي تحتوي إشكالية و أهداف البحث، ثم في آخر الأطروحة أجملنا النتائج و التوصيات ضمن الخاتمة العامة. تتضمن الأطروحة العناصر التالية:

- **المقدمة العامة:**

نتكلم في المقدمة العامة عن أهمية الموضوع إنطلاقا من عرض حال لحالة المساجد العتيقة بالجزائر عموما و قصور الأغواط خصوصا، كما نقوم بطرح الإشكالية التي شملت التساؤلات الكبرى التي يدور حولها البحث، ثم محاولة الإجابة على التساؤلات من خلال الفرضيات المقترحة، يتلوها بعد ذلك تحديد الأهداف المرجوة و المتوخاة من هذه الأطروحة و المنهجية المتبعة في إنجازها و مختلف الوسائل التي إستعنا بها.

- **الفصل الأول: ممارسات الحفاظ على التراث المعماري:**

الإطار المفاهيمي للتراث المعماري و مختلف آليات و وسائل الحفاظ عليه. حيث أفردنا هذا الفصل لتعريف المفاهيم المتعلقة بالتراث المعماري، الحفاظ و المعالم التاريخية و قيمها، لنركز بعد ذلك على مفهوم ترميم المعالم التاريخية و مقارنته بالمفاهيم المشابهة لنستخلص بعد ذلك مختلف أبعاد و جوانب مفهوم الترميم.

- **الفصل الثاني: التشريعات الدولية و القوانين الوطنية المتعلقة بحماية التراث:**

الإطار المعياري و المؤسساتي المتمثل في أدوات و آليات الحفاظ، التشريعات و القوانين الدولية و الوطنية. حيث نتحدث فيه عن مختلف التشريعات الدولية و الوطنية و تطور الاهتمام بالحفاظ على التراث الثقافي العقاري عبر الزمن من منظور قانوني، و التعرف على مختلف المؤسسات و المنظمات و الهيئات الرسمية العاملة في مجال الحفاظ عالميا و وطنيا.

- **الفصل الثالث: التجارب الدولية في الحفاظ على المساجد العتيقة:**

حيث أردنا الإطلاع على مختلف التجارب العالمية و الإستفادة منها في تشكيل رؤية و تصور تجاه الاستراتيجيات المتبعة عالميا للحفاظ على المعالم التاريخية و خاصة منها المساجد الأثرية العتيقة.

- **الفصل الرابع: المساجد العتيقة بقصور الأغواط:**

حيث نخصص هذا الفصل لتحديد المساجد الأثرية العتيقة بقصور الأغواط و دراستها دراسة تاريخية و معمارية و إنشائية من أجل معرفة خصائصها المعمارية و تقنيات و مواد بنائها.

- **الفصل الخامس : حالة الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط:**

يتعلق هذا الفصل بالوقوف على الحالة المعمارية و التقنية للمساجد العتيقة بقصور الأغواط و التي قمنا بتحديدها في الفصل السابق، حيث سنتكلم عن ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور منطقة الأغواط عبر الزمن و نتتبع مسار التحولات التي مرت بها هذه المساجد وسبل الحفاظ عليها في الفترة الحالية.

- **الفصل السادس: الحالة الدراسية: مشاريع ترميم المساجد العتيقة بقصور الأغواط:**

أردنا في هذا الفصل عرض و تحليل التجربة التي مارسناها فيما يتعلق بالحفاظ على المساجد الأثرية حيث كانت لنا فرصة الإشراف على ترميم مسجدين عتيقين بقصور منطقة الأغواط و هما المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة. و الخروج بنقاط الضعف و القوة و العوائق التي واجهتنا في هذه الممارسة.

- **الخاتمة العامة و النتائج و التوصيات.**

نجمل في الخاتمة العامة جميع المعارف المكتسبة و النتائج المحصلة عليها من خلال الدراسة و التحليل و التقييم و يتجسد ذلك في مجموعة من التوصيات موجهة إلى إلى عدة جهات من بينها: الجهات الرسمية، و الجهات الأكاديمية، و المجتمع المدني، و كل الفاعلين و المهتمين بمجال الحفاظ على معالم التاريخية و خاصة المساجد الأثرية العتيقة.

الفصل الأول

ممارسات الحفاظ على التراث المعماري

- مقدمة:

التراث المعماري هو أحد تجليات الحضارة الإنسانية عبر العصور، فهو نتاج خبرات و تراكم أفكار و هو تجسيد لمعتقدات و عادات و تقاليد يتميز بها كل شعب عن غيره. و من هنا تبرز أهمية الحفاظ على هذا الإرث المعماري فهو يعبر عن ذاكرة الشعوب و هويتها و إنسجامها مع محيطها و تفاعلها معه. فهو بذلك فخرها و أحد مقومات هويتها، و الحفاظ عليه يعد مطلبا عالميا يسعى إليه الجميع و يتسابقون في تثمينه و إعادة الإعتبار إليه.

ترجع جذور عمليات الحفاظ المعماري إلى عصور قديمة، لكن مع بدء عصر الصناعة بدأت تتزايد و تتعالى الأصوات العالمية التي تنادي بالحفاظ على التراث المعماري لما لحق به من أضرار بسبب التصنيع و مخلفاته التي أثرت بشكل سلبي على التراث خاصة في المدن التي شهدت قفزة نوعية في مجال الصناعة، ثم زاد الاهتمام بالحفاظ في القرن الماضي للسيطرة على ما سببته الافكار و المذاهب الحداثية من تضييع للتراث المعماري التاريخي في العديد من الدول العربية والأوروبية[1].

عرفت سياسات و أساليب الحفاظ تطورا هاما بدأ مع الثورة الصناعية حيث شكلت التطورات المتسارعة في مجالات التصنيع و الإنتاج و ظهور مود بناء حديثة، تهديدا لكيان المباني و المعالم التاريخية بل وحتى بنية الأنسجة العمرانية التي طالتها معاول الهدم و مشاريع إعادة الهيكلة و البناء. شهد نهاية القرن التاسع عشر و القرن العشرين تطورا لمفهوم التراث الذي كان يقتصر على المعالم المنفردة ذات القيمة لتتسع دائرته و تشمل كل ما حول المعلم و ما يشكل بيئته المبنية و الطبيعية، فإتسع مجال الإهتمام بالتراث ليشمل المناظر التاريخية الحضرية و ما تشكله من إنسجام و تناسق مع بيئتها المحيطة بها.

سنعرض في هذا الفصل مجموعة من المفاهيم ذات الصلة بالحفاظ المعماري و كيفية نشأة وتطور نظريات و سياسات الحفاظ وأساليبه، مع التركيز على أسلوب الترميم الذي يعد ابرز العمليات المندرجة تحت مفهوم الحفاظ بشقيه النظري و التطبيقي.

[1] الحيدري علي، التصميم الحضري، الطبعة الأولى، عربية للطباعة و النشر، القاهرة 2002 ، ص52 .

1 التراث الثقافي:

إن التراث الثقافي لشعب أو أمة ما يمثل كل ما تم إنتاجه عبر العصور ويشمل جميع مظاهر الحياة كالعمارة و النحت و الرسم و الفنون، فالتُّراث كل ما صار إلى الوارث، أو الموروث عن الأسلاف من أشياء ذات قيمة، وسمات أصيلة، كما أنه مجموعة الآراء، والأنماط، والعادات الحضاريّة المتنقلة من إلى أخر.[2]

فتراث شعب من الشعوب لا يتكون إلا من خلال حياة مستمرة تقوم على بقعة من الأرض ذات عمر تاريخي، وذات ملامح محددة ترسمها قدرات الشعوب وحبها للحياة. فكما أن كل حقبة من الزمن تصنع تراثها كذلك كل مجتمع يخلد ذكراه بأفكاره و سلوكاته و عاداته و هذا في حد ذاته يعتبر تراثا غير مادي تتناقله الأجيال.[3]

من خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن التراث الثقافي هو: مجموع الموروثات المادية و غير المادية و المنقولة و غير المنقولة التي تخص أمة أو شعبا بعينه و تميزه عن غيره، ورثها عن أجداده و لا تزال مستمرة إلى اليوم لتصل إلى الأجيال اللاحقة.

2 التراث العمراني:

يقصد بالتراث العمراني كل المجموعات الحضرية التي تتكون من مباني تاريخية مميزة بالإضافة الى عناصر اخرى متواضعة تتميز بتجانسها العمراني و وحدتها المعمارية ، و تكتسي أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية[4].

هو تجسيد بفكر و لطريقة في تنظيم المجال العمراني تماشيا نع متطلبات و محددات و معتقدات و أفكار تتفاعل لتشكل الإطار المعيشي لمجموعة من الساكنة. بعبارة أكثر وصفية ، هذه الأجزاء من المدينة هي مؤهلة لأن تكون "احياء قديمة" او مراكز تاريخية " او حتى " مشاهد عمرانية تاريخية"[5].

---

[2] نورالدين محمد عماد، الحفاظ على التراث العمراني في المدينة الإسلامية القديمة، دروس مستفادة من تجارب سابقة، سجل أبحاث المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، ص ص 705-725.

[3] PRIGENT,(L), Valeur d'usage et valeur d'existence d'un patrimoine. Une application de la méthode d'évaluation contingent au Mont-Saint-Michel. Thèse de Doctorat de l'Université de Bretagne Occidentale. 2001.

[4] المادة 41 من قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي.

[5] DEVERNOIS (N), MULLER (S) et BIHAN (G) : Gestion du patrimoine urbain et revitalisation des quartiers anciens: l'éclairage de l'expérience française, Paris, Agence Française de Développement, 2014, p 18.

هذا التعريف هو على اتصال دائم بمجموعة من العوامل المتطورة باستمرار و من ابرزها اعتبار ان هذا التراث لا يزال مأهولا و مستعملا (تراث حي) أو بما يسمى المراكز الحية التي لا تزال تحافظ على روحها من خلال الممارسات اليومية للسكان داخلها و تفاعلاتهم الإجتماعية نموهم الديمغرافي.

كما أن التوصية المتعلقة بالمناظر الحضرية التاريخية قد أعطت تعريفا لمفهوم التراث الحضري التاريخي على أنه "*هو المنطقة الحضرية التي يعتبر انها وجدت نتيجة لتراكم طبقات تاريخية من القيم و السمات الثقافية و الطبيعية التي تتجاوز مفهوم "المركز التاريخي" او " المجموعة التاريخية" فتشمل البيئة الحضرية العامة و محيطها الجغرافي*" [6].

2-1-المراكز الحضرية التاريخية:

المراكز التاريخية هي عبارة عن مراكز حية مأهولة ذات قيم تاريخية تراثية تمتلك أبعاداً روحية ورمزية و جمالية[7]. فضلا عن انها تمثل المجالات التي تحتوي الشواهد المتنوعة لنتاج غزير من تراكمات حضارة المدينة. وهي جزء من كل أكبر يتعدى الطبيعة ليشمل البيئة المشيدة والخبرة الحية اليومية للساكنين عبر فضاءات غنية بقيم الماضي الأصيلة والتي تتحقق بتحولات متعاقبة.[8]

و بناءاً على ذلك يجب أن تتوافر خصائص معينة حتى يمكن أن يعد أي جزء حضري مركزا تاريخياً، وهي[9]:

- أن تكون بنية المركز بنية حضرية أصيلة.
- أن يكون المركز ذا أهمية معمارية.
- استمرارية الحياة الاجتماعية فيه.

2-2-القطاعات المحفوظة:

في بداية الستينيات و بالتحديد سنة 1962 ظهر لأول مرة مفهوم القطاعات المحفوظة في فرنسا حيث تجلى من خلال اصدار قانون "مالرو" (loi Malraux) 04 أغسطس 1962 الداعي الى حماية التراث العمراني والمعماري على حد سواء مع خطة لتنمية هوية المدينة. يعتبر هذا القانون حجر الزاوية

[6] اليونسكو، الدورة السادسة و الثلاثون، باريس 25 أكتوبر- 10 نوفمبر 2011 التوصية المتعلقة بالمناظر الحضرية التاريخية، ص64.

[7] Papageorgiou ،Alexander ،"Continuity and Change "Preservation in City Planning،1971،p185

[8] Preservation and Revitalization of Historic Centers ICOMOS Brazilian First Brazilian seminar about the preservation and revitalization of historic centers،1987،p.1-

[9] جواد سلام، التغير في المراكز التاريخية (مجلة الخطط و التنمية العدد 24 2011) جامعة النهرين / كلية الهندسة - القسم المعماري.

لكل المساعي الرامية للحفاظ على المراكز العمرانية التاريخية، فبناءا عليه تم استحداث القطاعات المحفوظة مسيرة بمخططات تدعى مخططات الحماية.

تعتبر القطاعات المحفوظة تحديدا لمجال يكون محلا لإجراءات الحماية و الحفاظ حيث تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية التي لا تزال مأهولة بالسكان، و تتميز بتجانسها العمراني و وحدتها المعمارية ، و تكتسي أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها و اصلاحها و اعادة تأهيلها و تثمينها[10].

كان علينا الانتظار حتى صدور القانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي الذي أشار بشكل واضح الى استحداث القطاعات المحفوظة كأداة من أدوات تسيير و إدارة المراكز التاريخية و تعين حدودها بمرسوم يتخذ بناءا على تقرير مشترك بين الوزراء المكلفين بالثقافة و الداخلية و الجماعات المحلية و البيئة و التعمير و الهندسة المعمارية ثم عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية تنشأ القطاعات المحفوظة[11].

2-2-1-الهدف من استحداث القطاعات المحفوظة:

إن الغاية من سياسة القطاعات المحفوظة يتمثل أساسا في إعادة احياء المراكز و الأحياء التاريخية. تسمح بتنفيذ الإجراءات العامة على مستوى الفضاءات العامة و الإطار المبني. تشجع حماية و ترميم العناصر المعمارية الخارجية و الداخلية التي من شأنها تدعيم جودة و هوية هذه المراكز و الأحياء التاريخية[12].

3- التراث المعماري:

أما التراث المعماري فيعتبر جزءا أصيلا من التراث الثقافي شعب أو أمة، فالحضارة قد نشأت مع الإنسان وهي جزء من مكوناته العقلية . لذلك يعرف "فيلدن" (Feilden) التراث المعماري بأنه « *الاستعراض والتعبير المادي عن مكونات إنسانية متفردة، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك قوة التجريد التي تسمح له بالتفكير العقلاني وهي أساس الإبداع* » .[13]

---

[10] المادة 41 من قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي.

[11] المادة 42 من قانون 98/04، مرجع سابق.

12 Ministère de la culture et de la communication, les secteurs sauvegardés, (CPS Imprimeur – RENNES, 2000) p11.

[13] المالكي، فارس :التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي (الطبعة الأولى. عمان، الوراق للنشر والتوزيع 2004) ص. 129.

نستشف ذلك من خلال ما اورده "برود بنت" (Broad Bent) « *إن معظم الأبنية هي رموز حضارية من خلالها يقرأ الإنسان المعاني مضيفا لها القيم، وصولا إلى المواد التي يبني بها والموقع الذي يقف عليه* ».[14]

الحفاظ على التراث المعماري له علاقة وطيدة بالحفاظ على هوية وخصوصية الأنسجة العمراني و المدن و أصالتها العمرانية و المعمارية، كما أن الجهود المبذولة لهذه الغاية من طرف الدول لحفظ تراثها إنما هو مساهمة في الحفاظ جزء من التراث الإنساني المشترك.

يتكون التراث المعماري من المواقع الأثرية القليلة والمباني التراثية الأكثر توفرا لكل امة، تلك المواقع والمباني المميزة تستحق أن تبقى ذكرى أو نموذج لجهد الأجداد، حيث تتجاوز أهميتها الظاهر المادي والجمالي لها إلى أبعاد أخرى أعمق ترقى إلى مستوى المرجعية التاريخية [15].

إن من بين أنواع التراث المعماري الأكثر تميزا و بروزا هي تلك المباني التاريخية المعزولة التي أصبحت غريبة على محيطها المتغير باستمرار لتبقى شاهدة على حضارة و عمارة أصيلة، هذا النوع من التراث سيكون محل بحثنا و سنسلط الضوء عليه و نتتبع تاريخ "مفهوم المعلم التاريخي" و نتعرف على قيمه من أجل أن نعرف كيفية التعامل معه و ضمان إعادة إدماجه في محيطه الاجتماعي، الاقتصادي و الثقافي مع كل ما يمثله من قيم حضارية [16].

4- المعالم التاريخية:

تعرَّف المعالم التاريخية بأنها أي انشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية. و المعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، و الرسم، و النقش، والفن الزخرفي، و الخط العربي، و المباني أو المجمعات المعلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، و هياكل عصر ما قبل التاريخ و المعالم الجنائزية أو المدافن، و المغارات ,و الكهوف و اللوحات والرسوم الصخرية، و النصب التذكارية، و الهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني.[17]

---

[14] المالكي، فارس: التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي (الطبعة الأولى. عمان، الوراق للنشر والتوزيع 2004) ص. 129.

[15] شتيح عزالدين :مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تراث معماري " إعادة توظيف المعالم التاريخية حالة دراسية حصن بوسكارين"جامعة منتوري قسنطينة 2011 م، ص 19.

[16] نفس المرجع .

[17] قانون 04-98، المرجع السابق، المادة 17.

هذه المباني الأصيلة تشكل في مجموعها التراث المعماري لمنطقة ما، وتحمل في جنباتها قيما تاريخية (Valeurs historiques) اكتسبتها إما من خلال تميزها المعماري والجمالي، عمرها الطويل، أو ارتباطها بأحداث مهمة حدثت في المنطقة، تلك الأحداث قد تكون دينية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية[18] .وقد تتسع دائرة تصنيف المباني التاريخية لتشمل كل مبنى يتجاوز عمره الخمسين عاما،- كما في القانون الايطالي مثلا[19] -.

كما تعتبر المعالم التاريخية شاهدا على الحضارات السالفة حيث يعرف فيلدن (Feilden) المعالم التاريخية في كتابه (Conservation of historic buildings) على أنها « *تلك المباني التي تعطينا الشعور بالإعجاب، وتجعلنا بحاجة إلى معرفة المزيد عن الناس الذين سكنوها وعن ثقافتهم، وفيها قيم جمالية، معمارية تاريخية، أثرية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية* ».[20]

4-1-تطور مفهوم المعلم التاريخي :

مر مفهوم المعلم التاريخي بمشوار طويل قبل أن يصل إلينا بمفهومه المعاصر الشامل، فمن العصور القديمة حيث كان يمثل المعلم مجرد مصدر لمواد البناء التي يتم استرجاعها منه واستعمالها في مباني جديدة، ظل الحال على ذلك حتى أواسط القرن التاسع عشر أين ظهر مجموعة من المفكرين وحددوا مفهوم المعلم التاريخي بكل ما يحتويه من قيم تاريخية، معمارية وحضارية [21].

تعريف المعلم التاريخي تطور مع القوانين تبعا للدول، لكن ميثاق البندقية (La Charte de Venise) (1964) أعطى تعريفا محددا لمفهوم المعلم التاريخي على المستوى العالمي، فوفقا للبند الأول من هذا الميثاق الذي يقو ل « *مفهوم المعلم التاريخي يشمل كل إبداع معماري منفرد يشمل أيضا المواقع العمرانية أو الريفية التي تحمل شاهدا على حضارة ما، على تطور مهم أو حدث تاريخي، إنه لا يشمل فقط الإبداعات الضخمة وإنما أيضا المنشآت المتواضعة التي أصبحت مع الوقت ذات دلالة ثقافية مهمة* » .[22]

---

[18] شتيح عزالدين :مرجع سابق، 2011 م ، ص 19.

[19] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2007) ص. 13.

[20] FEILDEN, (B. M), Conservation of historic buildings. (London: Butterworth Architecture 1994). p.1.

[21] شتيح عزالدين :مرجع سابق، 2011 م ، ص 20.

[22] Charte Internationale sur la Conservation et la Restauration des Monuments et des Sites (Charte de Venise, 1964). Adoptée par ICOMOS en 1965, après le II ème Congrès international des architectes et des techniciens des monuments historiques. www.international.icomos.org/chartes/venice.

مفهوم المعلم التاريخي عرف العديد من التطورات، ففي القرن التاسع عشر كان يشمل أساسا أطلال العصور القديمة (Les vestiges de l'Antiquité) ، صروح العصور الوسطى، أما في العقود الثلاثة الأخيرة اتسع هذا المفهوم ليشمل العمارة الشعبية، الصناعية (مباني عصر الثورة الصناعية) .

4-2- قيم المعالم التاريخية:

قيم التراث متعددة و متداخلة حيث يعتبر "ريجل "اول من عرف و صنف بشكل دقيق القيم المتعلقة بالمعالم التاريخية[23] في كتابه (le culte moderne des monuments) (ريجل 1903) حيث صنف هذه القيم الى قيمتين رئيسيتين [24]:

- **قيم " الذاكرة** ."و هي المتعلقة بالماضي ومن خلالها نستدعي ذاكرة المكان والزمان، هذه القيم تتمثل في ثلاثة أشكال مميزة:

- **قيمة القدم او التقادم** حيث يمكن لأي ممتلك ان يكتسبها فمع مرور الزمن تتجلى الاثار الظاهرة عليه من اهتراءات و تغيرات تدل على قدمه .كما تمثل الرابط الروحي و الزمني بين الماضي والحاضر وهذا ما يمكن ان نلمسه في المساجد العتيقة من خلال العلامات الظاهرة الدالة على قدمها و عراقتها.
- **القيمة التاريخية** اضافة الى اعتبارها شاهدة عن الماضي فهي تربطنا بفترة محددة حيث ان المساجد العتيقة عادة ما تدل على فترة معينة ارتبطت بالسلطان او الحاكم او الجماعة التي انشأتها او الظروف التاريخية التي صاحبت تأسيسها.
- قيمة **التذكير المقصود** حيث ان المعلم بني ليبقى حيا في اذهان و وجدان الاجيال القادمة يذكر بأحداث مهمة مضت.

أما القيمة الرئيسية الثانية حسب ريجل فسماها "**قيم المعاصرة** " التي لا تهتم كون المعلم قديما او مستجدا او موروثا و مبتكرا فهي تهتم بالوضعية الحالية للمعلم و تتمثل في ارضاء الروح و الحواس[25]، تتمثل هذه القيم في قيمتين :

[23] TRICAUD, (P.M), conservation et transformation du patrimoine vivant doctorat p 16

[24] CHOAY,(F), Allégorie du patrimoine, Edition Le Seuil, Paris, 1992, p. 130.

[25] Riegl, (A), Der moderne Denkmalkultus, sein Wesen und sein Entstehung, Vienne, 1903.Traduite de l'allemand par Daniel Wieczorek, Le Culte moderne des monuments, son essence et sa genèse, Paris, Éditions du Seuil, 1984. P 88

- **القيمة الفنية :** تقودنا إلى فهم كيفية نشأة هذا المعالم من الجانب المعماري والحضاري وتسهم في تحسيس المجتمع المعاصر بأهميته، و تمثل مصدر إلهام للمعماريين و الفنانين .كما انها تعبر عن أسلوب تصميم مميز وإبداع فنى فريد، وفق فلسفة ومفاهيم ومقاييس معمارية أو مدرسة معمارية.

قيمة الاستعمال :و تمثل احد اهم القيم المعاصرة ذلك أنها تجعل المعلم حيا و متواجدا من خلال الوظيفة التي يشغلها ضمن البيئة المحيطة به التي تتسم بالتطور و النمو، و هي بذلك " **روح المعلم** " وهي القيمة الرئيسية التي تميزه عن الأطلال المهجورة[26].

من خلال هذا الاستعراض الوجيز لتصنيف و تعريف "ريجل "لقيم المعالم نستنتج مدى اهمية تحديد و كشف القيم التي تحتويها المعالم التاريخية و التي تعتبر دافعا و سببا و جيها يدعونا لتثمينها و الحفاظ عليها .

كما نستطيع ان نحدد هذه القيم في المساجد التاريخية فهي تجمع بين القيمتين الرئيسيتين التي اشار اليهما ريجل، فقيم الماضي مترسخة في هذه المساجد لما تمثله من احداث تاريخية و حقب زمنية ارتبطت بتأسيسها و او كانت جزءا منها بالإضافة الى كونها في معظم الاحيان اقدم البنايات التي لا تزال قائمة في المدن و القصور التاريخية هذا من جهة، و من جهة اخرى احتواؤها على قيم العصرنة فهي تحمل من ارضاء للحس الجمالي و الفني و الذوقي للروح و كذا الوظيفة الدينية و الروحية التي تشغل جنبات المسجد.

ان الاعتراف و التعرف على القيم التي تحتويها المعالم التاريخية يجعل من الحفاظ عليها و ضمان استمراريتها امرا غاية في الاهمية و الصعوبة كونها تحمل قيما متراكبة ومتعددة وجب التكامل و الانسجام بينها دون تفضيل قيمة عن اخرى.

بعض عناصره التي اثبتت عدم جدواها، مع ترك آثار يمكن التعرف عليها مستقبلا مع اولوية الاصلاح على الاستبدال الا اذا اقتضت الحاجة الى ذلك.

5- الحفاظ المعماري:

إن المعالم التاريخية تتهددها أخطار عديدة طبيعية و بشرية و معرضة للفقد و الدمار و التحولات والتشويه، أكثر من أي نوع من الشواهد الحضارية الأخرى التي يمكن حفظها بأساليب ووسائل أسهل

[13] CHOAY, (F), op.cit., p. 131.

نسبيا. ومن مظاهر تشوه المباني التاريخية إلصاق أبنية حديثة للمعلم التاريخي حيث يتم بناء منشآت ومباني جديدة ملاصقة له مما يؤثر على الشكل العام وعلى سلامته الإنشائية والمعمارية .كذلك إضافة ألوان ودهانات للمبنى مما يشوه شكله الخارجي ويغير من الإحساس به وبتاريخه[27].

وهناك أشكال كثيرة أخرى لتشويه المباني التاريخية مثل تغيير شكل المبنى والواجهات بإضافة أو إغلاق فتحات به. (شكل 1.1). لذلك ظهرت الحاجة إلى وجود علم يُعنى بالحفاظ على المباني التاريخية ويعمل على التقليل من اثر تلك العوامل الضارة عليها، فالحفاظ المعماري هو علم الحفاظ على مواد البناء، التصميم المعماري، والجو التراثي الموجود في المباني التاريخية، من خلال وضع معايير دقيقة و حذرة لمقدار التدخلات التي ستمارس على تلك المباني. [28]

فالحفاظ يعني أولا و قبل كل شيء حماية التراث المعماري و إعادة بناء الرابطة الموجودة بينه و بين المجتمع و البيئة المحيطة به،[29] و تتعدد المكاسب التي يجنيها المجتمع من الحفاظ المعماري، فبالإضافة إلى إحياء القيم المعنوية (التقادم، التاريخ) المتعلقة بالرمزية والهوية، أثبتت الدراسات الحديثة أن استغلال قيمة الاستعمال الموجودة في المباني التاريخية، غالبا ما يكون أوفر اقتصاديا وأكثر موائمة للبيئة من هدم تلك المباني و استبدالها بمباني حديثة.[30]

نستطيع القول من مجمل ما أوردنا أن الحفاظ المعماري: هو علم الحفاظ على مواد البناء، التصميم المعماري، والجو التراثي الموجود في المباني التاريخية، من خلال وضع معايير دقيقة وحذرة لمقدار التدخلات التي ستمارس على تلك المباني [31]حيث يهدف الى الحفاظ على قيم المعلم و ايصالها الى الاجيال المستقبلية ضمن مفهوم الاصالة التي تعبر عن الطبيعة الحقيقية للمعلم و ذلك من خلال منع التدهورات و التغييرات بناءا على الادلة الاصلية او التاريخية. [32] تطور مفهوم الحفاظ ليصبح استراتيجية مثلى للوصول الى توازن مستدام بين النمو الحضري و جودة الحياة داخل النطاقات التراثية[33]و من

---

[27] شتيح عزالدين :مرجع سابق، 2011 م ، ص 23.

[28] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[29] DEKOUMI, (D), Pour une nouvelle politique de conservation de l 'environnement historique bâti Algérien – cas de Constantine, Thèse de Doctorat en Architecture. Université Mentouri, Constantine, 2007, p. 32.

[30] بشارة، خلدون، محاضرة بعنوان المواقع التاريخية و العوامل الاقتصادية .نابلس :جامعة النجاح الوطنية-فعاليات ورش عمل خان الوكالة / 15 فبراير 2006 .

[31] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[32] Harun, (S. N), Heritage Building Conservation in Malaysia: Experience and Challenges, the 2nd International Building Control Conference 2011, Procedia Engineering 20 (2011) 41 – 53, Published by Elsevier Ltd, p 44.

[33] Propositions concernant l'opportunité d'un instrument normatif sur les paysages urbains historiques. UNESCO conférence générale 36éme session Paris 2011. (Rapport – 36 C/23 ; recommandation – 36 C/23Annexe),

ضمنها المعالم التاريخية و ما يدفعنا إلى التفكير في إنتهاج مقاربات و إستراتيجيات للحفاظ يؤخذ فيها بعين الاعتبار الجوانب العمرانية و المعمارية و الانشائية و كذلك الدينية و الروحانية لها.

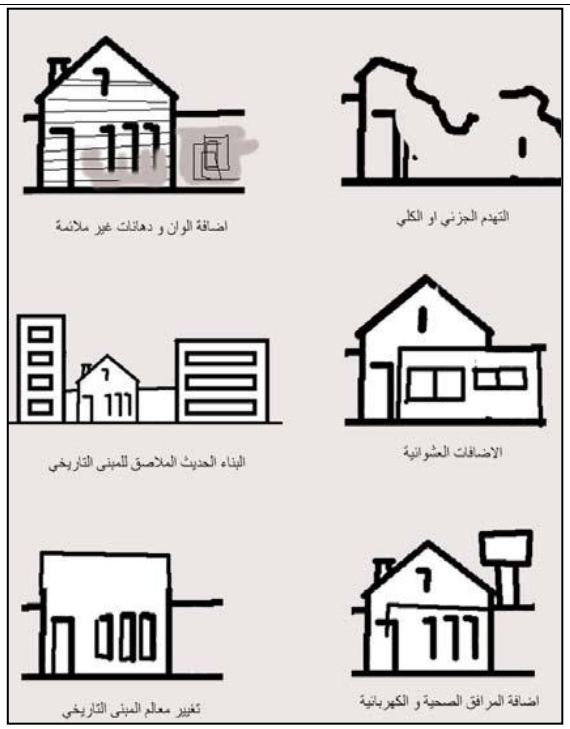

شكل 1. 1: مظاهر تشوه التراث المعماري. المصدر: عتمة محمد، 2007 [34]

إن عدم إدراك قيمة و أهمية التراث المعماري يؤدي إلى التعامل معه بجهل و إجراء تغييرات و تدخلات تشوه طابعه المعماري و يمكن أن يصل التأثير حتى إلى بنيته الإنشائية و هذا ما يسرع عملية تلفه و تدهوره، و شيئا فشيئا نفقد تراثنا في صمت و من دون إدراك لفداحة الأمر، لذلك وجب علينا الاعتناء بهذا الإرث المعماري من خلال عمليات الحفاظ المختلفة التي ترمي إلى تثمينه و إعادة إحيائه من جديد[35].

5-1-ممارسات الحفاظ المعماري:

في الوقت الحاضر يتم تحديد إستراتيجيات العمل في مجال الحفاظ والصيانة في الآثار طبقًا للمعايير الدولية التي وضعتها اليونسكو "UNESCO " إما من خلال المواثيق الدولية الصادرة عن المجلس الدولي للآثار "ICOMOS" أو من خلال إصدارات المركز الدولي للحفاظ على الممتلكات الثقافية "ICCROM" والاتفاقيات الصادرة عن مركز التراث العالمي "WHC". حيث وضعت التعاريف القياسية العالمية المتفق عليها لأساليب الحفاظ على الممتلكات الثقافية ومعايير كل منها[36].

[34] عتمة محمد : مرجع سابق.
[35] شتيح عزالدين :مرجع سابق، 2011 م ، ص 26.
[36] شتيح عزالدين :مرجع سابق، 2011 م ، ص 24.

ان سياسة الحماية و الحفاظ على التراث العمراني و المعماري تقتضي تجسيدها على ارض الواقع من خلال مجموعة من العمليات التي قد تتنوع و تتعدد حسب المقاربة المعتمدة، و قد حدد بعض الباحثين سياسات الحفاظ في ستة أوجه نشاط للحفاظ و هي التحسين و الصيانة و الترميم و إعادة البناء و إعادة التأهيل و إعادة التطوير[37] نذكر من أهمها:

5-1-1-الحماية:

يقتصر هذا النوع من السياسات على النطاقات التاريخية أو الأثرية و أحيانا يتبع بالمناطق الحديثة ذات الطابع المميز، و تكون الحماية لمبان منفردة أو للنسيج العمراني ككل، و تتسع الحماية لكي تشمل حماية الهيكل الإجتماعي و الإقتصادي جنبا إلى جنب مع الهيكل العمراني[38].

5-1-2- الصيانة:

هي عملية معالجة تلف أو خلل بالمبنى وقع فعلا أو يتوقع حدوثه، و تكون بالوسائل و الطرق المتبعة في بنائه، حيث تهدف إلى تحسين المظهر العام للمبنى و هي عمل دوري يجب أن يتم بصفة مستمرة للحفاظ على المبنى[39].

5-1-3-إعادة التشكيل:

و هي عملية تجميع أجزاء مبنى تاريخي سواءا في مكانه أو في مكان آخر بإعتباره أثرا ذو قيمة فنية و تاريخية عالية، مثلما هو الحال بالنسبة لنقل معبد أبو سمبل و الفيلة بأسوان بمصر[40].

5-1-4-إعادة التوظيف

[37] Fitch, (J), Historic preservation curatorial management of the built environment, university of Virginia, press, 1990.

[38] موسى مجدي محمد و عبد الغني جمال الدين، فلسفة البناء بمناطق الآثار، منشورات المؤتمر العلمي الأول، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 1991، ص 34.

[39] السلفي، جميل و البس، عبد الحميد أحمد، " الصيانة و الترميم كوسيلة لحفظ التراث العمراني التجربة السعودية"، مؤتمر إنتربيلد الدولي العاشر للبناء و التشييد ، القاهرة، مصر، 2003.

[40] إبراهيم، وحيد زكريا، و شديد، منال، "تأثير تجديد المباني ذات القيمة التاريخية على تجديد الفراغات الحضرية المتاخمة لها، مؤتمر قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي الثالث، القاهرة، 2006.

إعادة التوظيف يقصد بها وضع جملة من المحددات لإعادة المبنى بصورته الحالية لأداء وظائفه القديمة أو أي وظيفة جديدة مناسبة، وذلك من خلال الإصلاح أو التطوير مع الحفاظ على أجزاء المبنى وعناصره التي تحمل قيمًا تاريخية أو معمارية أو ثقافية مميزة عبر العصور التي مرت على المبنى منذ إنشائه .هذا يعني إيجاد وظيفة جديدة للمبنى حتى يمكن الاستفادة منه واستغلاله، و في نفس الوقت نضمن له الاستمرارية ونحافظ عليه عن طريق القيام بأعمال الصيانة بإستمرار.[41]

5-1-5-التجديد:

ميثاق لشبونة 1995[42] (La Charte de Lisbonne) أعطى تعريفا لهذا المفهوم على أنه« *كل أعمال تتضمن إعادة البناء من جديد و بشكل كامل في موقع مشغول مسبقا بمباني*» حسب شوي (ف) « *التجديد هو الهدم من اجل بناء مبنى من جديد، إذن هو القيام بتجديد المبنى بواسطة تغييرات عميقة من أجل جعله في حالة جيدة* » .[43]

هو كذلك تشبيب أو تحديث مرفق في غالب الأحيان بتغييرات واضحة في المبنى. إذن هذا المصطلح يعني القيام بعملية هدم / إعادة بناء. هذه العملية تعالج خاصة الجانب الهيكلي في المعلم، يعني نحافظ فقط على حمايته من التهدم و السقوط . خلافا للترميم فإن التجديد هو مرادف لضياع الجوهر التاريخي للمعلم ،لأنه يقوم بتحسين المبنى بتدخلات عميقة من أجل إطالة عمره وحسب. إن الترميم و التجديد مختلفان تماما فبالنسبة للترميم فإن أهداف الحفاظ على الجوهر التاريخي للمعلم تظهر جلية، أما بالنسبة للتجديد فالعكس فالمهم هو تجديد صورة المعلم، أيضا عمليات التجديد لا تحترم مبادئ الحفاظ على المعالم التاريخية. فهذه العملية تهدف إلى إبراز الوحدة المظهرية للمعلم بمفهوم "**إعادة البناء من جديد** " للمظهر الخارجي له و هذا ما يتناقض مع "**إعادة القيمة**" التي تعتبر جزءا هاما من أهداف الترميم. بالنسبة لنا فإن عملية التجديد التي معناها الهدم / إعادة البناء تشكل تهديدا مرعبا للجوهر و القيم التاريخية للمعالم التاريخية[44].

[41] المالكي، فارس، والبياتي، نمير قاسم خلف :الحفاظ وإعادة تأهيل المباني التراثية (مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث الهندسي) ص. 133.

[42]Charte de Lisbonne, Disponible sur www.vtm asso.com/Entretiens/programme98_99/Lisbonne/textes_Lisbonne/urbal.htm

[43] CHOAY, (F). MERLIN, (P), Dictionnaire de l'urbanisme et de réaménagement , Edition Presse Universitaire de France, Paris, 2005, p. 764.

[44] شتيح عزالدين مرجع سابق، 2011 م ، ص 34.

5-1-6-إعادة الإحياء:

هو عبارة عن مجموعة من الوسائل التي تهدف إلى إحياء و تجديد الوظائف الحيوية الكبرى المعطلة أو المفقودة. فإعادة الاحياء هو مجموعة من الطرق والأساليب تعمل على حفظ توازن الوظائف الحيوية في حالتها الطبيعية، هذا المفهوم مأخوذ من مجال الطب و لكن نستطيع أن نوظفه في مجال العمارة. في هذا السياق أوضحت شوي (ف)[45]« *إن اعادة الاحياء هو إعطاء روح للتجمعات العمرانية أو الريفية المهددة بخطر الزوال* ».

يهدف إحياء المعالم إلى إعطائها عمرا جديدا و مواصلة الانتفاع بها من خلال عمليات تهدف لجذب العامة في إطار نشاطات ثقافية و ترفيهية، بهدف تحسيس المجتمع بأهمية هذا التراث عن طريق تنظيم مهرجانات و فعاليات، فعند مجيء الزوار يتم تعريفهم بالمعلم و تاريخه بعدة وسائل مكتوبة، مسموعة ومرئية. إذن تكمن أهمية هذه العملية في تعريف و توعية الزوار بأهمية المعلم، فعملية الإنعاش هي مخططة ومنظمة و ليست عشوائية فهي تقرّب المعلم التاريخي إلى الحاضر و المجتمع من أجل أن يستحضر زواره ذاكرة المكان و يقتربوا أكثر من المعلم. من أجل تحقيق هذه الغاية تستعين عملية الانتعاش بالتكنولوجيا الحديثة مثل الأقراص المضغوطة (الصور الافتراضية) إسقاطات الصور، وهذا ما يسمح بتصور جيد للعصور التاريخية السابقة و الأحداث المتعلقة بالمعلم. إن عملية الإنعاش تخدم السياحة حيث أن الشغل الشاغل هو مستوى توافد الزوار على هذه المعالم و هذا ما يمكن أن يسبب أخطارا تنجم عن صعوبة التوفيق مع مبادئ الحفاظ المتعارضة مع المنفعة المقتصرة على الجانب السياحي في المعلم التاريخي[46].

5-1-7-إعادة التأهيل:

عادة ما نجد هذا المصطلح "إعادة التأهيل" في عدة علوم و فنون . و هو يعني التدابير المتبعة لعلاج عدم الكفاءة أو الفشل أو عدم القدرة في الشيء الجماد أو حتى في الكائن الحي للقيام بالوظائف والأنشطة المتوقعة منه. و يعني بشكل عام أن هناك حالة سابقة جيدة كان عليها هذا الشيء ثم تدهورت حالته لأسباب معينة، أو مع مرور الوقت أصبح لا يلاءم العصر الجديد، فكان من الواجب عمل بعض

[45] CHOAY, (F). MERLIN, (P), op.cit., p. 753.

[46] شتيح عزالدين: مرجع سابق، 2011 م، ص 35.

التعديلات الطفيفة عليه لإعطائه القدرة على العطاء مرة أخرى، مع عدم المساس بقيمه الأصلية. هذه العملية تؤهل الإجراءات التي تهدف إلى ترميم المباني مع تحديثها[47] .

تتضمن الترميم الداخلي و حتى التنظيم الفراغي للمبنى من أجل تكييفه مع متطلبات الراحة و نخص بالذكر إضافة المصاعد، إعادة صنع الأسقف، تدعيم الواجهات. و لكن أيضا تتضمن عملية الترميم التي تسمح بإعادة الواجهات و الأسقف إلى حالتها الأولى.

هذه العملية تتعلق بالنسيج العمراني والمباني متوسطة الأهمية مثل المدن القديمة بشكل عام بما فيها من مباني سكنية أو تجارية أو صناعية.

حسب ميثاق لشبونة 1995،[48] إعادة التأهيل « *هي مجموعة من الأعمال التي تهدف إلى إرجاع المبنى إلى حالته السابقة، بعد القضاء على جميع التشوهات على مستوى مواد البناء، المستوى الوظيفي، النظافة والأمن التي تراكمت على مدى السنوات وجعله في حالة أحسن بتحديثه من اجل إعادة شغل وظائفه ولتقريبه من متطلبات العصر الحديث* » .

إن التطور الذي يشهده الجانب الخدماتي المعاصر يفرض علينا تحسين وتطوير وتكييف المباني القديمة من أجل خدمة وراحة أفضل و هذا يستدعي مجموعة من عمليات إعادة التهيئة و التحديث .

يعتبر مفهوم إعادة التأهيل أقرب المفاهيم لإعادة التوظيف إلا انه لا يتضمن الجانب الوظيفي في العمليات التي تنجز فهو يركز على الجانب الفيزيائي (التدعيم، التعزيز... الخ) أكثر من الجانب الوظيفي للمعلم.

5-1-8-إعادة الاستعمال:

ميثاق "بورا"[49] (La Charte de Burra) يتكلم عن هذا المفهوم فيقول: « *الاستعمال يعني الوظائف و النشاطات و الأعمال التي يستقبلها المكان* »، « *تتم إعادة الاستعمال بوظيفة متلائمة تحترم القيمة الثقافية للمكان* ».

[47] عتمة محمد : مرجع سابق، ص 20.

[48] Charte de Lisbonne, :www.vtmasso.com/Entretiens/programme98_99/Lisbonne/textes_Lisbonne/urbal.htm.

[49] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte de Burra, la Charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et des biens patrimoniaux de valeur culturelle, [en ligne]. Disponible sur : http/www.international.icomos.orgl/charters/burra1999 fre.pdf

إن عملية إعادة الاستعمال تعني كل تدخل في معلم ما من اجل إعادة وظيفته القديمة أو المشابهة لها حيث يتم تفادي أي تغييرات على مستوى هيكل المعلم.

و لكن هل يجب علينا أن نعيد استعمال المعلم في الوظيفة التي أنشئ من أجلها فقط؟

سيكون هذا أفضل حل خاصة من جانب حفظ قيم و أصالة المعلم.

وفقا لهذا المفهوم يتعين علينا من اجل الحفاظ على تكامل التصميم المجالي للمعلم أن نستعمله كمتحف أو رواق فني.

حتى و إن كانت الوظيفة الجديدة مشابهة للوظيفة الأصلية، و لنفرض أننا سنستعمل المعلم كمتحف و هي الوظيفة التي تعتبر الأقرب للوظيفة الأصلية فإنه يجب علينا القيام بتغييرات ضرورية من اجل تكييفه مع وظيفة المتحف و ذلك بالأخذ بعين الاعتبار المبادئ الأساسية لعلم المتاحف المعاصر، فمثلا علينا مراعاة ممرات الزائرين من دون أن نضطر إلى فتح أو غلق ممرات جديدة في فراغات و هيكل المعلم الداخلي لنحقق اكبر مساحة حرة للعرض.

من جانب آخر من بين متطلبات العرض في المتاحف المعاصرة استعمال الضوء الاصطناعي و هذا من دون شك سيتسبب في التأثير على المعلم.

في هذه الحالة نجد أنفسنا في موقف صعب، فإذا أردنا أن نطبق متطلبات علم المتاحف المعاصر علينا أن نقوم بتعديلات كبيرة على المعلم و من الجانب الآخر إذا أردنا أن نحترم قيم المعلم علينا أن نتجنب أي تعديلات أو تغييرات ما يؤدي إلى عدم فاعلية هذه الوظيفة و من ممكن أن تسبب أضرارا على المواد المعروضة.

5-1-9-إعادة التكييف:

حسب ميثاق بورا[50] « التكييف يتضمن تعديل مكان من اجل أن يستجيب لنزعته الحالية أو إلى استعمال مقترح »....« *التكييف مقبول فقط عندما يكون هناك تأثير بسيط على القيمة الثقافية للمكان التراثي* »...«*التكييف يجب أن يطبق بالقيام بتعديلات بسيطة بواسطة مواد معينة بعد دراسة جميع الخيارات و البدائل*».

[50] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte de Burra, la Charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et des biens patrimoniaux de valeur culturelle, [en ligne]. Disponible sur : < http/www.international.icomos.orgl/charters/burra1999 fre.pdf

بعد هذه المجموعة من التعاريف نستنتج أن إعادة التكييف تعني أن نتدخل في المعلم في حالة ما إذا وجدنا وظيفة توقفت منذ زمن من أجل تكييفها مع حياة طبيعية و ذلك بإدخال تعديلات بسيطة في هيكل المعلم و هذا يعني أن نتدخل في حدود الوظيفة الأصلية للمعلم.

هذا النوع من العمليات (إعادة التكييف) يشبه إلى حد كبير عملية إعادة الاستعمال لأنه يبحث من أجل إيجاد و إحياء الوظيفة الأصلية للمعلم و التي إذا أعيدت يمكن أن تقابل بالرفض من قبل محيط المعلم (التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية).

5-1-10- إعادة البناء:

هو إعادة بناء لمبنى تاريخي هام تم تدميره بسبب كارثة او حرب، بمواد بناء حديثة .يشترط ان يتوفر معلومات توثيقية مفصلة عن المبنى في الحقبة الزمنية الاصلية التي بني فيها المبنى [51]. و من أبرز عمليات إعادة البناء على الإطلاق نذكر التجربة البولندية التي عملت على إعادة بناء العاصمة وارسو بعد أن تهدمت كليا جراء قصف الطيران النازي لهان حيث أعتمد في إعادة بنائها على الصور القديمة و لوحات الرسامين و بعض المخططات التي كانت موجودة سلفا.

5-1-11- الترميم:

إن ممارسة عملية الترميم هي عملية قديمة قدم فن البناء، لكن مع بدء عصر النهضة الصناعية الأوروبية بدأ ملامح تشكل وعي بقيمتها و ضرورة الحفاظ عليها بسبب ما لحق بها من أضرار و هدم للنطاقات الحضرية التاريخية بسبب التصنيع و مخلفاته التي اثرت بشكل سلبي على التراث خاصة في المدن التي شهدت قفزة نوعية في مجال الصناعة، ثم زاد الاهتمام بالحفاظ في القرن الماضي للسيطرة على ما سببته الافكار و المذاهب الحداثية من تضييع للتراث المعماري التاريخي في العديد من الدول العربية والأوروبية .[52] شكلت الفترة الممتدة بين الثورة الصناعية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية مجالا رحبا تم فيه مناقشة و تطوير نظريات الترميم حيث برزت عدة تيارات و مذاهب تختلف في تعريفها لمفهوم الترميم، لككن الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية و خاصة مع نشأة بعض المنظمات الدولية التي تسعى إلى الحفاظ على التراث بدأت تتشكل ملامح تصور عالمي مشترك لمفهوم الترميم و ماهيته و

[51] Feilden,(B.M): op.cit.,, p 9.

[52] الحيدري، علي: مرجع سابق ص.52 .

مبادئه و إجراءاته، تجلى ذلك في عدة مواثيق و معاهدات دولية يأتي في مقدمتها ميثاق البندقية 1964 الذي وضع التعريفات القواعد العامة و المبادئ الواجب إتباعها في عمليات الترميم.

أ. الترميم و الأصالة:

الترميم هو عبارة عن عملية تهدف إلى إصلاح الأضرار التي خلفها الزمن على المعلم و هذا من أجل الحفاظ على فعاليته و على طابعه الأصلي و إيصاله على أصالته إلى الأجيال القادمة. التواصل بين الماضي و الحاضر يجب أن يظهر في احترامنا لأصالة المعلم من دون أن نفضل أو نرغب في إظهار فترة زمنية معينة مر بها.[53] و تهدف عمليات الترميم إلى إعادة المباني و المناطق التاريخية إلى حالتها الأصلية عند بنائها أول الأمر[54].

المادة 13 من وثيقة "نارا حول الأصالة" (NARA sur l'Authenticité) تقول:« *حسب طبيعة المعلم أو الموقع و محيطه الثقافي يتم تحديد أصالته فهذه الأخيرة مرتبطة بعدة مصادر معلومات تتمثل في: التصميم و الشكل، مواد البناء و الحيزات، الاستعمال و الوظيفة، عادات و تقنيات، موقع و موضع، روح و تعبير، أحداث تاريخية. هذه المصادر نستشفها و نستقيها من داخل المعلم و خارجه، إن استغلال هذه المصادر توفر إمكانية وصف التراث الثقافي ضمن أبعاده المميزة له من الجانب الفني، التقني، التاريخي و الاجتماعي*»[55].

نستنتج أن هذه الرؤية تدمج كل قيم أصالة المعلم و تعطينا كذلك فائدة أساسية من الجانب النظري و العملي للحفاظ على المعالم. ميثاق البندقية أعطى أحسن ملخص لما يمكن أن تعنيه الأصالة، ليس فقط في مجال التراث العالمي و لكن أيضا فيما يخص حماية المعالم التاريخية عموما حيث يقول « *محمّلة برسالة من الماضي، إنها تلك الصروح الضخمة التي بنتها الشعوب ما زالت في حياتنا المعاصرة تمثل شاهدا حيا لعاداتهم العريقة* ».[56]

بما أن المعلم هو أرشيف لوثائق أصيلة للتاريخ و الثقافة و المجتمع و تقنيات البناء هو عبارة عن شاهد بني من طرف الإنسان. انطلاقا من هذا المفهوم فالمعلم هو شكل أصيل صنع بمواد أصيلة

[53] Giancarlo, P : Cours de restauration, (Centro Analisi Sociale Progetti S.r.l, Roma, 1993) p. 43

[54] اليزل، سمير سيف ، " الترميم المعماري لإحياء التراث المعماري و الفني"، الدار الفنية للطباعة، القاهرة، مصر، 1988، ص 3.

[55] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). DOCUMENT NARA SUR L'AUTHENTICITÉ (1994),

[56] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte Internationale sur la Conservation et la Restauration; des Monuments et des Sites (Charte de Venise, 1964). Adoptée par ICOMOS en 1965, après le IIème Congrès international» des architectes et des techniciens des monuments historiques, www.international.icomos.org/chartes/venice.

من أجل وظيفة أصيلة بواسطة تقنيات بناء أصيلة متعلقة أساسا بالموقع و البيئة المحيطة بالمعلم. أصالة المعلم تتمثل في مواد بنائه، التقنيات المستعملة، موقعه و موضعه و بالوظيفة التي بني من أجلها، و لا يمكننا التحدث عن مستقبل هذا المعلم إلا إذا ضمنا إدماجه في الحياة المعاصرة، من أجل ذلك يجب عل الأقل الحفاظ على "الشكل، المواد، التقنيات، الموقع و الوظيفة" بكل ما تحمله من أصالة بهدف فهم الرسالة التي يريد المعلم إيصالها لنا "**معلم ذاكرة**"[57].

ب. المبادئ العلمية للترميم:

عملية الترميم هي عملية معقدة و تتطلب الكثير من الوقت و لا يمكن ضمان نجاحها الا اذا توفرت اليد العاملة المؤهلة الملمة بطرق و تقنيات البناء التقليدية تحت اشراف مهندسين مختصين لديهم دراية بالأنماط المعمارية التقليدية و مواد البناء القديمة[58].

من خلال التوصيات الدولية و الخبرات الميدانية يمكننا تلخيص مبادئ الترميم كالتالي:

- **الاصالة:**

يعتبر اهم مبدأ يجب تجسيده و احترامه فبدونه تفرغ عملية الترميم من محتواها، فأصالة المبنى مرتبطة بعدة مصادر معلومات تتمثل في: التصميم و الشكل، مواد البناء و الحيزات، الاستعمال و الوظيفة، عادات و تقنيات، موقع و موضع، روح و تعبير، أحداث تاريخية[59].

- **تدخلات طفيفة و آمنة و مستدامة:**

يهدف هذا المبدأ الى حفظ الصورة البصرية للمبنى و كذلك جوهره فالترميم يميل الى الاصلاح بدل اعادة البناء فكلما كانت التدخلات جزئية او غير ظاهرة و غير مشوهة كلما كانت اقرب الى اهداف الترميم المتعارف عليها من خلال التوصيات الدولية. فالاختيار بيم التقنيات التقليدية و المطورة يدرس حالة بحالة مع اعطاء الافضلية للتقنيات الاقل ضررا و الاكثر احتراما للقيم التراثية، مع الاخذ بعين الاعتبار عاملي الامان و الاستدامة.[60]

[57] شتيح عزالدين :مرجع سابق، ص 29.

[58] OUAGENI,(Y), La réhabilitation en Algérie, rétrospective et actualité de la réhabilitation, Colloque international Réhabilitation et Revitalisation urbaine, Oran, 19-21 Octobre 2008. P 65.

[59] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). DOCUMENT NARA SUR L'AUTHENTICITÉ (1994).

[60] CHARTE ICOMOS - PRINCIPES POUR L'ANALYSE, LA CONSERVATION ET LA RESTAURATION DES STRUCTURES DU PATRIMOINE ARCHITECTURAL Adoptés par la 14ème Assemblée Générale de l'ICOMOS à Victoria Falls, Zimbabwe, Octobre 2003.

- **التوافق الفيزيائي و الكيميائي للمواد:**

يتعلق هذا المبدأ باستعمال مواد متوافقة فيزيائيا و كيميائيا مع المواد الاصلية من اجل عدم تشويهها و ضمان سلامة الهيكل و مكوناته، لذلك يجب القيام باختبارات لهذه المواد و معرفة خصائصها و مدى توافقها مع المواد الاصلية و هذا لتفادي الاثار المضرة المترتبة عن ذلك، فعلى سبيل المثال يجب استعمال الملاط الجيري في تلبيس الهياكل المبنية بالطوب الو الحجر ذلك لأن هناك توافقا بين هذه المكونات عكس استعمال الملاط الاسمنتي الذي يتميز بعدم مساميته ما يؤدي الى حدوث اضرار مستوى مواد البناء و الهياكل.

- **قابلية الاسترداد:**

وهو مبدأ عام فيما يخص الترميم هو إنشاء نظام قابل للإزالة بحيث تتيح امكانية ازالة التدخلات و استبدالها بأخرى اكثر فعالية مستقبلا [61] ، يتعلق هذا المبدأ اساسا بالجانب التصميمي الانشائي ففي حالة الضرورة القصوى يتحرى المهندس المختص أن يكون الحل قابل للإزالة و الاسترداد (Réversible) وأن يحافظ قدر الامكان على التراكمات التاريخية للبناء (Palimpseste) بعدم استبدال عناصر البناء الأصيلة أو تغطيتها ، حتى وإن تظهر المواد المستبدلة بأنها أجمل من ناحية الشكل وأكثر عملية من ناحية النوع[62] .

- **تمييز التدخلات عن ما هو أصلي:**

هذا المبدأ يحتكم الى احترام التراكمات التاريخية فلا يجب باي حال من الاحوال تزييف التاريخ فعملية الترميم هي جزء من حياة المبنى و تمثل مرحلة من مراحل تطوره لذلك وجب ان نعتمد في تدخلاتنا تمييزها عن الاصلي و الموجود سابقا خاصة فيما يتعلق بإعادة بناء بعض اجزاء المبنى او باستبدال بعض عناصره التي اثبتت عدم جدواها، مع ترك آثار يمكن التعرف عليها مستقبلا مع اولوية الاصلاح على الاستبدال الا اذا اقتضت الحاجة الى ذلك.

[61] CHARTE ICOMOS - PRINCIPES POUR L'ANALYSE, LA CONSERVATION ET LA RESTAURATION DES STRUCTURES DU PATRIMOINE ARCHITECTURAL Adoptés par la 14ème Assemblée Générale de l'ICOMOS à Victoria Falls, Zimbabwe, Octobre 2003.

[62] ابو الهيجاء احمد، قراءة تحليلية في ممارسات ترميم المباني التاريخية في منطقة المدينة المنورة، سجل الابحاث لملتقى التراث العمراني الخامس منطقة القصيم 21 - 17 صفر ه، الموافق 29 نوفمبر 3 – ديسمبر 2015 م المملكة العربية السعودية، ص ص 65-76 ،ص 68.

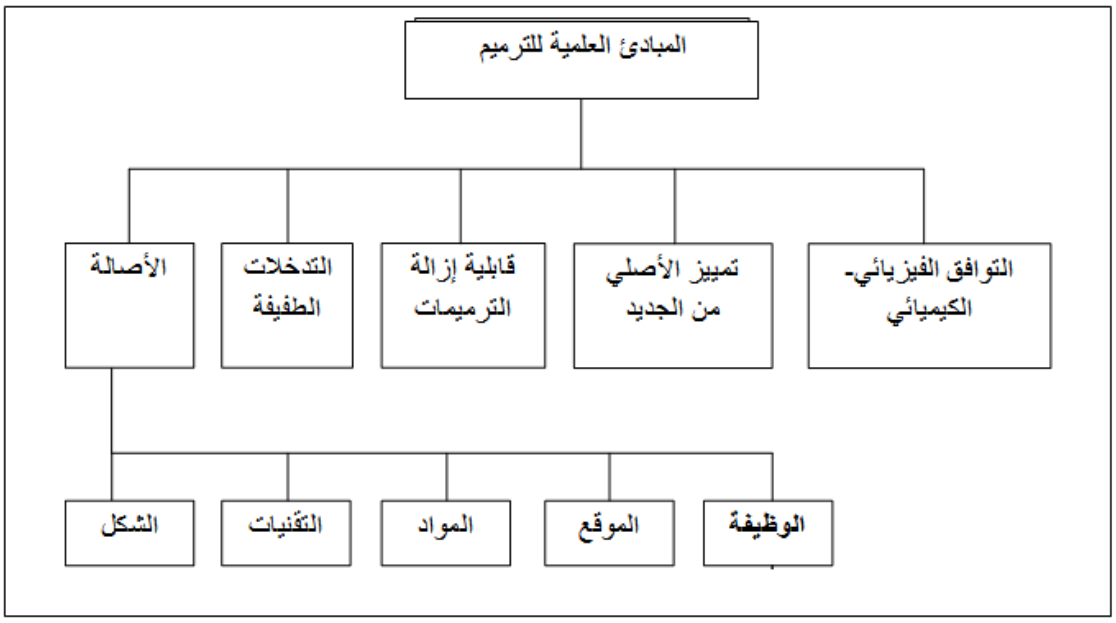

شكل 1. 2: مبادئ الترميم.

المصدر : الباحث.

ج. أساليب الترميم:

تختلف و تتعدد أساليب الترميم حسب التوجهات و هنالك عدة اساليب للترميم نذكر من بينها[63]:

- **الأسلوب التحليلي الأثري:**

وقد عرف هذا الأسلوب في بداية القرن العشرين، وتبلور في مؤتمر أثينا عام 1931 م، وعبر عنها الميثاق الإيطالي للترميم عام 1932 م، وقد تم وضع المبادئ الأساسية للأسلوب التحليلي في مؤتمر فينيسيا الثاني لخبراء الآثار عام 1964 م، ويعتمد الأسلوب على السماح بالأعمال التكميلية البسيطة فقط والتي تضمن سلامة الأثر ولا غنى عنها، وكذلك يهدف هذا الأسلوب إلى الحفاظ على كل الفترات التي مرت بإنشاء الأثر وعدم تشويهه بإضافات خاطئة، ومن المبادئ الأساسية للأسلوب التحليلي للترميم أنه يجب أن تقف أعمال الترميم حيث يبدأ التخمين، وأن أي إضافات جديدة ضرورية للأثر يجب أن ترتبط بالتكوين الأثري وأن تحمل طابعا معاصرا، وأن إضافات العصور الأخرى المختلفة يجب الحفاظ عليها،

[63] د.معاذ عبدالله ود.على غالب و أ.د.محمد بكر –دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار –وزراة الثقافة، هيئة الآثار المصرية 1991.

حيث أن وحدة الطراز ليست من هدف الترميم، وان الأجزاء التي يتم ترميمها يجب أن تتوافق مع الأثر، ولكن يجب تمييزها عنه حتى لا يعمل الترميم على تزييف المظهر التاريخي والأثري للمبنى.

- **الأسلوب التكاملي للترميم الشامل:**

يهدف هذا الأسلوب إلى إعادة إبراز المظهر الكامل للمبنى في فترة إنشائه الأولى أو في فترات أخرى من تاريخه، وعلى هذا فإنه لا يمكن أن نتجنب إعادة إقامة بعض العناصر على أساس الافتراض والمقارنة.[64]

- **الترميم النقدي:**

يتدخل في هذا الأسلوب من العمل الإبداعي الفني للمعماري والفنان وتتحول الأعمال إلى عملية إبداعية تنتج إبداعا فنيا، وبالتالي فإنه السمة الواضحة لنظرية الترميم النقدي، وهي الانتقال من موقف الاحترام الكامل للأثر المعماري كوثيقة تاريخية وهو ما يميز الأسلوب التحليلي (إلى موقف التقييم النقدي له كإنتاج متغير أو مشوه). وعلى هذا فإن الأسلوب التحليلي الأثري للترميم هو الذي يحظى باستخدام واسع النطاق عند ترميم أهم وأثمن المباني الأثرية الموجودة بالعالم.

د. مستويات مشاريع الترميم:

تعد مشاريع الترميم من أصعب عمليات إعادة الإعتبار للتراث المعماري حيث تتطلب معرفة تامة بكل النواحي التاريخية و المعمارية و الإنشائية التي تخص المبنى التاريخي، و كذلك تحتاج إلى تفهم لأساليب و مناهج الترميم و كيفية التعامل مع المكونات الفراغية و المعمارية للمبنى و الإطلاع على ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة من وسائل و حلول في هذا المجال. و تنقسم مشروعات الترميم و صيانتها إلى النوعيات التالية: [65]

- **ترميم جزئي:**

و هذه النوعية من الترميم تختص بدراسة أعمال معينة كتأثير المياه الجوفية و السطحية أو الرطوبة على المبنى التاريخي، كذلك دراسة الحالة الإنشائية لعناصر المبنى و أعمال الإضاءة و بقية الأعمال التي يحتاجها المبنى.

[64] د.معاذ عبدالله ود.على غالب و أ.د.محمد بكر، مرجع سابق.

[65] نفس المرجع.

و هذه الدراسات بدورها تحتاج إلى تحديد الحلول العلمية و الهندسية لمعالجة الأضرار الحالية و المتوقعة، و مقترحات جديدة للأعمال التكميلية قد يتطلبها المبنى فيما بعد.

- **ترميم شامل:**

و يتطلب الترميم الشامل إشتراك العديد من التخصصات في المجالات المطلوبة، حيث أنه يحتاج إلى دراسة متعددة التخصصات و بإشراك مجموعة من الخبراء.

- **فك و إعادة البناء:**

يتعذر في بعض الحالات تنفيذ الحلول الهندسية للترميم، و قد يضطر الطاقم الفني القائم على عملية الترميم في حالات إستثنائية إلى الفك و إعادة البناء، و يتم اللجوء إلى هذا الحل في حالات الضرورة القصوى ، و في حالة عدم وجود حلول أخرى.

و من أمثلة هذه الأعمال فك و إعادة تركيب المعابد الفرعونية التي كانت مهددة بغمر المياه لها بعد إنشاء السد العالي بمصر. و يمكن اللجوء إلى الفك و إعادة التركيب في أعمال التطوير كشق الشوارع و توسيعه الميادين. حيث لا بد من إتباع الخطوات التالية في حالة الفك و إعادة البناء :[66]

- توثيق المبنى المبنى و رصد شامل و كامل للوضع الذي هو عيه و يتضمن ذلك الرفوعات المعمارية و التقارير الفوتوغرافية
- عمل نظام ترقيم قطع المبنى بحيث يحدد أماكنها بدقة، و توقع على الرسومات.
- مراعاة عدم التشويه أو الإضرار بالقطع المرقمة و المحافظة عليها، و لابد أيضا من توقيع القطع على كافة الرسومات بحيث يظهر رقم القطعة الواحدة في رسمين مختلفين مثل المساقط و الواجهات.
- يتم عمل جدولة لتوصيف القطع المرقمة قبل عملية الفك، يتم تحديد رقم القطعة و مواصفاتها و توصيفها من ناحية الخصائص الهندسية (الشكل، الإتجاه، المقاسات).
- يتم عمل جدولة الخصائص الهندسية (الشكل، الإتجاه، المقاسات) و الطبيعية و الكيميائية.
- و يفضل تقسيم الأجزاء المراد فكها إلى مناطق لتسهيل الحصر.
- لا بد من تخزين القطع تخزينا صحيحا بعيدا عن أية تأثيرات ضارة مثل الرطوبة أو الإنهيار أو التلوث.

[66] د.معاذ عبدالله ود.على غالب و أ.د.محمد بكر، مرجع سابق.

- قبل عملية فك الزخارف أو المقرنصات أو الحليات لا بد من عمل قوالب لكافة القطع بحيث يراعى أن تكون من مادة قوية و حساسة، و يجب تسليح القوالب و تقويتها.
- لا بد من إختيار القطع المفككة أولا بأول و ذلك لإستبدال التالف منها بنفس المواصفات.

تبدأ إجراءات عملية الفك من أعلى أفقيا مدماكا فمدماكا، هذا بالإضافة إلى أنه يجب تغليف القطع أثناء تنزيلها و حتى تخزينها، و يراعى في ذلك أيضا أثناء إعادة التركيب. يراعى توصيف القطع توصيفا دقيقا بحيث توضح علاقة التجاور للقطعة المرقمة من على يمينها و يسارها و فوقها ومن أسفلها، و تحديد سمك الملاط و مواصفاته [67].

هـ. أنواع مشاريع الترميم:

يجتمع في المبنى التاريخي عدة فنون و معارف و مهارات يلتقي فيها فن البناء و النحت و التصوير، الأمر الذي يتطلب أن تتضافر جهود العاملين في مجال ترميم المباني التاريخية كل حسب تخصصه، ما يتطلب فريق عمل تعدد التخصصات حسب الإحتياج. ينتج عن ذلك تنوع في مشاريع الترميم وفق التدرج التالي [68] :

- **الترميم المعماري:**

و يتضمن إقامة المباني التاريخية المنهارة كليا أو جزئيا و إستبدال الأجزاء التالفة بمواد مماثلة تتوافق في خصائصها و طبيعتها و شكلها و مظهرها مع تلك الأصلية، كما يستدعي هذا النوع من مشايع الترميم تكملة الأجزاء الناقصة إذا كان يرجى منها تدعيم المبنى أو تعزيز أجزاء آيلة للسقوط، مثل الأسقف و السواكف و الدعامات و الأقواس، أو إعادة الإعتبار لخصائص معمارية ذات دلالة و رمزية بالمبنى. و يراعى في تنفيذ هذا النوع من المشاريع إحترام الهوية المعمارية للمبنى دون طمس أو تغيير لمعالمه و بطريقة يمكن فيها تمييز الأجزاء المرممة عن غيرها الأصلية التي لم يتم التدخل على مستواها

- **الترميم الهندسي:**

يتمثل أساسا في العمل على إستقرار المبنى التاريخي هيكليا و إنشائيا و من بين الأعمال التي تندرج ضمن هذا النوع من المشاريع دعم و حقن و عزل الأساسات و إقامة الجدران الساندة المانعة

[67] د.معاذ عبدالله ود.على غالب و أ.د.محمد بكر، مرجع سابق.
[68] عبد المعز شاهين، صيانة و ترميم المباني التاريخية و الأثرية، المجلس الأعلى للآثار المصرية، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 1994، ص 02.

للإنهيارات و تعزيز السقوف و السواكف الخشبية و حل المشكلات المترتبة على مياه الرشح و النشع، و غير ذلك من أعمال هندسية إنشائية تضمن بقاء المباني و عدم إختلال توازنها و إستقرار هيكلها.

و يراعى في ذلك ضرورة إستعمال مواد تتلائم في خواصها الطبيعية مع المواد التراثية، شريطة أن لا يترتب على إستخدامها أية أضرار جانبية في المستقبل.

- **الترميم الدقيق:**

و يتضمن جميع الأعمال الخاصة بملء الشقوق و الفجوات و حقن الشروخ و تثبيت القشور السطحية و ترميم و علاج النقوش الجدارية و الزخارف و الحليات و تنظيف و تثبيت الألوان و تجميع و تقوية الكتل الحجرية و إستخلاص الأملاح و ترميم جميع العناصر الزخرفية المرتبطة بالنحت و التصوير و النقش.

و. الصيانة الدورية

و هي إجراءات مهمة لا غنى عنها في أي مبنى تاريخي ذي حالة حفظ جيدة أو تم الفراغ من ترميمه و هذا من أجل الحفاظ على حالتها و ذلك بإجراء معاينات دورية من طرف مختصين للتأكد من سلامتها أو إجراء بعض الأعمال الترميمية البسيطة إذا ما إستدعى الأمر، و تعتبر الصيانة من أكثر الإجراءات و الأساليب صداقة لأصالة المبنى فهي تحافظ عليه ضمن وحدته المعمارية و بإتباع طرقه الإنشائية، علاوة على ذلك فهي تجنبا خسارة الجهد و الوقت و المال اللازم ، و يجب إتباع الأساليب الصحيحة للصيانة الدورية و التوقيتات المناسبة لذلك.

ز. مشروعات الوقاية:

و هي الوقاية من أخطار الحريق أو أخطار حركة المركبات أو أخطار تلوث الهواء بالغازات الضارة و خلافه، و فيها يتم وضع محددات الوقاية اللازمة للمبنى لمواجهة تلك الخطار أو التعديات أو سوء الإستعمال، و على هذا يتم وضع الترتيبات الهندسية و الإحتياطات التي تكفل وقاية المبنى و حمايته في كافة الظروف[69].

[69] د.معاذ عبدالله ود.على غالب و أ.د.محمد بكر –دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار –وزراة الثقافة، هيئة الآثار المصرية 1991.

- خاتمة:

بعد استعراضنا لأهم المفاهيم المتعلقة بالتراث العمراني و أساليب و سياسات الحفاظ عليه، يظهر جليا مدى تطور الاهتمام به، فبعد ان كان الحفاظ منصبا فقط على المعالم التاريخية ذات القيمة التاريخية و المعمارية، توسع الإطار ليشمل الأحياء القديمة و المراكز التاريخية و الأنسجة العمرانية التقليدية.

تعددت و تنوعت عمليات و أساليب الحفاظ و تلاقحت الأفكار و النظريات الى ان شهدنا مطلع الستينيات ميلاد سياسة راشدة تعنى بالتراث المعماري تمثلت في استحداث ما يسمى القطاعات المحفوظة التي تعتبر وسيلة حفاظ و حماية من جهة و من جهة أخرى تهدف الى الارتقاء و التنمية العمرانية داخل هذه القطاعات.

يعد الترميم كأحد أساليب الحفاظ الأكثر أهمية فهو عملية معقدة تتطلب الكثير من الجهد و الدقة و تعدد التخصصات من أجل الحفاظ على أصالة و هوية التراث المعماري، فأصالة المبنى التراثي هي أهم سمة من سماته التي كلما حرصنا على الحفاظ عليها كلما زادت قيمته التاريخية و الفنية.

تعددت أساليب و مقاربات الترميم حسب التوجهات و الرؤى و الإحتياجات و لكن إستطاع المجتمع الدولي المتمثل في المنظمات العالمية و مراكز الحفاظ على التراث أن تضع قواعد و أسس علمية تحكم عمليات الترميم و من أبرز هذا المبادئ التي ينبغي الحفاظ عليها هي أصالة المبنى التي تعد أبرز قيمة ينبغي الحفاظ عليها، فهي روح المبنى و كيانه، كما أن عمليات الإصلاح و المعالجة الموضعية مقدمة على التدخلات العميقة التي عادة ما يفقد بسببها بعض العناصر الهامة في المبنى التاريخي

من أجل تحقيق روح الترميم كان من الواجب سن التشريعات و القوانين على المستوى الدولي و المحلي لكل دولة، فالترسانة القانونية تمثل خط الدفاع المتقدم عن التراث و هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي الذي سنتحدث فيه بإسهاب عن تطور التشريعات و القوانين و دورها في الحفاظ على التراث المعماري.

الفصل الثاني

التشريعات الدولية و القوانين الوطنية المتعلقة بحماية التراث

- المقدمة

كان لابد من ترجمة الاهتمام المتزايد بالتراث الثقافي الى خطوات عملية، تجسدت من خلال حماية و تثمين الممتلكات الثقافية والحضارية بالإستناد إلى إطار قانوني و تشريعي على المستوى الدولي و ذلك بعقد المعاهدات والمواثيق الدولية و تأسيس مختلف المنظمات والهيئات الحكومية و غير الحكومية التي تعنى بالحفاظ على التراث الإنساني بمختلف أنواعه و مشاربه الثقافية دون تمييز حضارة عن أخرى، ينسحب ذلك على المستوى المحلي لكل دولة حيث بادرت الدول إلى التوقيع على الإتفاقيات الدولية و من أبرزها إتفاقية حماية التُّرَاث العالميّ الثقافيّ والطبيعيّ (باريس1972) بالإضافة إلى سن القوانين و التشريعات الخاصة بكل دولة من أجل حماية تراثها الثقافي.

في هذا الصدد، قطعت الجزائر شوطًا هاما في مجال الحفاظ على التراث الثقافي، و خاصة الممتلكات الثقافية العقارية. حيث سعت الجزائر إلى النهوض بهذا القطاع إنطلاقا من تأسيس قاعدة صلبة للحماية القانونية تجسدت من خلال التصديق على عدة معاهدات دولية، بالإضافة إلى سن القوانين والتشريعات المتعلقة بحماية التراث، فمنذ الإستقلال عملت الجزائر على تطوير ترسانتها القانونية فيما يتعلق بحماية التراث الثقافي حيث مثل القانون 98/04 نصا قانونيا مهما رغم وجود بعض النقائص فيه إلا أنه أعتبر مجددا في كثير من جوانبه، كما وفر غطاءا قانونيا مهما ليس للحماية فقط و إنما أيضا لتأطير مختلف عمليات التدخل على الممتلكات الثقافية العقارية، لتتلوه بعد ذلك مجموعة من المراسيم التنفيذية التي فصلت كثيرا من جوانبه خاصة ما يتعلق بممارسة الأعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية.

في هذا الفصل سنحاول التعرف على الاطار القانوني و التشريعي على المستويين الدولي و الوطني و معرفة كيفية تطوره، كما سنعرض أهم الفاعلين و المؤثرين في هذا المجال و مختلف الهيئات و المنظمات العالمية التي تعنى بالحفاظ على التراث . كما سنسلط الضوء على القانون 98/04 باعتباره القانون الأهم في مجال الحفاظ على التراث و التطرق إلى مختلف النصوص القانونية المنبثقة منه، حيث سنقوم بتحليل مختلف جوانبه للتعرف على نقاط القوة و الضعف فيه، و معرفة مدى إستجابته للتحديات و الإشكاليات المطروحة في ممارسات الحفاظ على التراث المعماري، كما سنستعرض أهم الفاعلين الذين يسهمون في حماية التراث الثقافي الجزائري من هيئات تنفيذية و مؤسسات حكومية و خاصة و مختلف فعاليات المجتمع المدني.

1- حماية التَراث الثقافي على المستوى الدولي:

تعتبر حماية التراث و التكفل به من أولى أولويات الدول و ذلك ما تجلى من خلال سن النظم و القوانين و الاجراءات الردعية التي تهدف الى ضمان استمرارية التراث. فالحماية حسب النظم والتشريعات الثقافية السائدة في منظمة اليونسكو، تعني العمل اللازم لتوفير الظروف الملائمة التي تساعد على بقاء المعلم التاريخي، أو الموقع الأثري، أو المنطقة التاريخية .ويستخدم هذا المفهوم عادة فيما يتعلق بالحماية المادية للمواقع التاريخية، والأثرية؛ لضمان تأمينها من السرقة، أو النهب.[1] أما الحماية القانونية التي تستند إلى التشريعات والمعايير التخطيطية هي تلك التي تهدف إلى ضمان الدفاع ضد أي معالجة قد تضر بالمواقع التراثية[2]، وتوفر مبادئ توجيهية الإجراءات المعالجة الصحيحة، كما تعمل أيضاً على سنِّ عقوبات لمن يتعدى على مواقع، ومعالم التُّرَاث الثقافيّ.

1-1- أشكال حماية التراث الثقافي :

إن حماية التُّرَاث الثقافيّ تتطلب تظافر الجهود و مختلف الفعاليات الدولية، و الوطنية، و المحلية، و يتمثل ذلك في عدة أشكال للحماية ، وهي: الحماية القانونية و الأمنية، و الحماية الإدارية، و الحماية التقنية [3]:

1-1-1- الحماية القانونية و الأمنية:

تتطلب حماية التُّرَاث الثقافيّ بشكل قانوني و أمني ثلاثة مستويات من الحماية، وهي :المستوى الدولي، والمستوى الإقليمي، والمستوى المحلي، ولن تتحقق الحماية الفعالة إلا بتطبيق هذه المستويات كلها معاً؛ [4] وذلك لأن التُّرَاث بمختلف أشكاله في النهاية لا يعني هُويَّة و حضارة دولة بعينها، بقدر ما يعني حضارة الأُمة و الانسانية جمعاء؛ وهذا يستدعي أن يتعاون المجتمع الدولي لحمايته، وملاحقة مَن

---

[1] ياسر هاشم عماد الهياجي، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي و إدارته وتعزيزه، مجلة أدوماتو العدد الرابع و الثلاثون يوليو 2016 (ص ص 87-110) ، ص 91.

[2] الزهراني، عبدالناصر عبدالرحمن ، "إدارة التُّرَاث العمراني" سلسلة دراسات أثرية ، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض 2012. ص 112.

[3] ياسر هاشم عماد الهياجي، مرجع سابق ، ص 91.

[4] الأصقة، خيرية عبدالله إبراهيم ، إدارة التُّرَاث الثقافيّ في المملكة العربية السعودية -حالة الحرف والمصنوعات التقليدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض2010، ص ص 17-20.

يقوم بسرقته، والاتّجار به، وتهريبه، وتدميره[5]. و لا شك أن عمليات التعدي على التراث تحدث كل يوم في جميع أنحاء العالم، ولذلك كان لا بد من وجود جهات متخصصة تقوم بالحماية من خلال إصدار أنظمة توضح العقوبات المترتبة على هذه الجرائم. و يتعلق هذا الشكل من الحماية بإصدار وتطوير التشريعات القانونية من أجل الحفاظ على تلك الممتلكات الثقافية وربما إنشاء أجهزة أمنية وقضائية لتنفيذ ومتابعة تلك القوانين والحرص على سلامة المواقع الأثرية والتاريخية ومنع الاعتداء على الآثار وسرقتها وتخريبها أو الاتجار بها[6].

1-1-2- الحماية الإدارية :

و يتعلق الأمر بالجهات الرسمية الحكومية القائمة المخولة قانونا بحماية التراث، ففي معظم الحالات تتولى وزارة الثقافة في كل بلد مهمة التسيير و التكفل الاداري عن طريق مديريات الثقافة في كل ولاية او محافظة بالإضافة الى بعض الدواوين و المؤسسات الحكومية و غير الحكومية التي تعمل تحت غطائها.

1-1-3- الحماية التقنية :

تعتبر التقدمات التكنولوجية رافدا مهما و عنصرا فعالا في الحفاظ على التراث و ذلك من خلال الإسهامات و الإكتشافات العلمية و التقنية التي تزودنا بالأجهزة و الأدوات و الآلات المتطورة التقنية كأجهزة التحكم بالحرارة، والرطوبة وغيرها ، كما أسهمت بنوك المعلومات الإلكترونية في حفظ التُّرَاث وذلك بتسجيله وتوثيقه بالمعلومات، والصور، كما عملت أجهزة الإنذار على الحفاظ على المقتنيات من السرقة، والتدمير، والحرائق، هذا إلى جانب التقنيات العلميّة الحديثة التي تستخدم في الترميم للحفاظ على الأثر، واستدامته.[7]

بالإضافة الى القيام بعمليات الترميم والصيانة المتواصلة والحماية والحفظ والتوثيق واعداد الدراسات الاستكشافية والتحليلية التي تقوم بها مكاتب الدراسات و تأسيس المؤسسات أو المصالح المتخصصة في

---

[5] ياسر هاشم عماد الهياجي، مرجع سابق ، ص 91.
[6] قسيمة، كباشي، التجربة السودانية في إدارة التُّرَاث الثقافيّ، الطابعون، المروة للطباعة والنشر، الخرطوم 2008، ص 91 .
[7] الأصقة، خيرية عبدالله إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 19.

مجال الرعاية والحفظ والتوثيق والسهر على حماية الممتلكات الثقافية وتوفير العناصر البشرية والفنية ودعمها بالأموال المطلوبة للقيام بدورها.[8]

1-2- المنظمات الدولية لحماية التُّرَاث الثقافيّ:

تؤدي المنظمات الدولية دوراً مهماً في تمويل مشاريع حفظ وحماية التراث العمراني, فالعديد من المباني والمواقع التراثية تم تمويلها من خلال المنظمات الدولية, كما أن المنظمات غير الحكومية الدولية تستطيع مساعدة الحكومات والسلطات المحلية فيما يلي: [9]

- دعوة المجتمع الدولي والحكومات والوكالات والشركات العالمية للحصول على درجة أعلى من الأولوية لتمويل الحفظ,
- جلب القضايا المحلية والوطنية إلى الساحة الدولية,
- وتقديم المساعدة التقنية ليس فقط في إدارة الموقع التراثي ولكن أيضاً في تأمين التمويل اللازم وبناء الأمن المالي بطرق تنمية القدرات.
- تساعد على رفع وتوفير الأموال, كما أنها تعمل كوسطاء في شراكات جديدة [10].

كما ان هذه المنظمات عملت على وضع استراتيجيات وقوانين تتعلق بعمليات الحفاظ عليه، وإعادة تأهيله دوره، التي تُشكِّل في مجملها إطاراً نظرياً يُمكنْ أن تستمد منه الدول الأفكار المناسبة لوضع أنظمتها، وتشريعاتها الخاصة بإدارة التُّرَاث الثقافيّ، و حمايته؛ من أجل مواكبة المستجدات الدولية في هذا الإطار.[11] وفيما يلي نتناول أهم المنظمات الدولية والإقليمية التي تعنى بالحفاظ على التراث و حمايته و ترقيته:

---

[8] حسام الدين حسن البرمبلى، التشريعات البنائية الحاكمة لصيانة التراث المعماري و العمراني للمناطق ذات القيمة، كلية العمارة والتصميم جامعة عفت يوليو 2015 https://www.researchgate.net/publication/280556026. ص 11.

[9] Martin Hollands, "Securing Sustainable Financing for World Heritage Sites", Vth World Parks Congress: Sustainable Finance Stream, September 2003, Durban, South Africa 2003.

[10] محمد سيد سلطان، قضايا تمويل التراث العمراني: الإطار الإستراتيجي لتعزيز حفظ وحماية التراث، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث – المدينة المنورة 1435هـ / 2013م

[11] ياسر هاشم عماد الهياجي، مرجع سابق ، ص 92.

1-2-1- منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (اليونسكو UNESCO):

أُنشئت اليونسكو في العام 1945 م، ومقرها باريس.وتُعدُّ من أهم الهيئات الدولية المعنية بحماية التُّرَاث الثقافيّ في العالم؛ فقد قامت بوضع الاستراتيجيات ، والسياسات، والبرامج الهادفة، وسعت إلى إيجاد وبلورة المواثيق، والمعاهدات المتعلقة بصون و حماية التُّرَاث الثقافيّ والطبيعي. لقد وفّرت اليونسكو الغطاء الفكري والتنفيذي لحماية تُّرَاث الأمم والشعوب، والدعوة للبحث فيه، ونشره، والاستفادة منه، كما أوضحت القيم الإنسانية التي يعكسها الْتُرَاث الثقافيّ وصار ذلك الغطاء تقليداً تلجأ إليه الدول الأعضاء للاستفادة منه؛ ومهما كانت درجة الاستفادة، و الاعتبارات التي تحكمها فإن إصدارات اليونسكو، وتوجيهاتها، والمواثيق التي تطرحها قد رفدت الإدارات المحلية بأساليب حماية التُّرَاث والأُسُس الموضوعية لتنميته، وتطويره والحفاظ عليه،[12]

كما أن المنظمة تساعد على حفظ المعرفة وعلى تقدمها وانتشارها :بالسهر على صون وحماية التراث العالمي من الكتب و الأعمال الفنية وغيرها من الآثار التي لها أهميتها التاريخية أو العلمية؛ وبتوصية الشعوب صاحبة الشأن بعقد اتفاقيات دولية لهذا الغرض؛

1-2-2- المركز الدولي لدراسة صون و ترميم الممتلكات الثقافي (الإيكروم ICCROM):

و هي منظمة حكومية دولية إنبثقت عن منظمة اليونسكو سنة 1959 و مقرها روما بإيطاليا، تعمل على صون وإعادة التأهيل لكافة أنواع التراث الثقافي في كل منطقة من العالم. على مدار أكثر من ستة عقود، أبرمت منظمة إيكروم الشراكات مع الدول الأعضاء لمساندتهم في حماية التراث ضمن حدودهم وخارجها.

من خلال عملها على المستويات الدولية والحكومية، ومع المؤسسات والاحترافيين الميدانيين على الأرض. تقوم هذه المنظمة بإشراك وإعلام الأجيال الجديدة من الاحترافيين والعموم المهتمين بالتراث[13]. ويُعدُّ الإيكروم واحدا من ثلاث هيئات استشارية في لجنة التُّرَاث العالميّ التي تعمل على تنفيذ اتفاقية

[12] ياسر هاشم عماد الهياجي، مرجع سابق ، ص 92.
[13] الموقع الرسمي للإيكروم، https://www.iccrom.org/ar، تمت معاينته يوم 2018/06/02.

التُّرَاث العالميّ لعام1972 م .وله إسهامات فاعلة في زيادة الاهتمام باحتياجات مواقع التراث، وإدارتها، وتطوير المعايير التي تؤدي إلى حفظها بصورة متكاملة. [14]

1-2-3- المجلس الدولي للمعالم التذكارية والمواقع الأثرية (الإيكوموس ICOMOS):

هيئة غير حكومية، أسستها اليونسكو في العام 1965 م، ومركزها باريس، وهدفها الحفاظ على المواقع والمعالم التاريخيّة في العالم .ولها أنشطة بارزة منها :وضع ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخيّة، وميثاق دولي للسياحة الثقافيّة عام 1976 م.[15]

وتتمثل مهمتها في تعزيز الحفاظ، الآثار والمباني والمواقع المبنية و حمايتها. كما أنها تشارك في تطوير ونشر الأفكار المتعلقة بزيادة الوعي لدى المجتمع. الإيكوموس هي الهيئة الاستشارية للجنة التراث العالمي لتنفيذ اتفاقية اليونسكو للتراث العالمي[16]

1-2-4- لجنة التُّرَاث العالميّ (WHC):

هي واحدة من اللجان المرتبطة بإدارة التراث الثقافيّ العالميّ، و التي انبثقت عن اتفاقية اليونسكو لحماية التُّرَاث العالميّ الثقافيّ والطبيعي في العام 1972 م، وتعمل منذ العام 1976 م، والغرض من الاتفاقية هو تعيين التُّرَاث الثقافيّ والطبيعي ذي القيمة العالميّة الاستثنائية، وحمايته، والمحافظة عليه، وإصلاحه، ونقله للأجيال المتعاقبة.[17]

وتتولى اللجنة المختصة دراسة الترشيحات وفقاً لمعايير وضعتها للاسترشاد بها في اختيار الممتلكات التي تدرج في قائمة التراث العالميّ، بالتشاور مع المجلس الدولي للنصب التذكارية والمواقع الأثرية (الإيكوموس)، و الإتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية، والمركز الدولي لدراسة ترميم الممتلكات و صونها (آيكروم). [18]

---

[14] كردي فاتنة، و سمان مازن، المنظمات الدولية و العربية و دورها في الحفاظ و إعادة تأهيل المدن القديمة و تنميتها سياحيا، مجلو بحوث جامعة حلب، العلوم الهندسية، ع64 ، ص 67.

[15] كردي فاتنة، و سمان مازن، مرجع سابق، ص ص 61-83.

[16] الموقع الرسمي للإيكوموس، https://www.icomos.org/fr، تمت معاينته يوم 2018/06/02.

[17] ياسر هاشم عماد الهياجي، مرجع سابق، ص 93.

[18] الأصقة، خيرية عبدالله إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 93.

1-2-5- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إليكسو (ALECSO):

تأسست في العام 1945 م مع نشأة جامعة الدول العربية، ومقرها تونس، وتهدف إلى تنسيق الجهود العربية للحفاظ على التُّرَاث العربي، وحمايته، ونشره سواء أكان مخطوطاً، أم تحفاً فنية، أم أثرية . و قد قدمت هذه المنظمة بعض الدعم لعدد من المدن العربية التاريخيّة للحفاظ على تُّرَاثها الحضاريّ، كما أسهمت في تسجيل العديد من المدن العربية التاريخيّة في لائحة التُّرَاث العالميّ لمنظمة اليونسكو. [19]

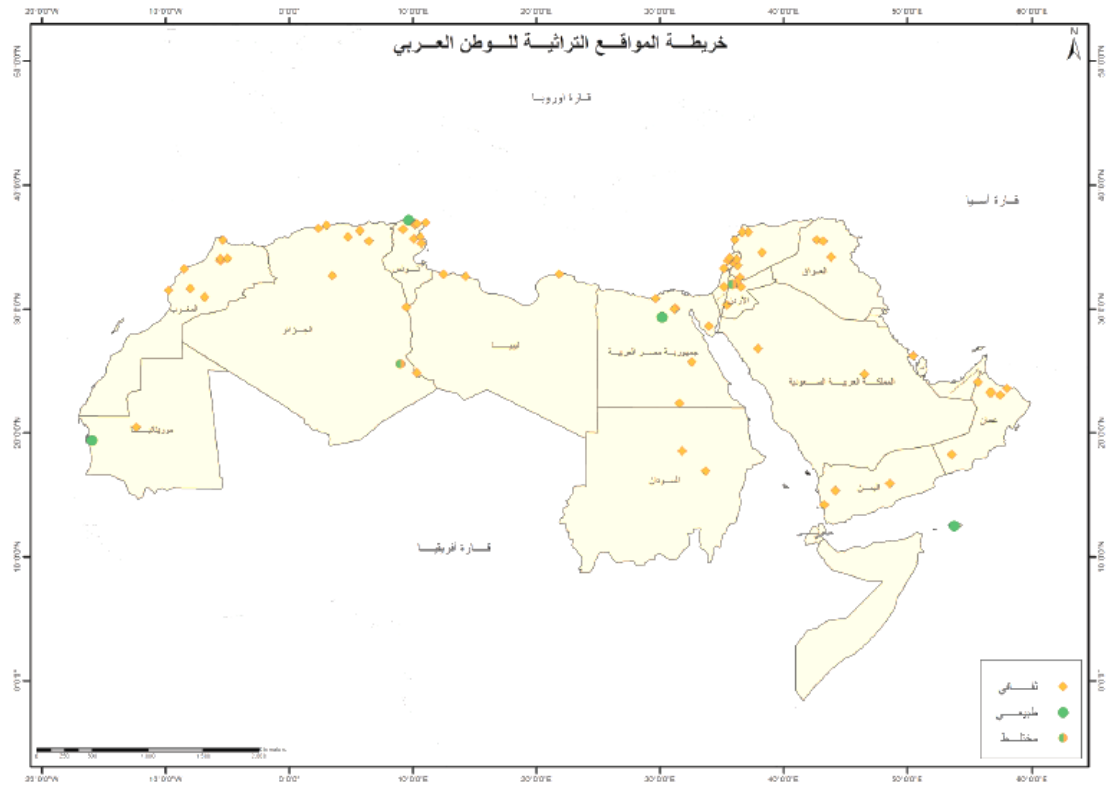

شكل 2. 1: التوزيع الجغرافي لمواقع التُّرَاث العالميّ في الوطن العربي. المصدر: (الهياجي، 2013) [20]

[19] كردي فاتنة، و سمان مازن، مرجع سابق ، ص 80.
[20] الهياجي، ياسر هاشم عماد ، مرجع سابق ص 39.

1-2-6- مؤسسة الآغاخان للثقافة:

وهي وكالة ثقافية لشبكة الآغاخان للتنمية, وأنشئت رسمياً في عام 1988 في جنيف كمؤسسة خيرية خاصة لإدماج و تنسيق المبادرات المختلفة للأمير آغاخان فيما يتعلق بتحسين الحياة الثقافية وبصفة خاصة البيئة المبنية, وأحد أهم برامجه هو برنامج دعم المدن التاريخية الذي أنشئ 1991 لتنفيذ مشاريع الترميم وإعادة التنشيط الحضري في مواقع تتسم بالأهمية الثقافية في العالم الإسلامي.[21]

1-3- الأنظمة و المواثيق الدولية المتعلقة بحماية التُّرَاث الثقافيّ:

يقدم البحث فيما يأتي عرضاً لأبرز الاتفاقيات التي تبنتها المنظمات والهيئات العاملة في هذا المجال، والتوصيات الدولية الداعية إلى حماية التُّرَاث الثقافيّ وصونه وحمايته والمعمول بها على مستوى العالم، مع مراعاة التسلسل الزمني لإصدارها.

1-3-1- المواثيق و الإتفاقيات الدولية:

تعتبر نقلة هامة في مجال توحيد الجهود للحفاظ على التراث الثقافي فقد تم صياغة عدد من المواثيق والاتفاقيات الدولية لحماية التراث الثقافي, وهي تعكس إرادة دولية مشتركة تم من خلالها تحديد المبادئ التي من شأنها أن تتخذ من خلالها قرارات صائبة حول كيفية حماية القيمة الثقافية والتاريخية للتراث العمراني وكيفية معالجتها. و يمكن فيما يلي وضع تصور لتدرج المجتمع الدولي في إقرار المواثيق الخاصة بحفظ وحماية التراث من خلال أربع مراحل أساسية, هي[22]:

أ- ميثاق أثينا للحفاظ على المعالم التاريخيّة 1931 (مرحلة حماية المباني التراثية):

يعتبر هذا الميثاق أول ميثاق يختص بالتُّرَاث، والحفاظ على المعالم التاريخيّة، وقد صدر عام 1931بعد الدمار الذي خلفته الحرب العالميّة الأولى و فقدان أجزاء كبيرة من المن التاريخية الأوروبية؛ خاصة مع عدم الدراية الكافية بأساليب و طرق الترميم التي تضمن سلامتها و إستمراريتها لذلك عقد مؤتمر دولي في مدينة أثينا اليونانية، لمعماري وفنيي الآثار التاريخية إذ أسهم في تطوير الحركة الدولية

[21] محمد سيد سلطان، مرجع سابق. ص 27.
[22] نفس المرجع. ص 15.

الواسعة، والتي اتخذت شكلاً ملموساً في الوثائق الوطنية،[23] وقد عبّر الميثاق عن البداية الحقيقية لتطوير فكر الحفاظ لدى المجتمع الدولي من خلال الاهتمام بالمباني و المناطق الأثرية. و صدر عن هذا الميثاق المبادئ الأساسية لصيانة المباني التاريخية و حمايتها، وساهمت هذه المبادئ في تطوير حركة دولية واسعة في شكل وثائق وطنية، وإنشاء مؤسسات دولية مثل اليونسكو، والمركز الدولي للمتاحف، و الإيكوموس. كان من أهم نتائجه: [24]

- الحفاظ على المباني الأثرية و الاهتمام بها بشكل يؤدي إلى استمرارية حياتها، أو إعادة استخدامها بوظائف تحترم قيمها التاريخية و الفنية.
- تبني الاتجاه العام الذي يهدف إلى حق ضم تلك المباني إلى الملكية العامة(الاستملاك) و ضرورة وجود هيئة عامة في كل دولة بكامل الصلاحية في تحديد المقاييس الخاصة بالحفاظ على المباني القديمة.
- ضرورة احترام تصميمات المباني الحديثة التي ستنشأ في المدينة القديمة ، للطابع و التكوين العام للمدينة القديمة ، و إزالة كافة التعديات الملوثة بصرياً، و الصناعات الملوثة للبيئة.
- ضرورة القيام بدراسات تحليلية معمقة و دقيقة قبل تنفيذ إجراءات الصيانة للمباني و الآثار، و ضرورة التعاون بين المختصين(أثريين، معماريين) للتوصل إلى طرق يمكن تطبيقها في مختلف الحالات، و ضرورة التعاون و تبادل الخبرات بين الدول على صعيد حماية التراث ، و زيادة التوعية الجماهيرية بأهمية الحفاظ عليه.
- ضرورة توثيق المباني التاريخية ذات الأهمية ضمن أرشيف خاص بكل دولة، و العمل على نشرها، مع توثيق و نشر كل الأعمال التي تمت المحافظة عليها.

ب- *ميثاق البندقية* 1964 (تنظيم التعامل مع التراث):

صدَر هذا الميثاق عن المؤتمر الثاني للمِعْمَاريين و الفنيين المختصين بالحفاظ على المعالم التاريخيّة الذي انعقد في مدينة البندقية في العام 1964 م تحت رعاية منظمة اليونسكو، حيث تمت مناقشة العديد من المشكلات التي تصادف المرمم، لم يتناولها ميثاق أثينا ، فلذلك كان من الضروري إعادة النظر في مبادئ ميثاق أثينا بهدف تعميقها و توسيع صلاحياتها في وثيقة جديدة تحل تلك

[23] عطيه، أحمد إبراهيم؛ و الكفافي، عبدالحميد ، حماية وصيانة التُّرَاث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2003، ص 64.
[24] حسام الدين حسن البرمبلى، مرجع سابق، ص 15.

المشكلات، وقد تبعه عدد من المعايير، والمواثيق، والاتفاقيات، والتوصيات الرسمية المتعلقة بالمحافظة على المباني التُّرَاثية، وكلها ركزت على توجيهات مهمة للعاملين في مجال الصيانة .وتعد إطاراً أساسيًا للممارسة في مجال الحماية وتحسين البيئة التاريخيّة.[25]

و بناءًا عليه فقد خرج المؤتمر بثلاث عشرة وثيقة، أشهرها الميثاق الأول الذي عرف " بالوثيقة الدولية لصيانة و ترميم النصب و المواقع التاريخية".[26] و تضمن الميثاق تعريفات منها: مفهوم المعلم التاريخي و تعريف الحفاظ و الترميم و الهدف منهما و المبادئ و القواعد العامة التي يجب احترامها و اتباعها عند القيام بعمليات الترميم.

ت- مرحلة شمول المواقع التراثية:

تم الاتجاه الدولي نحو شمول المواقع التاريخية والتراثية وليست الآثار كمباني منفصلة, وضرورة الاهتمام بها وبالمناطق المفتوحة التي تحتوي على مواقع أثرية ومواقع الحفريات التي تمثل مستقرات إنسانية وجاء ذلك في توصيات بودابست عام 1972 ونيروبي 1976, وحلقة نقاش البرازيل 1987.[27]

- إتفاقية حماية التُّرَاث العالميّ الثقافيّ والطبيعيّ (باريس 1972):

تُعدُّ اتفاقية حماية التُّرَاث العالميّ الثقافيّ والطبيعيّ من أهم الاتفاقيات الدولية في مجال التُّرَاث , وقد أقرها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورته السابعة عشر المنعقدة في باريس 1972 م، ودخلت حيز التنفيذ في العام 1975 م[28]. و تعد أحد برامج اليونسكو الأكثر نجاحا ومن أقوى الأدوات للحفاظ على التراث. هذه الاتفاقية، ذات الاعتماد شبه العالمي بتوقيع 188 دولة عليها، هي فريدة من نوعها لأنها تجمع بين حماية التراث الثقافي والتراث الطبيعي في أداة واحدة. وقد ارتفع عدد المواقع على قائمة التراث العالمي، منذ اعتماد الاتفاقية من قبل المؤتمر العام عام 1972، ليصل إلى 963 موقعا مدرجا

[25] الزهراني، عبدالناصر عبدالرحمن ، مرجع سابق. ص 52.
[26] حسام الدين حسن البرمبلى، مرجع سابق. ص 16.
[27] محمد سيد سلطان، مرجع سابق، ص 16.
[28] ياسر هاشم عماد الهياجي، مرجع سابق ، ص 97.

بفضل القيمة العالمية المميزة لهذه المواقع الموزعة في 153 بلدا حول العالم.[29] تسعى الاتفاقية إلى حماية التُّرَاث الثقافيّ والطبيعي في العالم المهدد بالتدمير بفعل الأنشطة البشرية و الطبيعية.

ج- مرحلة المستقرات العمرانية الصغيرة:[30]

امتد بعد ذلك الاهتمام الدولي إلى الاهتمام بالتراث العمراني ليشمل المستقرات العمرانية الصغيرة والمدن وجاءت في توصيات تلكسكالا عام 1982 وميثاق واشنطن 1987.

- توصيات تلكسكالا 1982:

عرفت الحفاظ على المستقرات الصغيرة بأنها "إجراءات يتم تطويرها بعناية بحيث لا تكون هناك خطورة هدم أو تشويه لأسباب سياسية ذات مصلحة خاصة, وأن يكون هناك احترام لأعراف هذه الأماكن موضع الإهتمام".

- ميثاق واشنطن 1987:

يتعلق هذا الميثاق بحماية المناطق الحضرية التاريخية الكبيرة والصغيرة, بما في ذلك المدن والبلدات والمراكز التاريخية. حيث أصدر المجلس الدولي للآثار والمواقع(إيكوموس ICOMOS) هذا الميثاق في العام 1987 م ,ويُعدُّ استكمالاً لميثاق البندقية، ويتضمن التدابير اللازمة لحماية وصيانة المدن التاريخيّة، والمحافظة عليها، وترميمها، وصيانتها، وتطويرها بما يتلاءم مع احتياجات الحياة المعاصرة.

ح- مرحلة الحفاظ والترميم:[31]

جاءت المواثيق الدولية فيما بعد لتقر بأهمية الحفاظ والترميم والصيانة بالطرق والأساليب الواجب اتباعها, ومن أهم مواثيق المرحلة مثياق أبلتون 1983, وثيقة نيوزيلاند 1983, ووثيقة نارا للأصالة 1994.

---

[29] منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة اليونسكو، أربعون سنة على اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي، http://www.unesco.org

[30] محمد سيد سلطان، مرجع سابق. ص 17.

[31] نفس المصدر.

- **ميثاق أبلتون 1983:**

حدد ميثاق أبلتون مستويات التدخل للإبقاء على التراث العمراني ومنها الإبقاء على الشكل والمواد الموجودة ووحدة المكان والترميم وإعادة التأهيل وإعادة البناء وإعادة التطوير, كما أنه عرف الأنشطة اللازمة للحفاظ من صيانة وتثبيت وإزالة وإضافة.

- **وثيقة نيوزيلاند 1992:**

عرفت عملية الحفاظ بأنها تشمل على درجات متدرجة من التدخل تبدأ بعدم التدخل، والصيانة، والإصلاح، والترميم، وإعادة البناء.

- **وثيقة نارا للحفاظ على الأصالة (اليابان 1994م):**

و هي وثيقة مهمة صيغت بإنسجام مع ميثاق البندقية حيث عرفت الحفاظ بأنه "*كل المجهودات المصممة لفهم التراث الثقافي ومعرفه تاريخه، وتؤكد حماية مواده وأصوليتها وإظهاره وترميمه وإثراءه*". أُعتمدت هذه الوثيقة في مدينه نارا في العام 1994 م، استجابة للمصالح التُّرَاثية الآخذة في التوسع في عالمنا المعاصر .ومن أجل المساهمة الأساسية التي تطرحها دراسة الأصالة في ممارسة المحافظة على مواقع التُّرَاث والمباني التاريخيّة، والتي تتمثل في توعية وتنوير الذاكرة الجماعية البشرية في عالم يخضع باطراد لقوى العولمة والتجانس، وفي عالم يبحث عن الهوية الثقافيّة من خلال النزعة الوطنية.[32]

خ- مرحلة شمولية المناظر الحضرية التاريخية:

في هذه المرحلة توسع مفهوم الحفاظ على التراث ليشمل البيئة التراثية و ما حولها من عناصر طبيعية بما يسمى مفهوم المناظر الحضرية التاريخية.

- **توصية اليونسكو لسنة 2011 بشأن المناظر الحضرية- التاريخية:**

جاءت هذه التوصية كآلية جديدة لتحديث مناهج الحفاظ على المناظر التاريخية الحضرية، والأخذ بعين الاعتبار جميع المفاهيم لهذا التطُور في العقود الأخيرة في مجال صيانة التراث الحضري (المناظر

[32] الزهراني، عبدالناصر عبدالرحمن ، مرجع سابق. ص 56.

الطبيعية الثقافية والتنوع الثقافي والتراث الثقافي غير المادي...). وتهدف هذه التوصية إلى إدماج مقاربة التنمية المستدامة في مشاريع الحفاظ على التراث المعاصر للمدينة. و تتجاور المناهج الخاصة بالمناظر الحضرية التاريخية ما هو أبعد من صون البيئة المادية، وتركز على كامل البيئة البشرية بكل خصائصها المادية وغير المادية. كما تسعى إلى زيادة استدامة التدخلات المتعلقة بالتخطيط والتصميم العمراني، من خلال مراعاة البيئة المبنية الحالية، والتراث غير المادي، والتنوع الثقافي، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، بالإضافة إلى القيم المجتمعية المحلية.[33]

د- مرحلة تخصيص حماية الممتلكات الدينية بموجب اتفاقية التراث العالمي:

تم استخلاص عدد من الاستنتاجات والتوصيات من الاجتماعات والأنشطة المكرسة سابقًا للتراث الديني و المقدس، مثل منتدى (ICCROM) لعام 2003 حول "التراث الديني الحي: حفظ المقدس"، قرار الجمعية العامة لـ (ICOMOS) لعام 2005 التي تدعو إلى "إنشاء برنامج مواضيعي دولي داخل (ICOMOS) بشأن مسألة التراث الديني" ، قرار الجمعية العامة 2011 (ICOMOS) بشأن الحماية و تعزيز المواقع المقدسة للتراث والمباني والمناظر الطبيعية ، فضلا عن المبادئ التوجيهية للاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة وبرنامج اليونسكو (MAB) بشأن حفظ وإدارة المواقع الطبيعية المقدسة[34].

ترتبط عدة توصيات بشكل مباشر أو غير مباشر بحماية روح المكان، أي صفته الحية والاجتماعية والروحية ، ولا سيما وثيقة نارا بشأن الأصالة ، التي اعتمدت في مؤتمر نارا بشأن أصالة فيما يتعلق باتفاقية التراث العالمي ، التي عقدت في عام 1994، وإعلان كيبيك بشأن صون روح المكان ، الذي اعتمد في عام 2008 في الجمعية العامة السادسة عشرة للإيكوموس[35].

وفقا لـ (ICCROM)، يتمتع التراث الديني الحي بخصائص بتميزه عن أشكال التراث الأخرى. تعتبر المواقع المقدسة ، التي حددها برنامج (UNESCO MAB) بإعتباره "أقدم المناطق المحمية في العالم" ، "مهمة للغاية للحفاظ على التنوع الثقافي و البيولوجي للأجيال الحالية والمستقبلية" . إن

[33] المؤتمر العام لليونسكو ،تقرير عن تنفيذ الدول الأعضاء لتوصية عام 2011 الخاصة بالمناظر الحضرية التاريخية، والمشفوعة بمسرد للتعاريف الدورة الثامنة و الثلاثون، باريس 2015.

[34] https://whc.unesco.org/fr/patrimoine-religieux-sacre/. Consulté 06/06/2018.

[35] Idem.

الممتلكات المقدسة والدينية مجتمعة ذات تنوع ثقافي وطبيعي كبير، ويمكن لكل منها التعبير عن روح مكان معين على حدة [36].

2- الإطار القانوني و التشريعي لعمليات الحفاظ في الجزائر:

تعتبر الجزائر من الدول السباقة في إمضاء اتفاقية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي، سنة 1972مما اعتبر انطلاقة هامة جدا في مجال حماية التراث الثقافي، ثم تلتها خطوة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى جاءت تجسيدا لتطبيق هذه الاتفاقية وهي إصدار قانون يقضي بحماية التراث الثقافي الوطني وهو قانون 98 / 04 سنة 1998، و الذي بموجبه تم إلغاء أحكام الأمر رقم 281/67لسنة 1967 المتعلق بالبحث و الحفظ على المواقع و المعالم التاريخية و الطبيعية. و فيما يلي سرد لأهم القوانين و اللوائح الجزائرية المتعلقة بحماية التراث:

2-1-الأمر رقم 281-67 المؤرخ في 20 ديسمبر 1967 الخاص بالحفريات والحفاظ على المواقع و المعالم التاريخية و الطبيعية:

يعد أول نص قانوني أصدر بعد الاستقلال حيث سجَّل أول رغبة سياسية لحماية التُّراث الثقافي في الجزائر، حيث تم اقتباس معظمه من التشريع الفرنسي حيث نجد نفس التعريفات و (وسائل الحماية كالتصنيف و الجرد الاضافي و حدود الحماية). و ظلَّ قائمًا حتى عام 1998، قسم هذا الأمر إلى ستة أقسام تحتوي 138 مادة:[37]

- مبادئ عامة.
- الحفريات.
- المعالم و المواقع التاريخية قسمت إلى ثلاثة عناصر:
  - المعالم التاريخية غير المنقولة.
  - مبادئ و تصنيف المعالم التاريخية المنقولة.

[36] https://whc.unesco.org/fr/patrimoine-religieux-sacre/. Consulté 06/06/2018.
[37] DEKOUMI, (D). : Pour une nouvelle politique de conservation de l 'environnement historique bâti Algérien – cas de Constantine,. Thèse de Doctorat en Architecture, Département d'Architecture et d'Urbanisme. Université Mentouri, Constantine ,2007.

- حماية و حفظ المعالم و المواقع التاريخية.

- المعالم و المواقع الطبيعية.
- العقوبات.
- تنظيم تصنيف اللجان القطاعية و الوطنية.

2-2-قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي:

يعتبر هذا القانون مجددا في بعض جوانبه بالرغم من بعض الجوانب التي لم تعالج بدقة و عناية، الامر الذي كان مرجوا من طرف المهنيين و العاملين في مجال التراث . إن أهم ما جاء به هذا القانون هو تحديث محتويات القانون السابق بشكل كبير، كما نتج عنه توسيع لدائرة مفهوم التراث بالإضافة الى استحداث ادوات للتكفل بالتراث الثقافي و ادارته.[38] يهدف هذا القانون الى التعريف بالتراث الثقافي للأمة، و سن القواعد العامة لحمايته و المحافظة عليه و تثمينه، و ضبط شروط تطبيق ذلك.[39]
من بين الجوانب التي التجديدية في هذا القانون نذكر ما يلي:[40]

- نظام تصنيف للممتلكات الثقافية أخذا بعين الإعتبار التراث اللامادي بطريقة أعمق.
- تعريف للتراث الثقافي اكثر شمولية بالنسبة للنص القانوني السابق.
- تقسيم للممتلكات الثقافية العقارية أكثر تكييفا مع السياق الوطني و تماشيا مع توصيات المواثيق الدولية (ميثاق البندقية 1964).
- استحداث أجهزة للحماية والردع نسبيا متكاملة مع تسجيل بعض جوانب الضعف.
- أجهزة للمساعدة على الحفاظ للمالكين الخواص للممتلكات الثقافية (مساعدات مالية مباشرة و/أو غير مباشرة).
-

[38] OUAGENI, (Y), La politique de sauvegarde et ses outils in the EUROPEAN JOURNAL OF PLANNING. 2006. p 1

[39] المادة 01 من قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي.

[40] DEKOUMI, (D). : Op.cit. p 154.

2-2-1. الممتلكات الثقافية العقارية:

قسم هذا القانون الممتلكات الثقافية العقارية إلى ثلاثة أقسام و هي: المعالم التاريخية، و المواقع الأثرية، و المجموعات الحضرية أو الريفية

أ. المعالم التاريخية:

تعرَّف المعالم التاريخية بأنها أي انشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية. و المعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، و الرسم، و النقش، والفن الزخرفي، و الخط العربي، و المباني أو المجمعات المعلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، و هياكل عصر ما قبل التاريخ و المعالم الجنائزية أو المدافن، و المغارات ,و الكهوف و اللوحات والرسوم الصخرية، و النصب التذكارية، والهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني.[41] تخضع هذه المعالم إلى مجال رؤية لا يقل عن 200 م.

ب. المواقع الأثرية:

تعرَّف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة و تشهد بأعمال الانسان أو بتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الاراضي المتصلة بها، و لها قيمة من الوجهة التاريخية أو الاثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الإثنولوجية أو الأنثروبولوجية. و المقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الاثرية و الحظائر الثقافية.[42] تخضع هذه المواقع إلى مخطط حماية المواقع الأثرية و المناطق المحمية التابعة لها و استصلاحها.[43]

ج. المجموعات الحضرية أو الريفية:

تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات، و المدن، و القصور، و القرى، و المجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها و التي

[41] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 17.
[42] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 28.
[43] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 30.

تتميز، بتجانسها و وحدتها المعمارية و الجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها و إصلاحها و إعادة تأهيلها و تثمينها.[44]

2-2-2. أنظمة الحماية:

طبقا لهذا القانون فقد تم تحديد أنظمة للحماية للممتلكات الثقافية من خلال نظام التصنيف و لكن في واقع الأمر فإن هذا النظام لا يعدو كونه مجرد تدبير للحماية و لا يشمل إلا بعض الممتلكات الثقافية، في حين أن الممتلكات غير المادية لم يشملها هذا النظام. يمكن أن تخضع الممتلكات الثقافية العقارية، أيا كان وضعها القانوني، لأحد أنظمة الحماية المذكورة أدناه تبعا لطبيعتها و للصنف الذي تنتمي اليه:[45]

- التسجيل في قائمة الجرد الاضافي.
- التصنيف.
- الإستحداث في شكل قطاعات محفوظة.

أ. التسجيل في قائمة الجرد الإضافي

يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الإضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي، و ان لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الإثنوغرافيا، أو الأنثروبولوجيا، أو الفن و الثقافة، و تستدعى المحافظة عليها .و تشطب الممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي و التي لم تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة عشر سنوات.[46]

ب. تصنيف الممتلكات الثقافية المحمية:

يعد التصنيف أحد اجراءات الحماية النهائية، و تعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل. و تحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيًّا كانت الجهة التي تنتقل إليها .و لا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة.[47]

---

[44] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 41.
[45] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 08.
[46] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 10.
[47] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 16.

ج. الاستحداث على شكل قطاعات محفوظة:

تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات و المدن و القصور و القرى و المجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها و التي تكتسى، بتجانسها و وحدتها المعمارية و الجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها و اصلاحها و اعادة تأهيلها و تثمينها.[48]

يحدد مخطط الحماية والاستصلاح، القواعد العامة لتنظيم، والبناء، والهندسة المعمارية، والتعمير عند الحاجة، وكذلك تبعات استخدام الأرض والانتفاع بها ولاسيما المتعمقة منيا بتحديد الأنشطة التي يمكن أن تمارس عليها ضمن حدود الموقع المصنف أو منطقته المحمية. يبين الإجراء الخاص بإعداد مخطط الحماية والاستصلاح و دراسته والموافقة عليه ومحتواه عن طريق التنظيم.[49]

تزوَّد القطاعات المحفوظة بمخطط دائم للحماية و الإستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي.[50] توضح كيفية إعداد المخطط الدائم لحفظ القطاعات واستصلاحها، وكيفية دراسة هذا المخطط ومحتواه وتنفيذه وتدابير الصيانة المطبقة قبل نشره وكذلك شروط تعديله و مراجعته وضبطه دوريا في نص تنظيمي.[51]

2-2-3. ترخيص الأشغال على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية:

تخضع كل اشغال الحفظ و الترميم و التصليح و الاضافة و التغيير و التهيئة المراد القيام بها على المعالم التاريخية المقترحة للتصنيف او المصنفة أو على العقارات الموجودة في المنطقة المحمية الى ترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلف بالثقافة

كما تخضع لترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة، والأشغال المراد القيام بها في المناطق المحمية على المعلم التاريخي المصنف أو المقترح للتصنيف و المتعلق بما يأتي:

---

[48] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 41.
[49] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 34.
[50] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 43.
[51] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 45.

أ. أشغال المنشآت القاعدية مثل تركيب الشبكات الكهربائية و الهاتفية الهوائية أو الجوفية و أنابيب الغاز و مياه الشرب او قنوات التطهير و كذلك جميع الاشغال التي من شأنها أن تمثل اعتداء بصريا يلحق ضررا بالجانب المعماري للمعلم المعني.

ب. إنشاء مصانع أو القيام بأشغال كبرى عمومية أو خاصة.

ج. أشغال قطع الاشجار أو غرسها اذا كان من شأنها الاضرار بالمظهر الخارجي للمعلم المعني.[52]

يحظر وضع اللافتات و اللوحات الإشهارية أو إلصاقها على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترح تصنيفها إلا بترخيص من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة. [53]

اذا تطلبت طبيعة الاشغال المراد القيام بها على معلم تاريخي مصنف او مقترح تصنيفه، او على عقار يستند الى معلم تاريخي مصنف أو واقع في منطقته المحمية، الحصول على رخصة بناء أو تجزئة للأرض من اجل البناء، فان هذه الرخصة لا تسلم إلا بموافقة مسبقة من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة. [54]

يحظر تقطيع المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف و تقسيمها أو تجزئتها إلا بترخيص مسبق من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية.[55]

يخضع شغل المعلم الثقافي أو استعماله الى التقيد بالترخيص المسبق الصادر عن الوزير المكلف بالثقافة الذي يحدد الواجبات التي تتلاءم مع متطلبات المحافظة عليه.[56] تخضع جميع الاشغال، مهما كان نوعها، التي تنجز على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف للمراقبة التقنية لمصالح الوزارة المكلفة بالثقافة[57].

2-2-4. أجهزة الحماية:

نص القانون على انشاء مجموعة من اللجان على عدة مستويات هدفها المرافقة و الاشراف على ملفات التصنيف و كذلك ابداء الرأي فيما يتعلق بالقطاعات المحفوظة، و هي كالتالي:

---

[52] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 21.
[53] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 22.
[54] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 23.
[55] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 24.
[56] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 25.
[57] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 26.

أ. اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية:

تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة وطنية للممتلكات الثقافية تكلف بما يأتي:[58]

- إبداء آرائها في جميع المسائل المتعلقة بتطبيق هذا القانون و التي يحيلها إليها الوزير المكلف بالثقافة.
- التداول في مقترحات حماية الممتلكات الثقافية المنقولة و العقارية و كذلك في موضوع انشاء قطاعات محفوظة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المأهولة ذات الاهمية التاريخية أو الفنية.

ب. اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية:

تنشأ في مستوى كل ولاية لجنة للممتلكات الثقافية تكلف بدراسة أي طلبات تصنيف، و إنشاء قطاعات محفوظة، أو تسجيل ممتلكات ثقافية في قائمة الجرد الإضافي، و اقتراحها على اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية. و تبدي رأيها و تتداول في طلبات تسجيل ممتلكات ثقافية لها قيمة محلية بالغة بالنسبة إلى الولاية المعنية في قائمة الجرد الإضافي.[59]

ج. لجنة اقتناء الممتلكات الثقافية و لجنة نزع ملكية الممتلكات الثقافية:

تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة تكلف باقتناء الممتلكات الثقافية المخصصة لإثراء المجموعات الوطنية، و لجنة تكلف بنزع ملكية الممتلكات الثقافية.[60]

2-2-5. ممارسة الأعمال الفنية:

إنبثق عن قانون 04/98 عدة نصوص قانونية من بينها المرسوم التنفيذي رقم 03- 322 الذي يتضمن ممارسة الاعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات العقارية المحمية حيث عرفت هذه الاعمال على انها" *وظيفة شاملة تغطي مهام التصميم و الدراسات و المساعدة و المتابعة ومراقبة إنجاز الأشغال مهما تكن طبيعتها*

[58] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 79.
[59] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 80.
[60] قانون 04-98، مرجع سابق ، المادة 81.

وأهميتها طبيعتها وأهميتها المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي[61]."

زيادة على المخطط الدائم لحفظ القطاعات المحفوظة واستصلاحها و مخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها و مخطط تهيئة الحظائر الثقافية، تعتبر دراسة كل أشغال الترميم التي يمكن أن تشتمل على عمليات الإصلاح و التعديل و التهيئة وإعادة التهيئة و الدعم، تابعة للأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي . المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم03 – 322 .

ان هذه الممارسة لا يمكن ان تتجه في المسار الصحيح دونما اشراف و متابعة من قبل مهندسين مختصين، حيث نص هذا المرسوم في مادته 13 [62] على تشكيل لجنة قطاعية لتأهيل المهندسين المعماريين المتخصصين في المعالم والمواقع المحمية ممن تتوفر فيهم الشروط والتأهيل المهني والكفاءات التقنية ولديهم الوسائل الضرورية لتنفيذ عمليات الأعمال الفنية من اجل الاشراف على عمليات الحفاظ حيث ان المادة 6 من هذا المرسوم تنص على ما يلي *"يتعين علي صاحب العمل أن يوكل تنفيذ العملية، موضوع الاعمال الفنية، الي مهندس معماري رئيس مشروع يكون متخصصا في مجال حفظ المعالم والمواقع المحمية واستصلاحها ومؤهلا قانونا طبقا لأحكام هذا المرسوم.*[63]

يجب على المالك الخاص لملك ثقافي عقاري مقترح للتصنيف أو المصنف أو المسجل في قائمة الجرد الإضافي الذي يقرر القيام بالأشغال المحددة أعلاه، أن يعرض مشروعا يعده مكتب دراسات أو مهندس معماري مؤهل بعنوان احكام هذا المرسوم على رأي المصالح المكلفة بحماية المعالم و المواقع المحمية المختصة إقليميا للحصول على رخصة.

تسند الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي إلى مهندس معماري معتمد أو مكتب دراسات وفقا للتشريع المعمول به.

---

[61] مرسوم تنفيذي رقم 03 - 322 مؤرخ في 9 شعبان عام 1424 الموافق 5 أكتوبر سنة 2003، يتضمن ممارسة الاعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية، المادة 02.

[62] المرسوم التنفيذي رقم 03-322. مرجع سابق، المادة 13.

[63] المرسوم التنفيذي رقم 03-322. مرجع سابق، المادة 06.

بالإضافة الى تأهيل المهندسين المعماريين المتخصصين حددت المـادة7 من هذا المرسوم المهام التي تتكون منها الأعمال الفنية المتعلقة بترميم الممتلكات الثقافية العقارية المحمية كما يأتي:

أ- مهام الدراسة وتتضمن:

- مهمة "المعاينة والتدابير الاستعجالية"،
- مهمة "البيانات و المصدر التاريخي"،
- مهمة "حالة الحفظ و التشخيص"،
- مهمة "مشروع الترميم"،
- مهمة "المساعدة في اختيار المؤسسات."

ب- مهام المتابعة وتتضمن:

- مهمة "متابعة الاشغال ومراقبتها"،
- مهمة "عرض اقتراحات التسديد."
- مهمة "النشر."

د- الصندوق الوطني للتراث الثقافي:

نصت المادة 87 على إنشاء صندوق وطني للتراث الثقافي من أجل تمويل جميع عمليات:

- صيانة و حفظ و حماية و ترميم و إعادة تأهيل واستصلاح الممتلكات الثقافية العقارية و المنقولة،
- صيانة و حفظ و حماية الممتلكات الثقافية غير المادية.

يقرر إنشاء هذا الصندوق و الحصول على مختلف أشكال التمويل والإعانات المباشرة أو غير المباشرة بالنسبة إلى جميع أصناف الممتلكات الثقافية وينص عليها في إطار قانون المالية.

2-3-الفاعلون في مجال الحفاظ على التراث الثقافي في الجزائر:

هناك مؤسسات وهيئات عديدة تتكفل وتتدخل في الحفظ والتسيير واعادة الاعتبار للتراث المبني، ذات علاقة مباشرة، نذكر منها:

2-3-1. الجهات الحكومية الرسمية:

أ- وزارة الثقافة:

تعتبر الهيئة التنفيذية الأولى المسؤولة عن الحفاظ على التراث الثقافي و ترقيته و تثمينه حيث توكل اليها المهام التالية:[64]

- المساهمة في الحفاظ علي الهوية الثقافية الوطنية و توطيدها.
- المساهمة في حفظ الذاكرة الجماعية للأمة بجمع جميع الوثائق والوسائل المتعلقة بالتراث الثقافي الوطني، ومركزتها واستغلالها.
- تحديد و تنفيذ سياسة إنجاز المشاريع الثقافية الكبرى لحماية التراث الثقافي الوطني ورموزه وتثمينه.
- حماية التراث الثقافي المادي وغير المادي، و المحافظة عليه و تثمينه.
- دراسة قواعد وتدابير حفظ التراث المعماري الحضري والريفي وتثمينه، وبالاتصال مع القطاعات المعنية.
- السهر على حفظ التراث الثقافي من أي شكل من أشكال الاعتداءات والمساس والأضرار.

ب- مديرية الثقافة:

أنشئت مديرية الثقافة لأول مرة كمؤسسة تهتم بالتراث الثقافي وتعتني به، في الولايات التالية :الجزائر، قسنطينة، وهران، وقد كان ذلك طبقا لمقرر الوزاري المشترك المؤرخ في رمضان1394ه الموافق 8 أكتوبر 1974 م، الذي يتضمن تحديد شروط تنظيم وتسيير مديريات الولايات المكلفة بالأخبار والثقافة، وقد جاء لأول مرة في البند الثالث اهتمام السلطات بالتراث الثقافي، وذلك بإنشاء مديرية فرعية للفنون الجميمة، والمتاحف والآثار و الأماكن التاريخية، وتم وضع استراتيجية تهتم بالتراث الثقافي في البند الثاني من المادة السادسة[65].

---

[64] مرسوم تنفيذي رقم 05 - 79 مؤرخ في 17 محرم عام 1426 الموافق 26 فبراير سنة 2005، يحدد صلاحيات وزير الثقافة.

[65] عمر بن محمد زعابة، آليات وطرق حفظ وتسيير التراث المبني في وادي مزاب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في العلوم تخصص حفظ و تسيير التراث الأثري، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2016، ص 30.

ثم جاء المرسوم التنفيذي رقم 92 281 مؤرخ في محرم عام 1413 ى الموافق 6 يوليو سنة م1992- وكذلك المرسوم رقم 94-414 مؤرخ في 19 جمادى الثانية عام 1415 ى الموافق23 نوفمبر سنة 1994م، وقد ساهم هاذان المرسومان في تقوية التشريع في مجال حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه.

مهام مديرية الثقافة في مجال الحماية والحفظ ما يلي[66]:

- مكاتب الآثار والأماكن التاريخية المكلف.
- إحصاء و فيرسة الممتلكات الثقافية الأثرية منيا وغير الأثرية في الولاية.
- وضع جرد للتراث الثقافي الذي يرتب أو يمكن ترتيبه حسب نوعيته.
- السهر على حفظ الآثار التاريخية والأماكن الثقافية والطبيعية المرتبة في الولاية.
- تعريف الآثار والأماكن التاريخية عن طريق حملات الأخبار والزيارات الدورية.
- تنسيق أشغال لجنة الولاية الخاصة بالآثار و الأماكن الأثرية.
- تسهر على حماية التراث و المعالم التاريخية او الطبيعية و على صيانتها و الحفاظ عليها.
- تسهر على تطبيق التشريع في مجال المعالم و الآثار التاريخية و الطبيعية.
- تتابع عمليات استرجاع التراث الثقافي و التاريخي و ترميمه.
- تتخذ أي إجراء يتصل بالأنشطة الثقافية إضافة إلى المهام التي نص عليها القانون 04/98 المتعلق بالتراث الثقافي و النصوص التطبيقية الخاصة به.

2-3-2. الدواوين الوطنية:

تماشيا مع السياسة المنتهجة من طرف الدولة الجزائرية و تفعيلا للقوانين و اللوائح المتعلقة بالتراث فقد تم تأسيس مجموعة من المؤسسات

أ- الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية و استغلالها(OGEBC) :

تم إنشاء الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية واستغلالها سنة 2005 وكان قبل هذا التاريخ يسمى الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية و التي تم انشاؤها سنة 1987 بموجب المرسوم رقم 87-10.وفي سنة 2005 تم اصدار المرسوم التنفيذي رقم 05-488 المؤرخ في

[66] عمر بن محمد زعابة، مرجع سابق، ص 31.

20 ذي القعدة عام 1426 الموافق ل 22 ديسمبر 2005 الذي يتضمن تغيير الطبيعة القانونية للوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية وتغيير اسمها الى الديوان .بموجب المرسوم التنفيذي سابق الذكر فإن الديوان هو عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي ، يقوم بالأعمال الموكلة اليه تحت وصاية الوزير المكلف بالثقافة ، مقره بمدينة الجزائر العاصمة .

يكلف الديوان بتسيير الممتلكات الثقافية المحمية بموجب القانون رقم 98-04 المؤرخ في عشرين صفر 1419الموافق ل 15 يونيو 1998 بإستثناء المجموعات الوطنية الموجودة في المتاحف الوطنية بالمهام التالية:[67]

- **التسيير:**

- ضمان صيانة وحفظ الممتلكات الثقافية المحمية المخصصة له و حراستها.
- اعداد دفتر الشروط الخاص باستعمال وإعادة استعمال الممتلكات الثقافية المحمية المخصصة له ويسهر على احترامها والتي تقوم السلطة الوصية أو اجهزتها غير المركزية بإعداد برامجها.

- **الإستغلال :**

- ضمان نشاط ثقافي في الممتلكات الثقافية المحمية المخصصة له بتنظيم عروض وتظاهرات مختلفة لقاءات علمية وثقافية وملتقيات ومؤتمرات واحتفالات وأعياد دينية ومدنية(...) .
- ضمان وضع الممتلكات الثقافية المحمية المخصصة له للإيجار لأغراض ثقافية ومهنية وحرفية و/ أو تجارية في اطار التنظيم المعمول به.
- القيام و / أو تكليف من يقوم بإعادة انتاج الممتلكات الثقافية المنقولة والعقارية باستعمال جميع الدعائم لأغراض تجارية بغية ترقية التراث الثقافي ومعرفته وتعميمه.
- ضمان مهام الاتصال من خلال ايصال المعلومات لمستعملي التراث الثقافي في الجزائر وفي الخارج بشكل خطي أو سمعي أو بصري.

---

[67] المرسوم التنفيذي رقم 05-488، تغيير الطبيعة القانونية للوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، وتغيير تسميتها، الجزائر، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المؤرخ 20 ذي القعدة عام 1426 ه الموافق 22 ديسمبر سنة 2005 م، المادة الرابعة. ص 08.

- ضمـــان مهـــام الاستشـارة باتجـاه المـالكين ومستعملي الممتلكـات الثقـافيـة العقـاريـة المحميـة المشاركة في التظاهرات الثقافية التي تهدف الى معرفة الممتلكات الثقافية وترقيتها على الصعيد الوطني والدولي.
- ضمان مهام صاحب المشروع المفوض له فيما يخص الدراسات وانجاز مشاريع الترميم واستصلاح الممتلكات الثقافية العقارية المحمية التابعة للأملاك العمومية للدولة وللجماعات المحلية.

و يمكن للديوان عند الاقتضاء وبطلب من المالكين ضمان مهام صاحب المشروع المفوض له بالنسبة

لمشاريع ترميم الممتلكات الثقافية العقارية المحمية التابعة للخواص ويضمن الديـوان أيضـا مهـام الخدمـة العموميـة المنصوص عليهـا في دفتـر الشـروط العـام.

يضمن الديوان أيضا مهام الخدمة العمومية المنصوص عليها في دفتر الشروط العام[68] ، و التي هي كالآتي :

أ. الجرد العام للممتلكات الثقافية المحمية باستثناء المجموعات الوطنية التابعة للمتاحف الوطنية:

- البحث الوثائقي :ويتمثل في وضع وثائق مكتوبة(نص) وبيانية صورية(رسومات خرائط) باستعمال الوسائل التقنية والسمعية البصرية والرقمية للتعرف على الممتلكات المحمية وتحديد موقعها. و تتطلب هذه العملية وسائل طبوغرافية وكذا بحثا و اطلاعا على الفيارس(البطاقية، الأرشيف) وعلى الوثائق الأيقونية.
- التحقيق :للقيام بإحصاء حول الممتلكات الثقافية الموزعة عبر التراب الوطني أيا كانت طبيعتها أو أنواعها.
  - تحديد ميدان التحري :إعداد مخطط تدخل ثلاثي على أجزاء التراب المعنية والمحددة حسب تقسيم يأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات الجغرافية والمادية.
  - التنسيق مع الممثلين القطاعيين عمى المستوى المحمي(مديريات الولايات.)

[68] المرسوم التنفيذي رقم 05-488، تغيير الطبيعة القانونية للوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، وتغيير تسميتها، الجزائر، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المؤرخ 20 ذي القعدة عام 1426 ه الموافق 22 ديسمبر سنة 2005 م، المادة الرابعة. ص 19.

- فحص المعطيات(التي تم تجميعيا في المرحمة الأولى.)
- تحقيق طبوغرافي على المواقع والفضاءات.
- إحصاء جميع الممتلكات الأثرية، تحديد الموقع والمخصصات وطبيعة الحماية وحدود المناطق المحمية بالنسبة للممتلكات الأثرية والصور الخاصة بالممتلكات الثقافية.

- استرجاع الإحصاء:
  - إعداد خرائط لتحديد موقع الممتلكات بمحيطها ومنطقة الحماية.
  - تصنيف طبيعتها الثقافية حسب طبيعتها، ونوعها باستعمال دعائم خطية أو إلكترونية.
- تثمين المعطيات:
  - نشر النتائج :إعداد ملفات وثائقية للمؤلفات والمقالات المنشورة باستعمال دعائم خطية أو إلكترونية أو وثائق سمعية بصرية.
  - معالجة إحصائية للمعطيات :النشر.
  - الحفظ المادي للملفات الأصلية (وضع نظام وثائقي) و النسخ طبق الأصل لهذه الملفات بغية إعلام الجمهور.
  - حفظ الرصيد الفوتوغرافي و الخطي وكذا الصور الرقمية.

ب. حفظ الممتلكات المنقولة.

ج. الحفاظ على المنشآت والتجهيزات الخاصة بالممتلكات الثقافية الأثرية و صيانتها.

ب- ديوان حماية وادي مزاب وترقيته :[69]

أنشئت هذه المؤسسة سنة 1970 م، كانت تدعى ورشة دراسات الترميم لوادي مزاب، وهي أول مؤسسة على المستوى الوطني تعني بالتراث المبني، كانت مهامها ما يلي:

- تكوين مخزون وثائقي حول المواقع و النصب التاريخية لمختلف مناطق الولاية.
- إعلام و تحسيس المحيط بضرورة مشاركته في الحفاظ على هذا الموروث الحضاري.
- القيام بتأطير واستقبال الطلبة والباحثين وكذا الزوار لهذه المواقع والمعالم التاريخية.

[69] ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، مسيرة رائدة في مجال في سبيل إعادة الاعتبار للتراث الثقافي لولاية غرداية، غرداية، الجزائر 2015، ص 07.

وفي ظل التطور الكبير الذي عرفه سهل وادي مزاب ومن أجل تحقيق تطور منسجم مع الحفاظ على الثقافة والإرث الحضاري في إطار تنمية مستدامة كان من الضروري إنشاء مؤسسة جديرة لتكون الشريك الذي يتكفل بصفة فعالة لترقية التراث الثقافي بوادي مزاب.

أ. الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي[70]:

يتولى الديوان بالتنسيق مع القطاعات المعنية بحماية الممتلكات الثقافية و الطبيعية و حفظها و تثمينها في إطار المخطط العام لتهيئة الحظيرة ما يأتي:

- إعداد المخطط العام لتهيئة الحظيرة.
- حماية الحظيرة من كل تدخل قد يفسد مظهرها أو يعوق تطورها.
- تطبيق التنظيم المتعلق باستعمال الممتلكات الثقافية والطبيعية و استغلالها.
- اتخاذ كل إجراء ضروري لتهيئة وتأمين وتثمين الثروات الثقافية والطبيعية للحظيرة.
- ضبط جرد ثروات الحظيرة الثقافية والطبيعية ودراستها.
- ضمان مهام الاتصال بنشر المعلومات بواسطة مختلف وسائل الإعلام حول حماية الحظيرة وحفظها وتثمينها.
- المشاركة في التظاهرات العلمية و الثقافية الوطنية و الدولية التي تهدف إلى تثمين التراث الثقافي والطبيعي للحظيرة.

تم إصدار مرسوم آخر يحدد القانون الأساسي للديوان، و هو المرسوم التنفيذي رقم 04- 14 مؤرخ في 13 ربيع الأول عام 1435 الموافق لـ 15 يناير سنة 2014 م.

تعد الحظيرة الثقافية فضاء لا يميز بين الطبيعي والثقافي، يلاحظ و يدرك من منظور بيئي وثقافي كأداة ثقافية ومنجز جماعي في إعادة تشكيل مستمر، منتج تاريخي للعلاقات المشتركة بين السكان ونشاطاتهم وتصوراتهم الذهنية والبيئة التي يتقاسمونها.

ب. الديوان الوطني للحظيرة الثقافية لتندوف: أنشئ هذا الديوان بموجب المرسوم التنفيذي رقم 1408 – 09 مؤرخ في 12 ذي الحجة عام 1430 ى الموافق 29 نوفمبر سنة 2009 م يتضمن إنشاء الديوان الوطني للحظيرة الثقافية لتندوف وتنظيمه وسيره،

[70] أنشئ هذا الديوان بموجب المرسوم تنفيذيّ رقم 09- 407 مؤرّخ في 12 ذي الحجّة عام 1430 الموافق 29 نوفمبر سنة 2009 الذي يتضمن إنشاء الديوان الوطني للحظيرة الثقافي الثقافية للأطلس الصحراوي وتنظيمه وسيره

2-3-3- الحظائر الوطنية:

أنشأت وزارة الثقافة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية شبكة وطنية من الحظائر الثقافية التي تغطي حاليا مساحة كبيرة نسبيا تبلغ 1042557 كيلومترا مربعا. وتتكون هذه الشبكة حاليا من خمسة مجمعات ثقافية: حظيرة تاسيلي ناجر الذي أنشئ في عام 1972، و حظيرة من أهقار أنشئت في عام 1987 والمتنزهات الثقافية الثلاث الجديدة التي أنشئت في عام 2009، وهي الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي، و الحظيرة الثقافية لتندوف و الحظيرة الثقافية لتوات و قورارة و تيديكلت. ويتناسب إنشاؤها مع منظور يرى أن الصحراء الوسطى إقليم فريد من نوعه، و واحد من المواقع الرائدة في العالم للحفاظ على المنطقة الحيوية للصحراء، تدار بطريقة منسقة، في إطار الاعتراف بتكامل القيم الثقافية، وموارد التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية.

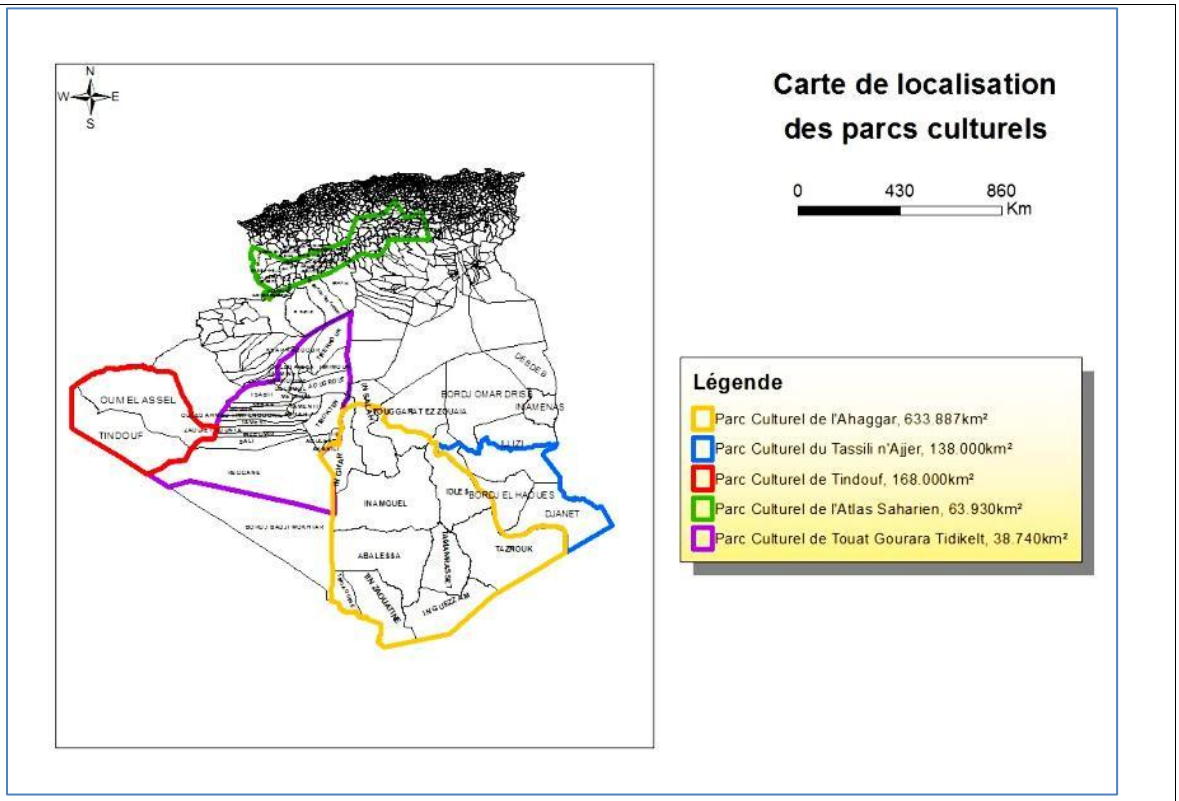

شكل 2. 2: خريطة تواجد الحظائر الثقافية.

المصدر: مشروع الحظائر الثقافية الجزائرية، http://www.ppca.dz.

2-3-4- الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة:

هي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري حديثة النشأة، أُنشأت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02-11 المؤرّخ في 05 يناير 2011 ، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حيث تجعل من دار القاضي بالقصبة السفلى الجزائر العاصمة مقرا لمديريتها العامة. إلا أنها بدأت في ممارسة مهامها فعليا ابتداءً من ماي 2013 .

حيث تتمثل المهمة الرئيسية للوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة في تطبيق أحكام القانون رقم 04-98 وهي ضمان تنفيذ المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة وتقييمها.

وانطلاقا من هذا يمكن ذكر المهام الرئيسية للوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة وهي كالآتي[71]:

- السهر على المحافظة على الطابع التراثي للقطاع المحفوظ.
- برمجة تنفيذ عمليات الحفظ والترميم والتثمين المنصوص عليها في المخطط الدائم لحفظ القطاعات المحفوظة وتقييمها.
- متابعة تنفيذ العمليات التي تدخل في إطار المخططات الدائمة لحفظ وتقييم القطاعات المحفوظة ومراقبة ذلك.
- إبداء رأي تقني مطابق حول التدخلات في القطاع المحفوظ بطلب من السلطات المعنية.
- السهر على تطابق الدراسات والأشغال المتصلة بترميم الممتلكات الواقعة في قطاع محفوظ وإعادة تأهيلها وحفظها وتثمينها مع المعايير المعمول بها في هذا المجال.
- إبداء رأي تقني في الملفات المتعلقة بشغل أو استعمال أي معلم تاريخي مرمم أو تقطيع أو تقسيم أو تجزئة المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف والتي تخضع لترخيص مسبق من الوزير المكلف بالثقافة.
- إتخاذ كل التدابير الموجهة لوضع حد للإتلاف الممتلكات العقارية وذلك في إطار احترام التنظيم المعمول به، بالاتصال مع السلطات المعنية.

[71] مرسوم تنفيذ تنفيذي رقم 11- 02 مؤرخ في 30 محرم عام 1432الموافق 5 يناير سنة 2011 يتضمن إنشاء وكالة وطنية للقطاعات المحفوظة و تحديد تنظيمها و سيرها، الجريدة الرّسميّة للجمهور للجمهوريّة الجزائريّة /العدد 01، ص 16.

- تزويد السلطات المعنية بالمعلومات المتعلقة بإعادة الإسكان النهائي أو المؤقت للأشخاص المعنيين خارج القطاع المحفوظ وبإعادة الإدماج في البنايات المرممة وبعمليات نزع الملكية من أجل المنفعة العامة.
- تكوين ملفات الإعانة بالنسبة للمالكين الخواص لممتلكات عقارية واقعة في محيط القطاع المحفوظ والموجهة لإعادة تأهيل الأماكن وترميمها.
- توعية السكان وإعلامهم بكل مسألة مرتبطة بحفظ القطاع المحفوظ وحماية وحفظ المعالم التاريخية المصنفة الواقعة فيه وكذا تقنيات صيانة البنايات القديمة.
- ضمان جميع مهام الإعلام والاستشارة حول الجوانب المرتبطة بالتدخلات وباستعمال الممتلكات العقارية الواقعة في القطاع المحفوظ.
- القيام بكل دراسة في إطار المهام الموكلة لها.

وبشيء من التفصيل يمكن القول أن الوكالة في تنظيمها الداخلي تحتوي على قسمين تقنيين يحتويان على ثلة من المهندسين المعماريين والمختصين في علم الآثار وتقنيون سامون في الحفظ والترميم بالإضافة إلى قسم الاتصال والعلاقات العمومية والأرشيف الذي يعتبر همزة الوصل مركز الربط بين الوكالة و المواطنين.

أ. القطاعات الملحقة:

الهدف الأساسي للوكالة هو تنفيذ تسعة عشر (19) مخطط دائم من بينهم ثلاثة (03) مصادق عليها: قصبة الجزائر والمدينة القديمة لقسنطينة و دلس، واثنان تم ارسالهما إلى الأمين العام للحكومة وأربعة عشر في انتظار الموافقة. يوجد 19 قطاع محفوظ على المستوى الوطني تحت إدارة الوكالة.

- **الشلف**" تنس".
- **الأغواط**" قصر الأغواط".
- **بجاية**" المدينة القديمة لبجاية".
- **بسكرة**" الدشرة الحمرة".
- **تلمسان**" المدينة القديمة" و "ندرومة".
- **تيزي وزو**" آيت القايد" و "إغيل إمولا".
- **الجزائر**" قصبة الجزائر".

- **عنابة**" المدينة القديمة لعنابة".
- **ورقلة**" قصر ورقلة" و "قصر تماسين".
- **وهران**" سيدي الهواري".
- **الواد**" قصر تامرنة" و "حي الأعشاش و المصاعبة".
- **ميلة**" المدينة القديمة لميلة".
- **غرداية** " واد مزاب".

2-3-5- المركز الجزائري للتراث الثقافي المبني بالتراب (CAPTERRE) :

المركز الجزائري للتراث الثقافي المبني بالتراب المتواجد في تيميمون بمنطقة القورارة جنوب غرب الجزائر، هو الوحيد من نوعه في المنطقة العربية. هذا المركز الذي أنشئ عام 2012 ينشط داخل مبنى كان يسمى قديما بفندق "الواحة الحمراء". هذه الجوهرة المعمارية صنفت ضمن قائمة المعالم التاريخية في الجزائر.

تشرف المهندسة المعمارية ياسمين تركى مع مجموعة من المهندسين المختصين في التراث على هذا المركز التابع لوزارة الثقافة والذي يقوم بعدة مهام منها الحفاظ على المباني التي أنجزت بالطين وتعميم استخدام مواد البناء التقليدية مثل التراب، الخشب والحجر. العديد من الطلاب الجزائريين يقومون بتدريبات في هذا المركز للتحكم في تقنيات البناء القديمة بغية تطويرها. [72]

ينظم المركز سنوياً المهرجان الدولي لترقية العمارة بالطين (ArchiTerre) يحضره مختصون من كل أنحاء العالم. فكرة تنظيم المهرجان طفت خلال معرض "أراضي إفريقيا وأماكن أخرى" الذي أقيم سنة 2009 في إطار المهرجان الثقافي الإفريقي الثاني بالجزائر(Panaf2009). حيث أن المهرجان يسعى إلى تأهيل وتحسين صورة هندسة الطين والتراب لدى الجماهير العريضة.

أنشئت في عام 2012، كاب تير تدخل كجزء من استراتيجية لتعزيز والحفاظ على وإعادة تأهيل التراث الترابي. ويحدد مرسومها التنفيذي المؤرخ 12 شباط / فبراير 2012 مهامها فضلا عن تنظيمها. و قد أسندت إليها عدة بعثات منها: تحديد وجرد التراث الثقافي الذي بني في الأرض والمعارف التقليدية

[72] المرسوم التنفيذي رقم 12-79 المؤرخ في 19 ربيع الأول عام 1433 الموافق 12 فبراير سنة 2012 والمتضمن إنشاء المركز الجزائري للتراث الثقافي المبني بالطين وتحديد تنظيمه وسيره، ص 13.

المتصلة بإنتاجه؛ تطوير ونشر العمليات التقنية للحفظ والترميم والصيانة؛ والبدء في إعداد ملفات الحماية لهذه الأصول على الصعيدين الوطني والدولي.

2-4- القطاع الخاص:

و تأتي في مقدمتها مكاتب الدراسات التي تعمل بطريقة مباشرة وفعالة في الحفاظ على التراث الثقافي، بالمساهمة في الجرد، معاينة المعالم، إعداد الدراسات و السهر على تنفيذها، وقد عملت الوزارة الوصية رغبة في ضمان حماية أفضل للتراث الثقافي، بتحديد تخصص المهندسين المعماريين للمعالم الأثرية، وكذا كيفيات ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الاضافي لحساب الإدارات التابعة للدولة والجماعات المحمية و المؤسسات العمومية في المرسوم التنفيذي رقم 03 322 المؤرخ في 9 شعبان عام 1424 هـ الموافق لـ5 أكتوبر سنة 2005 م، يتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية1 ، ليأتي بعده القرار الوزاري المؤرخ في 4 ربيع الأول عام 1426 ى الموافق لـ13 أفريل 2005 م، المتعلق بالأحكام الخاصة بتنفيذ الأعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية، كما تم تحديد دفتر الشروط المنظم لتعهدات ممارسة الأعمال الف نية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية في القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 20 ربيع الثاني عام 1426هـ الموافق لـ 29 ماي سنة 2005 م.

أما مهام مكتب الدراسات وطرق تدخلها لترميم الممتلكات الثقافية فقد تم تحديدها في القرار الوزاري المؤرخ في 22 ربيع الثاني عام 1426 ى الموافق ل 31 ماي سنة 2005 م، حيث يحدد ميام ممارسة الأعمال الف نية المتضمنة ترميم الممتلكات الثقافية العقارية المحمية.

يضاف الى ذلك مخابر البحث المتخصصة التي تساعد الطاقم التقني لمكاتب الدراسات في إجراء الاختبارات و التحاليل اللازمة للقيام بعمليات الحفاظ، ما يشكل عائقا في التحديد الدقيق للأضرار و مسبباتها ما ينعكس على نتائج عملية الترميم و مدى نجاحها.

5- إستنتاج

رغم الشوط الكبير الذ قطعته الجزائر فيما يتعلق بحماية التراث الا ان قطاع حماية التراث لا يزال عاجزا امام الزخم الكبير لهذا الموروث الثقافي وامام العوائق التي تتصدى لجل عمليات الحماية ويمكن ارجاع هذا العجز الى :

- وجود ثغرات في القانون والنصوص التشريعية لحماية التراث نتيجة لغياب تعريف دقيق لكل عملية من عمليات الحماية و التدخلات الواجبة و اعادة الاعتبار للممتلكات الثقافية العقارية ما يحدث نوعا من الغموض بشأن خصوصيات و متطلبات كل عملية .فالقانون لم يحدد شكل و إجراءات تراخيص اشغال الترميم، في حين أن مثل هذه الصلاحيات المخول بها القوة العمومية يجب أن تحدد مسبقا.
- من جانب آخر نسجل غيابا لوثائق المراقبة المسبقة التي تنظم عمليات التدخل على الممتلكات الثقافية على غرار رخص البناء، بالإضافة الى وثائق للمراقبة اللاحقة على غرار شهادة المطابقة. في هذا الاطار 08/15. لذلك يجب استحداث رخص للترميم و شهادات للترميم و الصيانة.[73]
- مصالح المراقبة التقنية على مستوى الوزارة (المادة 26):

تتولى المصالح التقنية بالوزارة مهمة مراقبة الأشغال التي تنجز على الممتلكات الثقافية العقارية، الملاحظة الأساسية في هذا الاجراء هو غياب المعايير التي تحدد كفاءات و مؤهلات الأشخاص المكلفين بمراقبة هذه الأشغال المعقدة و المهمة.[74]

- غياب قوانين تنظم وتضمن التنسيق الفعلي بين الاطراف الناشطة اثناء عمليات الحفاظ من هيئات المجتمع المدني الى اعلى الهيئات المسؤولة عن التراث
- غياب قوانين توجب المجتمع المدني ضرورة المشاركة في الحفاظ على مثل هذه الممتلكات و والاستفادة من ملاحظاته

[73] DEKOUMI, D. : Op.cit. P 159.

[74] Idem.

- ضرورة مراجعة القوانين المتعلقة بتأهيل المهندسين المعماريين ومراجعة شروط التأهيل و إقامة شراكات" مع المدارس الكبرى المختصة في التكوين في هذا المجال والتسهيل للمهندسين المعماريين المعتمدين الذي يعتبر "غير كاف." .
- وضع قوانين تشجع وتضمن التكوين لليد العاملة في هذا المجال وضمان حق مشاركتها في مثل هذه المشاريع عن غيرها العاملة في مجال البناء الحديث
- تأهيل المؤسسات المقاولاتية المتدخلة في ترميم الممتلكات الثقافية العقارية :
- ندرة مكاتب الدراسات المتخصصة

- خاتمة

اجتهدت الجزائر في محاولات سن القوانين المتعلقة بحماية التراث في مقدمتها القانون 04/98 و شعور السلطات المعنية بأهميته وضرورة الحفاظ عليه وانشائها للمؤسسات العامة ومحاولاتها الوقوف على عمليات التصنيف ضمن التراث الوطني والعالمي وانشائها لمختلف الحضائر الوطنية محاولة بذلك الالمام بكل مناطق الوطن دون غيرها الا ان ممارسات الحماية في الواقع تتطلب تكاتف الجهود سوآءا من طرف السلطات المعنية او من خلال تسخير كل الوسائل البشرية منها والمادية.

كل النقاط المذكورة في الاستنتاج تقوم على نقد واثراء مجال الحفاظ على التراث الثقافي في اطار النصوص التشريعية و القوانين المتعلقة به وسياتي في فصول هذه الدراسة رفع النقاب و تقييم مدى فعالية وتطبيق هذه القوانين من خلال الممارسات ومعرفة هل القصور في نص القانون او في تطبيق القانون و هل اثمرت هذه التشريعات في الحماية الحقيقية للتراث وذلك من خلال تجربتنا البسيط على حالة الدراسة وتقييم هذا الجانب واسقاطاته على ارض الواقع.

يبقى القول ان ما تزخر به الجزائر من تراث وموروث ثقافي يقتضى ضرورة الوعي والوقوف على هذا الموروث للحفاظ عليه وتسخير كل الجهود والامكانيات وكل الاطراف و العمل على تحسينه من أجل المحافظة عليه و حمايته .

الفصل الثالث

التجارب الدولية في الحفاظ على

المساجد العتيقة

- مقدمة:

تسعى كل دولة للحفاظ على موروثها الثقافي وأصالتها التاريخية، و تحاول جاهدة الارتقاء و تطوير ممارسات الحفاظ على معالمها الحضارية، وتحسين مستوى أعمال الترميم متبعين في ذلك المعايير والمواثيق الدولية، و تتميز كل دولة باستراتيجية خاصة لتسيير هذه الممارسات، لذلك سنحاول عرض تجارب في ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة و الإطلاع على تجربتين تعد كل منهما رائدة في هذا مجال الحفاظ على التراث وعلى المساجد التاريخية خاصة .

سنحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على التجربة المغربية من خلال عرض مشروع مسجد المواسين ومسجد القنارية و مسجد الزاوية الناصرية ومحاولة استخلاص وتحليل السياسة المنتهجة في الحفاظ على المساجد العتيقة بالمغرب، كما نريد التعرف على أساليب ومراحل ومنهجية التدخل بهدف الاستفادة من التجربة والتوصل إلى عوامل نجاحها و تلخيص نقاط ضعفها و استخلاص المعايير التي من شانها أن تطور مشاريع ترميم المساجد العتيقة في الجزائر .

وقع اختيارنا على التجربة المغربية بحكم:

- ✓ توفر عوامل مشتركة بين مجالي الدراسة حضاريا و تاريخيا.
- ✓ التقارب الثقافي الموجود بين مجالي الدراسة.
- ✓ لها تجربة مهمة في مجال الحفاظ على التراث الثقافي و على المساجد العتيقة خاصة.
- ✓ من خلال زيارات للمغرب غي إطار تربصات علمية تسنى لنا من خلالها عقد لقاءات مع أهل التخصص من إداريين و رؤساء مشاريع و كما كانت لنا فرصة الإطلاع على ورشات ومواقع الترميم التي مكنتنا من الإطلاع بشكل مباشر على مجريات عمليات الحفاظ .

يهدف هذا الفصل إلى إظهار بعض التجارب الدولية و خاصة التجربة المغربية وفقا للبرنامج و المقاربة العامة المنتهجة بها، كما ركزنا في الدراسة على الجانبين الإداري و التقني لمشاريع الترميم وذلك بهدف استخلاص المنهجية العامة واهم التوصيات التي يمكن الاستفادة منها في تحسين مستوى ممارسات ترميم المساجد العتيقة في الجزائر .

1 التجربة المغربية في ممارسات الحفاظ على المساجد التاريخية و العتيقة:

في إطار تحضيرنا لهذا البحث قمنا بتربص علمي لمدة تتجاوز الشهر بالمغرب و هذا للوقوف على التجربة و الإستراتيجية المنتهجة هناك في الحفاظ على التراث المعماري الديني و خاصة المساجد التاريخة التي يزخر بها المغرب، حيث قمنا بالإتصال بالجهات المعنية ممثلة في وزارة الثقافة و وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية من أجل الإطلاع و التعرف على مشاريع الترميم و ما يتعلق بها من إستراتيجيات و برامج و فاعلين و عمليات ميدانية ، كما قمنا بزيارة بعض مشاريع الترميم الجارية بالمدينة العتيقة للرباط و المدينة العتيقة لفاس و قمنا بإجراء مقابلات مع المشرفين على عمليات الترميم الجارية على بعض المساجد التاريخية. حيث إستطعنا تكوين فكرة عامة عن هذه التجربة و أردنا الإستفادة منها و عرضها في العناصر التالية:

1-1-سياسة المغرب المنتهجة في الحفاظ على المساجد العتيقة :

يزخر المغرب بتراث معماري ديني كبير كما يصطلح عليه هناك بالتراث الوقفي أو الحبوس، و تعنى بالاهتمام بهذا التراث الوزارة الوصية و هي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في مديرية المساجد التي تقوم بالإضافة إلى تخصصات عامة الوقوف على إقامة المساجد وإدارتها والإشراف عليها والعمل على صيانتها وتأثيثها، والمحافظة عليها، ورعاية جميع شؤونها. تم إعداد خطة شاملة للحفاظ على التراث المعماري الديني حيث يحتوي المغرب على 843 مسجدا تاريخيا منها[1]:

- 183 مسجدا تاريخيا.
- 660 مسجدا متوسطا و صغيرا عتيقا.
- المدارس الوقفية و هي ملحقة بالجوامع التاريخية الكبرى حيث كانت فيها سكنى الطلبة و فضاءات الدروس الإضافية.
- منقولات أثرية و مخطوطات بالمكتبات و الخزانات الوقفية بالمساجد و الزوايا و الأضرحة.

ومن أجل صيانة هذا الموروث الغني، تقوم خطة الوزارة على مقاربة منهجية قوامها ثلاثة محاور رئيسية، هي:

[1] المساجد التاريخية بالمغرب تراث غني، مطوية تعريفية صادرة عن مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، المغرب، 2017.

- إعدادا جرد تقني للتراث المعماري للمساجد في المدن و القرى.
- اتخاذ التدابير الضرورية للمحافظة عليه وصيانته و تثمينه.
- وتوفير الإمكانات المالية والبشرية الكفيلة بتنفيذ الخطة المذكورة.[2]

عملت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية على الاهتمام البالغ وإتباع سياسة رشيدة للحفاظ على التراث المعماري "الوقفي" فكان **أولى المراحل** التي قامت بها إعداد قائمة جرد أولية بطريقة بسيطة وسريعة وكان هدفها سد الثغرة الموجودة في تعداد التراث الوقفي والوصول إلى جرد شامل لجميع الممتلكات الوقفية مهما كانت قيمته التراثية.

أما **المرحلة الثانية** فتشمل إعداد قائمة الجرد الأولية لكل مبنى وتوسيع المعلوماتية وتوثيق التراث الوقفي تشمل هذه المرحلة مهمة إعداد جرد فني للتراث ,تشمل الدراسة التاريخية, التحليل المعماري, الرفع المعماري, التوثيق الفوتوغرافي, دراسة مواد البناء بالإضافة إلى إعداد جرد للعناصر المعمارية التي يشتمل عليها التراث الوقفي ثريات ومنابر مخطوطات وتصنيف وتقييم هذا التراث وفق معايير محددة ترتبط بالقيم المعمارية والتاريخية و الرمزية للمبنى.

و أخيرا **المرحلة الثالثة** وضع الوسائل والأدوات اللازمة لتسيير التراث الوقفي و اتخاذ التدابير الضرورية للمحافظة عليه.

1-2-مشاريع ترميم:

في إطار رد الاعتبار للمساجد و الجوامع التاريخية بما تشكله من سجل أثري غني ، تشرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على برنامج كبير لترميم هذا التراث يتوزع حسب التوزيع الجغرافي لعمليات ترميم المساجد التاريخية، تأتي جهة مراكش آسفي في المقدمة ب 16 مسجدا تليها جهة فاس مكناس ب 13 مسجدا ثم جهة طنجة تطوان الحسيمة ب 10 مساجد متبوعة بجهة الرباط سلا القنيطرة ب 9 مساجد ، تليها جهة سوس ماسة درعة بـ4 مساجد[3].

[2] المساجد التاريخية بالمغرب تراث غني، مطوية تعريفية صادرة عن مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، المغرب، 2017.
[3] نفس المرجع.

جدول 3. 1: **حوصلة حول مشاريع ترميم المساجد التاريخية بالمغرب.**	
مشاريع الترميم المنتهية	47 مسجدا
مشاريع الترميم في طور الإنجاز	13 مسجدا
مشاريع الترميم في طور الدراسات تم الإعلان عن صفقات أشغالها سنة 2017	22 مسجدا
مجموع مشاريع الترميم	82 مسجدا
المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.	

لوحة 3. 1:التراث المعماري الديني بالمغرب.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

1-2-1-مبادئ التدخل التقني في مشاريع الترميم:

تتم عمليات الترميم من قبل الأشخاص المؤهلين بحكم تخصصهم في الميدان و خبرتهم في تنفيذ مثل هذا النوع من المشروعات، حيث يتم إتخاذ كل التدابير اللازمة للحفاظ على التراث المعماري الديني و حمايته من الأخطار التي تتهدده ، و لبلوغ هذه الغاية يتم تطبيق المبادئ و المعايير التالية في أي مشروع ترميم، حيث يتم الحرص على ما يلي:

- تنظيم استشارات واسعة في عدة تخصصات و بتدخل عدة أطراف و مهنيين نذكر منهم:
  - مختصين في التاريخ و علماء آثار
  - مهندسين معماريين متخصصين في الحفاظ على التراث المعماري
  - مهندسين مدنيين و مهندسي المواد
  - مخابر و مراكز متخصصة في إجراء التشخيصات مزودة بالوسائل و الأجهزة اللازمة
- تحديد فلسفة الترميم و بناء مقاربة لتنفيذ خطة الترميم
- الإستعانة بمهندسين و مقاولات و حرفيين لهم دراية

لوحة 3. 2: بعض الأجهزة و الوسائل المستعملة إجراء الفحوصات و المسوحات على المساجد التاريخية.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

لوحة 3. 3: بعض التدخلات المنجزة في إطار مشاريع ترميم المساجد التاريخية بالمغرب.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

لوحة 3. 4: حفريات أركيولوجية بجامع القرويين بفاس.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

1-2-2-إكتشافات أثرية

أنجزت وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمغرب حفريات أركيولوجية فوق مساحة تقدر بمساحة 172 م2 ، أبانت عن تواجد منازل قديمة ترجع إلى اربع مراحل محصورة بين النواة الأولى للجامع (245هـ/859 م) وقبل توسعة المرابطين (529هـ/1134م)، حيث تم إكتشاف زخارف على الجبص لم تكن معروفة و لا يوجد لها مثيل بالمغرب قبل هذا الإكتشاف[4].

لوحة 3. 5: حفريات أثرية بمسجد سيدي شيكر.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

1-3-برنامج ترميم المساجد التاريخية في المغرب:

كان سقوط مئذنة مسجد البرادعيين بمكناس سنة 2010 قد دق ناقوس الخطر من أجل إعادة النظر في الحالة التي آلت إليها المساجد التاريخية بالمغرب. حيث تحت إشراف وزارة الأوقاف تم البدء بتأهيل 2500 مسجد من أصل 10000 على مستوى المغرب ,جاء هذا المشروع من اجل إنقاذ المساجد المهددة بالانهيار حيث تم إحصاء 1200 مسجدا بحاجة الى تدخل من طرف مختصين .

تم اختيار المختبر العمومي للتجارب و الدراسات (LPEE) و مركزه المتخصص المركز العلمي والتقني للإنشاءات (CSTC) من أجل القيام بفحوصات و تشخيصات للحالة التقنية الموجودة عليها مساجد المغرب حيث تم البدء ب 2500 مسجد من أصل 10000 على مستوى المغرب و وكلت وزارة

[4] المساجد التاريخية بالمغرب تراث غني، مطوية تعريفية صادرة عن مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، المغرب، 2017.

الأوقاف مديريات التجهيزات العمومية بالإشراف على المشروع تم تصنيف هذه المساجد إلى أربعة فئات[5]:

- تغلق كليا الى حين ترميمها.
- تغلق جزئيا.
- تفتح.
- إنتظار نتائج الخبرة.

أول مهمة كانت تشخيص حالة حفظ المساجد حيث أظهرت الدراسة عن 65% من هذه المساجد تم الترخيص لها بفتح أبوابها مؤقتا للمصلين أما 35 بالمائة المتبقية فتم غلقها بسبب حالتها التقنية المتدهورة حيث تم الإستعانة بمخبر متخصص في تشخيص الخالة التقنية للمباني التاريخية.[6]

في هذا الإطار تم تشكيل لجنة جهوية في كل ومقاطعة للتنسيق و تسهيل العمل، هذه اللجنة تضم ممثلين من مختلف القطاعات ذات الصلة. طلب من المخبر إعداد دراسة متكونة من ثلاث مهمات أساسية[7]:

- معاينة و فحص كل المساجد المختارة و تحضير إقتراحات.
- تشخيص عن طريق الاختبارات بالمخبر.
- إعداد الوثائق الموجزة الشاملة في كل مقاطعة.

1-3-1-المهمة الأولى : معاينة وفحص المساجد التاريخية و تحضير إقتراحات [8]:

تعتبر المعاينة أول إتصال مباشر مع المساجد من أجل الوقوف على خصائصها و سماتها و مكوناتها حيث طلب من المخبر جمع المعلومات و التفاصيل التالية:

- مكونات المسجد (قاعة الصلاة للرجال ، قاعة الصلاة للنساء ، صحن ، غرفة الوضوء ، المرفقات التجارية ، سكن الإمام ، مسكن المؤذن ، إلخ).

[5] المساجد التاريخية بالمغرب تراث غني، مطوية تعريفية صادرة عن مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، المغرب ، 2017.
[6] LPEE MAGAZINE le bulletin d'information du Laboratoire Public d'Essais et d'Etudes - N°57 - 4ème Trimestre 2011, p p 14-19.
[7] Idem.
[8] Idem.

- قياس الأبعاد و إعداد مخططات الرفع التي تشير إلى الأبعاد الإشارية للمبنى: الشكل ، عدد المستويات ، الطول ، العرض ، ارتفاعات الطوابق ، الخ ...
- إشارة إلى للمواد المكونة في المكان على البيانات التخطيطية
- طبيعة الهيكل الداعم (الرأسي والأفقي)
- تحديد حالات التدهور في قائمة أهم الملاحظات (الشقوق ، الارتفاع الشعري ، الرطوبة ، هبوط ، تآكل الفولاذ ، تقييم نظام الكتامة والعديد من الشبكات بما في ذلك تصريف مياه الأمطار ، الكهرباء ، السباكة ، الأضرار التي لحقت بالجص والطلاء والأرضيات والجدران ، الأضرار التي لحقت النجارة)
- الفحص السطحي والمرئي للمباني المتصلة أو غير المتصلة بالمبنى وذلك لتقدير حالتها العامة وتفاعلها مع المبنى.
- الرسوم التوضيحية التصويرية في هذه المستويات المختلفة من التشخيص.

بعد هذه المعاينات والتفتيش ، أصدر المختبر العمومي للتجارب و الدراسات (LPEE) قرارًا حول ما إذا كان:

- إغلاق (أو تأكيد قرار الإغلاق الذي اتخذته السلطات سابقاً) كل أو جزء من المباني.
- في حالة وجود خطر على السلامة: حددت التدابير الطارئة الواجب اتخاذها (المساند و التدعيمات ، هدم الأجزاء غير المستقرة ، إلخ) ، وضع الحلول الأساسية للدعامة ، وبيان مبدأ
- الهدم والإخلاء بالإضافة إلى تحديد التقنيات اللازمة لذلك، وتحديد محيط واقتراح الأساليب والوسائل اللازمة لهذه العملية.

1-3-2- المهمة الثانية : تشخيص عن طريق الاختبارات بالمخبر[9]:

التي طلبت من CSEC / LPEE من خلال صفقة إعادة تأهيل مساجد المملكة فتتعلق. تتكون هذه المرحلة من تصنيف المساجد حسب البيانات التي تم جمعها: حيث تم تقسيم تقارير الخبراء إلى قسمين:

[9] LPEE MAGAZINE, op.cit., p p 14-19

- **تقرير أولي للتشخيص** والتفتيش في الموقع الذي يتألف من تحديد اتساق المسجد، لإجراء قياس الأبعاد، لتحديد طبيعة الهياكل الحاملة والتعرف على التدهور و التشوهات.
- **تقرير تفصيلي يصنف** المساجد حسب درجة التدهور ويقرر أنسب أنواع الإجراءات التي يجب اتخاذها لعلاج الاختلالات.

1-3-3-المهمة الثالثة إعداد خطة شاملة[10]:

تمثلت هذه المهمة التي تم تعيينها للجنة CSTC / LPEE كجزء من هذه الصفقة لإعادة تأهيل مساجد المملكة في إعداد مستندات شاملة حسب المقاطعة حيث طلب من المخبر أن تكون جميع التقارير المقدمة أن تتبع نموذجًا منطقيًا ومنهجية دقيقة تجعل من قراءة التقرير وفهمه أمرًا سهلاً. بالإضافة إلى ذلك، يتم دمج الرسوم التوضيحية والرسوم التخطيطية في التقارير، مما يساعد على فهم حالة كل مسجد والحلول التقنية المقترحة بسهولة. في هذه التقارير، يجب على المخبر تحديد ما يلي:

- وضعية شاملة تبين كل النتائج المتحصل عليها من الخبرة.
- تحديد أولويات التدخلات وفقًا للحاجة الملحة.
- تصنيف للمساجد.
- تقديرات للتدهورات الملاحظة.
- إصدار الحكم بإغلاق واحد أو أكثر من المساجد وأي معلومات إضافية أخرى يطلبها صاحب العمل.

تم إيلاء اهتمام و عناية خاصة بالمساجد المصنفة أو التاريخية، حيث أن الحلول التقنية المحافظة وغير المدمرة تحترم التقنيات والقواعد المعترف بها من أجل ترميم المعالم المقترحة.

بالتوازي مع إعداد دفاتر المواصفات الخاصة من قبل CSTC / LPEE ، أطلقت مديرية التجهيزات العمومية رسميا المناقصات الأولى لاختيار الشركات المعمارية (مكاتب الدراسات) ، مكاتب التصميم وكذلك الشركات و المؤسسات المقاولاتية التي ستتولى مسؤولية إعادة تأهيل مساجد المغرب.

بناءا على هذه الإستراتيجية فقد تم تحصيل ما يلي:

[10] LPEE MAGAZINE op.cit., p p 14-19

.

- بلغ عدد المساجد التاريخية الكبرى التي رممتها وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و التي هي بصدد الترميم أو الدراسة 82 مسجدا حيث تبلغ نسبتها 45 % من العدد الإجمالي للمساجد التاريخية الكبرى.
- إحداث متحف بمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، و متحف الرقش بتطوان، و آخر في طور الإعداد بمدرسة بن صالح بمراكش لحفظ المنقولات الوقفية للمساجد و للتعريف بالتراث الديني و الحضاري للمغرب
- إحداث أكاديمية للفنون التقليدية بمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

1-4-تأطير و تكوين الحرفيين (أكاديمية للفنون التقليدية) :

تعتبر أكاديمية الفنون التقليدية التابعة لمؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، والمشار إليها بعده، باسم "الأكاديمية "، مؤسسة لتكوين الأطر العليا والبحث في مجال الفنون التقليدية[11].

تناط بالأكاديمية على الخصوص المهام التالية[12]:

- تكوين "الصناع المعلمين" والأطر ذوي المستوى العالي من أجل تمكينهم من المهارات المهنية والعملية في مختلف الحرف التقليدية وحرف الفن والإنتاج، ولاسيما الحرف ذات الصلة بمجالات فنون المعمار التقليدي والخشب والمعادن والجلد والنساجة، وكذا مجال فنون الخط؛
- التكوين المستمر للصناع في المجالات المشار إليها أعلاه.
- تقديم المساعدة التقنية والاستشارة في مجال الجودة لفائدة مقاولات الصناعة التقليدية.

وتسهر الأكاديمية أيضا على:

- القيام بأعمال البحث في مجال الفنون التقليدية من أجل تشجيع الإبداع و التجديد؛
- إنجاز أعمال الخبرة والدراسات بطلب من الهيئات من القطاع العام أو الخاص؛
- المحافظة على الحرف والمهارات التقليدية؛

[11] المادة 01 من مرسوم رقم 2.12.536 صادر في 11 من ذي القعدة 1433 (28 شتنبر 2012) بتنظيم "أكاديمية الفنون التقليدية"
[12] المادة 02 من نفس المرسوم.

- تنمية علاقات التعاون والشراكة وتبادل الخبرات مع كل هيئة عامة أو خاصة، وطنية أو أجنبية، في مجال الفنون التقليدية.

باستثناء مهام التكوين الأساسي، يمكن للأكاديمية إنجاز جميع خدمات التكوين المستمر والمساعدة والاستشارة والبحث والدراسات والخبرة الأخرى مقابل أجرة.

يمكن للأكاديمية في إطار المهام الموكلة إليها، أن تقدم، بموجب اتفاقية أو عقد، خدمات بعوض أو تحدث مشاتل مقاولات مبتكرة أو أن تستغل براءات اختراع أو تراخيص أو تسوق منتجاتها. ويمكنها، علاوة على ذلك، أن تنظم ندوات وتظاهرات وأياما للإعلام والتحسيس لفائدة الصناع التقليديين [13].

1-5-نماذج من مشاريع الترميم بالمغرب:

يزخر المغرب بالعديد من المميزات ويتميز بتراث لا متناهي ويتميز بالحفاظ على طابعه الأصلي المحلي وتحظى المساجد العتيقة بالعناية الخاصة. وبخصوص مبادئ التدخل التقني لترميم هذا التراث الحضاري، فإن عمليات الترميم تسند إلى أشخاص مؤهلين بحكم تخصصهم في الميدان، حيث يتم اتخاذ تدابير ملائمة وفعالة لمواجهة الأخطار المحتملة التي تهدد هذا التراث، وتنظيم استشارات واسعة تاريخية و أركيولوجية ومعمارية وتقنية ومختبرية وتحديد فلسفة الترميم، فضلا عن الاستعانة بمهندسين ومقاولات وحرفيين لهم دراية وخبرة كبيرة في ترميم المباني التاريخية.

1-5-1-مشروع ترميم مسجد القنارية بمراكش:

مشروع ترميم مسجد القنارية تحت إشراف وزارة الأوقاف وإشراف مجموعة كبيرة من المتخصصين صاحب المشروع, المهندس المعماري، المهندس المدني ,مكتب الدراسات، مكتب المراقبة، مكتب الدراسات الطبوغرافية، مختبر الدراسات الجيوتقنية, مؤسسات ومقاولات . من خلال التقارير التي تم مراجعتها في ما يخص مشروع الترميم فان مشروع الترميم في المغرب يستدعي دراسات مفصلة وتقارير وصفية كتابية لكل مراحل المشروع وتقرير بكل تفاصيل التدخل من مواد وتقنيات.

[13] المادة 03 من مرسوم رقم 2.12.536 صادر في 11 من ذي القعدة 1433 (28 شتنبر 2012) بتنظيم "أكاديمية الفنون التقليدية"

جدول 3. 2: بطاقة تقنية حول مشروع ترميم مسجد القنارية.

صاحب المشروع	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	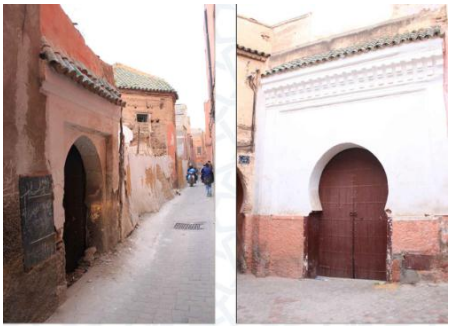
المهندس المعماري	يوسف الجيراري	
مكتب الدراسات	ingénierie conception multi-service Sarl	
مكتب المراقبة	QUALICONSULT QUACOT	
مدة الانجاز	12 شهرا	
مساحة المسجد	571 م²	
الموقع	المدينة العتيقة بمراكش	

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

أ. تقديم المسجد:

يقع المسجد القنارية بالمدينة العتيقة لمراكش، حيث يعتبر من المساجد المتوسطة المشيدة على الشكل التقليدي المعروف بوجود بلاطات وأساكيب وصحن ونافورة للوضوء. ولم تكن تقام فيه الجمعة وافتتح للخطبة سنة 1848-1849م. تمتد مساحة المسجد إلى571 م² قادرة على استيعاب حوالي 800 مصلي رجالا ونساء، ويتكون المسجد من خمس بلاطات يتقدمها أسكوب مستعرض به عقود ذات أقواس تسير في اتجاه المحراب.

أما صحن الجامع فهو يقترب من المربع تحيط به مجنبات، ويحتوي على نافورة للوضوء وشجيرات لتلطيف الجو في وقت الحر، فيما تغيب المراحيض. وزين جدار الصحن من الأعلى بقرمود أخضر أضفى عليه الطابع التقليدي القديم. به منبر صغير مخصص لإلقاء الدروس، ومنبرين كبيرين لخطبة الجمعة وقد زين أحدهما بنقوش جميلة.

يحتوي المسجد على أربعة أبواب، اثنان في الجهة الغربية ، واحد رئيسي والآخر للنساء، وواحد في الجهة الشرقية، وواحد يخرج منه الإمام. أما منار الجامع فيوجد في الركن الغربي فوق الباب الرئيس، وهو بسيط وقصير جدا ومناسب لوجود الجامع بين المنازل وحتى لا يمكن أحد من رمق النظر إلى الجوار. [14]

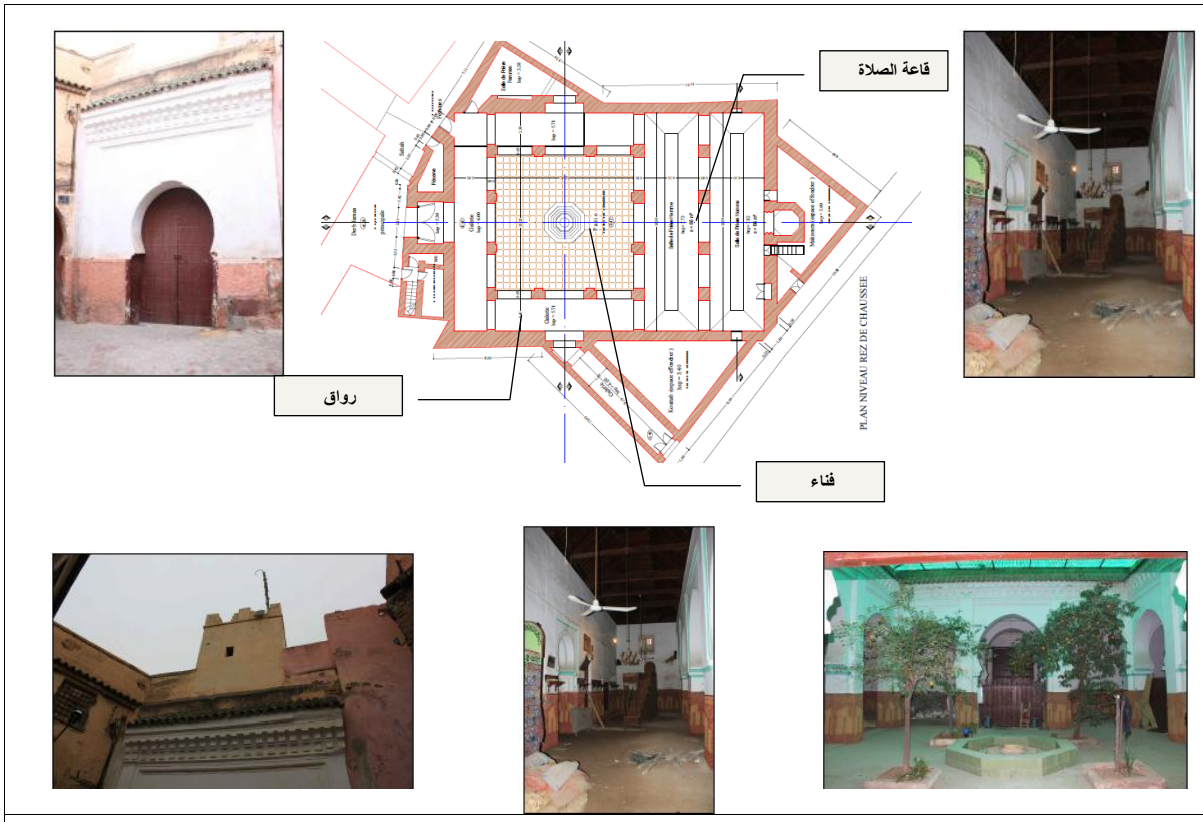

لوحة 3. 6: مخطط مسجد القنارية واهم الفضاءات المكونة له .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

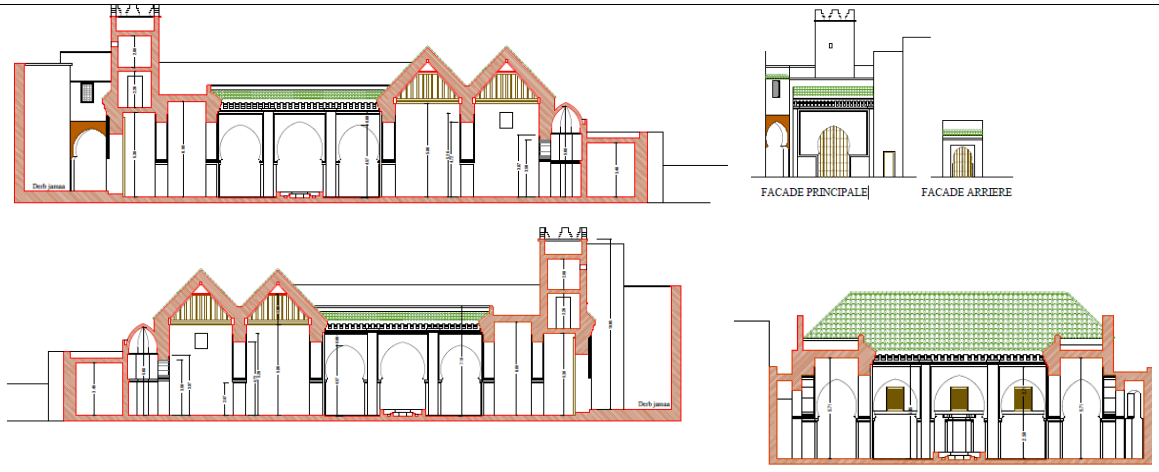

لوحة 3. 7: واجهات ومقاطع مسجد القنارية .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

[14] www.maghress.com, consulté 05/06/2018.

ب. تشخيص حالة المسجد:

يمكن وصف الحالة التقنية للمسجد بأنها متدهورة نظرا للمشاكل التي يعانيها، حيث يمكن تلخيص أهمها في الجدول التالي :

عدم استقرار في الجدران الخارجية والداخلية من الجهة الشرقية.	إنهيار أجزاء من الجدران بسبب هدم المدرسة القرآنية.
شروخ على مستوى بعض الجدران و الأقواس.	تلف التلبيس و الصباغة.
قدم وتلف السقف و وجود فطريات على الخشب.	قدم النجارة الخشبية من الأبواب والنوافذ الخارجية والداخلية وتدهور المنبر.

لوحة 3. 8: أهم الأضرار التي يعاني منها مسجد القناوية بمراكش.

المصدر: تقرير تشخيص معد من طرف مكتب الدراسات ICM

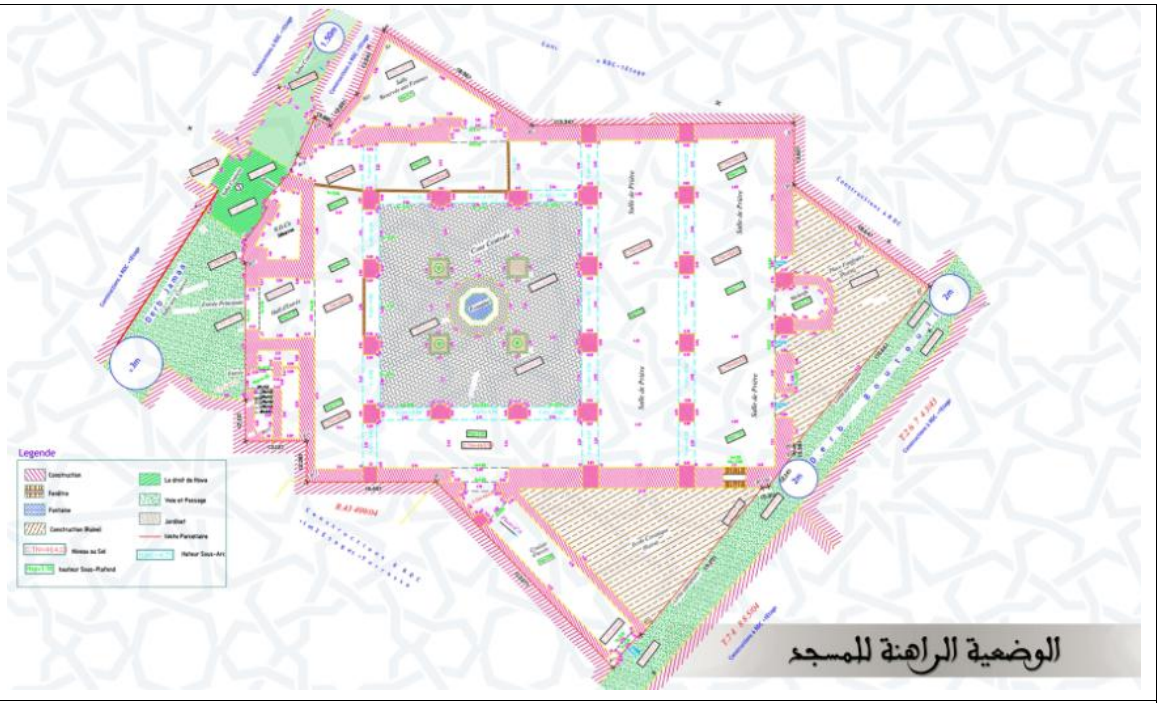

شكل3. 1: الوضعية الراهنة للمسجد.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

ج. منهجية الترميم :

على ضوء التشخيص المعد من طرف مكتب الدراسات في تقرير كامل تم تفصيله في دفتر التعليمات الخاصة و الخطط الفنية، فان حالة المبنى نسبياً متدهورة وكذلك العناصر المكونة له . وبالتالي فإن المسجد يتطلب تقوية وإصلاح الهياكل وفقا للحلول المبينة في هذا التقرير. تجدر الإشارة إلى أنه جميع أعمال الترميم في المسجد تنفذ بطريقة يحترم فيها مواد البناء التقليدية المحلية والتقنيات المستخدمة في البناء.

- **انواع التدخل في الهياكل العمودية :**
  - تدعيم وتقوية الجدران كل حسب نوعية المادة المستعملة الأجر او الطين المدكوك .
  - ترميم وتدعيم الواجهات المتآكلة.
  - يتم معالجة التشققات السطحية بملاط مكونة من 40% من الرمل و 60%من الجير اما التشققات العميقة فيتم معالجتها بماسكات جذوع العرعار المعالجة التي تربط بين ضفتي الشرخ ثم يتم ملأ الفراغات بملاط الجير يتكون من 50 % من الرمل و 50 % من الجير .

- **انواع التدخل على مستوى الهياكل الافقية والسطوح :**

- يشمل التدخل على مستوى السقف علاج و مكافحة عمل الفطريات و النمل الأبيض المسؤول عن تعفن الخشب للسقف التقليدية قاعة الصلاة و الأخشاب القديمة.
- يتم تطبيق منتج العلاج عن طريق الرش أو التبييض. بالإضافة إلى ذلك، يجب تجريد الخشب الملون قبل تطبيق المنتج.
- حماية الخشب الملامس للجدران مخافة تعرضه للرطوبة الصاعدة بالخاصية الشعرية.
- اصلاح الكتامة بالطريقة التقليدية واستبدال قطع القرميد التالفة .

- **التدخل على مستوى مختلف العناصر الزخرفية والشبكات :**

- معالجة الشقوق وترميمها.
- تأهيل الشبكة الكهربائية والصوتية.
- ترميم الأبواب.

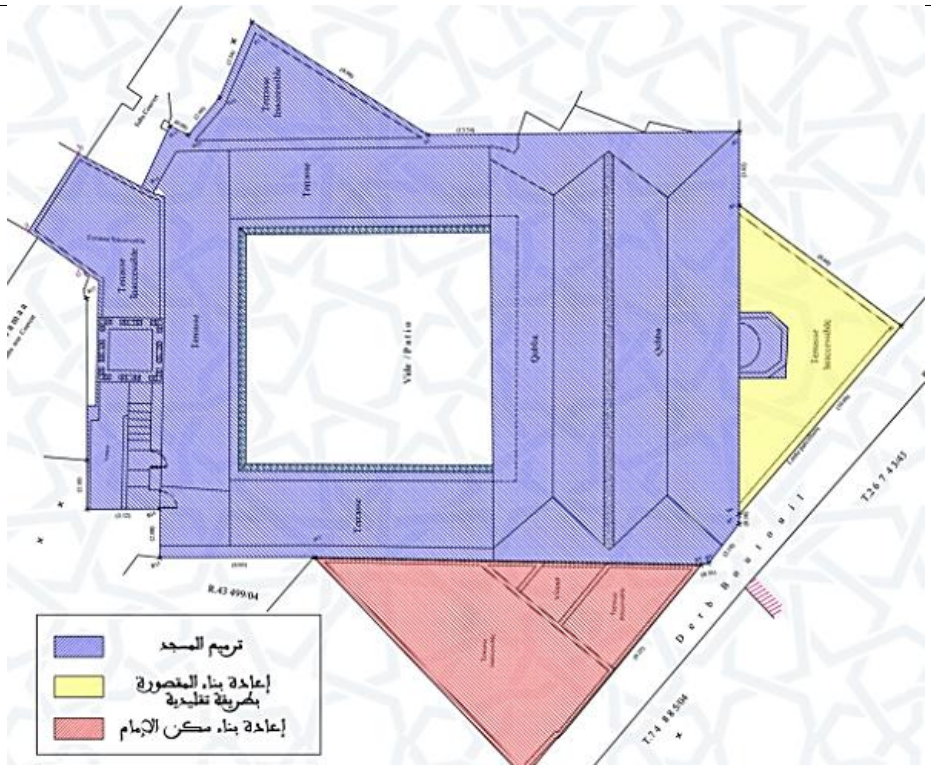

شكل3. 2: الأعمال المقترحة لترميم مسجد القنارية.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

1-5-2-مشروع ترميم المسجد العتيق المواسين:

جدول 3. 3: بطاقة تقنية حول مشروع ترميم مسجد المواسين.		
صاحب المشروع	وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية	
المهندس المعماري	محمد العمراني ابو الروح	
مدة الانجاز	16 شهرا	
مساحة المسجد	2730 م²	
الموقع	المدينة العتيقة بمراكش	
المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.		

أ- نبذة تاريخية عن المسجد :

يوجد مسجد الشرفاء أو جامع المواسين بقلب المدينة القديمة بحي المواسين قرب الأسواق التقليدية، في مدينة مراكش بالرغم من عدم توفره على صومعة مرتفعة الا انه يحظى بمكانة كبيرة. بني من قبل السلطان الغالب بالله السعدي ما بين 970 و 980 هجرية[15] .

نقل أبو العباس السلاوي عن اليفرني قوله: (وفي عشرة السبعين وتسعمائة أنشأ السلطان الغالب بالله جامع الأشراف بحومة المواسين من مراكش، والسقاية المتصلة به التي عليها مدار المدينة المذكورة والمارستان الذي ظهر نفعه ووقف عليه أوقافا عظيمة[16].

[15] عبد العزيز توري و آخرون، نظرة حول التنظيم المكاني للمساجد المغربية، أعمال ندوة حول خصوصيات معمار المساجد بالمملكة المغربية، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، 2008 ، ص 32.

[16] أحمد بن خالد بن محمد الناصري ، الاستقصاء لإخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، الناشر: دار الكتاب - الدار البيضاء، 1997، ج 5، ص39.

ب- عمارة المسجد[17]:

يتألف المسجد من سبعة بلاطات عمودية تفضي إلى بلاطة موازية لجدار القبلة تزينها أقواس فريدة في شكلها وتتميز القاعة الرئيسية للصلاة بوجود نقوشات في واجهة المحراب بها رسومات نباتية وهندسية وكتابات قرآنية .

يحتوي المسجد على فناء مكشوف مربع الشكل توسطه نافورة مصنوعة من الرخام والفسيفساء الملون والزليج يتوفر المسجد على مجموعة من المرافق أهمها الميضأة التي بنيت خارج المسجد ويحتوي على مدرسة قرآنية ومكتبة ومقصورة الإمام .

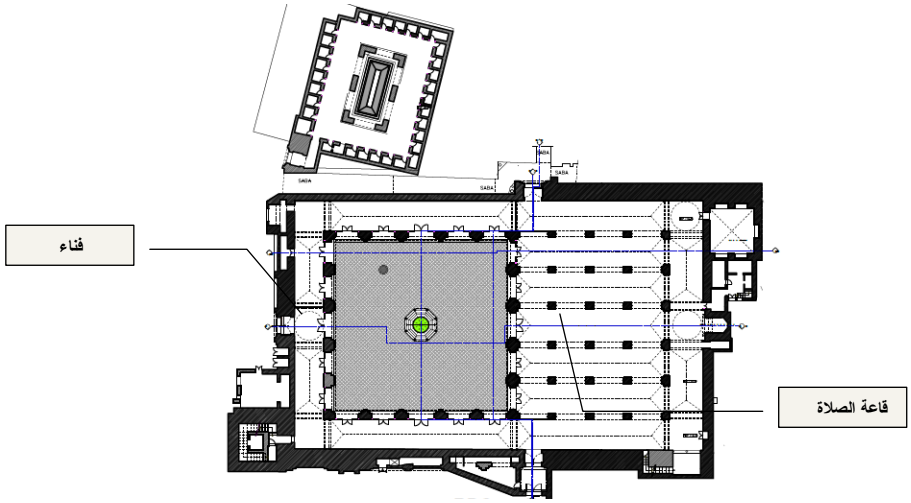

لوحة 3. 9: مخطط مسجد المواسين واهم فضاءاته.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

[17] وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، مساجد مغربية عبر التاريخ، 2012، ص 63.

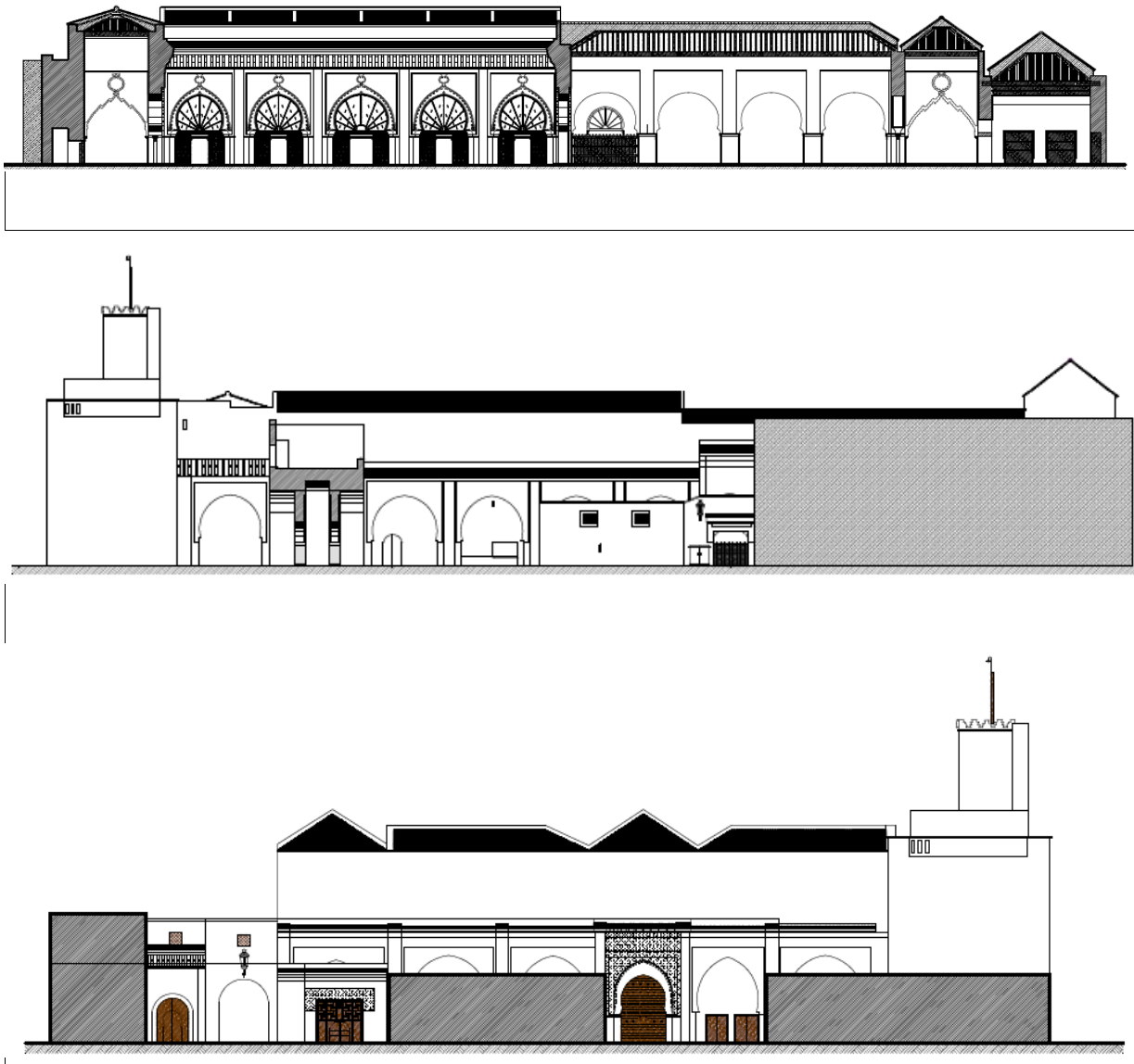

لوحة 3. 10: واجهات ومقطع في المسجد.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

ج- تشخيص الحالة التقنية للمسجد:

قاعة الصلاة الخاصة بالنساء	سقف المسجد من الداخل	قاعة الصلاة الخاصة بالرجال
المئذنة رباعية الزوايا للمسجد	السقف الجمالوني	صحن المكشوف محاط بأروقة

لوحة 3. 11: الوضعية الراهنة للمكونات المعمارية لمسجد المواسين.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

رطوبة صاعدة على الأرضية	تلف و تطاير عناصر القرميد	نمو أعشاب ضارة على السقف
تلف و تدهور مربعات الزليج	شروخ على مستوى الأقواس	تلف التلبيس ورطوبة على الجدران

لوحة 3. 12: أهم الأضرار التي يعاني منها مسجد المواسين.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

د. منهجية ترميم جامع المواسين:

يعتبر مشروع ترميم جامع المواسين مشروعا ذو أبعاد حضارية وتاريخية وثقافية وفنية يفرض إتباع أصوب مناهج الترميم المعمول بها على الصعيد الدولي مع الالتزام بالمبادئ التالية:

- إزالة كل أنواع التدهور الموجودة في المسجد.
- المحافظة على جميع العناصر المعمارية والفنية والتاريخية للمسجد عن طريق ترميمها وإظهار خصائصها .
- محاولة إظهار العناصر المعمارية التي تم طمسها أثناء الترميمات السابقة.
- المحافظة على الوظيفة الرئيسة للمسجد .
- ترميم كل مرفق من مرافق المسجد مع المحافظة على وظيفته الأصلية ومختلف خصائصه المعمارية الأصيلة.

- **انواع التدخل في الاساسات :**

- ترميم أساسات جدران وأسوار المسجد باستعمال الآجر التقليدي مع إمكانية إدماج الاسمنت المسلح في بعض الحالات.
- استعمال عازل لمنع تسرب المياه في الأساسات.
- إزالة الأرضية الحالية وتعويضها بتراب مدكوك وأرضية مبنية بالجور و الطين.
- ترميم زليج الأرضية الحالية.
- ترميم القنوات التقليدية والحديثة لإيصال الماء و تفريغه.
- ترميم النافورة الرخامية.

- **انواع التدخل في الهياكل العمودية والواجهات الداخلية والخارجية :**

- ترميم الشقوق على مستوى الجدران والاسوار والاقواس بالأجور والملاط الاصيل وصنع الملاط التقليدي بالجير والرمل .
- وضع ملاط الجبس الاصيل ترميم الجبس المنقوش في محيط المحراب .
- ترميم الابواب الخشبية والنقوش والصبغات التي تزينها .
- ترميم المنبر الخشبي والنقوش و الصباغات التي تزينه.
- ترميم شبكة اضاءة فضاء الصلاة .

- **انواع التدخل على مستوى الهياكل الافقية والسطوح :**
  - ترميم القباب الاصلية الهياكل والنقوش على خشب الأرز.
  - ترميم القرميد القباب ووضع عازل ضد تسرب مياه الإمطار بالأساليب الأصيلة.
  - ترميم سطوح المسجد ووضع عازل ضد تسرب المياه.
  - محاولة إظهار العنصر المعمارية التي تم طمسها أثناء الترميمات السابقة.
  - المحافظة على الوظيفة الرئيسة كمسجد للصلاة.
  - تخصيص الرواق الخلفي كمصلى للنساء مع تهيئة جزء من الميضأة كمكان لوضوئهن.
  - ترميم كل مرفق من مرافق المسجد مع المحافظة على وظيفته الأصيلة ومختلف خصائصه المعمارية الأصيلة.

لوحة 3. 13: أشغال الترميم الجارية بمسجد المواسين.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

1-5-3-مشروع ترميم مسجد الزاوية الناصرية بمراكش:

جدول 3. 4: بطاقة تقنية حول مشروع ترميم مسجد الزاوية الناصرية بمراكش.

صاحب المشروع	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	
المهندس المعماري	محمد المشرفي	
مدة الانجاز	12 شهرا	
مساحة المسجد	1360 م²	
الموقع	مدينة مراكش	

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

ت-نبذة تاريخية عن المسجد :

يوجد مسجد الزاوية الناصرية في منطقة رياض العروس في قلب المدينة مراكش ، وفقا للدكتور أحمد عماليك فقد تم بناء الزاوية في نهاية عام 1706 ويرجح ان يكون بناء المسجد تماشيا مع الزاوية ،كأحد فروع الزاوية الناصرية الام. ومنذ ذلك الحين استمرت في توسيع نفوذها على كامل منطقة مراكش وهذا .

عرفت في بداياتها الكثير من الصعوبات خاصة عندما قرر "المنشق" سيدي محمد شرادي الاستيلاء عليها قبل أن يتم إنشاء زوايا خاصة به في شمال مراكش تحت إسم" الزاوية الشرادية ."[18]
ومع ذلك، سرعان ما استعادت قوتها لمواصلة دورها التعليمي والديني وحتى السياسي ويعتبر مسجد الزاوية الناصرية من اهم مرافق الزاوية نظرا للدور الذي يقوم بها استنادا الى الزاوية الأم .

[18] جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الحنفي أحمد بن محمد عمالك-وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ث- عمارة المسجد:

تبلغ مساحة المسجد الإجمالية 1360 م²، وهو مسجد على شكل حرف « T » مع مجاز محوري أوسع من التسعة الأخرى. كان الصحن الأولي تقريباً مربعاً (20 م × 23 م) قبل أن يتقلص إلى حجرة الصلاة على مسافة 12 م × 17 م لأخذ شكل مستطيل. يحتل حوض دائري مركز الصحن. يعلو المحراب ، المزين بزخارف غنية من الجص المنحوت ، قبة جميلة من الخشب المطلي.

يحتوي المسجد على ثلاثة أبواب: واحدة رئيسية على الجانب الغربي من المئذنة ، وجانب واحد على اليمين على الجانب نفسه وثالث على الجانب الشرقي. المئذنة، الأنيقة، مزينة بشكل مختلف لكل واجهة.

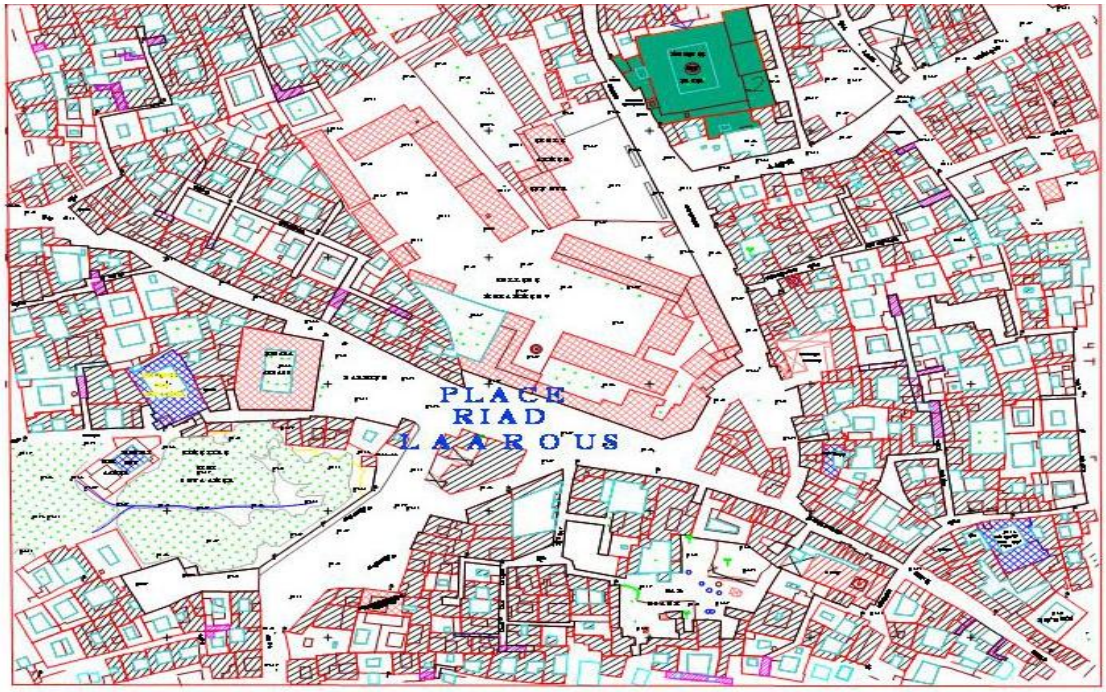

شكل3. 3: موقع جامع المواسين بالمدينة العتيقة لمراكش.

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

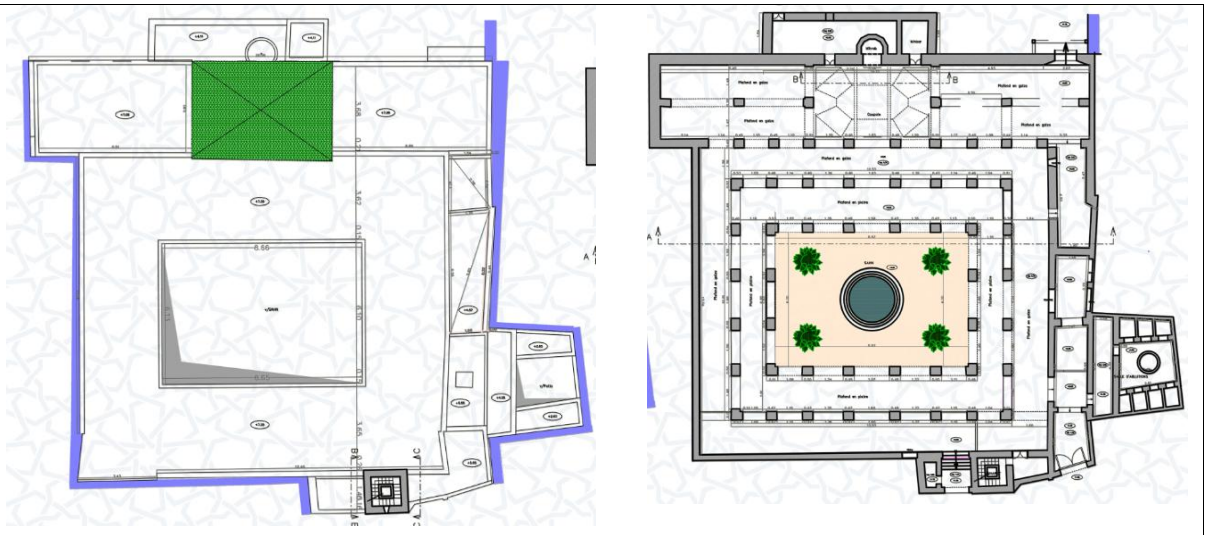

لوحة 3. 14: مخططات مسجد الزاوية الناصرية .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

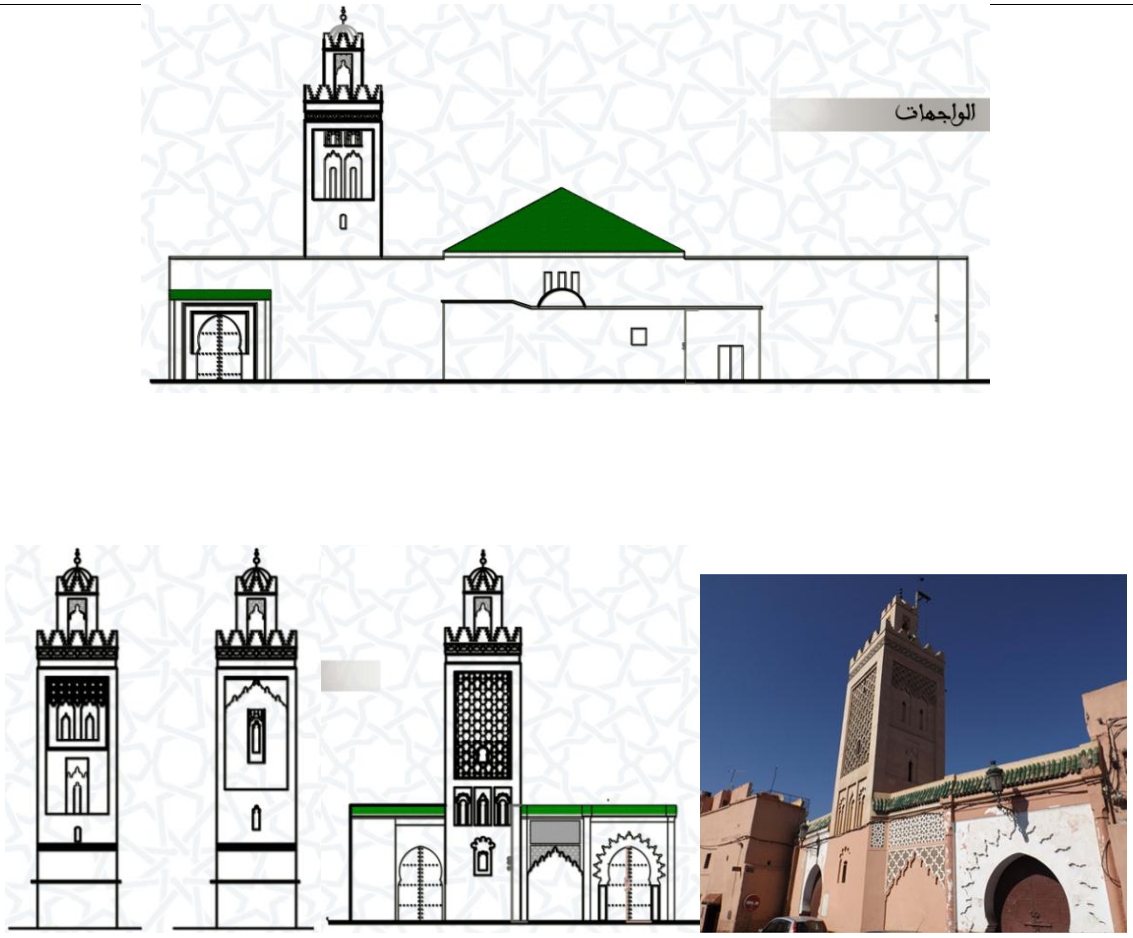

لوحة 3. 15: واجهات مسجد الزاوية الناصرية .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

ح- تشخيص الحالة التقنية للمسجد:

تعتبر الحالة الراهنة للمسجد حالة جد متقدمة من التدهور بسبب قدم مواد البناء وفقدانها القدرة على المقاومة، حيث فقدت فيها المواد المكونة للمبنى جزئيا قدرتها على المقاومة.

يمكن تلخيص التلف و أهم الأضرار الحاصلة في الانهيارات الجزئية لبعض مكونات المسجد وتلف الطلاءات المختلفة وفي الشقوق و انفصال لوحات كاملة من الجص. كما يمكن رؤيته على مستوى الهيكل الخشبي و حتى في البنية الداعمة أحيانًا. حيث تم ملاحظة وجود تشققات كبيرة في الجدران الحاملة.

يتم الكشف عن معظم الاضرار الحاصلة في المسجد بداية بالمعاينة البصرية وتحديد شكل وطبيعة التشوهات و تحديد تطوراتها ، وذلك باستخدام أجهزة القياس. تبدأ هذه العملية بـ:

- دراسة الواجهات، و معرفة الخصائص البنائية للمسجد، و اجراء قراءات لمراحل البناء المختلفة وتأثيرها على الحفاظ على الهيكل القديم واستقراره.
- دراسة خصائص مواد البناء (الحجر ، الأرض ، الخشب ، ملاط الجير ، الهيكل الخشبي ، إلخ) ، أبعادها (جدران بسيطة وسميكة وعالية ، إلخ) بالاستعانة بمخابر متخصصة .
- فحص حالة شبكات الصرف الصحي وشبكات صرف مياه الامطار والتحقق اتصالها بالشبكة العامة .
- فحص المنشآت الجديدة وتأثيرها على الدعم القديم (الشبكة الكهربائية والصحية ومواد البناء الجديدة).

تتكون الجدران الحجرية بشكل عام من كتل صخرية أو من الطوب المسلح الممسك ببعضها البعض بملاط من الجير.

يمكن تلخيص اهم الاضرار في اللوحة التالية :

على مستوى الارضيات	انفصال بعض اجزاء الارضية في قاعة الصلاة	تلف وتدهور مربعات الزليج في الصحن	تدهور حالة المنبع المائي وانفصال اجزاء منه
على مستوى الطلاءات	تدهور حالة الملاط والطلاء وتاكل قاعدة الجدران	انفصال عناصر من الجص بسبب تسرب المياه	تشققات وتاكل الملاط
على مستوى العناصر الخشبية	تشققات على مستوى الهياكل الخشبية للسقف		تأكل العناصر الخشبية وبعض اجزاء الاقفال
على مستوى العناصر الإنشائية	انفصال عناصر الزليج بسبب تصاعد الرطوبة بالخاصية الشعرية	تسرب مياه وتاكل الهيكل الحديدي للسقف المضاف	تاكل قاعدة الهياكل والاعمدة بسبب الرطوبة

على مستوى السقف

تشققات وتلف الكتامة في السقف

على مستوى الواجهات

تلف التلبيس ورطوبة على الجدران وانفصال بعض عناصر المئذنة

لوحة 3. 16: أهم الأضرار التي يعاني منها مسجد الزاوية الناصرية .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

هـ. اعمال ترميم مسجد الزاوية الناصرية :

- تدعيم وترميم الواجهات.
- تدعيم وتقوية الجدران المتأكلة .
- معالجة الشقوق : يراعى في معالجة الشقوق تحديد السبب قبل الشروع في إصلاحات ، فإذا كانت الشقوق ناتجة عن مشاكل هيكلية ، فيجب أولاً تثبيت وتدعيم بنية المبنى. عندما تكون الشقوق طفيفة ، يمكن إغلاقها باستخدام مزيج من الجبس السائل إلى حد كبير مع سكين شفرة كبيرة. عندما تكون الشقوق أوسع أو عندما تعود للظهور بشكل منتظم، فمن الأفضل تعزيز عملية الإصلاح باستخدام شريط من الألياف الزجاجية أو شريط لاصق.
- هدم الاسقف الاسمنتية واعادة بنائها بالطريقة التقليدية .
- ترميم العناصر الزخرفية على الخشب والجبس .
- تأهيل الشبكة الكهربائية والصوتية.
- ترميم الصومعة واعادة عناصرها الاصلية .

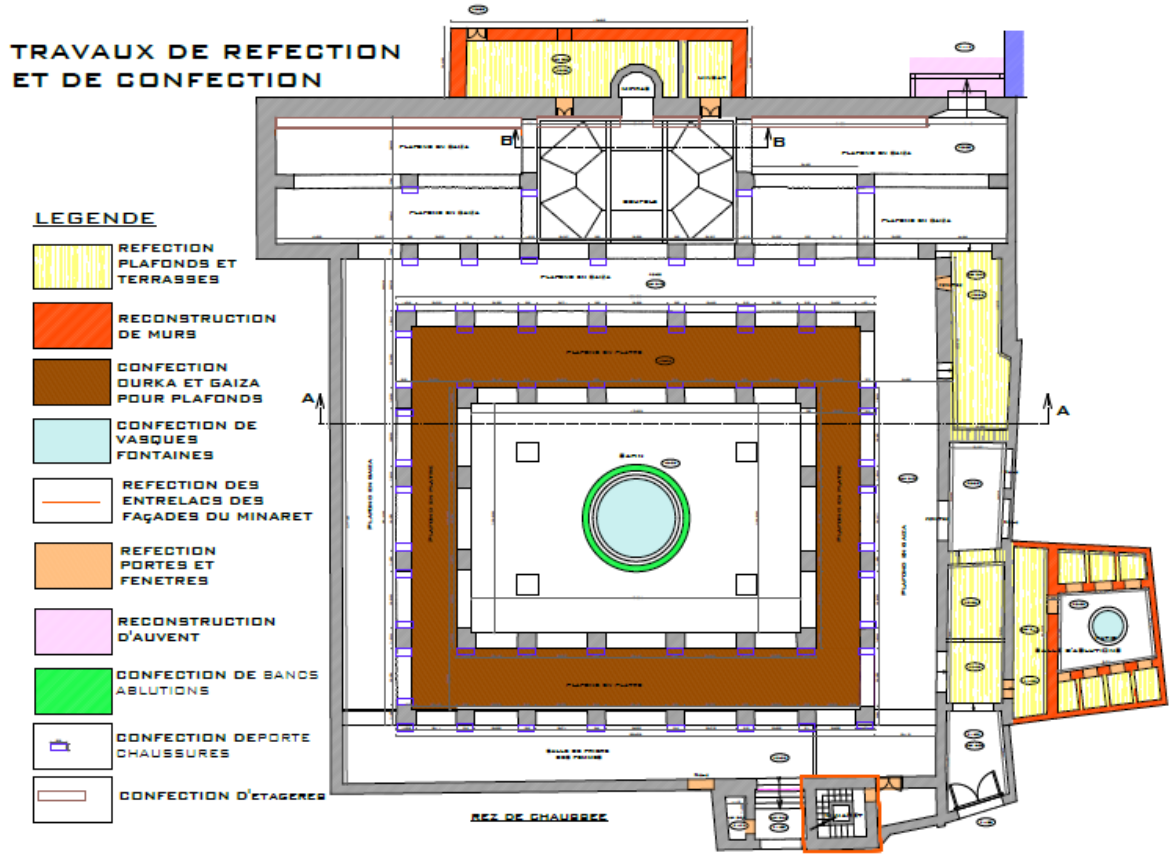

شكل3. 4: مخطط اعمال الاصلاح في مسجد الناصرية .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

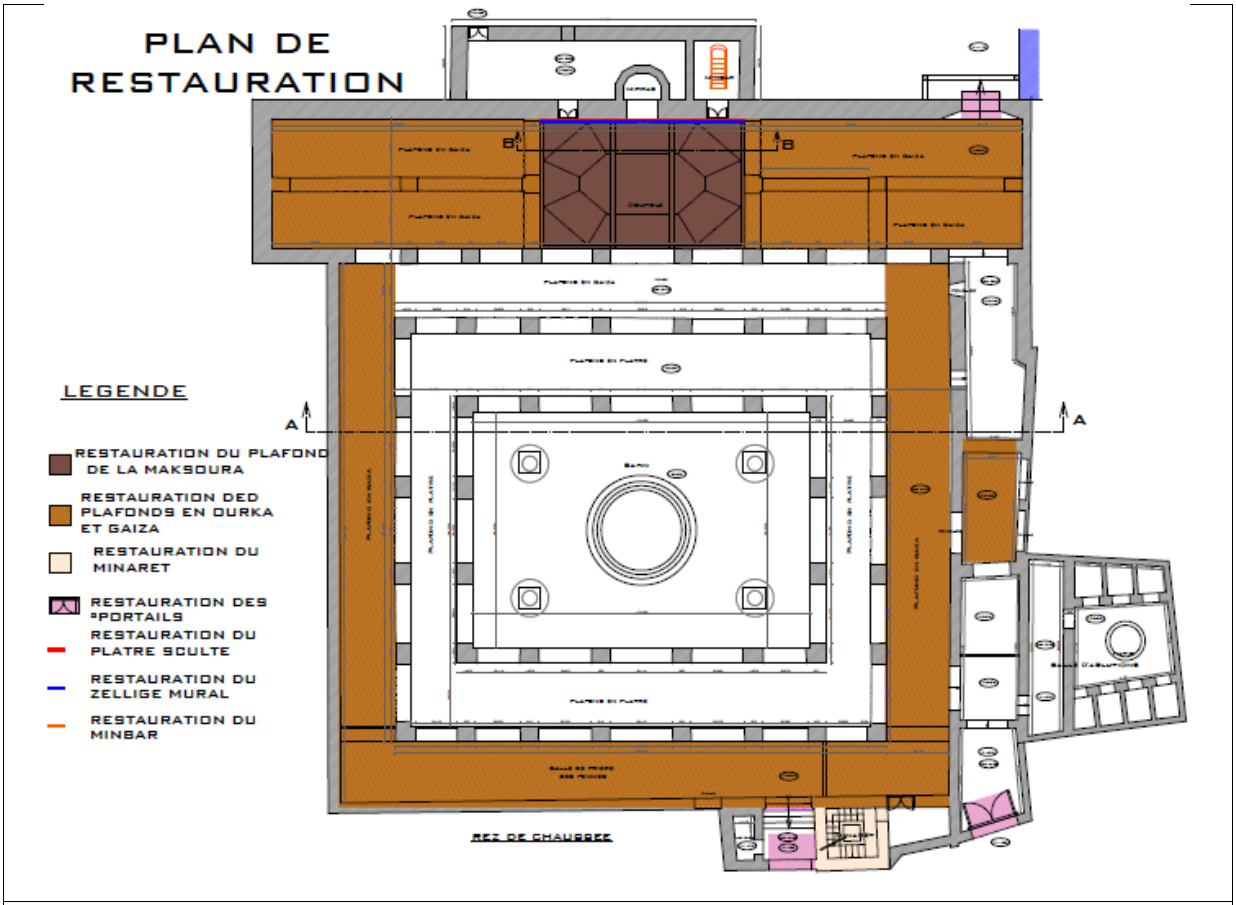

شكل3. 5: مخطط اعمال ترميم مسجد الزاوية الناصرية .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

بعض اعمال الترميم على مستوى السقف واعادة بناءه بتقنيات تقليدية

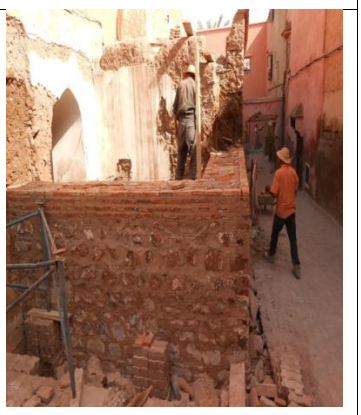

استخدام تقنيات محلية في ترميم واعادة بناء الجدران

اعادة تاهيل شبكات صرف المياه

لوحة 3. 17: صور بعض اعمال الترميم المنجزة في مسجد الزاوية الناصرية .

المصدر: مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، 2017.

- خاتمة:

تم في هذا الفصل محاولة عرض و تحليل مشاريع ترميم مساجد تاريخية ذات قيمة معمارية وعمرانية وتحتل مكانة ضمن موقعها فكل من المساجد المدروسة تعد الأقدم في المنطقة وحظيت بعناية خاصة من طرف الجهات المسؤولة واستفادت من مشروع ترميم لتكون نموذجًا حيًا شاهدا و ومترجما لسيرورة عمليات الترميم وممارساتها وميدانا لتطبق فيه كل المبادئ المنصوص عليها ضمن التشريعات الدولية أو القوانين التي تلتزم بها كل دولة لحماية موروثها الثقافي والذي يعتبر رمزا لهويتها المعمارية و التاريخية .

تعتبر المغرب من بين الدول التي تحاول جاهدة الحفاظ على مساجدها التاريخية و من بين العناصر الإيجابية في هذه التجربة هو إتباع سياسة واضحة وتسخير كل الإمكانيات المادية والبشرية لحماية هذه المعالم الدينية من خلال إفراد مديرية خاصة بالمساجد تسهر على متابعة المساجد التاريخية و صيانتها و برمجة المشاريع التي من شأنها إعادة الإعتبار لها، بالإضافة إلى إشراك مختلف الفاعلين من مخابر بحث و معماريين و مهندسي مواد و مهندسين مدنيين لإنجاح عملية الترميم و الحرص على محاكاة طبيعة المساجد من استعمال المواد المحلية وتقنيات تقليدية محلية ومحاولة إظهار الطابع الأصلي القديم للمساجد للحفاظ على الهوية التاريخية.

يمكن تلخيص إجمالا أن عملية ترميم المساجد تستدعي الوقوف على:

- رصد الدعم اللازم للحفاظ على المساجد التاريخية ضمن برامج قصيرة و طويلة الأمد، تشترك فيه عدة قطاعات على مستويات مختلفة
- ضرورة إجراء دراسات مفصلة وتقارير لوصف الحالة التقنية وكيفية التدخل كما هو الحال بالنسبة للتقارير التي تعد في المغرب.
- تشخيص الحالة التقنية للمسجد للوصول إلى التدخل الصحيح و التقنية المناسبة.
- ضرورة الحفاظ على الطابع الأصلي للمسجد في الترميم كما هو الحال بالنسبة لنتائج ترميم مسجد المواسين.
- ضرورة إشراك واختيار متخصصين للوقوف على عملية الترميم.

يلاحظ أيضا أن هذه المشاريع تشترك في أنه أثناء القيام بأعمال تتطلب الكثير من التفكير العميق و المنهجية الصارمة البعيدة عن الفرضيات و التخمين، كما أن التدخلات المبرمجة يجب أن تنجز وفق تسلسل مرحلي و زمني متحكم فيه من أجل تفادي الوقوع في مشكل تجاوز الآجال المحددة لتسليم المشروع.

الفصل الرابع

المساجد العتيقة بقصور الأغواط

- مقدمة:

من بين المعالم التاريخية التي تميز النطاقات التراثية في الجزائر هي تلك المباني أو المجمعات المعملية الفخمة ذات الطابع الديني، حيث تعد المساجد العتيقة من أهمها، فمنذ دخول الإسلام إلى الجزائر في القرن السابع الميلادي إهتمت الممالك و الدول المتعاقبة على إنشاء المساجد و تزيينها و توسيعها و وقف الأملاك و الأحباس عليها لتمويل صيانتها و الحفاظ عليها .

تحتوي المدن و القصور التاريخية بالجزائر على العديد من المساجد التاريخية التي تسمى بالعتيقة نسبة إلى قدمها و عراقتها، فبالإضافة إلى دورها الديني و الروحي تعتبر شاهدة على حقب زمنية و أحداث تاريخية مرت على الجزائر طيلة فتراتها، فمن خلال عمارتها و تقنياتها الإنشائية المختلفة حسب المناطق الجغرافية، تمثل خزانا معرفيا هاما للأنماط و الطرز المعمارية و الثقافة الإنشائية و فنون البناء المميزة لكل عصر، ما يكسبها قيما مركبة من عدة أوجه .

تتميز ولاية الأغواط بوجود تراث عمراني ثري يتمثل في القصور الأثرية التي تحتوي على مساجد تاريخية يطلق عليها عادة المساجد العتيقة، تعتبر هذه المساجد القلب النابض لهذه القصور فهي تتوسطها و تحتل مركزها، و الجدير بالذكر أن هذه المنشآت الدينية كانت من الجانب المعماري بسيطة للغاية و تعبِّر عن الثقافة الانشائية التقليدية لهذه القصور.

تضم القصور الإسلامية التسعة بولاية الأغواط على مساجد عتيقة إرتبط تأسيسها بأحداث تاريخية و شخصيات مهمة مرت بها، نحاول في هذا الفصل التعرف على هذه المساجد من خلال أربعة جوانب مهمة وهي: الجانب التاريخي حيث اردنا معرفة تاريخ تأسيسها و التطورات التي مرت بها و ما مر بها من شخصيات دينية و سياسية، و الجانب العمراني الذي يتمثل في علاقة المسجد بنسيجه العمراني المتشكل حوله، و الجانب المعماري الذي نفهم من خلاله الأساليب و الطرز المعمارية المتبعة في تخطيطها، و أخيرا الجانب التقني المتعلق بالتقنيات و مواد البناء الداخلة في بنائها.

1- القصور الصحراوية:

القصر هو عبارة عن مجموعات من منازل متراصة ومتلاحمة فيما بينها، تشكل قرية محصنة. يحيط بهذه التكتلات سور دفاعي تتخلله مزاغل و يكون ومدعما بأبراج كما يمكن ان يتشكل السور من المنازل الواقعة في حدود القصر[1]. و في بعض الأحيان يكون القصر محاطا بخندق مثلما كان الحال بالنسبة لقصر عين ماضي بالأغواط.

جغرافيا يقع إختيار القصر غالبا في مناطق مرتفعة ومحصنة مثل قمم الجبال أو على سفوحها أو على هضبات صخرية لتسهيل عملية المراقبة والدفاع. كما تتميز بارتباطها الوثيق بالمجاري المائية والأراضي الصالحة للزراعة لأنها تشكل جزءا كبيرا إن لم نقل كل النشاط المعيشي للسكان، لذلك نجد معظم القصور الصحراوية يحيط بها بساتين خضراء.

تحتوي القصور بداخلها على قصبة أو قصبتين محصنة، ومسجد جامع يطلق عليه عادة اسم الجامع العتيق أو الجامع الكبير، و علاوة على المساجد المخصصة لأداء الصلوات الخمس، والتي تتعدد أحيانا حتى يصبح لكل حي أو قبيلة مسجدها الخاص بها. كما يشتمل القصر على المرافق الضرورية للأهالي مثل السوق والدكاكين والرحبات[2].

وفق هذا الأساس تتفق الدراسات الحديثة في تعريفها للقصر بأنه : " *هو الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا الذي تخزن فيه مجموعة بشرية ، ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والطقوسية والاجتماعية والتجارية، ووقت الحرب للاحتماء به عند هجوم العدو*[3]".

1-2-المكونات العمرانية للقصر:

بما أن القصر هو عبارة عن مؤسسة إنسانية و إجتماعية كان لا بد من توفر إحتياجات الساكنة به وهي تشكل مجموعة من الوظائف التي تتمثل في توفير الأمن النفسي و الأمن الغذائي و هي كالتالي:

- التحصينات المتمثلة في الأسوار و الأبراج و البوابات.

[1] حملاوي علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية و أثرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2006 ، ص 18.

[2] نفس المرجع.

[3] Despois(J), Les greniers fortifiés de l'Afrique du Nord, Les Cahiers de Tunisie, t1, 1953, p 38.

- الأماكن العامة و تتمثل أساسا في الرحبات و الساحات.
- المرافق العامة (السوق، المسجد، الحمام...).
- السكنات.
- الشوارع و تنقسم الى:
  - الشوارع الرئيسية أو ما تعرف لدى الفقهاء بالطرق السابلة أو الشوارع العامة.
  - الشوارع الثانوية أو الطرق الفرعية، وتعرف بالسكة النافذة.
  - الدروب أو الأزقة غير النافذة.

2- قصور منطقة الأغواط:

تحتوي منطقة الاغواط على تراث طبيعي و ثقافي مادي مهم يرجع الى حقب زمنية مختلفة و متعددة شاهدة على حضارات متعاقبة لا تزال آثارها قائمة إلى اليوم .فمن القبور الجنائزية و النقوش الصخرية التي ترجع الى فترة ما قبل التاريخ مرورا بالقصور البربرية المندثرة و صولا إلى القصور الإسلامية في العهد الوسيط و الحديث .

تمثل القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط تراثا عمرانيا بالغ الأهمية، فهو يعبر عن نمط في المعيشة تميز به أهل المنطقة، كما أن هذه القصور يقع معظمها على السفوح الجنوبية لجبال العمور و المنطقة السهبية، حيث تجري مجموعة من الوديان يأتي في مقدمتها وادي مزي و روافده. سنقتصر في دراستنا هذه على القصور الإسلامية الثمانية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي على مستوى مديرية الثقافة لولاية الأغواط.

2-1-تحديد منطقة الدراسة:

ولاية الأغواط هي إحدى الولايات الجزائرية متوسطة الحجم حيث تقع على سفوح الأطلس الصحراوي في الجزء الشمالي منها و تمتد على السهوب في الجزء الجنوبي منها.

تقع ولاية الأغواط على خط الطول 2 درجة و55 دقيقة شرقاً وخط العرض 33 درجة و48 دقيقة شمالاً كما يبلغ إرتفاعها حوالي 790 م فوق سطح البحر و تبعد عن الجزائر العاصمة بـ 410 كلم جنوبا. و هي تعتبر رابطا حيويا بين مناطق البلاد الشمالية و الجنوبية حيث يمر عليها الطريق الوطني رقم (1) الذي يربط شمال البلاد بجنوبها. (شكل 1.3).

يحد الأغواط أربع ولايات:

- ولاية الجلفة من الشمال و الشرق.
- ولاية غرداية من الجنوب.
- ولاية تيارت من الشمال الغربي.
- ولاية البيض من الجنوب الغربي.

تتميز المدينة بطابعها القصوري الأصيل الذي يعود إلى مؤسسي المدينة العرب الهلالين –على أنقاض المدينة الأمازيغية المندثرة– خلال العصور الوسطى في القرن الـ 11 م.

يخترق المدينة وادي مزي الذي يتكون عند جبل العمور و يجري بإتجاه الجنوب الشرقي. تقوم المدينة فوق تلين متفرعين من جبل تيزقرارين (وهو آخر امتداد لجبال الأطلس الصحراوية) ويقسمانها قسمين: قديم وحديث، وتقوم الأحياء الحديثة فوق التل الشمالي وفيها مباني الحكومة ومنشآت عسكرية، أما القسم القديم فيحتل التل الجنوبي وما يزال يحتفظ بطابعه وأسلوب عمارته الصحراوي [4].

يحد بلدية الأغواط البلديات التالية: (شكل 2.3).

- بلدية تاجموت من الشمال الغربي.
- بلدية الخنق من الجنوب الغربي.
- بلدية العسافية من الشرق.
- بلدية بن الناصر بن شهرة من الجنوب.

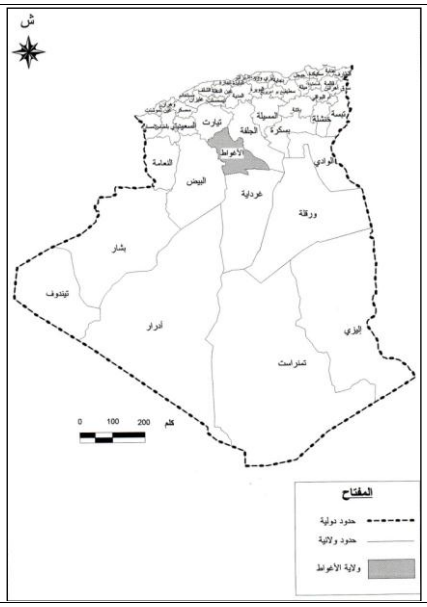

شكل 4. 1: خريطة تبين الموقع الإقليمي و الحدود الإدارية لولاية الأغواط.

المصدر: الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية 2011.

[4] شتيح عزالدين، إعادة توظيف المعالم التاريخية حالة دراسية حصن بوسكارين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تراث معماري ،جامعة منتوري قسنطينة، 2011 م.

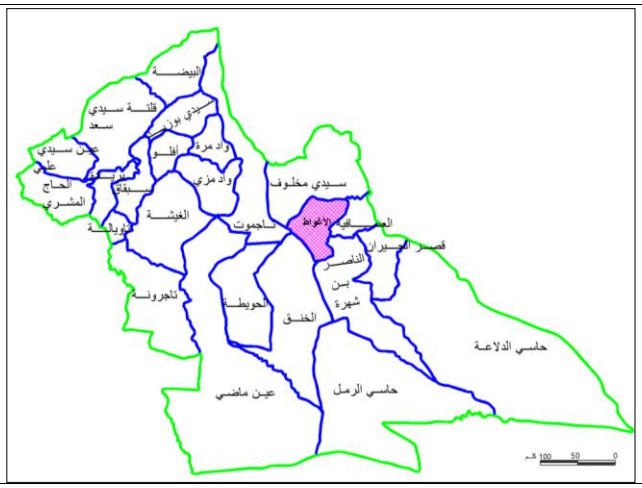

شكل 4. 2: التقسيم الإداري لولاية الأغواط.

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير للأغواط. 2011

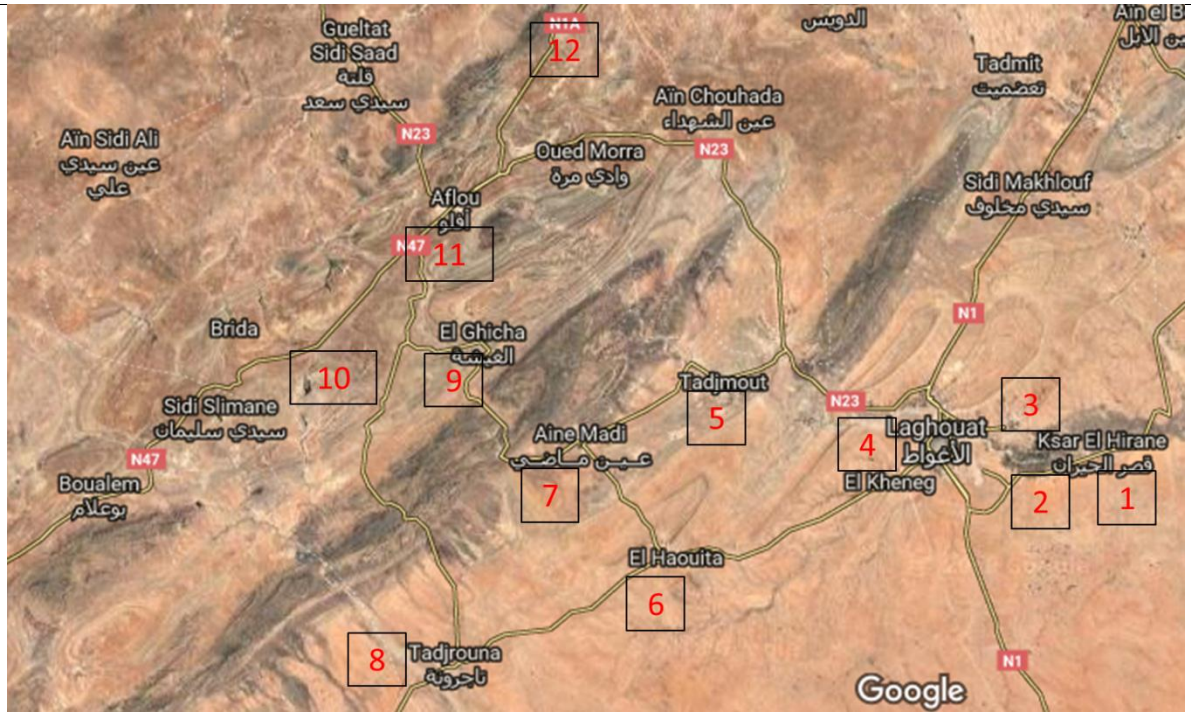

شكل 4. 3: مواقع بعض القصور والمراكز التاريخية بمنطقة الاغواط على الخريطة.

المصدر: Google earth بالإضافة إلى معالجة الباحث. 2018

01	قصر الحيران	02	المركز التاريخي لبن الناصر بن شهرة
03	قصر العسافية	04	قصر الأغواط
05	قصر تاجموت	06	قصر الحويطة
07	قصر عين ماضي	08	قصر تاجرونة
09	قصر الغيشة	10	قصر تاويالة
11	المركز التاريخي لأفلو	12	قصر سيدي بوزيد

2-2-الهيكلة العمرانية لقصور الأغواط:

تعتمد الهيكلة العمرانية للقصر على نواة تضم أساسا المسجد العتيق للقصر كما يكمن أن تضم رحبة بها بئر ومكانا لصناعة البارود كما هو الحال بقصر تاويالة مثلا. هذه النواة هي بداية نمو النسيج العمراني للقصر، وتمثل نقطة إلتقاء المحاور الرئيسية للقصر والتي تربط النواة بالمداخل، وعموما يحتوي القصر على مدخلين على الأقل كما هو الحال بأغلب قصور الاغواط ويكمن أن تتعدى ذلك كما هو الحال في قصر الأغواط. يحتوي المحور الرئيسي في الغالب على الدكاكين التجارية كما تتفرع منه الممرات والأزقة المؤدية إلى المنازل. أما بالنسبة للمداخل فهي تحتوي على أبواب كبيرة تغلق ليلا ومكان مخصص للمراقبة، كما يمكن أن تضم أماكنا لتخزين المنتوجات الزراعية.

3- المساجد العتيقة بقصور الأغواط:

تعتبر المساجد العتيقة من بين أهم المرافق الدينية في قصور منطقة الأغواط ، وتتجلى أهميتها من خلال إرتياد السكان لها قصد ممارسة العبادة و تلقي العلم إلى يومنا هذا، رغم أن القصور الموجودة بها هذه المساجد قد هجرت منذ زمن. لقد وردت الكثير من الفتاوى في كتب النوازل التي بينت مدى أهمية المساجد في التجمعات القروية و الانضباط في تسيير شؤونها الداخلية وكل ما يتعلق بها من أحباس وأجر العمال والأعمال الترميمية [5]. فقد عبَّرت هذه المنشآت المعمارية بوجه حقيقي عن المجتمع القصوري ومستوى معيشته البسيطة البعيدة عن مظاهر الترف و التكلف و المَعلميَّة، ويظهر الطراز المحلي التقليدي في مساجد قصور الأغواط من خلال تخطيطها وعناصرها المعمارية التي لا تختلف كثيرًا عن بعضها البعض، وهذا يدل على مدى تمسك سكان المنطقة بالطراز المعماري الأصيل وتكراره في كل المساجد، والذي يعتمد على بيت الصلاة البسيط الخالي من الصحن، وكذا، إستعمال مواد البناء المحلية .

لكن قبل أن نفصل في تكوينها و علاقتها بالنسيج العمراني القصوري الموجودة فيه لابد أن نعرِّج على بعض المفاهيم المتعلقة بالمساجد من أجل إلمام أكثر بالموضوع.

[5] محمد رابح فيسة، "المساجد الريفية وعمارتها بتلمسان قرى بني سنوس نموذجا " ، السبيل: مجلة التّاريخ والآثار والعمارة المغاربية (نسخة الكترونية)، عدد 1 ، سنة 2016. ص 04.

3-1- تعريف المسجد:

الأصل اللغوي: موضع السجود، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد[6]، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا» (رواه البخاري 335 ، باب التيمم).

المساجد أحب البقاع إلى الله و الذي أذن أن ترفع و يذكر فيها إسمه، فالمسجد شرعا هو المكان المعد للصلاة، مكان يتعبد فيه فهو مسجد، أي كل موضع من الأرض هو مسجد[7]. والمسجد هو الموضع الذي يسجد فيه.

و يعرف المسجد على أنه بقعة من الأرض مخصصة لأداء العبادة، فهو متحرر من التملك الشخصي، و على هذا يكون المسجد بقعة من الأرض ليست ملكا لأحد و تؤدى فيه مهمات عبادية و دعوية و تربوية و غيرها[8].

كما أن المسجد هو بيت الله يجتمع فيه المسلمون لأداء صلاتهم وتلاوة القرآن الكريم وذكر الله ولتعلم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم. لقوله سبحانه و تعالى " **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**" (سورة النور، الآية 36) و هو مؤسسة دينية إجتماعية تؤدي خدمة عمومية هدفها ترقية قيم الدين الإسلامي[9].

كما أن الجامع نعت للمسجد، و إنما نعت بذلك لأنه علامة الإجتماع، و ما كانوا في الصدر الأول يفردون كلمة الجامع و إنما كانوا تارة يقتصرون على كلمة المسجد، و طورا يصفونه فيقولون مسجد الجامع، ثم تجوز الناس بعد و اقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير و الذي تصلى فيه الجمعة و إن كان صغيرا الجامع، لأنه يجمع الناس لوقت معلوم[10].

إذن، من خلال ما سبق نستطيع القول بأن المسجد هو عبارة عن مؤسسة دينية مهمة تعكس هوية الحضارة الإسلامية، كما يلعب دورا حيويا متعدد الوظائف بالمدينة، إضافة إلى دوره الديني كمكان للعبادة فإنه يمثل وحدة المجتمع الإسلامي و يعتبر كمركز للحياة و الإلتقاء و التكافل و الترابط بين المسلمين ما

---

[6] الصغير فالح، المشروع والممنوع في المسجد، وزارة الأوقاف، الرياض. 1998 م، ص 6.

[7] الزركشي بدر الدين، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، أعلام الساجد بأحكام المساجد، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، جمهورية مصر العربي، الطبعة الرابعة، 1996 م، ص 27.

[8] الصغير فالح، المرجع السابق، ص 6.

[9] المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 13 - 377 مؤرّخ في 5 محرّم عام 1435 الموافق 9 نوفمبر سنة 2013 يتضمن القانون الأساسي للمسجد. الجريدة الرسمية العدد 58.

[10] الألوسي محمود شكري ، تهذيب محمد بهجت الأثري، تاريخ مساجد بغداد و آثارها، مطبعة دار السلام، بغداد ، 1346هـ، ص 5-6.

يضمن الوحدة الاجتماعية للمجالات العمرانية[11]، كما أنه من جهة أخرى يجسد النواة الأولى التي تنبثق و تتطور منها المدينة.

يرجع البناء المستمر و المتواصل لبناء المساجد كلما جرى توسع عمراني من أجل استيعاب المصلين، بالإضافة إلى الحافز الديني الذي يحض على بناء المساجد وتعميرها طبقا لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» (صحيح أبي داود 165).

3-2-أصل المسجد:

يعتبر مسجد المدينة الذي بناه الرسول صلى الله عليه و سلم النواة الأولى للمدينة الإسلامية حيث كانت عمارته بسيطة خالية من التكلف و التأنق و صار نموذجا لكل المساجد في العالم الإسلامي، انبثقت عنه بعد ذلك عدة طرز و عمائر تطورت مع العصور.

و من الجدير بالذكر أن مسجد رسول صلى الله عليه قد خطط في أول مراحله ببساطة شديدة تتناسب و الظروف التي كانت سائدة في تلك الفترة. تكوّن المسجد في تلك الفترة من فناء و ظلة تقام فيها الصلاة بالإضافة إلى حجرات زوجات الرسول صلى الله عليه و سلم، أُستعمِل في بنائه الطين و اللَّبِن و جذوع النخيل و سُقِّف بواسطة جريد النخيل، حيث أن إرتفاع المسجد لم يتجاوز بكثير قامة الرجل. و أصبح ذلك التصميم نموذجا للعمارة الإسلامية بمختلف عمائرها[12].

ومع ذلك فالمساجد – في جملتها – منشآت صغيرة الحجم بسيطة العمارة ونادرًا ما تكون سامقة الارتفاع، وطبيعة المساجد نفسها تتنافى مع الضخامة والإسراف في الزينة، لأننا نعرف أن المسجد ينبغي أن تتناسب هيئته مع بساطة الإسلام وصفائه ، فالإسلام سهل يسر واضح ، وعبادته كلها بسيطة واضحة لا غموض فيها ، والسبب في ذلك أن المساجد أقيمت للصلاة، وهي مواضع مطهرة مصونة عن الطريق يقف فيها العبد بين يدي خالقه ليؤدي صلاته[13].

[11] Mazzoli-Guintard (Ch), Villes d'Al-Andalus, L'Espagne et le Portugal à l'époque musulmane (VIIIe-XVe), P.U.R., Rennes1996.

[12] حسين، شافعي العمارة العربية الإسلامية في عصورها المبكرة القرن 1-3 ه 7-9 م، ط 2، جامعة الملك سعود، 1982، ص 3.

[13] مؤنس حسين، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت يناير 1981، ص 29.

3-3-علاقة المسجد بنسيجه العمراني:

فضلا عن كونه مكانا روحيا بإمتياز، فقد ساهم المسجد بشكل كبير في البناء المجالي. فإنطلاقا من المسجد الجامع كان النسيج الحضري يتخذ شكله و هيأته ومغزاه. و بالفعل، فإنطلاقا من المسجد بإعتباره نقطة حساسة في المدينة، تشكلت كل الأنشطة الإنتاجية و الخدماتية وفق تراتبية مجالية[14] نرى فيها بكل وضوح تعبيرا عن تقييم تفضيلي لبعض المهن الشريفة التي لها علاقة وطيدة بشكل أقل أو أكثر بالعبادة[15] فالأسواق و المهن الأكثر نظافة و شرفا تتموضع مباشرة بجوار المسجد الجامع، في حين كانت الأنشطة التي تخلف أوساخا أو تثير ضجيجا، أو تنبعث منها روائح كريهة تبعد إلى أطراف المدينة. من خلال ذلك يتجلى مفهوم مركزية المقدس بوضوح في موقع المسجد الذي يشكل المركز الروحي للمدينة التي يحتل قلبها و يشكل محور تنظيم فضائي متناسق، ينقسم إنطلاقا من المسجد الجامع من المركز بإتجاه الضاحية، على شكل منشآت معدة للتجارة، و الصناعة التقليدية، و المحلات السكنية، و التجهيزات الجماعية[16].

3-4-تصنيف المساجد:

هنالك عدة تصنيفات للمساجد حسب حجمها و أهميتها. حيث ترتب المادّة 13 من القانون الجزائري الأساسي للمساجد حسب موقعها ووظيفتها وطاقة إستيعابها والخصوصية التاريخية والمعمارية التي تميزها كما يأتي[17] :

- **جامع الجزائر:** ويعتبر جامع الدولة و هو أكبر المساجد بالقطر الوطني و هو عبارة عن مؤسسة دينية و إجتماعية و ثقافية تضطلع بعدة مهام.
- **المساجد التاريخية** : هي المساجد الأثرية المصنفة أو المقترحة للتصنيف بالنظر لميزاتها التاريخية ولأثرها الحضاري.
- **المساجد الرئيسية** : هي المساجد الكبرى التي تعد أقطاب إمتياز وتقع بمقر الولاية المتوفرة على : قدرة استيعاب تزيد عن 10.000 مصل.

[14] خرميش حسن، المسجد معلمة في المدينة، أعمال ندوة حول خصوصيات معمار المساجد بالمملكة المغربية، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، 2008 ، ص ص 120-121.

[15] كسافي دو بلانول: القوى الإقتصادية و المكونات الثقافية في الهياكل التجارية للمدن الإسلامية، مجال جغرافي، رقم 4 ، 1980، ص ص 315-322.

[16] خرميش حسن، المرجع السابق، ص ص 120-121.

[17] المادة 13 من المرسوم التنفيذي رقم 13 - 377 مؤرّخ في 5 محرّم عام 1435 الموافق 9 نوفمبر سنة 2013 يتضمن القانون الأساسي للمسجد. الجريدة الرسمية العدد 58.

- مدرسة قرآنية.
- مكتبة.
- قاعة محاضرات.
- فضاءات للنشاط التوجيهي والثقافي.
- مساكن وظيفية.
- مساحات خضراء.

- **المساجد الوطنية** : هي المساجد الكبرى المتوفرة على :
  - قدرة استيعاب تفوق 1000 مصل.
  - مدرسة قرآنية.
  - قاعة محاضرات.
  - فضاءات للنشاط التوجيهي والثقافي .
  - مساكن وظيفية ومساحات خضراء.

- **المساجد المحلية** :هي المساجد المبنية في تجمعات سكنية حضرية أو ريفية التي تقام فيها صلاة الجمعة وتتوفر على:
  - قدرة استيعاب تقل عن 1000 مصل.
  - قسم أو أقسام قرآنية.
  - مسكن وظيفي على الأقل.

- **مساجد الأحياء** :هي المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس ولا تقام فيها صلاة الجمعة.

كما أن المادّة 29 من نفس القانون تنص على أن التكفل بصيانة المساجد و بالترميم و التنظيف و الحراسة و التجهيز وبجميع نفقات الأعباء الملحقة تقع على عاتق:

- الدولة بالنسبة إلى جامع الجزائر و المساجد التاريخية و المساجد الرئيسية.
- الولاية بالنسبة إلى المساجد الوطنية.
- البلدية بالنسبة إلى المساجد المحلية و مساجد الأحياء.

3-5-المساجد العتيقة:

سميت بعض المساجد "بالعتيقة" لقدمها و عراقتها و أعتبرت هذه التسمية تشريفا لها لأنها شهادة لها بالأصالة و إمتداد العمر في خدمة المجتمع الإسلامي. و من الملاحظ أنه من المستحيل أن يبنى مسجد من عدة قرون ويظل كما هو دون ترميم أو إصلاح أو تغيير إلى يومنا هذا، فإن الحجر يبلى و الطوب يتفتت والخشب ينخر، ثم أن العمارة تتقدم، والجماعات تنمو و المدن تتسع، فتمس الحاجة إلى مساجد أوسع وأجمل وأكثر صلابة[18] .

فهناك بعض المساجد التي تم إعادة بنائها عدة مرات بسبب تزايد عدد السكان و النمو المطرد للمدينة و تعرضها لعوامل الزمن و تدهور حالته مما يقتضي توسيعه وإعادة بنائه مرة بعد مرة حتى تزول معالمه الأولى، بالفعل هذا ما حصل لكثير من المساجد التاريخية التي أصبحت في صورتها الحالية مختلفة عن صورتها الأولى و لم يبق منها سوى إسمها. ولكن الجدير بالذكر أن بعض هذه المساجد العتيقة مازالت – إلى يومنا هذا – تحتفظ بتخطيطها الأولي و سماتها المعمارية الأصلية، مما يعطينا فكرة واضحة عن عمارة المساجد في عصرها الأول. و الملاحظ أن الخطوط الرئيسية لهذه العمارة المسجدية حافظت على هيئة المساجد الأولى في الإسلام التي كانت تتميز ببساطتها و خلوها من الزخارف و بعدها عن المعلمية، فهي كانت بنايات منخفضة الإرتفاع، صغيرة المساحة بدون مآذن إذ كان يؤذن للصلاة من سطحها [19]. و ينطبق هذا على المساجد العتيقة بقصور الأغواط التي لازال البعض منها يحتفظ بسماته و طابعه المعماري الأصيل فيما البعض الآخر فقد كثيرا من طابعه الأثري في حين أن هناك بعض المساجد التي لم يبق منها إلا الإسم و الذكرى.

3-6- عمارة المساجد العتيقة بقصور الأغواط:

لقد إشتهرت قصور الاغواط بمساجدها العتيقة ذات العمارة التقليدية التي ميزتها البساطة، فهي تخلو من العناصر الزخرفية و الأشكال الهندسية المعقدة ، في تجسيد حقيقي لمعاني الزهد و التقشف و إنعكاس لمعاني البساطة والبعد عن التكلف و هو الأمر الذي كانت عليه مساجد عصر صدر الإسلام و في مقدمتهم مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم.

[18] مؤنس حسين، المرجع السابق، ص 150.
[19] نفس المرجع.

و تمثل المساجد العتيقة بقصور الأغواط، مركز ثقلها ونواتها الأساسية، و تعتبر أقدم البنايات بها و أعرقها، فمن حولها تتبلور التجمعات السكنية وتنتهي إليها شوارعها وأزقتها مثلما هو الحال بقصر تاجموت وعين ماضي. و ما تجدر الإشارة إليه أن موضع الجامع في الوسط لم يكن ضرورة ملحة أملتها الشريعة بقدر ما هي ضرورة إجتماعية مستقاة من الصفات الحميدة كالعدل والإنصاف وغيرها[20]. و لذلك فقد كان الهدف من الوسطية هي إرضاء جميع الساكنة وتسهيل الوصول إلى الجامع. ولقد عرفت بعض المدن الإسلامية إنشاء جوامع غير مركزية، مثل المسجد الجامع بسامراء والجامع الأزهر بالقاهرة[21].

يشتمل التكوين الأساسي للمساجد العتيقة بقصور الأغواط على بيت للصلاة، وقاعة لتعليم القرآن الكريم بها و ميضأة (قاعة للوضوء) و حمام و ملحقاته ، كما أن كل مساجد قصور الأغواط لم تحتو في تكوينها الأول على مآذن ، وهي خاصية تميزت بها مساجد القصور الصحراوية بسفوح بجبال العمور الجنوبية مثلما كانت عليه الجوامع المرابطية، فالآذان كان يرفع من باب المسجد أو من فوق سقفه، أو من أعلى بيت مجاور دون الحاجة إلى المئذنة و القباب، وهي إضافات معمارية ظهرت منذ وقت مبكر في عصر الدولة الأموية، ولكنها ليست من المكونات الأساسية للمساجد.

ولقد تبين لنا من خلال المعاينة الميدانية للمساجد العتيقة بقصور منطقة الأغواط أنها تميزت بإشتراكها في عدة خصائص، ومن أبرزها:

- وجود المسجد في موقع يسهل الوصول إليه من جميع نواحي القصر و عادة ما يكون على المحور الرئيسي الذي يربط بين أبواب القصر.
- غياب عنصر المئذنة حيث كان يؤذن للصلاة من سطح المسجد أو من عند بابه.
- قاعات صلاة مستطيلة الشكل عرضها أكبر من عمقها و ذلك ليتسنى لأكبر عدد من المصلين إدراك الصف الأول، و هذا تماشيا مع التوجيهات النبوية في الحض على فضله. ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا » (صحيح البخاري 2689). يستثنى من ذلك المسجد العتيق بقصر عين ماضي الذي يحتوي على قاعة صلاة عمقها أكبر من عرضها، و ذلك يرجع لإعادة بنائه في الفترة الإستعمارية.

[20] حملاوي، علي، المرجع السابق، ص 66 .
[21] محمد عبد الستار(عثمان)، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة 128، الكويت 1988ص.235.

- تموضع البلاطات يكون بالتوازي مع جدار القبلة و عادة ما يكون عددها فرديا ما بين ثلاثة إلى خمسة بوائك.
- تعدد المداخل التي تفضي مباشرة إلى بيت الصلاة، ووجود الفتحات الصغيرة التي تدعى بالكوات في الجدران من أجل التهوئة و الإنارة الطبيعية.
- إستعمال العقود المتجاوزة الدائرية على شكل حذوة الفرس و المتجاوزة المنكسرة، أما فينا يتعلق بالدعامات فقد أستعملت بأشكال مختلفة منها الأسطوانية و منها رباعية الزوايا.
- إستعمال المحاريب المجوفة بمقطع نصف دائري تتميز بساطتها التي نجدها خالية من الزخارف ، وإلى جانب ذلك نجد تجاويف أقل حجما من المحاريب على يمينها مخصصة لوضع المنابر الخشبية.
- المنابر و هي عبارة عن درج خشبي بسيط صغير الحجم يتكون عادة من عدد محدود من الدرجات لا يتجاوز عددها خمسة و ذلك راجع لصغر حجم المسجد.
- أما عن التسقيف فهو من مادة الخشب(النخيل، الصفصاف، العرعار)، كما أننا نجد العديد من المواد المحلية الأخرى التي استعملت في بناء هذه المنشآت كالجبس، و الطوب الطيني، والحجر، و الآجر المطهو، و القصب، إلى غير ذلك من مواد البناء المحلية، ولعل أبرز ما يميز هذه المساجد هو غياب الصحن و ذلك لالتحامها بالسكنات المجاورة.
- أما قاعات الوضوء فتبنى على مسافة من قاعات الصلاة دون أن تلتصق بها و ذلك حفاظا على طهارة المسجد و المصلين.

3-6-1-المكونات المعمارية للمساجد العتيقة بقصور الأغواط:

عبرت هذه المنشآت المعمارية بوجه حقيقي عن المجتمع القصوري ومستوى معيشته البسيطة البعيدة عن مظاهر الترف وروح الفخامة التي تميز المدن و الحاضر الإسلامية الكبرى، ويظهر الطراز المحلي التقليدي في مساجد قصور الاغواط من خلال تخطيطها وعناصرها المعمارية التي لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، وهذا يدل على مدى تمسك سكان المنطقة بالطراز المعماري الأصيل وتكراره

في كل المساجد، والذي يعتمد على بيت الصلاة البسيط الخالي من الصحن وكذا اعتماد مواد البناء المحلية. و من بين المكونات الرئيسية لهذه المساجد نجد ما يلي[22]:

أ. قاعة الصلاة:

و هو المكون الأساسي للمسجد و يسمى كذلك "بالحرم"، تتميز قاعات الصلاة بالمساجد العتيقة لقصور الأغواط بشكلها المربع أو المستطيل تكون في معظمها ذات عرض أكبر من عمق. كما تحتوي قاعة الصلاة على صفوف من العقود تكون في معظمها متجاوزة دائرية أو منكسرة كما هو الحال بالنسبة للمسجد العتيق بالأغواط، وهي من الأنواع الواسعة الانتشار في العمارة الإسلامية، وعمارة القصور الصحراوية، تنتظم هذه العقود بإتجاه موازٍ لجدار القبلة، مشكلة ما يعرف في عمارة المساجد بالبائكة[23]، ما ينتج عن ذلك بلاطات موازية لجدار القبلة. أما المحراب فيكون على شكل حنية أو تجويف في جدار القبلة معقود بأقواس متجاوزة، و بجواره تجويف آخر مخصص لوضع المنبر الخشبي المتحرك.

عادة ما تغطى قاعة الصلاة بسقف تقليدي مستند على عوارض خشبية من جذوع النخيل، أو الصفصاف، أو العرعار، كما هو الحال في أغلب المساجد العتيقة بالقصور الصحراوية. كما يمكن أن يسقف المسجد بإستعمال قبوات من الآجر الموقد محمولة على جدران حاملة في المحيط و بأعمدة أسطوانية أو كما هو الحال في المسجد العتيق لعين ماضي.

و تحتوي قاعة الصلاة على خزانة الكتب والمخطوطات، عموما تكون أماكن حفظ و وضع الكتب و المخطوطات إما تجويفا على شكل رف في الجدران أو رفوف من الخشب.

ب. الصحن:

يعتبر الصحن من المكونات الرئيسية في تخطيط المساجد، فهو عادة عبارة عن فضاء مفتوح للسماء محاط بأروقة تحده من جهاته الأربع و يرتبط بقاعة الصلاة من خلال الرواق الذي يحده من جهة القبلة، إلا أن هذا العنصر المهم في تكوين المساجد عموما لا نجد له أثرا في المساجد العتيقة محل الدراسة، و نرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

[22] هذه المكونات و الخصائص المعمارية مقتصرة فقط على الأجزاء القديمة من هذه المساجد التي تعرضت لعمليات توسعة أضرت بقيمتها المعمارية و التاريخية.

[23] البوائك :هي سلسلة من العقود في صف واحد، ترتكز على دعامات وتكون موازية لجدار القبلة، تسمى أسكوبا إذا كانت متعامدة مع جدار القبلة.أنظر عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000 ، ص 32-33.

- المساجد محل الدراسة كانت هي النواة الأولى المشكلة لهذه القصور و عادة ما تحتل قمة الربوة التي أسس عليها القصر و تلتحم بها المساكن الأولى من جهاتها الثلاثة ما يجعل من غير الممكن ترك مكان للصحن.
- صغر حجم هذه المساجد بإعتبار أن عدد سكان القصور في مرحلة التأسيس يكون قليلا بالمقارنة مع التجمعات الحضرية الكبرى كالمدن و القصبات الكبرى.
- الإقتصار على الحد الأدنى لإقامة الصلاة و هو قاعة الصلاة و الإستغناء عن الصحن و هو ما يتماشى مع إمكانات الساكنة و قدراتهم المادية.

ج. البئر:

يعتبر من العناصر المميزة للمساجد العتيقة محل الدراسة، فعادة ما يترافق بناء المسجد بحفر بئر سابلة تستعمل لتزويد المصلين بالماء للتطهر و الوضوء و الشرب، و قد لعبت هذه الآبار أدوارا هامة في حفظ الأمن النفسي و الغذائي لهذه القصور خاصة إذا ما تعرضت لحصار أو لهجوم معتدين.

د. المئذنة:

رغم أنها من أبرز العناصر المعمارية المميزة للمساجد، إلا أن المساجد العتيقة بقصور الأغواط تفتقر إلى هذا العنصر، حيث تخلوا كل المساجد العتيقة بالقصور الصحراوية في منطقة الاغواط من المآذن، و يتم رفع الاذان من أمام مدخل المسجد او من على سقفه او من سقف بيت مجاور. و نرجح أن يكون سبب ذلك ما يلي:

- إلتحام المساكن ذات الأفنية المفتوحة للسماء بالمسجد و إلتصاقها بها، فمن باب مخافة كشف حرمات البيوت كان يستغنى عن المئذنة المرتفعة نسبيا عن سطح المسجد و هذا صونا لحرمات المسلمين.
- تموقع المساجد العتيقة بأعلى ربوة يجعل من السهل وصول الآذان إلى جميع أركان القصر دونما الحاجة إلى إرتقاء المئذنة.

هـ. الحمام و الميضأة (قاعة الوضوء):

تكون عموما بعيدة نوعا ما على قاعة الصلاة ويفصلها عنها إما شارع أو مسلك و هذا حفاظا على طهارة قاعة الصلاة ، و تحتوي على مصدر ماء كالبئر أو يجلب إليها من خلال نظام السواقي مثلما هو

الحال في مسجد بن بوطة التاريخي بقصر الأغواط. كما يمكن تُلحَق ببعض المساجد حمامات تقليدية يجري تزويدها بالمياه من خلال البئر و يسخن الماء بإستعمال الخشب، و عادة ما يكون الحمام حبوسا و وقفا للمسجد ترجع عائداته إليه.

كما يلحق بالمسجد في بعض الأحيان دار للإمام و مدرسة قرآنية لتعليم الصبية القرآن الكريم و علومه و مختلف المتون الفقهية و غيرها.

3-7- دراسة المساجد العتيقة بقصور منطقة الأغواط :

تحتوي القصور الإسلامية التسعة[24] بولاية الأغواط بتراث معماري ثري يتمثل في المساجد الجامعة التي يطلق عليها عادة إسم الجوامع العتيقة أو الجوامع الكبيرة ، تعتبر هذه المساجد القلب النابض لهذه القصور، فهي تتوسطها و تحتل مركزها و الجدير بالذكر أن هذه المنشآت الدينية كانت من الجانب المعماري بسيطة للغاية، كما إرتبط تأسيسها بأحداث تاريخية و شخصيات مهمة مرت بالمنطقة.

3-7-1-المسجد العتيق بقصر الاغواط:

تعود آثار وجود الحياة بمنطقة الأغواط إلى عصور قديمة جدًا كما تبينه بعض الرسومات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث الممتدة بين 09 إلى 06 آلاف سنة قبل الميلاد، وهي موزعة بين بلديات: سيدي مخلوف، الحصابية، الميلق، الركوسة، الحويطة، الغيشة.

ومما أورد ابن خلدون قوله: "*وأما لقواط (هكذا بالقاف) وهم فخذ من مغراوة .... فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد، ولهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم.*"[25]

وهناك قول آخر يعزو نشأة هذه المدينة إلى العرب الهلاليين حيث يمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 إلى المنطقة.[26]

شيد قصر الأغواط غربي وادي مزي على السفح الشمالي لجبل تيزقرارين الذي يقسم واحات النخيل و البساتين المثمرة إلى شمالية و أخرى جنوبية، كان يخترق واد الخير المتفرع من واد مزي الواحات، كما أن القصر كان مقسما إلى حيين: سكنتهما كل من قبيلة الأحلاف شرقيَّهُ و قبيلة أولاد سرغين غربيَّهُ .

24 قائمة الجرد الإضافي، مصلحة التراث بمديرية الثقافة لولاية الأغواط 2017.

25 بن خلدون عبدا لرحمان.: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت، لبنان، 2000، ج 7، ص 65.

26 Mangin (E), Notes sur l'histoire de Laghouat, Revue Africaine Tom I, 1893, p 371.

و كغيره من القصور الصحراوية فإن قصر الأغواط كان يتميز بنسيجه العمراني الذي يتضمن الأزقة الضيقة الملتوية إضافة إلى الساحات و المرافق العامة المتمثلة في المسجد و السوق و المقبرة، و الجدير بالذكر أن القصر كان مزودًا بنظام دفاعي محكم تمثل في الأسوار العالية و البوابات و الأبراج الضخمة و هذا ما جاء على ذكره أبو سالم العياشي في رحلته إلى الحج الذي مر بالأغواط سنة 1663[27]. فلأهمية موقع الأغواط الإستراتيجي على طريق القوافل و تعرضها في كثير من الأحيان للغزو أدى إلى الاهتمام أكثر بتحصين المدينة، الأمر الذي إستدعى تشييد أسوار بلغ ارتفاعها 4 أمتار[28]، و أبراج و بوابات ضخمة تعرضت فيما بعد إلى التدمير و الهدم أثناء عملية إحتلال قصر الأغواط من طرف القوات الفرنسية لتستبدل بتحصينات ذات طابع أوروبي لا تزال ماثلة للعيان كحصن بوسكارين (1857) و حصن موراند (1856).

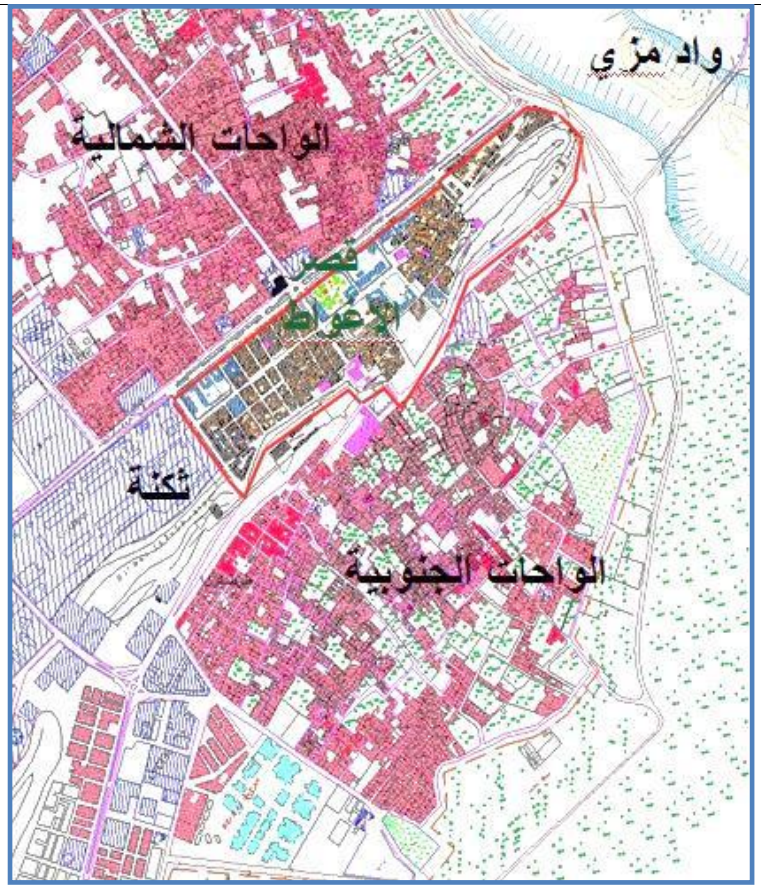

شكل 4. 4: **موقع و حدود قصر الاغواط.**

المصدر : المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر العتيق بالأغواط 2015.

[27] ابو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661- 1663، المجلد الثاني، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى 2006. ص 546.

[28] Arnaud (St), Lettres du Maréchal de St Arnaud, T1, paris Lévy, 1855, pp 529 – 530.

أ- نبذة تاريخية:

يعتبر المسجد العتيق بالأغواط أقدم بناية لا تزال قائمة بقصر الأغواط، فرغم قلة المعلومات التاريخية التي تحدد مرحلة بناء المسجد فإن الباحثة الفرنسية أوديت بوتي (Odette Petit) ذكرت أن تأسيس المسجد يرجع إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي و بالتحديد سنة 885 هـ-1480 م[29] حيث تم العثور على كتابة جصية من طرف أحد الضباط الفرنسيين كتب عليها هذا التاريخ ، إلا أن هنالك بعض الروايات الشفوية ترجع تاريخ التأسيس الى زمن تأسيس النواة الأولى للقصر. أثناء السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي تم إستغلال المسجد كمخزن لكن بعد ذلك تم استرجاعه لتقام فيه الصلاة مجددًا.

ب-قراءة عمرانية:

يقع المسجد العتيق لقصر الاغواط على المحور الرئيسي المهيكل للنسيج العمراني القديم الرابط بين البابين الشرقي و الغربي. مع العلم ، أنه لم يكن المسجد الوحيد المطل على هذا المحور، فهناك مساجد أخرى على نفس المحور مثل مسجد بن بوطة التاريخي. بعد التدخل الاستعماري على النسيج العمراني تم شق محور رئيسي جديد موازي للقديم باتجاه الشمال و ربط بين المركز الديني المتمثل في الكنيسة (المتحف البلدي حاليا) و الثكنة العسكرية. هذا التدخل حوَّل المركز العمراني و مختلف النشاطات الى المحور الجديد و تضاءلت على مستوى المحور القديم المار بالمسجد العتيق.

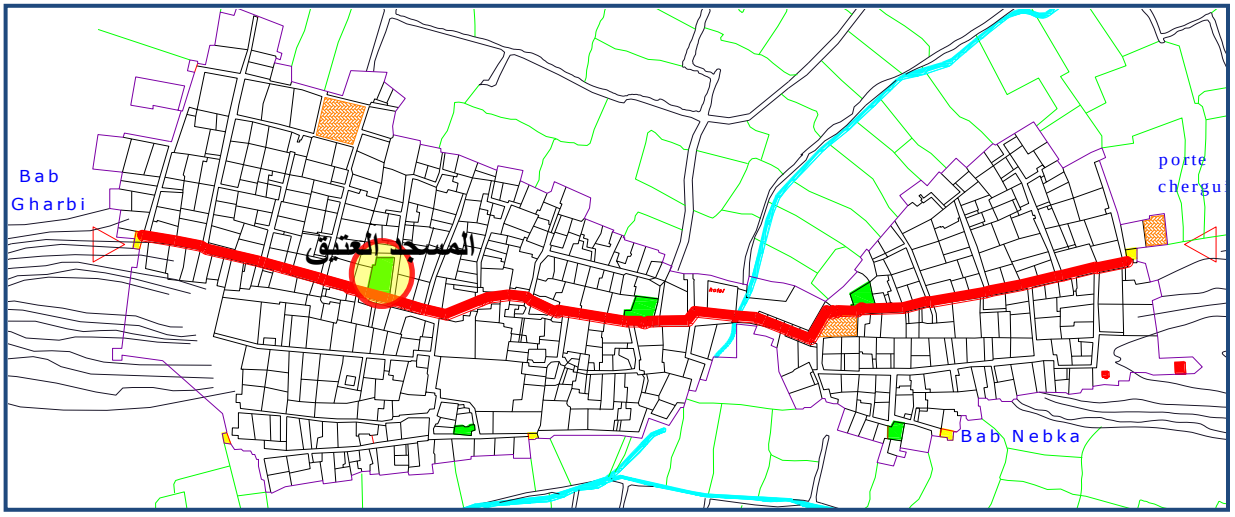

شكل 4. 5: موقع المسجد العتيق بالنسبة إلى المحور الرئيسي للنواة العمرانية لقصر الاغواط.
المصدر : المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر العتيق بالأغواط 2015.

[29] Petit (O), Essai d'histoire sociale sur la ville de Laghouat, Collège de France, Paris, 1976, p 20.

ج- قراءة معمارية:

يتميز المسجد العتيق بطرازه المعماري البسيط كغيره من مساجد القصور الصحراوية ، حيث يخلو من أي زخرفة ما عدا الكوات المحفورة في الجدران التي أُستعمِلت من أجل التهوئة و الإضاءة الطبيعية، أو الإطار الخشبي الذي يزين كوة المنبر. و البناء الحالي يتكون من جزئين أحدهما قديم، و الآخر حديث تمت إضافته سنة 1984 من الجهة الغربية، كما تمت إضافة محراب آخر و كذلك إستحداث مئذنة في الجهة الجنوبية الشرقية.

يتميز الجزء القديم من المسجد بمخطط مربع الشكل (حوالي 14م × 14,40م) يحتوي خمس بلاطات (Nefs) موازية لجدار القبلة و أربع أساكيب (Travées) مع وجود عقود على شكل حذوة الفرس (Arc en fer à cheval) و أخرى مدببة متجاوزة (Arc outrepassé brisé) أدمجت في عقود متدرجة، محمولة على 20 دعامة ضخمة رباعية الزوايا (Piliers quadrangulaires) غير منتظمة الشكل يصل طول ضلعها إلى 1م.

يحتوي جدار القبلة على محراب و منبر محفورين فيه بقطاع نصف دائري عُقِدا بقوس على شكل حذوة الفرس، مع وجود كوات حفرت فيه كانت توضع فيها المصابيح سابقا، يتم الدخول إلى المسجد من خلال بابين من الجهة الشمالية الشرقية بالإضافة إلى نافذة للتهوئة. يتم الصعود إلى سقف المسجد بواسطة سلالم في الجهة الجنوبية الغربية.

أما الجزء الحديث من المسجد المستحدث في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد، فشكله مستطيل يحتوي على خمس بلاطات موازية لجدار القبلة و أربع أساكيب بعقود نصف دائرية محمولة عل دعائم مربعة الشكل. سُقِّف هذا الجزء بسقف خرساني حديث. إن ما يجلب الإنتباه هو عدم التجانس الواضح بين الجزئين؛ القديم و الحديث حيث تم تشويه الصورة البصرية و المعمارية للمسجد بإستعمال عناصر و أبعاد و أشكال غير منسجمة مع الطابع الأصلي له، ما أثر بصورة سلبية على وحدته المعمارية.

يحتوي المسجد على ملحقات ملتصقة بجدار القبلة عبارة عن مقصورة للإمام و مدرسة للتعليم القرآني، تم هدم إحدى هذه الغرف لتحل محلها مئذنة رباعية الزوايا، مكونة من برج رباعي الزوايا يعلوه جوسق أسطواني متوج بقبيبة. يفوق إرتفاع المئذنة تسعة أمتار و يبلغ طول ضلع قاعدتها ثلاثة أمتار. من بين الخصائص التي تميز المسجد العتيق هو صِغر حجمه و عدم إحتوائه على صحن فقد إلتحمت

به السكنات من الجهتين الشمالية و الغربية و يرجح أن هذا راجع لكون المسجد كان جزءًا من أحد القصور الأولية السابقة وعند إلتحامها لم يتعرض للتخريب أو التعديل.

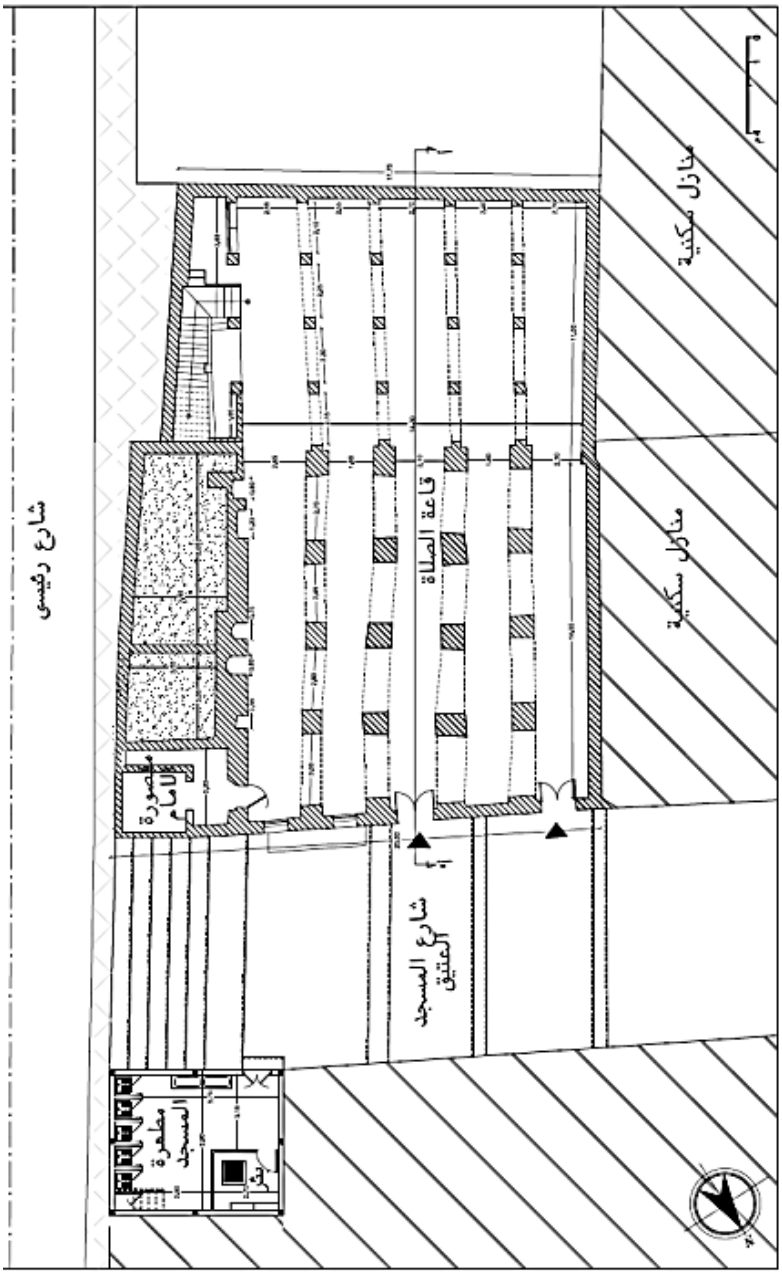

شكل 4. 6: مخطط المسجد العتيق بالأغواط بجزئيه القديم والجديد.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك (بالإضافة إلى معالجة طلحة.أ). 2018

صورة 4. 1: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بالأغواط. المصدر: الباحث، 2016.

صورة 4. 2: منظر خارجي للمسجد العتيق.
المصدر: الباحث، 2016.

د- تقنيات و مواد البناء:

يتميز بناء المسجد العتيق بالأغواط بالنظام الإنشائي التقليدي المرتكز على الجدران الحاملة و العقود محمولة على الدعائم رباعية الزوايا. يعتبر هذا النظام تجسيدًا للثقافة الإنشائية للمنطقة المعتمدة أساسا على مادة الطين كمادة تقليدية محلية في البناء. بنيت الأساسات و قواعد الجدران و الدعامات (Soubassements) بإستعمال حجر الدبش المحلي (Moellon) على إرتفاع 1 م، أما في الجزء العلوي من الهيكل فأستعملت قوالب الطوب المجفف على الشمس (Adobe). أما السقف فمكون من عوارض خشبية حاملة من جذوع النخيل بالإضافة إلى جذوع الصفصاف و العرعار، التي أضيفت في فترات لاحقة من خلال الترميمات التي أجريت على السقف، حيث أصبحت جزءا لا يتجزأ من الطابع المعماري و فن بناء المسجد، وُضِع فوق العوارض الحاملة حصير من جريد النخل و القصب، تعلوه طبقة طينية أضيفت لها لاحقا طبقة خرسانية مسلحة. لُبِّس المسجد بالملاط الجيري التقليدي مع استعمال ملاط "التمشنت"[30] في حنيات العقود و الأبواب، كما تم طلاء المسجد بالطلاء الجيري المعروف بحليب الجير. و أُستعمل في تبليط الأرضية مربعات الآجر المطهو (carreaux de terre cuite) قبل أن تتم إزالته ليستبدل بمربعات غرانيتية حديثة.

[30] عبارة عن جبس محلي يتميز بسرعة تصلبه كان يستعمل غالبا في حنيات العقود و المداخل.

3-7-2- المسجد العتيق بقصر الحويطة :

يقع قصر الحويطة على بعد 45 كلم جنوب غرب مدينة الأغواط، هو عبارة عن قصر قديم مكون من منازل ذات طراز تقليدي بني أساسا من على ربوة مطلة على وادي الحويطة، و يرجع تأسيسه لسنة 1650 م حيث ينسب ذلك إلى أربعة إخوة من قبيلة اولاد يعقوب وهم الغابن وعلي بن موسى والباروك و المحصر.[31] أما بالنسبة للتسمية فهي تعني الدائرة ويقصد بها هنا المكان الدائري الشكل والمحصن يلاحظ أن قصر الحويطة ليس مسورا كاملا إلا من ناحية الغربية كونه محصنا طبيعيا من خلال الوادي و الربوة.

تمثلت النواة الاساسية للقصر في المسجد المحاط بعدد من المنازل مهيكلة بمحور موازي لمسار الواد، هذا الإتجاه شكَّل كلًّا من المدخلين في طرفي النسيج العمراني . بدأت هذه النواة في النمو سريعا لتشكل نسيجا عمرانيا مغلقا مما جعل القصر لا يحتاج عمليا الى سور إحاطة، و يمكن أن يكون السبب في ذلك هو الطبيعة الجغرافية للمنطقة و إلى مدة الانجاز التي يتطلبها القصر. إن ما يزيد قصر الحويطة أهمية هو مكوث الولي الصالح سيدي الحاج عيسى به مدة من الزمن قبل نزوله بالأغواط و لحد الآن لا يزال المنزل الذي اقام به معروفا و هو مقابل للمسجد العتيق.

لم يكن قصر الحويطة في منأى عن الأحداث السياسية التي كانت تدور في تللك المنطقة فكغيره من قصور الاغواط تعرض لعدة غزوات و حملات تعرض بسببها للتخريب و أدى ذلك إلى شتات أهله لكن سرعان ما كانوا يعودون إليه و يبنون ما خرب و إندثر من قصرهم، ومن أبرز ما تعرض له القصر من حملات نذكر غزو قبيلة حرار سنة 1730 الذين قاموا بنهب القصر و هجروا سكانه إلى الاغواط، و حملة الباي محمد سنة 1797 و الباي عصمان سنة 1800 التي فرض بموجبها على أهل الحويطة ضريبة سنوية. [32]

أ- نبذة تاريخية عن المسجد:

أُسِس المسجد العتيق بقصر الحويطة مع نشأة هذا القصر على يد السكان الآهلين له، كما يعتبر النواة الأولى للقصر و يرجع بناء المسجد إلى مرحلة التأسيس الأولى حوالي سنة 1650 م [33]. و هو

[31] Mélia (J), Laghouat ou les maisons entourées de jardins, librairie Plon, Paris, 1923, p.217.
[32] Idem, p.218.
[33] Mélia (J), op.cit., p.217.

يتوسط المساكن المحيطة به في أعلى التلة ليحصن من السيول و الهجمات المحتملة. يتكون المسجد من قاعة صلاة مع بئر للماء وحمام و ميضأة.

أعيد بناؤه آخر مرة سنة 1936 على يد المعمار الصوردي بن الدين بن سعيد بمعية أخيه البشير بن سعيد على شكله الحالي ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة معقودة بأقواس منكسرة متجاوزة من الحجر، مرتكزة على سواري أسطوانية من الآجر الموقد، تتميز عمارة المسجد بالبساطة وتعكس الفن المعماري القصوري المحلي حيث سقف المسجد باستعمال جذوع العرعار و القصب، تمت إضافة بلاطتين من الجهة الأمامية ناحية القبلة بين سنتي 1995/1993.

تعاقب على الإمامة بالمسجد العديد من الشيوخ و العلماء منهم الشريف سيدي مولاي محمد الوزاني(القرن18) صاحب الضريح المشهور بالقرية و الشيخ الفقيه القاضي عبد الحي المغربي(القرن 19) صاحب دعاء التراويح المعروف في رمضان والعديد من الفقهاء و الطلبة المعروفين لدى أهل المنطقة كالشيخ سي محمد بن معمر شراك (المتوفى1958)، سي أحمد السايحي(المتوفى1994)، سي محمد بن حسن البكري (المتوفى1960) ، سي محمد بن محمود مسعودي (المتوفى1955) و الطالب الشيخ سي محمد بن الهاشمي والمقدم الحاج أحمد بن النعمي مسعودي (المتوفى 1983) رحمهم الله جميعا ،والمقدم الحاج أحمد الصغير مسعودي أطال الله في عمره [34].

ب-قراءة عمرانية للمسجد:

يقع المسجد العتيق للحويطة في وسط النسيج العمراني لقصر الحويطة، بالضبط على مستوى الرحبة والتي تحتوي بالإضافة الى المسجد على بئر. حيث بني على ربوة لمنعه من السيول، حيث يمر به المحور الرئيسي المهيكل للقصر و الرابط بين البابين الشرقي و الغربي للقصر.

[34] مقابلة مع الحاج مهمد مسعودي أحد أعيان قصر الحويطة، تمت المقابلة بالمسجد العتيق للحويطة يوم 11 مايو 2018 .

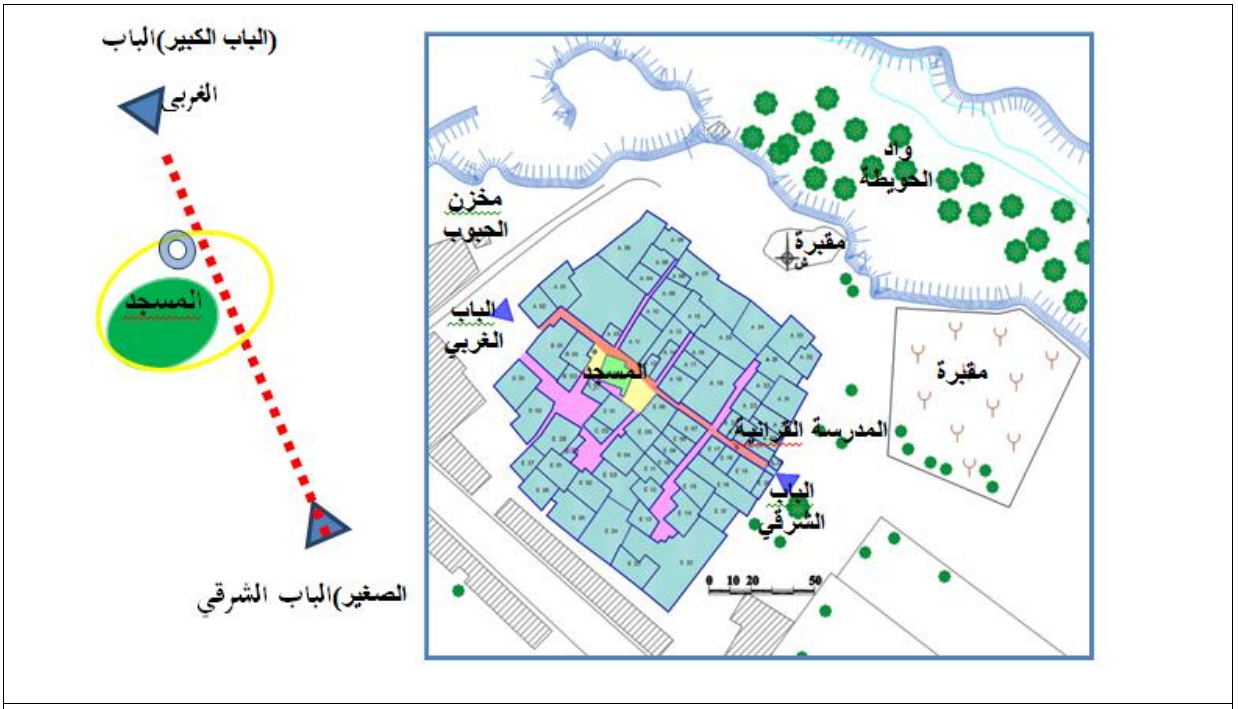

شكل 4. 7: موقع المسجد العتيق بالحويطة بالنسبة للنسيج العمراني.

المصدر: المصدر: مخطط حماية قصر الحويطة 2017. بالإضافة إلى معالجة الباحث

ج- قراءة معمارية:

يحتوي المسجد على قاعة للصلاة و بئر للماء وحمام و ميضأة. و قد شهد المسجد العديد من التغيرات والتحولات ليصل إلى الحالة الراهنة، فالمسجد الأثري الأول الذي تم هدمه، وصف على أنه مستطيل الشكل عرضه أكبر من عمقه، يتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، تميز بطرازه المعماري القصوري البسيط، إلا أنه وللأسف، فقد تم إعادة بنائه في سنة 1936 على يد المعماري الصوردي بن الدين بن سعيد بمعية أخيه البشير بن سعيد[35]. أما إعادة البناء فتم فيها تغيير في بعض العناصر المعمارية و مواد البناء فقد تم إستعمال الأعمدة دائرية الشكل المبنية بالآجر الموقد وسقف بالطريقة التقليدية بإستعمال العرعار وحصير القصب ثم طبقة طينية فطبقة عازلة من ملاط الجير، كذلك تم في هذه المرحلة إضافة الحمام و حاضية البئر .تعرض المسجد لعدة تدخلات حدث أهمها سنة 1994 حيث تمثلت في توسعت قاعة الصلاة من جهة جدار القبلة على مساحة امتدت لتشمل منزل وسقيفة مجاورة وقد شيد هذا الجزء بمواد حديثة غير متجانسة مع المواد المحلية المستعملة، كما قد تمت

[35] حسب الرواية الشفوية المتداولة المستقاة من مقابلة مع الشيخ الحاج محمد مسعودي أحد أعيان قصر الحويطة.

إزالة السقف التقليدي نهائيا واستبدل بآخر من الخرسانة المسلحة ليشمل الجهة الأصلية للمسجد والتوسعة. وفي هذه الفترة تم إعادة بناء الحمام بإستعمال الحجارة وسقف بالخرسانة المسلحة كذلك.

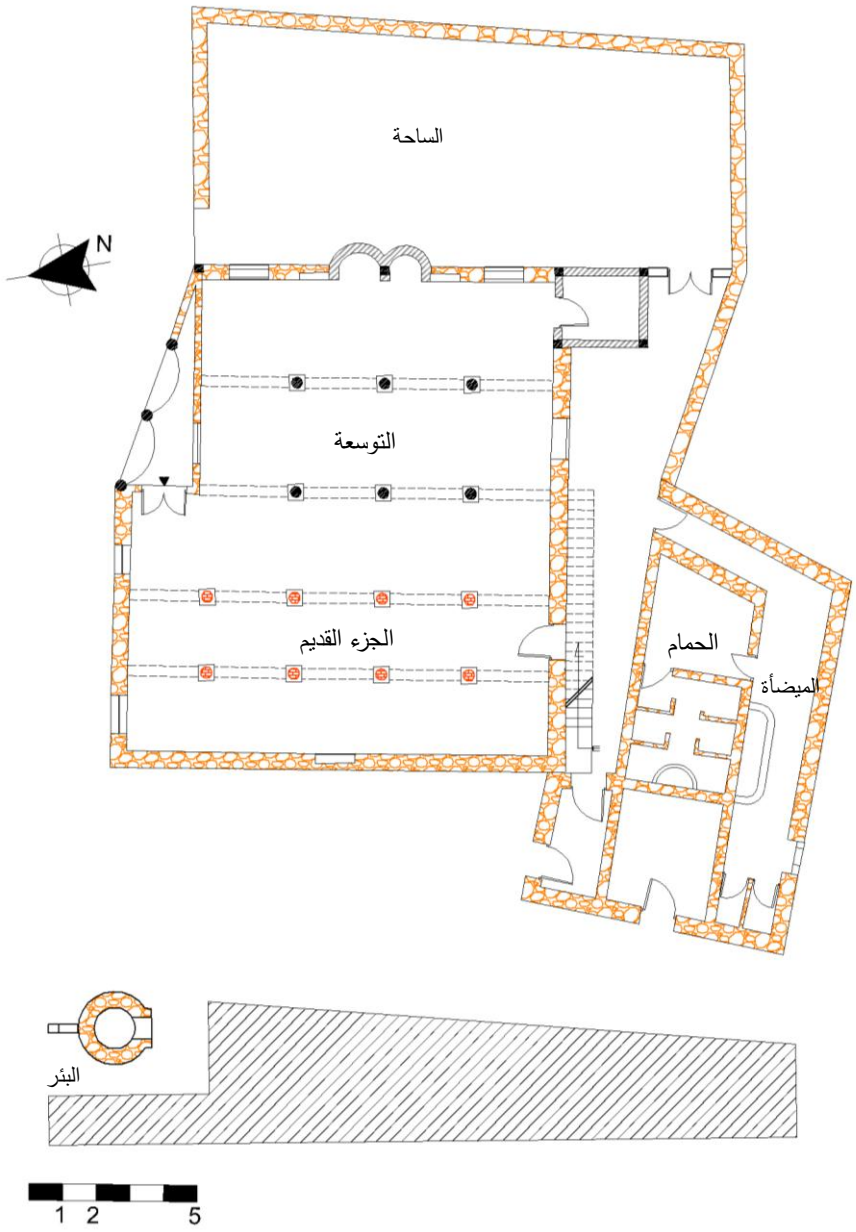

شكل 4. 8: مخطط المسجد العتيق بقصر الحويطة و ملحقاته.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك بالإضافة إلى معالجة الباحث. 2018

صورة 4. 3: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحويطة. المصدر: الباحث، 2016.	**صورة 4. 4: منظر خارجي للمسجد.** المصدر: الباحث، 2016.

د- تقنيات و مواد البناء:

يمكن تلخيص مواد و تقنيات البناء المستعملة في المسجد إلى ثلاث أنواع تاريخيا. الأولى هي الأصلية حيث أستعمل في بنائه طوب اللبن المجفف و الحجارة كمادة بناء أساسية كما أُعتمد في تسقيفه على جذوع النخيل و حصير الجريد، إرتكز السقف على أقواس متجاوزة محمولة على دعائم مربعة الشكل. النوع الثاني و هو عند التدخل الأول سنة 1936 حيث تم إستبدال الدعامات رباعية الزوايا إلى أعمدة دائرية الشكل مبنية بالآجر الموقد، كما تم تسقيفه بالطريقة التقليدية و لكن بإستعمال جذوع العرعار و حصير القصب ثم تم وضع طبقة طينية فطبقة عازلة من ملاط الجير. النوع الثالث و هو الأخير سنة 1994 و تم (و للأسف) بتقنيات و مواد حديثة من الخرسانة المسلحة حيث أزيل السقف التقليدي نهائيا و أستبدل بسقف خرساني حديث، كما تمت إعادة بناء الحمام بإستعمال الحجارة في الجدران وسقف بالخرسانة المسلحة كذلك ، مما افقد المسجد بعضا من سمات طابعه المعماري التقليدي.

3-7-3-المسجد العتيق بقصر العسافية :

يقع قصر العسافية على بعد حوالي 12 كلم شرق الأغواط، و يعتبر قصر العسافية من أهم القصور بالمنطقة لتعلقه بأحداث سياسية و تاريخية مهمة، فقد إرتبط اول تأسيس للقصر مع شخصية قيادية تدعى ذياب بن غالم الذي كانت لديه ماشية كبيرة ترعى بوادي مزي بمنطقة "تاونزة" كانت تسقى من ينبوع بوادي العسافية يعرف اليوم بالنقارة .أقام ذياب بتلك المنطقة مركزا تحت قيادة غيلان بن مالك[36] للحراسة و الدفاع على هذا الينبوع ،وهكذا راج الخبر بين الرحل وقطاع الطرق ينذرون بعضهم البعض"

[36] Mélia (J), op.cit., p.209.

بالعسا فيها " أي الحراسة عليها ولهذا تعرف اليوم بالعسافية، لتأتي بعده قبيلة" الميغازي" قادمة من القرارة بولاية غرداية حاليا، و تؤسس قصرا بجوار وادي العسافية سنة 1660 م [37]. إلا أنه و بعد فترة تعرض القصر لدمار و خراب جراء عاصفة أتت على الأخضر و اليابس ليتم بعد ذلك إعادة بنائه سنة 1706 م في مكان أعلى من السابق أشار عليهم بذلك الولي الصالح سيدي الحاج عيسى[38] لكن الأمور لم تستقر ليتعرض القصر بعدها لغزو من طرف بعض القبائل المجاورة حيث تم تخريبه و اجلاء أهله منه ، ظل الحال على ذلك إلى أن أعيد بناءه سنة 1825 م[39] حيث أحيط بسور جعل له بابان ،شرقي و آخر غربي كما بني به المسجد العتيق الذي يحتل مركزه.

أ- نبذة تاريخية

المسجد العتيق بقصر العسافية يعد من أقدم المباني قبل إعادة بنائه، و هو يقع في المكان العام في نقطة تقاطع المحوريين المهيكلين لنواة النسيج العمراني للقصر. بعد ظهور أعراض الإنهيار في المسجد هُدِم البناء وأعيد بنائه مع الإبقاء على نفس المساحة و الحفاظ على نفس شكل العناصر المعمارية لكن بنظام بناءٍ حديث مما جعله يفقد قيمته المعمارية الأصيلة، كما تم توسيع المحراب وتغيير مكان باب المسجد من الوسط إلى الجانب الغربي في الجدار الجنوبي. أما فيما يتعلق بملحقات المسجد فقد وهبت مساحة إضافية للمسجد ملاصقة له أقيم عليها حمام و مدرسة قرآنية وسكن خاص بالإمام. تم الإنتهاء من أشغال إعادة بناء للمسجد في أكتوبر 2006 أما الصومعة فأنجزت سنة 2013 حديثا.

ب-قراءة عمرانية:

يقع المسجد في مركز النواة الأولى للنسيج العمراني، عند تقاطع المحورين الرئيسين الواصلين بين الباب الكبير و الباب الصغير. يلتصق بالمسجد حمام من الجهة الغربية و ميضأة من الجهة الجنوبية يفصل بينهما زقاق غير نافذ.

[37] Mangin (E), op.cit., p 397.
[38] Mélia (J), op.cit., p.212.
[39] Idem.

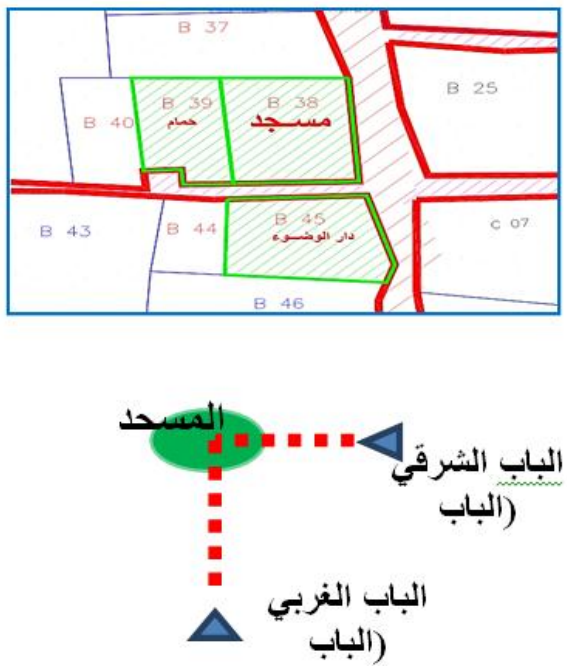

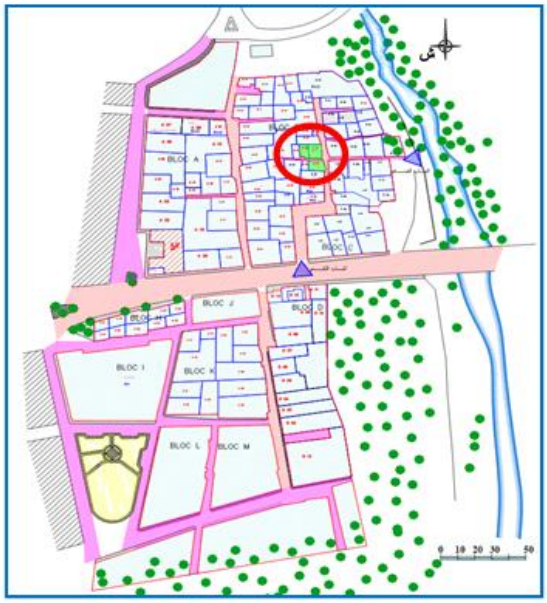

شكل 4. 9: موقع المسجد العتيق لقصر العسافية بالنسبة للنسيج العمراني و المحاور المهيكلة له.

المصدر: مخطط حماية قصر العسافية 2017، بالإضافة إلى معالجة الباحث.

ج- قراءة معمارية:

حاليا يتكون المسجد من قاعة صلاة مستطيلة الشكل مغطاة بأربعة بلاطات موازية للقبلة و أربعة أساكيب محمولة على اقواس منكسرة و دعامات رباعية الزوايا، و تحتوي قاعة الصلاة على محراب و منبر على شكل تجويف نصف دائري في جدار القبلة.

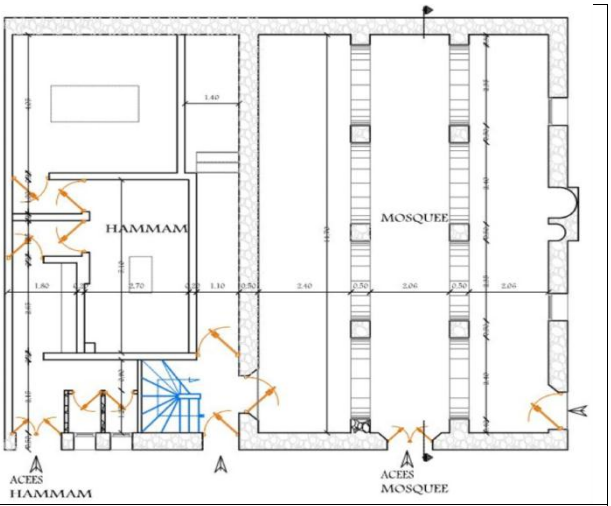

شكل 4. 10: المخطط الأصلي للمسجد العتيق بقصر العسافية قبل إعادة البناء.

المصدر: مخطط حماية قصر العسافية 2017.

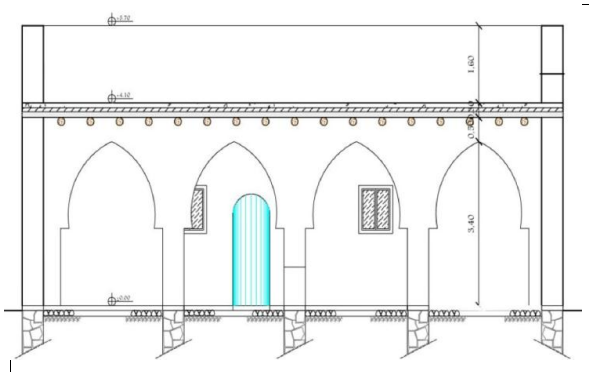

شكل 4. 11: مقطع بالمسجد العتيق بقصر العسافية قبل إعادة البناء.

المصدر: مخطط حماية قصر العسافية 2017.

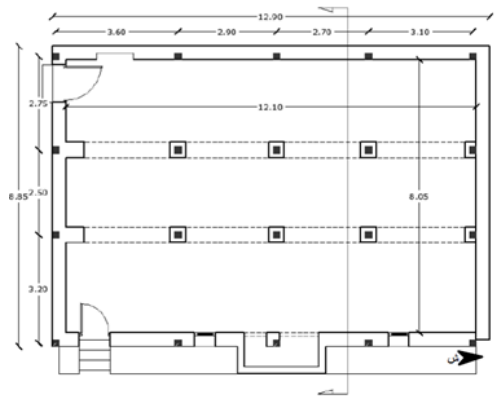

شكل 4. 12: مخطط المسجد العتيق بقصر العسافية حاليا.

المصدر: طلحة أ، 2018.

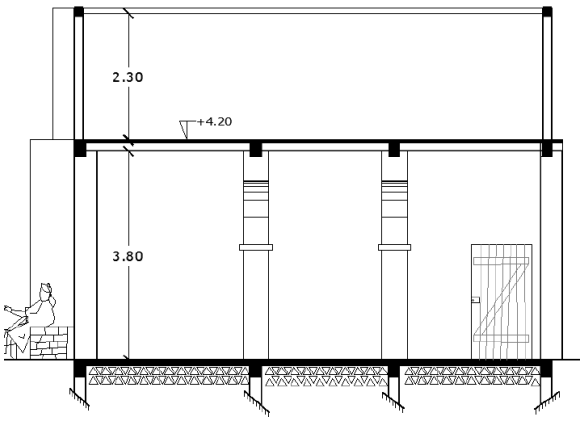

شكل 4. 13: مقطع بالمسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة البناء.

المصدر: طلحة أ، 2018.

صورة 4. 5: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر العسافية. المصدر: الباحث، 2018.

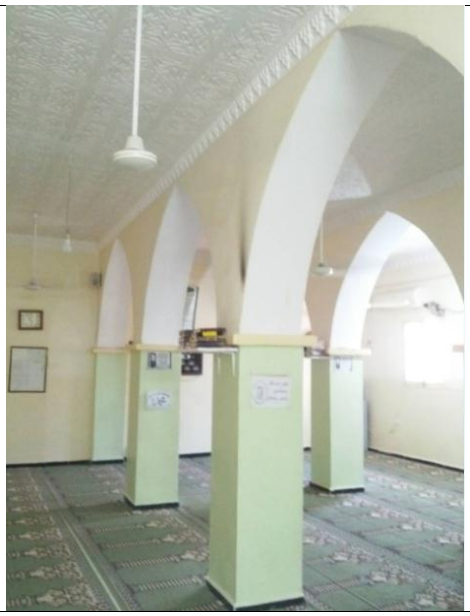

صورة 4. 6: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بالعسافية.

المصدر: الباحث، 2018.

د- تقنيات و مواد البناء :

أستعمل في البناء الأصلي للمسجد تقنيات و مواد بناء محلية مع إتباع نظام إنشائي تقليدي مرتكز على الجدران الحاملة و العقود المحمولة على الدعائم رباعية الزوايا. بنيت الأساسات و قواعد الجدران و

الدعامات بإستعمال حجر الدبش المحلي، أما في الجزء العلوي من الهيكل فأستعملت قوالب الطوب المجفف على الشمس. أما السقف فمكوَّن من عوارض خشبية حاملة من جذوع النخيل، وُضِع فوق العوارض الحاملة حصير من جريد النخل و القصب، تعلوه طبقة طينية ثم تليها طبقة جيرية عازلة. أما حاليا فالمسجد و للأسف قد فقد طابعه الأصلي و هو مبني كلية من المواد الحديثة، خاصة الخرسانة المسلحة.

3-7-4-المسجد العتيق بقصر تاجرونة :

يقع قصر تاجرونة على بعد 84 كلم جنوب غرب الأغواط حيث يتواجد أسفل جبل الملح بـ 20 كلم على مقربة من مجرى "واد زرقون" الذي يعتبر من أهم الوديان بالمنطقة، بني القصر في القرن بداية القرن 17 فحسب الروايات فقد تم تأسيسه ما بين (1612 م – 1615 م) من طرف أولاد الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف الذي أمرهم بتأسيس القصر بالقرب من "ضاية"[40] تتميز بوفرة مياهها الجوفية، لتتشكل بذلك ثلاث عوائل ينتسبون لأولاد الولي الصالح هم كل من أولاد شناف بالجهة الغربية من القصر، و أولاد ميهوب بشرقه ، و أولاد بن عيسى بوسطه.[41] كما يتواجد ضريح الولي الصالح على بعد كيلو متر جنوب القصر.

و كغيره من القصور يتميز قصر تاجرونة بنسيجه العمراني الذي يتضمن الأزقة الضيقة الملتوية إضافة إلى الساحات و المرافق العمومية المتمثلة في المسجد و السوق بالإضافة إلى المنازل كما زُوِّد القصر بمنظومة دفاعية مهمة تمثلت في الأسوار المرتفعة المدعمة بأبراج ضخمة هرمية الشكل حيث ينفذ الى القصر عن طريق بابين أحدهما الباب الكبير في الجهة الجنوبية و الآخر الصغير في الجهة الجنوبية الغربية، أضيف لهما باب ثالث في الجهة الشمالية يدعى الباب الظهراني أثناء الاحتلال . كما أحيط القصر بخندق مائي سنة 1849 لحمايته خاصة من غزوات قبائل زغدو[42] التي كانت تقتات على السطو و النهب. كما يكتسي قصر تاجرونة أهميته من خلال وقوعه على أحد مسارات تنقل القبائل الرحل و في مقدمتها قبيلة اولاد يعقوب زرارة التي كانت تخزن حبوبها بالقصر.

[40] و هي مكان منخفض من الأرض تتجمع فيه مياه الأمطار و السيول، غالبا ما تنمو فيه أشجار السدر و البطم.

[41] Despois (J), Le Djebel Amour, publication de la faculté des lettres d'Alger, 1957, p 97.

[42] Trumelet (C), Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864, études sur les régions sahariennes, Alger 1879.p159.

و إستمد القصر إسمه من شكل المكان الذي أسس بهو فهو عباره عن شكل أشبه ما يكون بالقصعة و هذه الأخير تعني(رونة) أي تاج القصعة. و هناك أسطورة أخرى ترى أن أصل التسمية يعود إلى أميرة رومانية "رومية" مرت بهذا المكان عابرة وقد سقط منها تاجها[43] فعكف أهلها على هذا التاج الضائع ليعثر عليه بواد زرقون و تخليدًا لهذه المناسبة أُمِر بتشييد بلدة أصبحت تسمى بـ "تاج الرومية" و منها أتت تسمية تاجرونة.

إلا أنه من المرجح أن يكون أصل التسمية أمازيغيا حيث ركبت التسمية من جزئين "تاج" و تعني المكان أو الأرض و " رونة " و تعني المنخفض و بالتالي تاجرونة تعني "الأرض المنخفضة" و هو ما يتوافق مع طبوغرافية المكان الذي أسس عليه قصر تاجرونة في منخفض قرب الضاية المعروفة بجوار وادي زرقون.

أ- نبذة تاريخية:

يقع المسجد العتيق بتاجرونة بداخل القصر من الجهة الجنوبية وتتفرع منه المحاور الرئيسية المهيكلة للمجموعات السكنية الثلاثة التي تمثل أولاد الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف المؤسس للقصر هم كل من أولاد شناف بالجهة الغربية من القصر، و أولاد ميهوب بشرقه ، و أولاد بن عيسى بوسطه.[44] ويعود بناء المسجد الحالي إلى بداية القرن العشرين حيث تم تحويل مكانه من مركز القصر إلى مكانه الحالي حيث يرجع التأسيس الأول للمسجد الأثري يعود الى مرحلة تأسيس القصر الأولى ما بين (1612 م – 1615 م) حيث مثل النواة الأولى للنسيج. ويحتوي المسجد على مكان وضوء وحمام و بئر، مع العلم أنه يوجد 03 آبار بالقصر و رابع خارجه من الجهة الجنوبية.

ب-قراءة عمرانية:

من الناحية العمرانية، خلافا على النمط السائد في كل القصور، أين نجد المسجد العتيق يتوسط القصر و النواة التاريخية، فان المسجد العتيق لقصر تاجرونة يتواجد في الجهة الغربية بمحاذات السور. و كان هذا الموقع يعتبر نقطة انطلاق و التقاء المحاور الثلاثة المهيكلة للنسيج العمراني للقصر، الأول المؤدي نحو الأبواب الكبير و الصغير و الآخران يؤديان الى باقي النسيج العمراني. فمن خلال البحث و

[43] Antar (M), Chevauchées d'un futur Saint Cyrien à travers les Ksour et oasis oranais, illustrations par L. Benett, collection Hetzel, 1907, p 84.
[44] Despois (J), op.cit., p 97.

الإستقصاء تبين لنا أن السجد العتيق الأثري قد بنسي بمرك القصر و لما ضاق على المصلين حولوه في بداية القرن العشرين إلى الجهة الغربية من القصر بحيث يكون على مسافة متساوية من الأحياء الثلاثة المكونة للقصر.

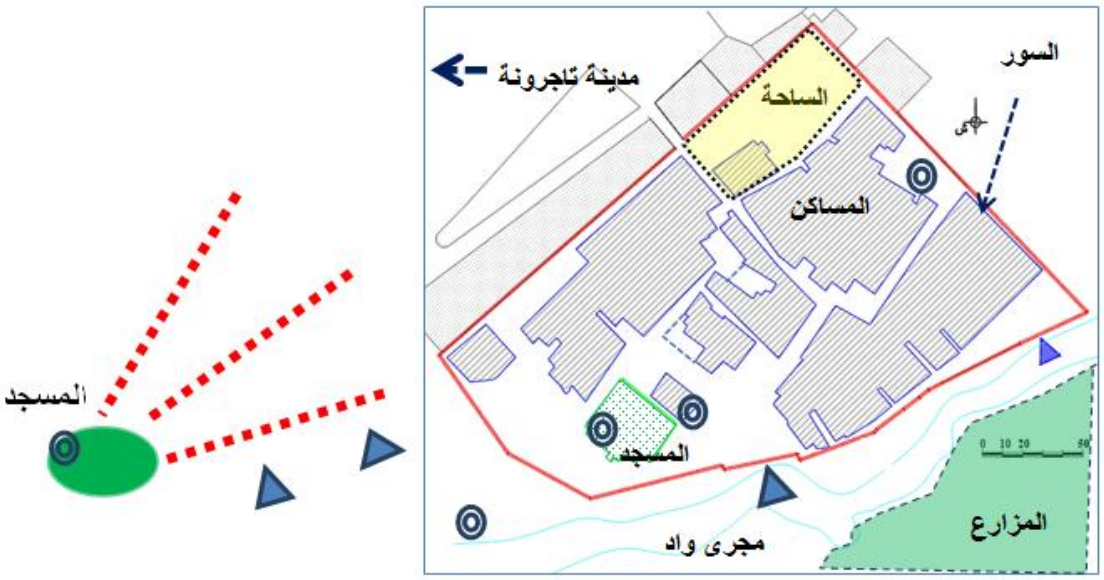

شكل 4. 14: موقع المسجد العتيق بالنسبة للنسيج العمراني لقصر تاجرونة.

المصدر : مخطط حماية قصر تاجرونة، 2017. بالإضافة إلى معالجة الباحث

ج- قراءة معمارية:

تبلغ مساحة المسجد حوالي 195م^2 بالإضافة الى فناء مساحته 78م^2 أي ان المساحة الكلية تقدر بـ 273م^2. يحتوي المسجد أساسًا على قاعة صلاة ذات شكل مربع بأربعة بلاطات موازية لجدار القبلة و أربعة أساكيب بأقواس نصف دائرية محمولة على خمسة عشر عمودًا أسطوانيا بقواعد مربعة. وقد عرف المسجد توسعتين أثرتا بصورة كبيرة على أصالة المعلم التاريخي، حيث تمت توسعته من الجهة الشرقية سنة 1966 أين تم هدم جدار القبلة، أما التوسعة الثانية فكانت من الجهة الغربية سنة 1997 حيث أضيفت على حساب المدرسة القرآنية القديمة، و بذلك تكون مساحة قاعة الصلاة قد وصلت إلى 552م^2. حاليا يضم المسجد بالإضافة إلى قاعة الصلاة، حماما ومدرسة قرآنية وبهوا به بئر و فناءًا من الجهة الجنوبية. و حصلت كذلك تغييرات في مواد البناء خاصة على مستوى الواجهة والأجزاء المضافة والتي

كانت من المواد الحديثة، المتمثلة في الخرسانة و القوالب الإسمنتية. مؤخرا عرف المسجد عملية ترميم شاملة لاسترجاع طابعه الأصلي بالاستعمال مواد تقليدية خاصة الجير.

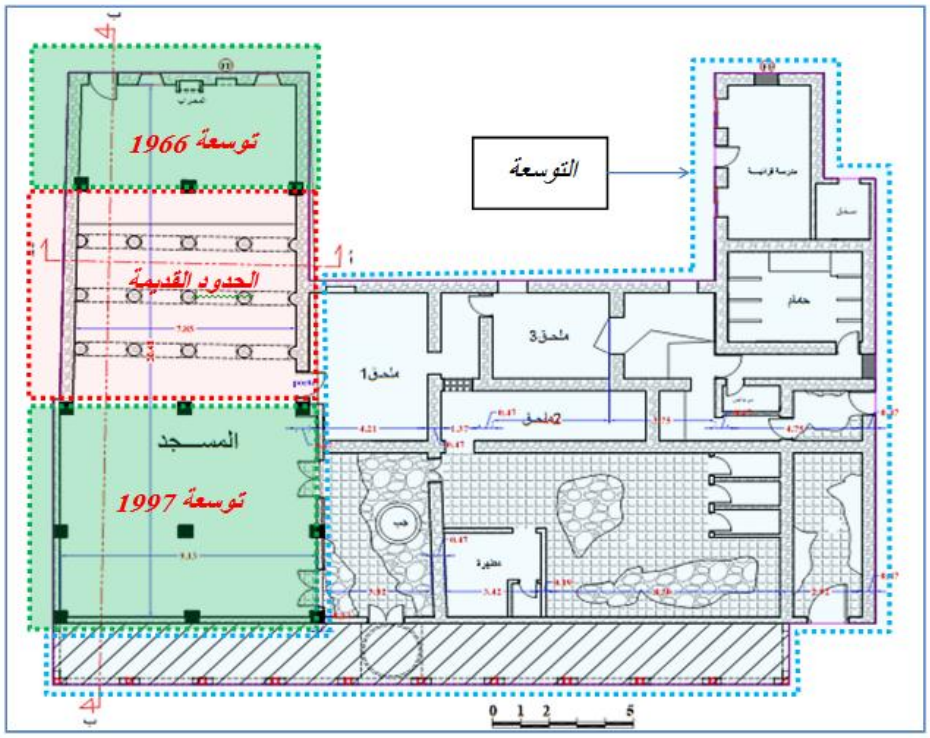

شكل 4. 15: مخطط المسجد العتيق لقصر تاجرونة .

المصدر : مخطط حماية قصر تاجرونة 2017، بالإضافة إلى معالجة الباحث.

صورة 4. 7: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بقصر تاجرونة. المصدر: الباحث، 2016.

صورة 4. 8: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة. المصدر: الباحث، 2016.

د- تقنيات و مواد البناء:

أعتمد في بناء المسجد الثقافة الإنشائية التقليدية المحلية المعتمدة على إستعمال قوالب الطوب الطيني في الجدران و الأعمدة المرتكزة على أساس من الحجارة مغطاة بسقف من الطين على حصير من القصب محمول على عوارض خشبية من جذوع العرعار. و استعمل الجير أساسا في عملية التلبيس و الطلاء.

3-7-5-المسجد العتيق بقصر تاجموت:

يقع قصر تاجموت على بعد 48 كلم غرب الأغواط ، حيث يعتبر أحد أقدم القصور التي أسست على ضفاف وادي مزي، وترى بعض المراجع التاريخية خاصة الفرنسية منها ، أن القصر بني في سنة 1077هـ/1666م من طرف قبيلة أولاد يوسف التي كانت مستقرة بقصر "بدله" الواقع شمال قصر بن بوطة بالأغواط[45]. وقد اضطرت هذه القبيلة إلى الفرار وهجرة بلدتها نتيجة للصراعات والنزاعات المتواصلة بينها وبين القبائل المجاورة لها . إلا ان الباحث علي حملاوي يرى بأن تأسيس القصر يعود إلى فترات تسبق الزمن المذكور بكثير يستند في ذلك إلى ورود إسمه "تاجموت" في رسالة مؤرخة بسنة 1068هـ/1658م، وجهها الرحالة المغربي أبو سالم العياشي إلى تلميذه المجيلدي يصف له فيها الطريق التي سلكها أثناء زيارته للبقاع المقدسة[46]. وهو ما يؤكد على أن القصر كان موجودا قبل التاريخ الذي نسب إلى تأسيسه (1666م).

أما بالنسبة لتسمية القصر فلقد ورد إسمه في المصادر بأشكال مختلفة ، "تاجموت" و "تاودموت" [47]، و تجمعوت[48]، و تجموت[49]. فكلمة تاجموت ، هي ربما الكلمة البربرية "تاجنوت"[50] أي البئر المتسع و العميق نوعا ما ، والذي يقدر عمقه بحوالي 3م ووجود الماء به دائم .[51] كما يرجح أن تكون كلمة أمازيغية تعني الأرض المرتفعة "تاكنوت".

---

[45] Mélia (J), op.cit., p.221.

[46] Si Lakhdar (M), Les étapes du pèlerin de Sijilmassa à la Mecque et Médine, in du congrès de fédération de sociétés savantes, Rabat, Avril 1938, Alger, tome II pp 671-688, p677.

[47] -ابن هطال التلمساني ، رحلة محمد الكبير ، دار السويدي للنشر و التوزيع الامارات العربية المتحدة، 2004 ص 50 .

[48] -الأغواطي الحاج ابن الدين، "رحلة الأغواطي " تقديم أبو القاسم سعد الله ، مجلة التاريخ ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر 1982 ، ص.65.

[49] عبد الحفيظ ملوكي، الرحلة الناصرية لأبي العباس احمد بن محمد بن ناصر ، (الجزء 1 دار السويدي للنشر و التوزيع) ابوظبي 2011، ص.20

[50] حملاوي علي، المرجع السابق، ص 59 .

[51] Capot Rey (R) et Comet (A) et Blaudin (B) de Thé, Glossaire des principaux termes géographiques et hydrogéologiques sahariennes, Institut du Recherches sahariennes, Typo Litho, Alger, 1963, p 74, n°355.

أما بالنسبة للأحداث السياسية التي عرفها القصر ، فهو الآخر مر بجميع الحملات التي شهدتها المنطقة ، بإعتباره جزءًا لا يتجزأ من الوحدة الإقليمية لقصور الأغواط . لكنه لم يعان من ويلات الحروب الدامية مثلما عاناه قصري الأغواط وعين ماضي. فقد كان سكانه من المسالمين، يسارعون إلى إبعاد الضرر عنهم قبل أن يحل بهم[52]. فيما عدا تعرضه لحملات البايات من أبرزها حملة الباي محمد الكبير سنة 1785 و حملة الباي عصمان سنة 1800[53] التي خرب القصر بسببها ليعاد بناؤه بعدها.

أ- نبذة تاريخية :

المسجد العتيق يقصر تاجموت من بين أقدم المباني الموجودة في القصر حيث يعتبر النواة الاولى لتشكل القصر، ويعود بنائه الى المرحلة الاولى بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث مثل النواة الأولى للقصر. و كان البئر المتواجد المسجد يعتبر مصدر الماء بالنسبة للسكان مما ساعد على استقرارهم و نمو النسيج العمراني للقصر.

ب-قراءة عمرانية:

من ناحية العمرانية فان المسجد العتيق يقع في وسط النواة الأولى للقصر و بقي دائما نقطة التمحور الرئيسية بالنسبة للنسيج العمراني. و يمر بالمسجد العتيق المحور الرئيسي للنسيج العمراني الرابط بين البابي القصر، و رغم خلق محور موازي في اسفل النسيج العمراني في وقت متأخر من مراحل نمو قصر تاجموت إلا ان المحور الرئيسي و المسجد حافظا على اهميتهما في النسيج العمراني.

[52] - حملاوي علي، المرجع السابق ، ص 59 .

[53] Mélia (J), op.cit., p.222.

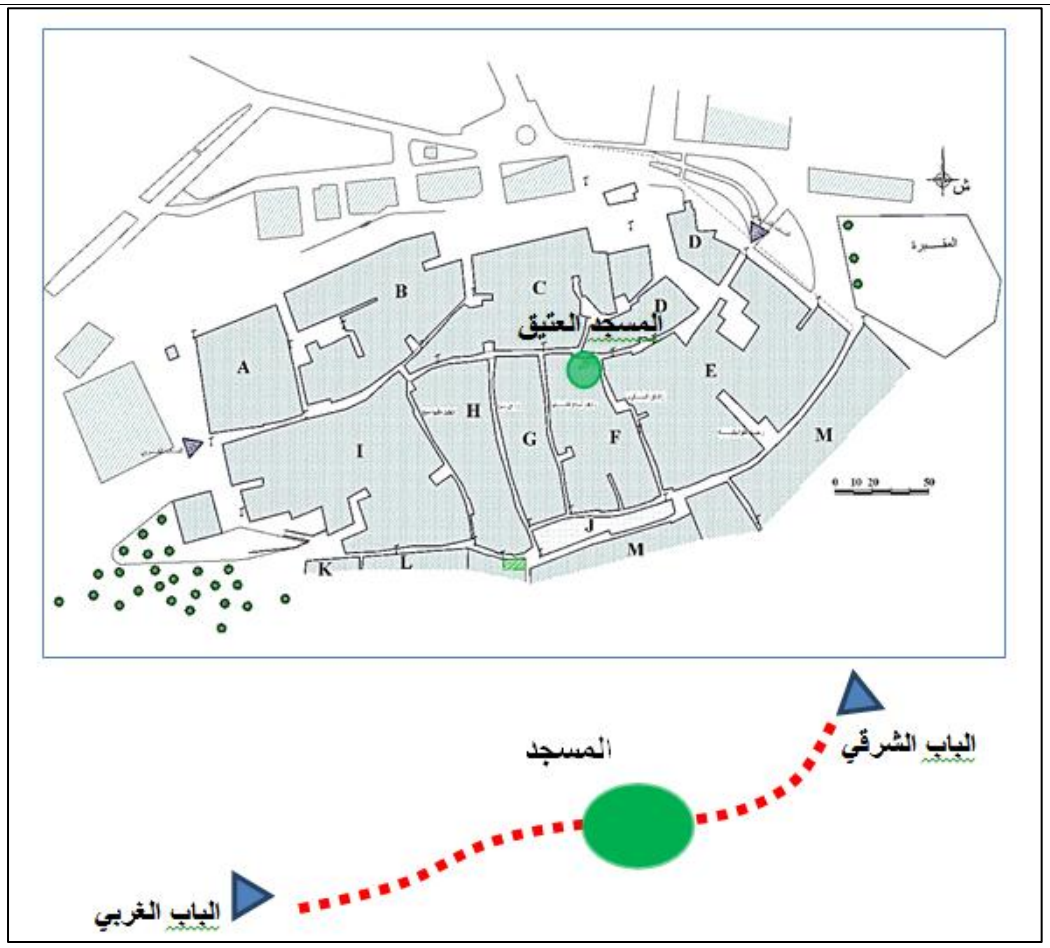

شكل 4. 16: موقع المسجد العتيق بتاجموت بالنسبة للنسيج العمراني للقصر.

المصدر : مخطط حماية قصر تاجموت 2017، بالإضافة إلى معالجة الباحث.

ج- قراءة معمارية:

يحتوي المسجد العتيق على قاعة صلاة و فناء، حيث تبلغ أبعاد قاعة الصلاة 13.77م^2 بموازاة حائط القبلة و 8.37م^2 بإتجاه العمق، و تحوي محرابا مجوفا في حائط القبلة بشكل نصف دائري. و الجزء الأصلي لقاعة الصلاة يتكون من ثلاث بلاطات موازية للقبلة و أربعة أساكيب متعامدة عليها. غطي هذا الجزء بسقف تقليدي محمول على أقواس متجاوزة منكسرة لا تحمل نفس الشكل الهندسي و ثمان أعمدة اسطوانية الشكل. يوجد بالمسجد بئر يتوسط الفناء كما ان بجواره مدرسة قرآنية. تمت توسعت في إتجاه الجنوب الغربي حيث لم يراعى نفس الأسلوب المعماري لتبلغ مساحة المسجد بجزئيه الأصلي و التوسعة و المدرسة القرآنية حوالي 289.5م^2.

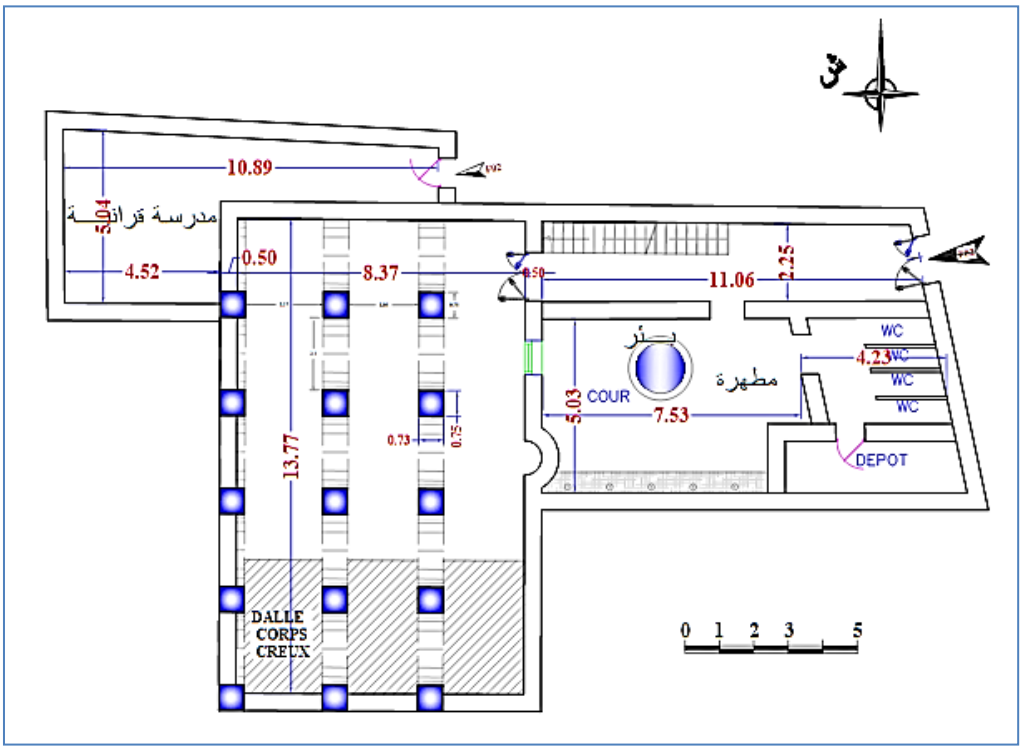

شكل 4. 17: مخطط المسجد العتيق بقصر بتاجموت.

المصدر : مخطط حماية قصر تاجموت 2017، بالإضافة إلى معالجة الباحث.

صورة 4. 9: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاجموت. المصدر: الباحث، 2017.

صورة 4. 10: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر تاجموت. المصدر: الباحث، 2017.

د- تقنيات و مواد البناء:

يتكون المسجد العتيق لقصر تاجموت من جزئين القديم و التوسعة بالإضافة الى المدرسة القرآنية. فيما يخص مواد و تقنيات البناء فالجزء القديم رغم إعادة بناء بقي محافظا على المواد و التقنيات التقليدية، و تتمثل في جدران حاملة على اساسات من الحجارة و ساعد في ذلك الطبيعة الصخرية للهضبة المتواجد عليها القصر. أما السقف فكان بطبقة من الطين مغطاة بالجير فوق حصير من القصب مرفوع على عوارض من جذوع العرعار و الصفصاف. استعمل في تلبيس الجدران الملاط الجيري و تم طلاؤه بحليب الجير. اما بالنسبة للتوسعة فقد بنيت كليتا بمواد حديثة، استعملت فيها الخرسانة المسلحة.

3-7-6-المسجد العتيق بقصر تاويالة :

يعتبر قصر تاويالة من بين أهم قصور منطقة جبال العمور، فموقعه الإستراتيجي أهله لأن يكون مأهولا منذ فترات ما قبل التاريخ، تشهد على ذلك المواقع الأثرية الموجودة بالمنطقة بالإضافة إلى عدد معتبر من القصور التاريخية التي كانت موجودة هناك، كقصر الشارف، و قصر الخضراء، و قصر كرصيفة[54] ، أما فيما يتعلق بتاريخ تأسيسه فكغيره من قصور المنطقة لا يزال يكتنفه الغموض . إلا أن بعض المصادر التاريخية تحدثت عنه بإيجاز مثل رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي [55] الذي مر بالمنطقة في بداية القرن الثامن عشر ميلادي (1709-1710) أثناء رجوعه من رحلة الحج حيث أشار إلى وجود قصرين متقابلين على واد تاويلا، أو ما ذكره ابن هطال التلمساني الذي رافق باي الغرب محمد الكبير أثناء حملته لإخضاع الجنوب الصحراوي الجزائري التي قام بها سنة 1785 حيث تكلم عن اقتحام قصر تاويالة من طرف قوات الباي و نهبه بعد ان خرج منه اهله، و تبرز اهمية قصر تاويالة من خلال ما تكلم عنه بن هطال عن الكم الهائل من المخزونات من القمح و الشعير و الحبوب و بعض الفواكه غير الفصلية [56] التي نهبتها قوات الباي ما يدل على أن القصر كان مركزا و قطبا تجاريا مهما بالمنطقة.

تختلف الروايات الشفوية حول تاريخ تأسيس القصر، فمنها ما ترجعه إلى القرن الرابع هجري/10م ، ومنها ما تنسبه إلى الولي الصالح عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة (ولد سنة 1544 م 951 / هـ) المكنى بسيدي الشيخ [57]، حيث يعتبر البئر الذي حفره سيدي الشيخ نواة القصر

[54] Despois (J), op.cit., 1957, p 91.

[55] عبد الحفيظ ملوكي، المرجع السابق، ص.262.

[56] ابن هطال التلمساني، المرجع السابق ،ص.41-42.

[57] حملاوي علي، المرجع السابق ، ص 59 .

العمرانية الأولى[58] ثم اقام بجواره مصلى تم تحويله إلى بيت بعد بناء المسجدين بكل من حي أولاد ساسي و حي أولاد تركي.

تتجلى أهمية قصر تاويالة في تنوع التركيبة البشرية الموجودة به ، حيث أن كل من أولاد تركي القاطنين بالحي الغربي وأولاد ساسي بالحي الشرقي، هي نتاج ما أفرزته مجموعة القبائل النازحة إلى المنطقة عبر فترات متعاقبة من الزمن في تجسيد حقيقي لمعادلة أمنية، حيث أن معظم الوافدين إلى القصر لجؤوا إليه من اجل التخفي و التواري عن الأنظار أو لإستئناف حياة جديدة . كما يبدو أن الموقع لم يكن مجهولا منذ فترات مبكرة ، لكونه يقع في طريق قديم كانت تجوبه القوافل التجارية القادمة من ورقلة إلى السرسو [59]،والتي من المحتمل جدا أنها اتخذت من الجبل المعروف بجبل الملح أو شعبة الملح والواقع على مقربة من تاويالة مقلعا تستخرج منه مادة الملح التي كانت تجارته رائجة في ذلك الزمان.

أما فيما يتعلق بأصل تسمية تاويالة، فقد عرفت في المصادر التاريخية تحت إسم آخر ثم تغير إسمها إلى "طيبة" . كما تضيف الروايات أنه عندما تفجرت آبارها بالمياه الحلوة أصبحت تعرف بتاويالة . إلا أنه من المرجح بأن كلمة "تاويالة" من إشتقاق بربري ، ومن المحتمل جدا أنها إستمدت تسميتها من كلمات بربرية مركبة ، تنطبق وموقع القصر فمن هذه الكلمات تاويرته ومعناها القدر الكبير أو حفرة في صخرة، وتاوله ازيار وتعني برج مراقبة وتطلق هذه الكلمة خاصة على الشخص الذي يقوم بحراسة الماشية أثناء فترة الرعي.[60]

أ- نبذة تاريخية:

يقع المسجد العتيق بقصر تاويالة على مستوى الرحبة و يعود تاريخ بنائه إلى فترة تأسيس ونشوء حيي أولاد ساسي وأولاد تركي، بعدما كانت دار الشيخ الولي الصالح عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة (ولد سنة 1544 م 951 / هـ) المكنى بسيدي الشيخ تستعمل كمصلى وتحتوي على بئر على مستوى الفناء[61]. و الجدير بالذكر أنه ليس المسجد الوحيد على مستوى القصر بل يوجد أيضا مسجد أولاد تركي وهو مصلى صغير ملاصق للسور من الجهة الشمالية بالقرب من الباب الشرقي.

[58] Despois (J), op.cit., p 91.

[59] حملاوي علي، المرجع السابق، ص 60 .
[60] نفس المرجع، ص 61.
[61] حملاوي علي، المرجع السابق، ص 59 .

ب-قراءة عمرانية:

يقع المسجد العتيق بقصر تاويالة بحي أولاد ساسي على مقربة من الباب الشرقي تقابله رحبة يمر عليها المحور المهيكل للقصر الذي يربط ما بين البابين الشرقي و الغربي.

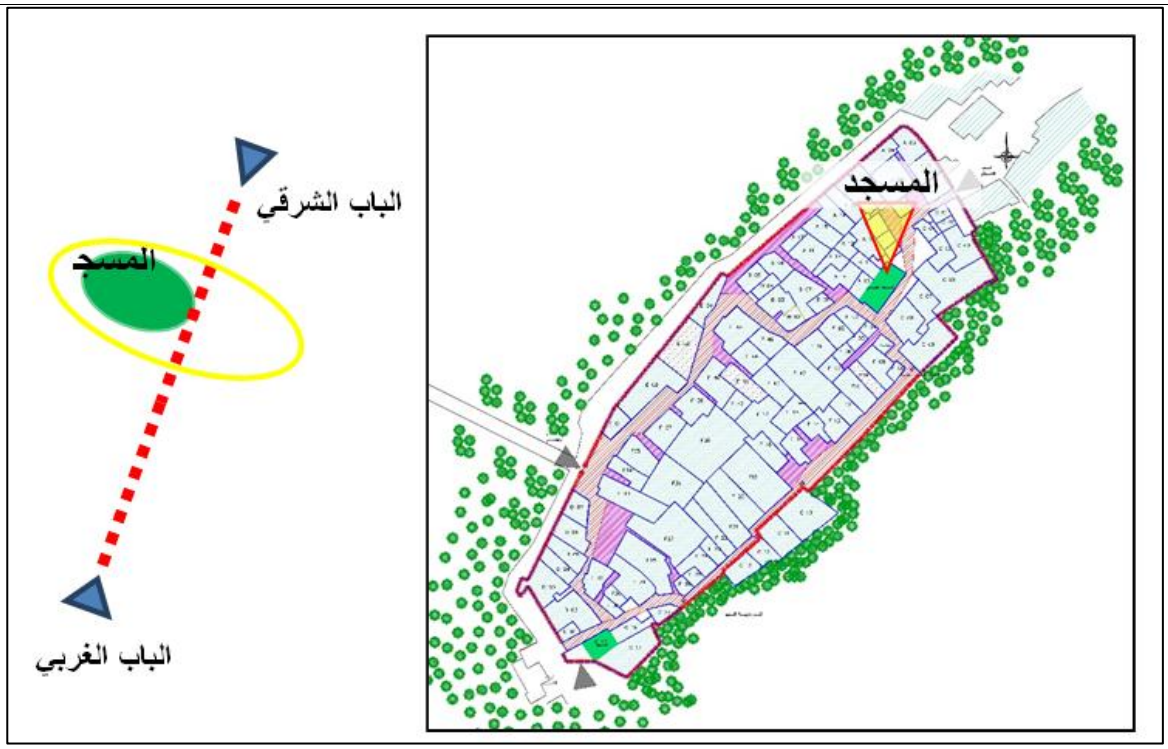

شكل 4. 18: موقع المسجد العتيق لقصر تاويالة بالنسبة للنسيج العمراني للقصر.

المصدر : مخطط حماية قصر تاويالة 2017، بالإضافة إلى معالجة الباحث.

ج-قراءة معمارية:

من ناحية معمارية هو مسجد ذو قاعة صلاة مستطيلة الشكل بموازاة القبلة تتكون من جزئين، جزء قديم و آخر مستحدث يتمثل في التوسعة. الجزء القديم يتكون من ثلاث بلاطات موازية للقبلة و أربعة أساكيب عمودية عليها، كما يتميز بمحراب نصف دائري ناتئ في حائط القبلة من الخارج. أما الأعمدة فهي عشرة أسطوانية الشكل ذات قواعد مربعة، تعلوها أقواس متجاوزة منكسرة. أما التوسعة ، فقد كانت في الأصل حماما تم هدمه لتحل محله، حيث تم إنجازها بنفس الاشكال المعمارية لكن بمواد حديثة.

حاليا المسجد فقد جزء كبير من طابعه التقليدي خاصة فيما يخص مواد البناء والطابع المعماري، حيث اضيف له سقف مزيف مما غطى السقف التقليدي وأضيفت له مئذنة بالإضافة الى توسعة في اتجاه الحمام.

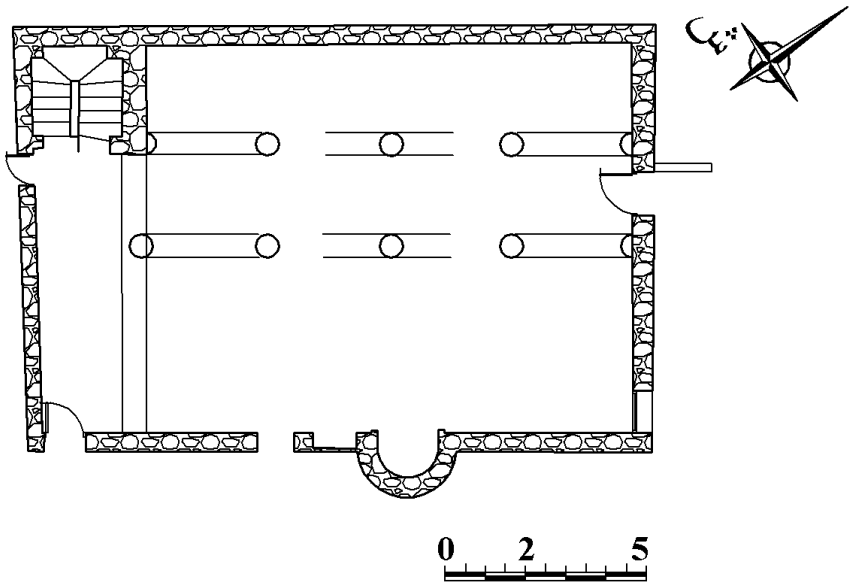

شكل 4. 19: مخطط المسجد العتيق بقصر تاويالة قبل التوسعة.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك. 2013

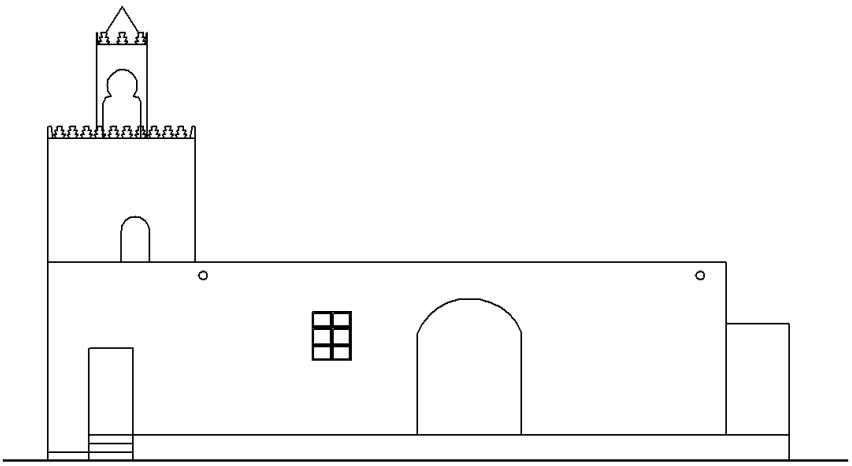

شكل 4. 20: الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد العتيق بقصر تاويالة قبل التوسعة.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك. 2013

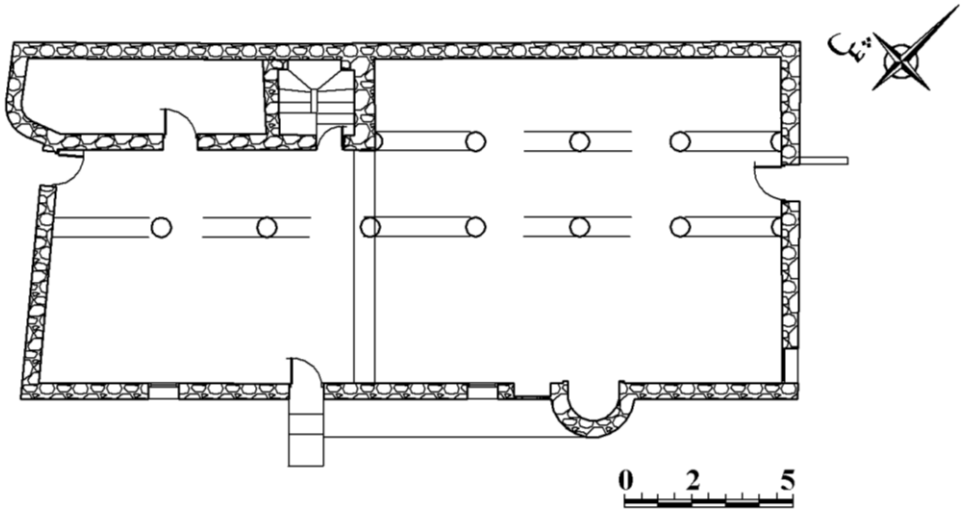

شكل 4. 21: مخطط المسجد العتيق بقصر تاويالة حاليا.

المصدر : مخطط حماية قصر تاويالة 2017. بالإضافة إلى معالجة الباحث.

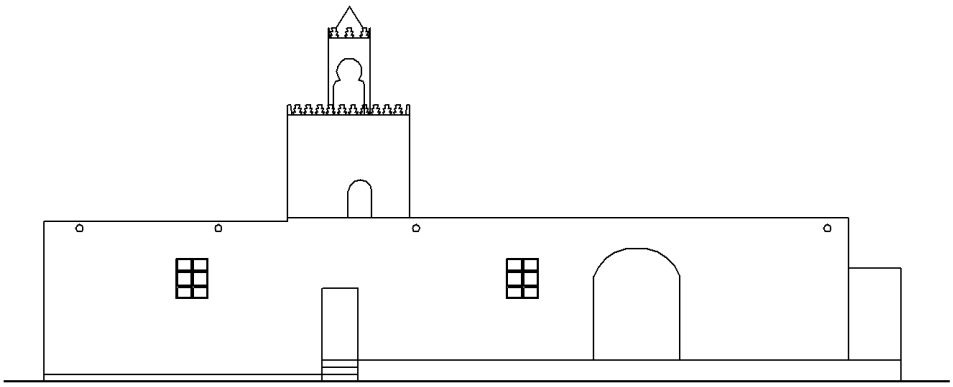

شكل 4. 22: الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد العتيق بقصر تاويالة.

المصدر : مخطط حماية قصر تاويالة .2017 بالإضافة إلى معالجة الباحث.

صورة 4. 11: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر تاويالة. المصدر: الباحث، 2017.

صورة 4. 12: منظر خارجي للمسجد العتيق بقصر تاويالة.

المصدر: الباحث، 2018.

د- تقنيات و مواد البناء:

بني مسجد تاويالة بطريقة إنشائية تقليدية تعتمد على الجدران الحاملة من الحجارة المتوفرة بالقرب من الموقع، بالإضافة الى أعمدة اسطوانية الشكل واقواس منكسرة متجاوزة. اما السقف فهو مبني بطبقة من الطين والجير التقليدي موضوعة على حصير من القصب و عوارض من جذوع الصفصاف و العرعار ، تم تغطية هذا السقف التقليدي بسقف مزيف من ألواح خشبية من أجل تفادي تساقط الأتربة من فعلاوة على التشوه البصري الحادث بسبب هذا السقف المزيف هنالك جانب أخطر كون أن السقف المزيف يخفي المشاكل و الأمراض التي يعاني منها السقف الخشبي ما قد يتسبب في تدهوره دون علم المصلين. أما التوسعة التي حلت محل الحمام القديم فقد أستعمل في بنائها مواد بناء حديثة.

3-7-7-المسجد العتيق بقصر عين ماضي:

إن تأسيس قصر عين ماضي له ارتباط كبير بالعوامل الجغرافية، خاصة توفر المياه الذي يعتبر شريان الحياة للناس والمواشي والزراعة، حيث كان إلى جانب البعد الأمني المحددين الرئيسين لإختيار أماكن البناء. ويورد بعض الباحثين ان إسم القصر عين ماضي يعطي فكرة على أسباب تأسيس القصر ، وترجع إلى عين الماء المكتشفة بجبل المركَّب، و إسم "ماضي" نسبة إلى "ماضي بن مقرب" أحد أعيان قبيلة قرة القادمة من طرابلس و شرق إفريقيا[62]. و أخذت المنطقة أهميتها على مسرح الأحداث بعد وصول الشيخ سيدي محمد قادما من المغرب، وذلك قبل الحقبة العثمانية بالمنطقة و ولادة الشيخ أبو العباس أحمد التجاني (1150هـ/1737م-1230هـ/1814م).

وكان القصر يتطور عبر الفترات الزمنية، خاصة ابتداءًا من الربع الثالث للقرن السابع عشر حيث تعرض القصر على مر السنوات إلى عدة حملات، منها ماستطاعت تخريبه و منها من فرضت عليه الضريبة. هذه الوضعية استدعت من حكام القصر زيادة التحصينات في كل مرة.

بمعاينة بسيطة يمكن ملاحظة الشكل البيضوي المميز للقصر والذي كان منسجما مع الحدائق والتضاريس المحيطة به. وقد أستعمل في بناء القصر الحجارة والطين والطوب والخشب من الصفصاف و العرعار والقصب و الحلفاء و الرتم.

[62] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، الجزء الأول، المطبعة التجارية – غرزوزي و جاويش- بالإسكندرية، 1903، ص 198.

أ- نبذة تاريخية:

المسجد العتيق بقصر عين ماضي أنشئ في مرحلة تأسيس القصر أي قبل ازدهار وشيوع سمعة القصر خلال القرن السابع عشر، ترجع بعض الأقوال أن أنه بني خلال القرن الحادي عشر ميلادي. وهو تقريبا يتوسط النسيج العمراني السكني باتجاه الباب الشرقي وهو مبني على ربوة مرتفعة نسبيا على الشوارع والمباني المجاورة له. و من خلال المعاينة و المقارنة مع النمط المعماري السائد في المنطقة تبين لنا أن المسجد من المرجح أن يكون قد تم إعادة بنائه في الفترة الإستعمارية..

ب-قراءة عمرانية:

من الناحية العمرانية يقع المسجد العتيق في أعلى ربوة و يحتل النواة الأولى للقصر في وسط النسيج العمراني السكني بإتجاه الباب الشرقي. يحيط بالمسجد شارعان رئيسيان أحدهما مغطى.

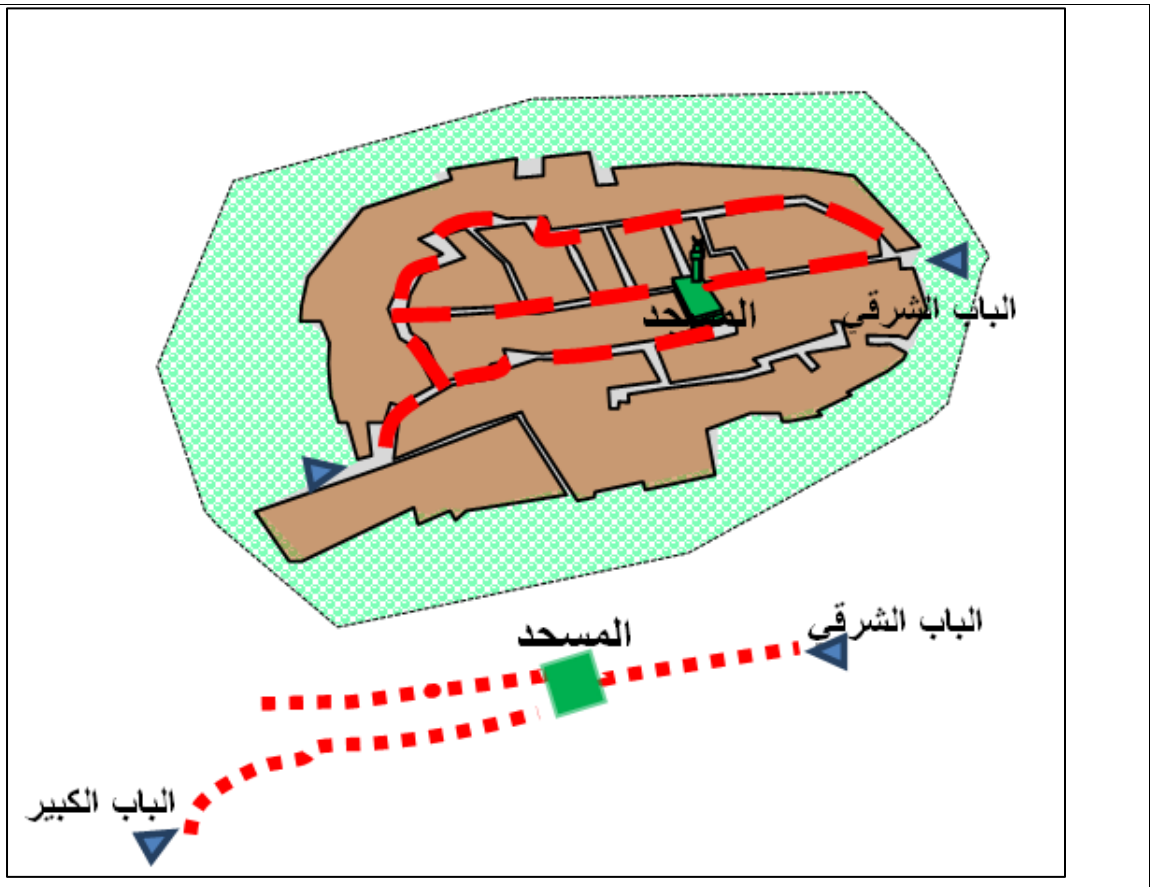

شكل 4. 23: موقع المسجد العتيق لقصر عين ماضي بالنسبة للنسيج العمراني.

المصدر :هبول.ح 2012. بالإضافة إلى معالجة الباحث

ج- قراءة معمارية:

المسجد ذو شكل مستطيل، إمتداده متعامد على جدار القبلة، وهو يتكون من مجال واحد مؤدي إلى قاعة الصلاة، والتي هي بدورها لها شكل مستطيل متعامد مع القبلة بأبعاد متوسطة 6 م/15م تقريبا. يحتوي جدار القبلة على المحراب و حنية للمنبر ولهما شكل نصف دائري داخل الجدار معقود بقوس منكسر متجاوز. ويتكون سقف القاعة من قباب مدببة و متقاطعة بمقاس 2.85م /1.27م أما سقف رواق المدخل فكان بسقف تقليدي محمول على عوارض من خشب الصفصاف و العرعار. ويتميز المسجد بأربعة عشر عمودا ذات شكل أسطواني تحمل اقواس منكسرة و التي بدورها تحمل السقف مع الجدران الحاملة في المحيط. و قد أضيفت الى المسجد مئذنة حديثة لم تكن في البناء الأصلي للمسجد.

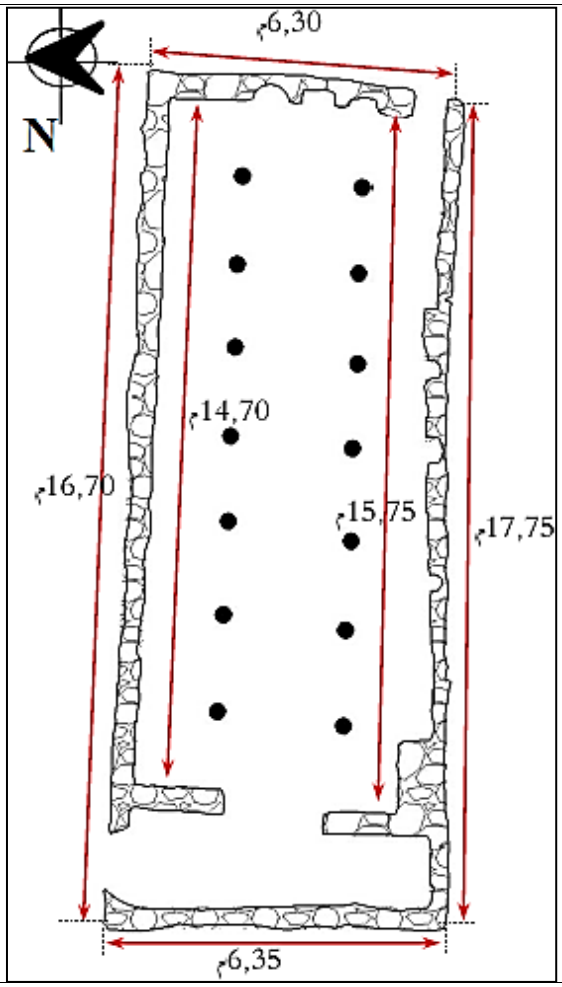

شكل 4. 24: مخطط المسجد العتيق لقصر عين ماضي.

المصدر :هبول.ح 2012. بالإضافة إلى معالجة الباحث.

صورة 4. 13: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق لقصر عين ماضي. المصدر :الباحث، 2017.	**صورة 4. 14: صورة للمئذنة المضافة للمسجد العتيق بقصر عين ماضي.** المصدر :هبول.ح 2011.

د- تقنيات ومواد البناء:

بني المسجد العتيق لقصر عين ماضي من نفس المواد المستعملة في كل القصر مع بعض الفروقات البسيطة في التقنيات نتيجة إتساع المجال مقارنة بالمنازل العادية. فقد بنيت الاساسات والجدران الحاملة من الحجارة الصلبة، أما الاعمدة و القبوات فقد بنيت من الآجر الموقد. و أستعمل الجير في عملية التلبيس و الطلاء.

3-7-8-المسجد العتيق بقصر الحيران:

ينسب بناء هذا القصر إلى ذياب بن غانم الذي قام بإختيار مرتفع بالقرب من مجرى وادي مزي ليضع فيه صغار الجمال، حيث قام بإحاطة المكان بسور لحمايتها، لكن التأسيس الفعلي للقصر كان على يد قبيلة رحمان التي لم تجد مكانا أفضل للإستقرار من الموقع الذي سوره ذياب بن غانم و كان ذلك سنة 1801[63] ، و أشتقت تسمية قصر الحيران من "الحيران" و هي جمع "حوار" نسبة إلى الجمال الصغيرة التي بلغت ستة أشهر. في حين أن كلمة "حير" تدل على المكان المطمئن والذي يجتمع به المياه. و قد أُستغلت الأراضي المجاورة للقصر لغرض الزراعة و الرعي لأن سكان القصر كانوا يشتهرون بإمتلاك الماشية الكثيرة. من الناحية الشكلية فقد أخذ القصر في المراحل الأول الشكل الشعاعي إنطلاقا من النواة الأولى التي كانت تحوي المسجد العتيق، وبوجود النخيل و الأراضي الفلاحية في مسار الامتداد تحول الى الشكل الطولي في إتجاه الشمال.

[63] Mélia (J), op.cit., p p, 213-214.

أ- نبذة تاريخية:

يعتبر المسجد العتيق بقصر الحيران من المباني المشكلة للنواة الأولى للتجمع السكاني، و قد بقي محافظا على موقعه المركزي رغم الإمتداد الاشعاعي و الطولي للقصر. و يرجح أن البناء الأول لهذا المسجد كان سنة 1890 من طرف السكان، و كان مسجدا بشكل بسيط، كما ألحق به بئر و حمام و مدرسة قرآنية. في ما بعد في وقت قريب حوالي سنة 1980 أضيفت الى المسجد مئذنة و غيرت شكله الأصلي بشكل كبير.

ب-قراءة عمرانية:

نتيجة للطبيعة التنظيم العمراني لقصر الحيران والذي يأخذ الشكل الاشعاعي مركزه النواة التاريخية، فإن المسجد العتيق يقع في ملتقى اغلب المحاور المهيكلة للنسيج العمراني.

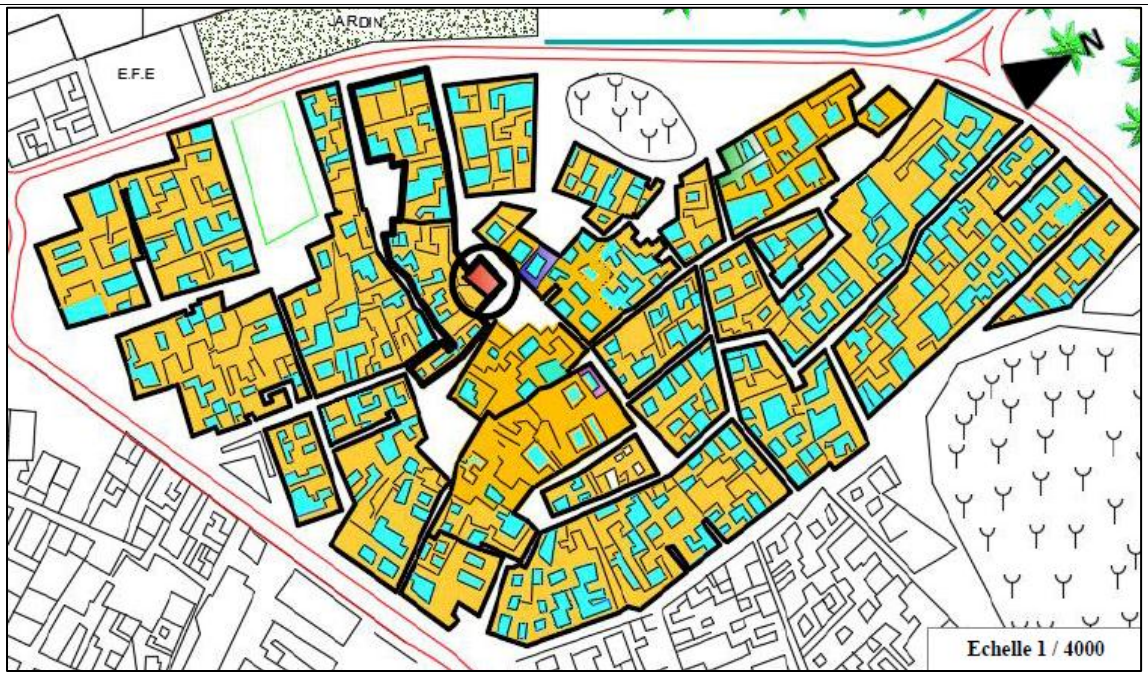

شكل 4. 25: موقع المسجد العتيق لقصر الحيران بالنسبة للنسيج العمراني.

المصدر: رحمون. ف. 2017. بالإضافة إلى معالجة الباحث.

ج- قراءة معمارية:

تكون المسجد من طابقين ارضي و طابق اول و يتم الدخول اليه عبر أربعة مداخل. و اهم مجال فيه من حيث المساحة هي قاعة الصلاة. تحتوي قاعة الصلاة على اربعة صفوف من الاعمدة اسطوانية الشكل و ثلاث صفوف من دعامات مربعة الشكل تحمل أربعة بلاطات عمودية بالنسبة لجدار القبلة.

تحتوي قاعة الصلاة على محراب في شكل حنية مدمج في جدار القبلة و مزخرف بعناصر حديثة معقود بقوس منكسر متجاوز من الجبس. أما بالنسبة للمئذنة فهي عنصر دخيل على المسجد و منجزة حديثا مقارنة مع تاريخه فقد تمت إضافتها سنة 1980 أثناء القيام بتوسعة المسجد.

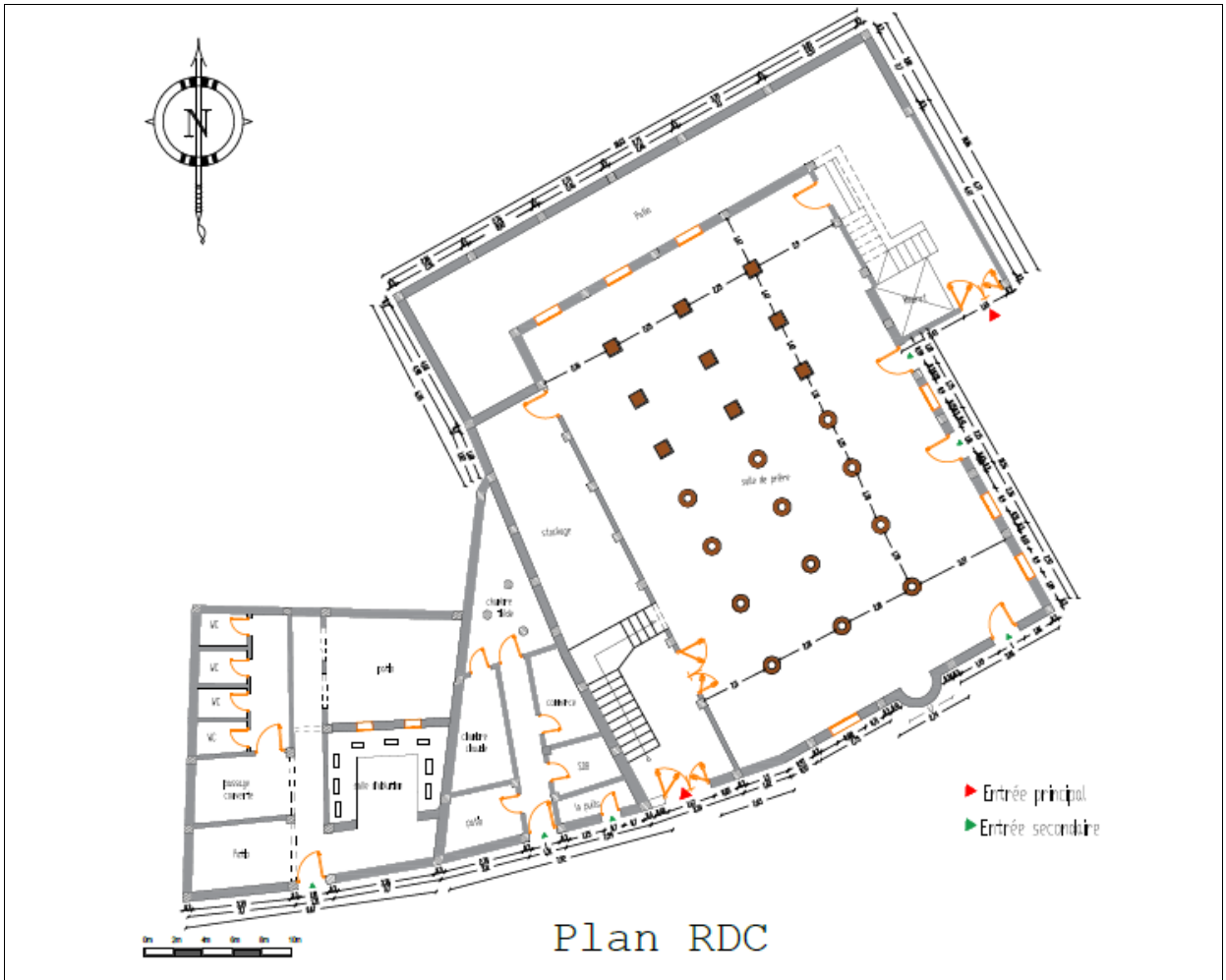

شكل 4. 26: مخطط الطابق الأرضي للمسجد العتيق بقصر الحيران.

المصدر: مكتب الدراسات أوسكار 2016.

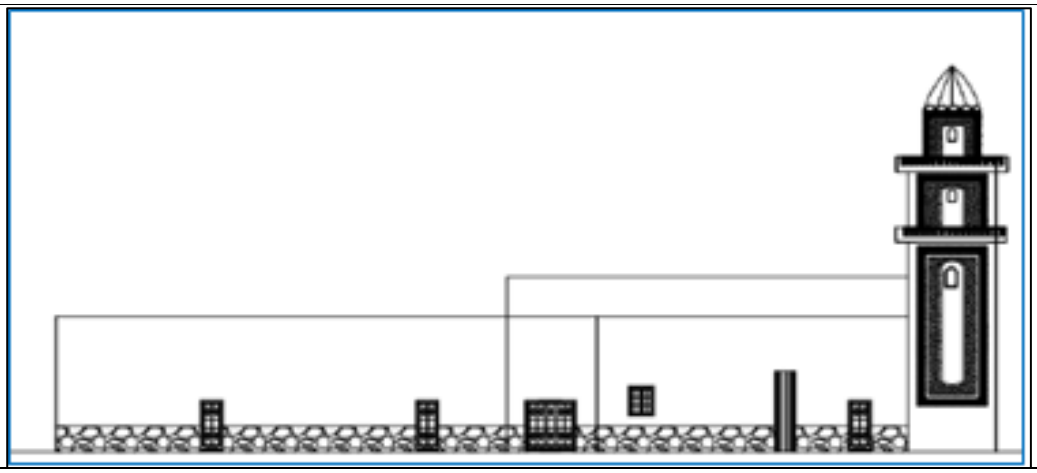

شكل 4. 27: الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد العتيق بقصر الحيران.

المصدر: مكتب الدراسات أوسكار 2016.

صورة 4. 15: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الحيران.

المصدر: الباحث، 2018.

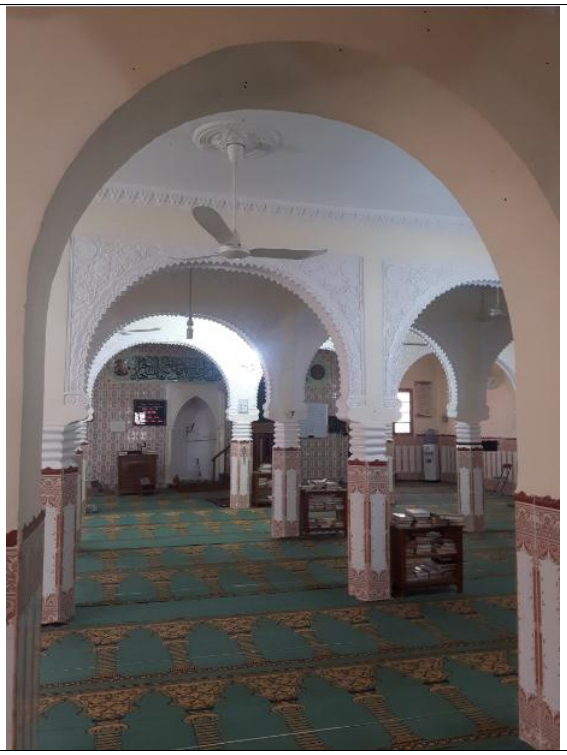

صورة 4. 16: قاعة الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحيران.

المصدر: الباحث، 2018.

ج- قراءة تقنية:

يحتوي المسجد على جزئين أحدهما قديم أستعملت في بنائه مواد البناء المحلية وفق النظام الإنشائي المعروف في المنطقة، حيث أستعمل حجر الدبش في أساسات و قواعد الجدران و الدعامات مربعة الشكل، يرتكز على الحجر مداميك من الطوب المجفف، يحمل السقف على الأقواس المتجاوزة. أما الجزء الحديث فيختلف كلية في أحجامه و نسبه و مواده عن الجزء القديم، حيث بني بمواد بناء حديثة من الخرسانة و الإسمنت.

3-7-9-المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد:

يقع قصر سيدي بوزيد على بعد حوالي 128 كلم شمال غرب عاصمة الولاية و بالتحديد على حافة الممر الكبير السهبي الذي يفصل جبال العمور عن جبال أولاد نايل حيث يشمل هذا الممر كل من قصري تاجموت و الإدريسية، على خلاف بعض قصور المنطقة المسورة فإن قصر سيدي بوزيد لم يكن يحتوي على سور، و ما كان يمنعه من السرقة و النهب سوى سمعته و إرتباطه بمؤسسه الولي سيدي بوزيد.

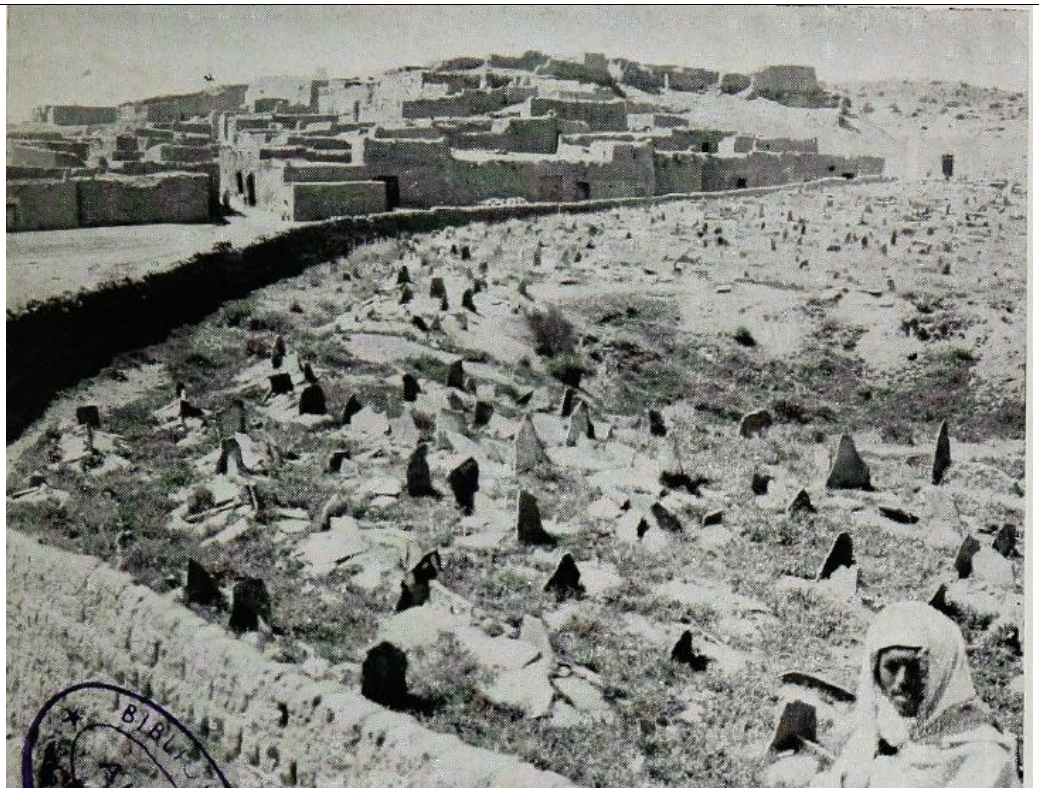

صورة 4. 17: صورة عامة لقصر سيدي بوزيد و مقبرته في خمسينيات القرن العشرين.

المصدر: Despois (J), op.cit. Planche XV.

أ- نبذة تاريخية:

يعتبر سيدي بوزيد أقدم و أهم ولي صالح بمنطقة جبال العمور، حيث يعزى إليه تأسيس القصر الذي يحمل إسمه، و كان ذلك في القرن الثاني عشر ميلادي، حيث يعتبر سكان القصر كلهم من ذرية و أولاده الثلاثة و هم كل من: أولاد عبد الله، و أولاد علي، و أولاد أحمد[64]. و من الراجح أن يكون قد تم

[64] Despois (J), op.cit., p 96.

بناء المسجد في هذه الفترة كون أن المسجد يتميز بعمارة بسيطة خالية من الزخارف و حتى بعض العناصر المعمارية مثل الأقواس، علاوة على حجمه الصغير و إستعمال مواد بناء محلية كالحجارة و الخشب الصفصاف و العرعار.

ب-قراءة عمرانية:

يقع المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد في أعلى ربوة و ذلك لمنعه من السيول و الأمطار، حيث يتواجد في طرف القصر بالجهة الشمالية الشرقية عكس المساجد العتيقة الأخرى التي تتواجد بقلب القصر. إن ما يلفت الإنتباه هو هجران القصر و تهدم أجزاء كبيرة من مبانيه إلا أن المسجد العتيق لا يزال يحافظ على مكانته و دوره في المجتمع.

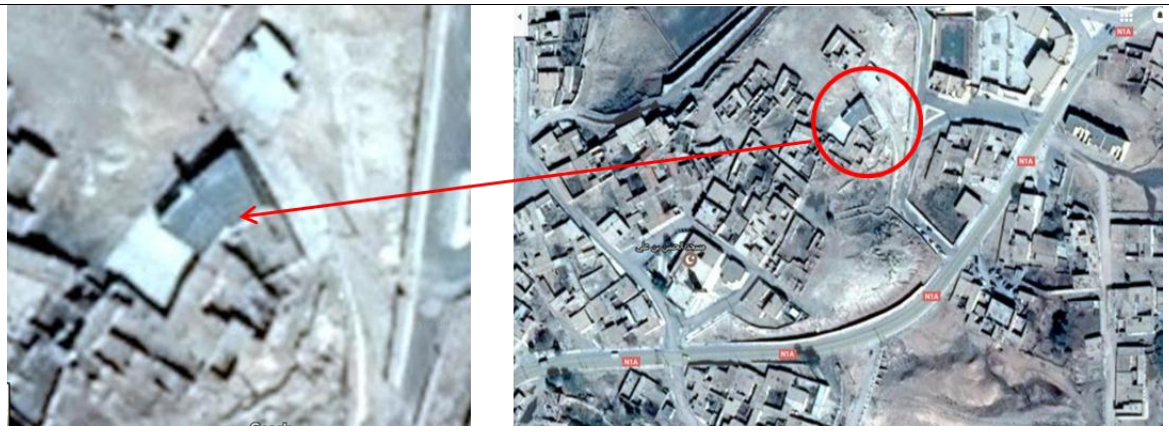

صورة 4. 18: موقع المسجد العتيق بالنسبة لقصر سيدي بوزيد.

المصدر: GOOGLE EARTHE 2018. بالإضافة إلى معالجة الباحث.

ج-قراءة معمارية:

يتميز الجزء القديم من المسجد بقاعة صلاة ذات شكل شبه منحرف، قاعدته الصغرى تتمثل في جدار المحراب، عمقها أكبر من عرضها و تتكون من أربعة بلاطات موازية لجدار القبلة، من الملاحظ أن المسجد لا يحتوي على عقود مثلما هو الحال بالنسبة لجميع المساجد العتيقة الأخرى، بل أعتمد على الدعامات مربعة الشكل التي تحمل العوارض الخشبية و التي بدورها تحمل السقف الذي يتميز بشكله الجمالوني (على شكل سنام الجمل)، يحتوي جدار القبلة على حنيتي المحراب و المنبر، حيث أن حنية المحراب ذات مخطط نصف دائري غير منتظم عقدت بقوس متجاوز نصف دائري، يعلو واجهة المحراب كورنيش متكون من مسننات على شكل موشور بارز. تلتصق حنية المنبر بالجانب الأيسر للمحراب و هو كذلك ذو مخطط نصف دائري عقد بقوس نصف دائري. يتم الدخول الى قاعة الصلاة من خلال باب

واحد يقع في الجهة الشمالية، أما فيما يتعلق بالتوسعة الحديثة فقد تم بناؤها ملتصقة بالجدار الشمالي للمسجد القديم و هي كذلك ذات شكل شبه منحرف، يتم الدخول إليها من خلال باب في الجهة الغربية، الجدير بالذكر أن هذه التوسعة لم تحترم الطابع المعماري و الأحجام و النسب المستعملة في الجزء القديم. من بين الإضافات المستحدثة نجد المئذنة رباعية الزوايا حيث يعلوها جوسق رباعي ألصقت بالزاوية الشمالية الغربية للجزء القديم من المسجد، يحتوي المسجد كذلك على حمام و بيت للوضوء و مدرسة قرآنية.

د- قراءة تقنية:

أعتمد أساسا في بناء المسجد العتيق لقصر سيدي بوزيد بالمواد المحلية المتاحة في الموقع و في مقدمتها الحجارة التي أستعملت في كل العناصر الحاملة العامودية كالجدران و الدعامات، أما السقف فبني أساسا من عوارض رئيسية من خشب الصفصاف حلت محل الأقواس و عوارض ثانوية من خشب العرعار تعلوها أغصان شجرة الرتم ثم طبقة طينية، أستعمل في عزل السقف من مياه الأمطار بواسطة رقاقات الألمنيوم، يتميز السقف بشكله الجمالوني بميلان بسيط و ذلك تماشيا مع المناخ السائد في المنطقة الذي يتميز بتساقط الثلوج و الأمطار كما تم إستعمال الجير في عملية التلبيس و الطلاء و الجبس في تلبيس بعض الحنيات كالمحراب و المنبر. أما الجزء المستحدث فقد تم بناؤه بمواد دخيلة عن المسجد و القصر فقد تم إستعمال الخرسانة و قوالب الإسمنت، أما فيما يتعلق بالسقف فقد بني بإستعمال عوارض خشبية حديثة معتمدة على عوارض خرسانية.

صورة 4. 19: منظر عام للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد من الخارج.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 4. 20: قاعة الصلاة و وحنيتي المحراب و المنبر بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد.

المصدر: الباحث، 2016.

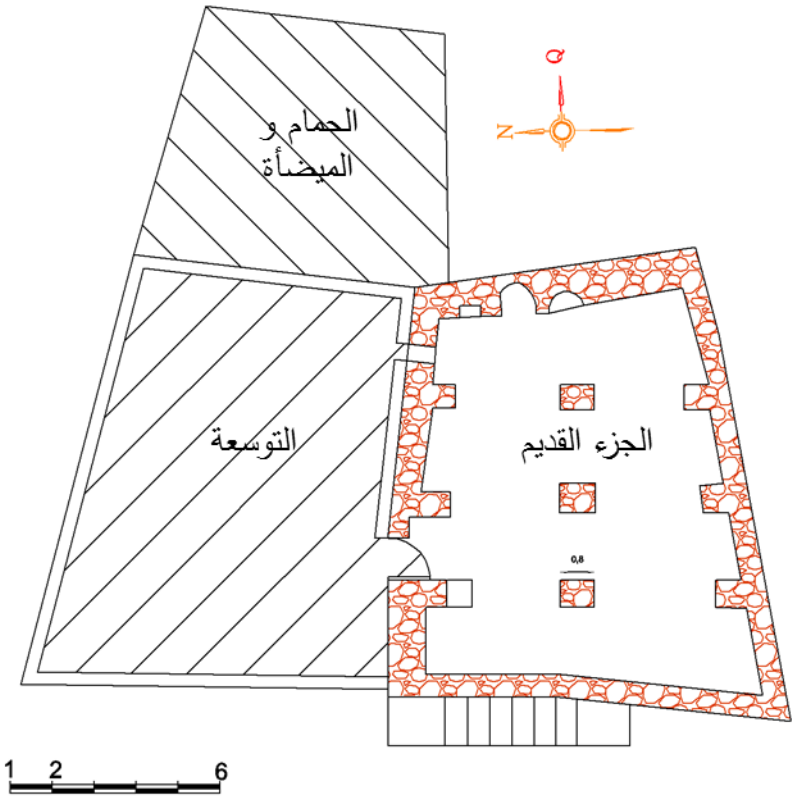

شكل 4. 28: مخطط المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد.

المصدر: الباحث 2016.

3-7-10- المسجد العتيق بقصر الغيشة:

ساعد في تأسيس قصر الغيشة موقعه المميز في عمق منطقة القعدة المحصنة طبيعيا بالإضافة إلى توفر مصادر المياه التي تجري بالقرب من القصر و هذا ما ساعد على الإستقرار و تطور الحدائق و الجنات التي كانت نصدر رزق مهم لسكان قصر الغيشة، كغيره من قصور جبال العمور فإن قصر الغيشة في بداية فترة الإحتلال كان يتكون من حوالي عشرين بيتا يسكنه ما يقارب 313 فردا، حيث أحيط القصر بأسوار تراوح إرتفاعها ما بين 3 إلى 4 أمتار[65].

[65] Trumelet (C), Les François au désert. Paris, 1863, p. 225

أ- نبذة تاريخية:

تعتبر منطقة الغيشة غنية بتراثها المادي المتمثل في النقوش الصخرية و تواجد العديد من القصور منها ما إندثر و منها ما بقيت آثاره مثل:" قصر الفروج" و" قصر داردز" . و هنالك بعض القصور التي إختطها العرب في الطريفية جنوب الغيشة وغرب عين ماضي : القصر الأحمر بناه المناصير والقصر الأبيض بناه النقابي. وبعدما نضبت مياه الينابيع الموجودة هناك رحلوا إلى الغيشة و أعادوا بناء القصر لهم بعدما هاجرت منها قبيلة الزناخرة وهذا في القرن السابع عشر ميلادي[66] و هي الفترة التي يرجح أن يكون قد بني فيها المسجد، و من الظاهر أن المسجد قد فقد الكثير من سماته و مقوماته و من بينها المئذنة[67] التي كانت موجودة إبان دخول المحتل إلى المنطقة، أما حاليا فالمسجد قد تعرض للكثير من التدخلات التي أضرت بقيمته التاريخية و المعمارية حيث تم تحويل المسجد العتيق إلى مدرسة قرآنية ما نتج عنه عدة تحويرات فراغية بما يتناسب مع الوظيفة الجديدة، كما تم بناء مسجد حديث فوق المسجد العتيق بطراز معمارية و مواد بناء حديثة غير متناسقة مع ما هو عليه المسجد العتيق.

ب-قراءة عمرانية:

يقع المسجد العتيق بالجهة الشرقية من القصر بالقرب من الحدائق حيث يشكل مع المنازل الملتصقة به النواة الأولى التي تأسست بالقصر، حيث بني على ربوة تطل على الحدائق و وادي الغيشة و في موقع يسهل الوصول إليه من جميع جهات القصر بالرغم من عدم تموقعه في مركز القصر.

[66] Despois (J), op.cit., p 95.
[67] Trumelet (C), Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864, études sur les régions sahariennes, Alger 1879.p179.

صورة 4. 21: موقع المسجد العتيق بالنسبة لقصر الغيشة.

المصدر: المصدر: GOOGLE EARTHE 2018. بالإضافة إلى معالجة الباحث.

صورة 4. 22: صورة جوية لقصر الغيشة في خمسينيات القرن العشرين.

المصدر: Cliché Cic aérienne de photographie, Despois (J), op.cit, Planche XI

صورة 4. 23: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الغيشة من الخارج. المصدر: الباحث، 2018.	**صورة 4. 24: قاعة الصلاة بالمسجد الحديث الذي بني فوق المسجد العتيق بقصر الغيشة.** المصدر: الباحث، 2018.

- خاتمة:

من خلال هذا العرض الوجيز الذي تناولنا فيه لمحة حول المساجد العتيقة بقصور منطقة الأغواط و الذي توصلنا إليه بعد أن قمنا بزيارات و معاينات لهذه المساجد و قصورها و تتبع لتاريخها و تطوراتها، تبين لنا القيمة التاريخية و المعمارية و الدينية لهذه المعالم التي لا تمثل مبان دينية روحية فقط، بل تشتمل على ثراء فني و معماري فريد و طرق إنشائية مميزة لعمارة القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط.

تعتبر هذه المساجد القلب النابض و العصب الحيوي لهذه القصور خاصة و أن هذه الأخيرة قد هُجِرت كليا إلا من بعض الأفراد، و أصبحت خاوية على عروشها ما يزيد من تحميلنا مسئولية إعادة الإعتبار و الحفاظ على هذه المساجد التي لا تزال تؤدي وظيفتها الدينية و التعليمية و الإجتماعية منذ تأسيسها.

إن المساجد العتيقة بقصور الأغواط هي عبارة عن مجمعات دينية بمعنى الكلمة فبالإضافة إلى قاعة الصلاة المخصصة لأداء العبادة، فهناك البئر الذي يزود الحمام و الميضأة بالمياه لتحقيق عبادة الطهارة و النقاء الروحي و البدني. علاوة على ذلك نجد المدرسة القرآنية التي كانت و لا تزال مصدر إشعاع ديني و علمي داخل هذه القصور.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن هذه المساجد تكتنز في جنباتها تراثا ماديا منقولا، ألا و هي المكتبات العلمية التي تحتوي على المخطوطات التي يعود تاريخها إلى قرون خلت لكن للأسف هذه المخطوطات لا تلق العناة اللازمة و خوفا عليها من السرقة أو النهب فقد تم حفظها في أماكن أخرى حيث يتولى مسئولية الحفاظ عليها الأئمة و القائمون على هذه المساجد.

من خلال زياراتنا و معايناتنا لهذه المساجد تبين لنا حجم التحولات و الأضرار التي تعرضت لها جراء التدخلات غير المدروسة من طرف بعض القائمين عليها من دون إشراف مختصين ما جعلها تفقد كثيرا من قيمتها و أصالتها، هذا ما سنحاول التطرق إليه بالتفصيل في الفصل الموالي من أجل معرفة ماهية هذه التدخلات و التحولات و ما هي أسبابها في محاولة لفهم واقعها و الحيلولة دون تعرضها لمثل هذه الممارسات الخاطئة مستقبلا.

الفصل الخامس

حالة الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط

– مقدمة:

تحتوي القصور التاريخية بالأغواط على العديد من المساجد الأثرية التي تسمى بالعتيقة نسبة إلى قدمها و عراقتها، فبالإضافة إلى دورها الديني و الروحي، تعتبر شاهدة على حقب زمنية و أحداث تاريخية مرت على المنطقة، فمن خلال عمارتها و تقنياتها الإنشائية المختلفة، تمثل خزانا معرفيا هاما للأنماط و الطرز المعمارية، و الثقافة الإنشائية، و فنون البناء المميزة لكل عصر، ما يكسبها قيما متعددة.

تتركز إشكالية الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط في عدة محاور، من بينها الحفاظ على أصالتها خاصة من الجانبين، التصميمي و الإنشائي، حيث أن الكثير منها تعرضت لتحولات نتيجة لعمليات توسعة أو تحويرات أخلت بالقراءة المعمارية لها، و أضرت بقيمتها التاريخية و المعمارية، بالإضافة إلى التدخلات العشوائية التي تعرضت لها بغرض "الترميم" حيث أن هذه العمليات تُجرى من دون إشراف مختصين، كما تستعمل فيها تقنيات و مواد بناء دخيلة على التقنيات الإنشائية التقليدية للمبنى.

لطالما تولت اللجان الدينية الإعتناء بالمساجد من خلال القيام بعمليات الصيانة و التهيئة ، وهذا ما تم الوقوف عليه من خلال زيارة و معاينة المساجد العتيقة بولاية الأغواط فقد تمت ملاحظة حدوث تشوهات بصرية، ناتجة عن التدخلات الخاطئة بغرض الترميم، أو في بعض الأحيان تتم إزالتها كليا و إعادة بنائها كما هو الحال بالنسبة للمسجد العتيق بقصر العسافية أو يتم تحويلها إلى مدرسة قرآنية كما هو الحال بالنسبة للمسجد العتيق بقصر الغيشة.

لكن، في العشرين سنة الأخيرة وبناءًا على ترسانة من القوانين يأتي في مقدمتها القانون 04/98 و ما تلاه من مراسيم تنفيذية متعلقة بممارسة الأعمال الفنية على المباني التاريخية، فقد تم إيلاء عناية و إهتمام لهذه المساجد من طرف وزارة الثقافة و بالتنسيق مع وزارة الشئون الدينية و الأوقاف، تجسد ذلك من خلال التكفل المباشر بها من خلال عمليات الترميم و إعادة الإعتبار.

نحاول التطرق في هذا الفصل إلى حالة حفظ هذه المساجد العتيقة التاريخية بقصور الأغواط و تسليط الضوء على حالة حفظها و تتبع مسار ممارسات الحفاظ عليها و التعامل معها عبر عدة مراحل.

1- تحديد المساجد العتيقة بقصور الأغواط:

من خلال البحث و المقارنة قمنا بإعطاء تعريف لما أصطلح على تسميتها بالمساجد العتيقة و هو كالتالي: "المسجد العتيق هو عبارة عن مسجد تاريخي أثري يتميز بكونه أول و أقدم مسجد يؤسس ضمن نسيجه العمراني، و مازال قائما إلى حد الآن، ويحتفظ بمبناه الأصلي، أو على الأقل على مقومات أصالته، وشاع بين الناس تسميته بالعتيق."

و يشمل التعريف السابق ثلاثة شروط أساسية يجب توفرها جميعاً في المسجد لاعتبار أنه عتيق، وهي العمر الزمني المرتبط بتاريخ الإنشاء، و مدى إرتباطه بتأسيس النواة الأولى للنسيج العمراني الواقع ضمنه ، و وجود البناء الأثري للمسجد، أو جزءًا منه ماثلاً للعيان، وأخيرًا تعارف الناس على تسميته بالعتيق. وبناءً عليه، تم تحديد المساجد التي تنطبق عليها الشروط السابقة، وكان عددها 10 مساجد متواجدة بقصور منطقة الأغواط بالإضافة إلى مسجدين عتيقين بالمراكز التاريخية كمدينة آفلو و بلدية بن الناصر بن شهرة، يضاف إلى ذلك مجموعة من المساجد القديمة التي يرجع بناؤها إلى الفترة الإستعمارية و تعد هي كذلك مساجد ذات قيمة تاريخية و معمارية إلا أنها لا تنطبق عليها صفة العتيقة بسبب عدم توفر محددات و المميزات المساجد العتيقة المذكورة سابقا.

2- الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الاغواط:

طبقا للقانون الجزائري الأساسي للمساجد، فإن المساجد التاريخية العتيقة تتبع إداريا كغيرها من المساجد بالجزائر، لوزارة الشئون الدينية والأوقاف التي تعيِّن الأئمة و القيمين و معلمي القرآن، كما تتولى الإشراف عليها و مراقبتها ، بالإضافة إلى منح رخص لجمع التبرعات لدعم مشاريع الصيانة و الترميم، و لكن في كثير من الأحيان، تقوم اللجان القائمة على إدارة المساجد بمبادرات لجمع التبرعات من المصلين أو الإتصال بالمحسنين من أجل دعم و تمويل الأشغال الضرورية للتوسعة أو الصيانة.

ولمعرفة واقع المساجد العتيقة بقصور الأغواط وما تعانيه من مشاكل، قمنا بدراسة ميدانية لجميع تلك المساجد، والتي شملت المساجد العتيقة الموجودة بالقصور الإسلامية بولاية الأغواط و البالغ عددها 10 ، بالإضافة إلى مركزين عمرانيين تاريخيين بكل من آفلو و بن الناصر بن شهرة، حيث تمت زيارتها و معاينتها، و إجراء مقابلة مع القائمين عليها و جمع المعلومات التاريخية و المعمارية و تصويرها و القيام برفوعات هندسية لها إذا لم تتوفر، و البحث في المصادر التاريخية و المراجع التي تناولتها و إن كانت نادرة. تطلب الأمر قرابة أربع سنوات من الزيارات و المعاينات و متابعة بعض مشاريع الترميم ما

مكننا من فهم واقعها و ما تتعرض له من تدخلات خاطئة. و فيما يلي عرض بانورامي للمساجد العتيقة بقصور الأغواط عبر الزمن من خلال الجدول التالي:

جدول 5. 1: تحديد المساجد العتيقة بقصور الأغواط.

	المسجد	الموقع	الحقبة التاريخية	الطراز المعماري
1	المسجد العتيق بقصر الاغواط	يقع بالقصر القديم للأغواط بحي الغربية (أولاد سرغين سابقا).	التأسيس الأول بالقرن 11 م ثم إعادة البناء سنة 1480م.	طراز قصوري يحاكي العمارة المرابطية في المساجد. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و بئر.
2	المسجد العتيق بقصر الحويطة	يقع بالنواة الأولى لقصر الحويطة.	التأسيس في منتصف القرن 17 م ثم إعادة البناء سنة 1936 ثم التوسعة سنة 1994.	طراز معماري يحاكي العمارة المورسكية الحديثة في المساجد مع سقف تقليدي من الخشب تم إستبداله بسقف خرساني في التوسعة الأخيرة. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و حمام و بئر.
3	المسجد العتيق بقصر تاجموت	يقع بالنواة الأولى لقصر تاجموت.	التأسيس الأول بالقرن 11 م ثم إعادة البناء في القرن 17م.	طراز قصوري يحاكي العمارة المرابطية في المساجد. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و بئر.
4	المسجد العتيق بقصر عين ماضي	يقع على ربوة بالنواة الأولى لقصر عين ماضي.	التأسيس الأول بالقرن 17 م ثم إعادة البناء في القرن 19م.	يحاكي العمارة المورسكية الحديثة في المساجد مع سقف ذي قبوات من الآجر الموقد. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و بئر.
5	المسجد العتيق بقصر تاويالة	يقع بحي أولاد ساسي بالقرب من الباب الشرقي.	التأسيس الأول بالقرن 18م ثم إعادة البناء في القرن 19م.	طراز قصوري يحاكي العمارة المورسكية الحديثة في المساجد. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و حمام .
6	المسجد العتيق بقصر تاجرونة	يقع بالجزء الغربي للقصر على مقربة من السور.	التأسيس الأول بالقرن 18 م ثم إعادة البناء في بداية القرن 20 م.	طراز قصوري يحاكي العمارة المورسكية الحديثة في المساجد. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و حمام و بئر و مدرسة قرآنية و بيت

				للإمام.
7	المسجد العتيق بقصر الغيشة.	يقع بالنواة الأولى لقصر الغيشة	التأسيس الأول بالقرن 17م ثم إعادة البناء في القرن 20 م.	طراز قصوري يحاكي العمارة المورسكية الحديثة في المساجد. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و حمام و بئر و مدرسة قرآنية و بيت للإمام.
8	المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد	يقع بالنواة الأولى لقصر سيدي بوزيد	التأسيس الأول بالقرن 17 م ثم إعادة البناء في القرن 18 م.	طراز قصوري يحاكي العمارة المرابطية في المساجد. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و حمام و بئر و مدرسة قرآنية
9	المسجد العتيق بقصر الحيران.	يقع بالنواة الأولى لقصر الحيران.	التأسيس الأول بالقرن 1890 م ثم إعادة البناء في القرن 20 م.	طراز يحاكي العمارة المورسكية الجديدة. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و مدرسة قرآنية.
10	المسجد العتيق بقصر العسافية.	يقع بالنواة الأولى لقصر العسافية.	التأسيس الأول بالقرن 19 م ثم إعادة البناء سنة 2006.	طراز يحاكي العمارة القصورية بإستعمال مواد بناء حديثة. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و مدرسة قرآنية.
11	المسجد العتيق لبلدية بن الناصر بن شهرة	يقع بالنواة الأولى لقرية بن الناصر بن شهرة	التأسيس سنة 1901.	طراز يحاكي العمارة المورسكية الجديدة. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و مدرسة قرآنية.
12	المسجد العتيق بآفلو	يقع بالنواة الأولى لمدينة آفلو	التأسيس سنة 1902.	طراز يحاكي العمارة المورسكية الجديدة المتأثرة بالعمارة العثمانية. يحتوي على حرم صلاة و ميضأة و مدرسة قرآنية.
المصدر: الباحث.				

3- ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بين الماضي و الحاضر:

من خلال المعاينة و البحث الميداني تبين لنا أن مسار التعامل مع المساجد العتيقة قد مر بعدة مراحل حسب الظروف و النوازل و تغير أنماط معيشة الناس، و قد تباينت ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط حسب الفترات الزمنية و الوعي المتشكل لدى القائمين عليها، فمن خلال تتبعنا لمسار حياة هذه المساجد إستطعنا تحديد 3 مراحل رئيسية لممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة، و هي كالتالي:

3-1- المرحلة الأولى: ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة قديمًا:

ظلت هذه المساجد محافظة على أصالتها المعمارية و الإنشائية مدة طويلة من الزمن، فقبل دخول المحتل و حتى بعده (رغم ما سببه من دمار و هدم لبعض المساجد)، فإن مهمة المحافظة على المساجد العتيقة و صيانتها كانت تقع على عاتق "الجماعة" التي تقوم على شؤون المسجد من خلال عمليات التطوع المعروفة محليا "بالتويزة" بمشاركة الجميع في هذا الحدث ذي الأبعاد الدينية و الإجتماعية و الثقافية، تجرى عمليات الصيانة تحت إشراف ما يعرف "بالمعلّم" و هو عبارة عن بنَّاء محترف ذو خبرة عالية في فن البناء التقليدي، في معظم الأحيان كانت تموّل هذه الأعمال من دخل الأحباس التي وقفها أصحابها على هذه المساجد ليعود نفعها و مردودها عليها.

تعرضت المساجد العتيقة بقصور الأغواط في الفترة الإستعمارية للتدنيس و تحويل وظائفها مثلما حدث لمسجد "الأحلاف" بقصر الأغواط الذي حُوِّل إلى كنيسة، وفي بعض الأحيان كانت تتم إزالة المسجد و محو آثاره مثلما حدث لمسجد "بن بوطة" التاريخي الذي تم هدمه من طرف الحاكم العسكري الفرنسي "دي باراي" في إطار عملية "المسخ" التي تعرض لها قصر الأغواط، حيث يحدثنا "إيميل مونجان" عن مسجد لقبيلة الأحلاف بالقرب من ساقية الخير تم هدمه بسبب شق طريق مكانه تفضي إلى ساحة "روندون"[1] . رغم كل هذه التعديات من طرف المحتل إلا أن أهل الأغواط قاموا بمناهضة الإحتلال و أعادوا إمتلاك مساجدهم و قاموا بتسيير شؤونها و العناية بها.

ظلت هذه الممارسات التقليدية في الحفاظ على المساجد العتيقة الأداة و الوسيلة الفعالة لضمان إستمراريتها و بقائها على أصالتها. و فيما يلي نستعرض أهم مقومات الحفاظ على المساجد العتيقة قديما و هي كالتالي:

[1] MELIA (J), Laghouat ou les maisons entourées de jardins, librairie Plon, Paris, 1923, p 113.

3-1-1- نظام الوقف:

إن نظام الوقف هو أحد مظاهر الحضارة الإسلامية يستند في مشروعيته على الكتاب و السنة و هو من القربات التي يبتغى بها وجه الله من خلال حبس و وقف الأملاك و البساتين و غيرها على أحد سبل الخير. و قد كان له دور هام في تسيير شؤون المساجد و ما يتعلق بها خاصة صونها و الحفاظ عليها.

عرف الفقيه العلامة المالكي إبن عرفة الوقف بأنه *"إعطاء منفعة شيء مدة وجوده، لازما بقاؤه على ملك معطيه ولو تقديرا"*[2]. ويشير أحد فقهاء المالكية العلامة أبو عبد الله محمد الأنصاري المشهور بـ "الرصاع" على أن بعض الفقهاء يعبر بالحبس، وبعضهم بالوقف، غير أن الوقف عندهم أقوى في التحبيس، وهما في اللغة مترادفتان، فيقال وقفته، ويقال حبسته، والحبس يطلق على ما وقف، ويطلق على المصدر وهو الإعطاء[3].

ويستفاد من تعاريف الوقف لدى المالكية، على أنه متى تم الوقف فإنه يمنع على الواقف التصرف في العين الموقوفة، مع إلزامية التصدق بالمنفعة مع بقاء العين على ملك الواقف، أي أن الوقف لا يخرج العين الموقوفة عن من ملك الواقف بل تبقى في ملكيته، لكن يمنع عليه التصرف فيها بالتصرفات الناقلة للملكية، كما لا يجوز له الرجوع فيه[4].

و الوقف نوعان : وقف خيري (عام) هو و ما وقف لجعله جهة للخير وخصص ريعه للصرف عليه و يعود نفعه على مؤسسة عامة كالمساجد و المدارس و المقابر و عامة المسلمين أو الزوايا أو المؤسسات الخيرية[5]، ومثال ذلك سواء كان ذلك وقف أرض أو مشروع ما أو عقار أو أرض زراعية أو محجر أو مصنع.

و وقف ذري (أهلي) فهو الذي يوقف إبتداء الأمر على نفسه حسب المذهب الحنفي ثم على جهة أخرى من أفراد عائلته أو خارجها، و يجعل آخرها لجهة خيرية بعد إنقطاع نسل صاحب الوقف[6].

---

[2] أبو عبد الله الرصاع ، شرح حدود ابن عرفة، تحقيق محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، القسم الأول، الطبعة الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص، 539.

[3] نفس المرجع.

[4] الموقع الرسمي للمجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامة بالمملكة المغربية تمت معاينة الموقع يوم http://www.conseilhabous.net 2018/06/02

[5] MERCIER (E), Habous ou ouakof ses règles et ses jurisprudences, typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1895, p.10.

[6] الحفناوي هالي ، حول الوقف في الإسلام ، مجلة المعرفة الجزائرية ، العدد 02 ، جوان 1963 ، ص 21.

أ. الوظيفة الدينية للوقف :

تكمن أهمية الوقف في الإدارة الحضرية، إذ كان له دور كبير في تسيير المرافق العمومية كالمساجد و العيون و الثكنات بالإضافة إلى مساعدة الفقراء و المحتاجين و الطلبة و المدرسين[7].

يعتبر المسجد في حد ذاته وقفا للمسلمين فالمساجد لا تعود ملكيتها لأحد بل هي لكل المسلمين في أرجاء العالم، و هذا ما جعل المسلمين يتنافسون في وقف عقاراتهم لبناء المساجد عليها.

ووفقا لذلك، قد كان الوقف الديني يسعى دائما إلى تخصيص الأموال الموقوفة لخدمة العبادة في أساسها، والتاريخ الإسلامي الوقفي يكشف لا محالة عن هذه الحقيقة التاريخية، فالبعد الأصلي الذي إنبنى عليه الوقف هو التقرب إلى الله تعالى إبتغاء مرضاته[8].

ب. دور نظام الوقف في الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط:

يذكر أومرا "Aumerat" عن الإدارة الفرنسية عشية إستيلائها على مدينة الجزائر سنة 1830، أنها بفضل المؤسسات الوقفية القائمة آنذاك، لم تكن في حاجة للبحث عن مداخيل لتسيير قطاعات عدة[9]، يعني أن مصاريف صيانة المساجد و المقابر و المرافق العامة، لم تكن تتحملها الإدارة الفرنسية، و إنما كانت على عاتق وكلاء مؤسسات الأوقاف المختلفة[10].

فالأوقاف شكلت مصدرا لدعم مشاريع الخير و الإنفاق و إصلاح ما فسد و كان ريعها يعود حتى على الفقراء و المساكين بل و حتى تيسير فريضة الحج لمن لم يستطع، و علاوة على ذلك فهذه الأوقاف كانت تحبس على المساجد لتسيير شئونها و التكفل بالقائمين عليها كالأئمة و المؤذنين و صيانتها و ترميمها.

لم يختلف الحال في قصور الأغواط عن غيرها من مناطق الوطن في الاهتمام بالأوقاف، نحو وقف الآبار ، والبساتين ، و الدور ، فقد كان سابقا يعين ناظر لتسيير شؤون الوقف و يقوم بإصلاح ما ضعف من بناء المساجد و فراشها وإصلاح كل ما حبس عليها[11]، فسكان قصور الأغواط و الجماعة القائمة على تسيير أمورها سابقا، هم من كانوا يقومون بترميم و صيانة مساجدهم العتيقة بالإعتماد على

[7] يوسف أمير، إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1671- 1830) دراسة لبعض النماذج، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، العدد الرابع عشر 2012، ص. 166.

[8] الموقع الرسمي للمجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامة بالمملكة المغربية تمت معاينة الموقع يوم http://www.conseilhabous.net 2018/06/02

[9] AUMERAT (M), La propriété urbaine à Alger, in R.A., n° 41, 1897, pp. 321-330.

[10] يوسف أمير، المرجع السابق، ص. 166.

[11] أبوالعباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي، الجزء السابع ، دار الغرب الإسلامي، بيروت1981، ص. 129.

ما تدره ممتلكاتها و أوقافها التي كانت عبارة عن أموال مرصودة تكون ملكيتها لله، أو في شكل عقارات تكون في معظم الحالات عبارة عن بساتين يعود ريعها على هذه المساجد، وهناك نوع آخر من مداخيل المسجد التي تكون على شكل هبات من طرف السكان وفي صيغة عقد مكتوب لصيانة هذه المساجد أو لدفع مقابل بعض الخدمات الخاصة بالمسجد كمستحقات الموظفين أو القائمين على أداء الشعائر الدينية أو التعليم الديني، أو أولئك القائمين بعمل خيري أو مساعدة عمومية[12]، وما يُؤسَف له حول أحباس هذه المساجد هو إختفاء الوثائق الخاصة بالملكيات الزراعية والغلات التابعة لها، وذلك بعد خروج المستعمر الفرنسي من الجزائر، بحيث تم ضمها إلى أرزاق بعض الأعيان و البعض الآخر مهمل لا يعرف مكانه.

من خلال مقابلة أجريناها مع مفتش الأوقاف بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط بتاريخ 27 مايو 2018[13]، تبين لنا أن كل الوثائق المتعلقة بالأوقاف قبل إحتلال الأغواط سنة 1852 قد صودرت و لم يعد بحوزتهم سوى تلك التي ترجع إلى الفترة الإستعمارية. و هذا ما يؤكده الجنرال "دي باراي" الحاكم العسكري للأغواط الذي قتل قاضي الأغواط سنة 1852 في كتابه ذكرياتي حيث يقول: " *وسرعان ما سأحصل على أمر من شأنه أن يحجز جميع الممتلكات العقارية لسكان الأغواط*"[14]و بالفعل بعد إستصدار هذا الأمر تم حجز جميع الممتلكات العقارية لسكان الأغواط بما فيها أملاك الوقف و وثائقها المثبتة لها.

رغم حجز و مصادرة الأملاك الوقفية للمساجد من طرف المستعمر، إلا أن ذلك لم يثن ساكنة الأغواط من وقف و تحبيس بعض ممتلكاتهم على المساجد العتيقة، فمن خلال إطلاعنا على أرشيف مفتشية الأوقاف بمديرية الشؤون الدينية و الأوقاف، قمنا بمعاينة مجموعة من الوثائق التي تثبت حبس بعض الأشخاص لممتلكاتهم على بعض المساجد، كالمسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة، حيث كانت في معظمها عبارة عن بساتين يحبسها أصحابها على مسجد معين و يبين كيفية إستفادة المسجد من هذا الوقف و أين يصرف، فربما أوصى صاحب الوقف بصرف ريع بستانه السنوي على إضاءة المسجد و راتب الإمام و المؤذن، أو على تسيير شؤون المسجد و صيانته. (صور 1.4 و 2.4).

[12] بل ألفرد، دون تاريخ، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن(20 دراسة تاريخية أثرية)، ترجمة محمد حمداوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص 57.

[13] مقابلة مع السيد لعروسي محمد مفتش الأوقاف بمديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية الأغواط، تمت المقابلة بمكتبه يوم 27 مايو 2018.

[14] DU BARAIL (CL), MES SOUVENIRS, DOUZIEME EDITION PARIS 1898, TOME DEUXIEME, P 39.

صورة 5. 1: نسخة من عقد وقف بستان لصالح المسجد العتيق بقصر الحويطة موثق سنة 1937.

المصدر: مديرية الشئون الدينية و الأوقاف لولاية الأغواط 2018.

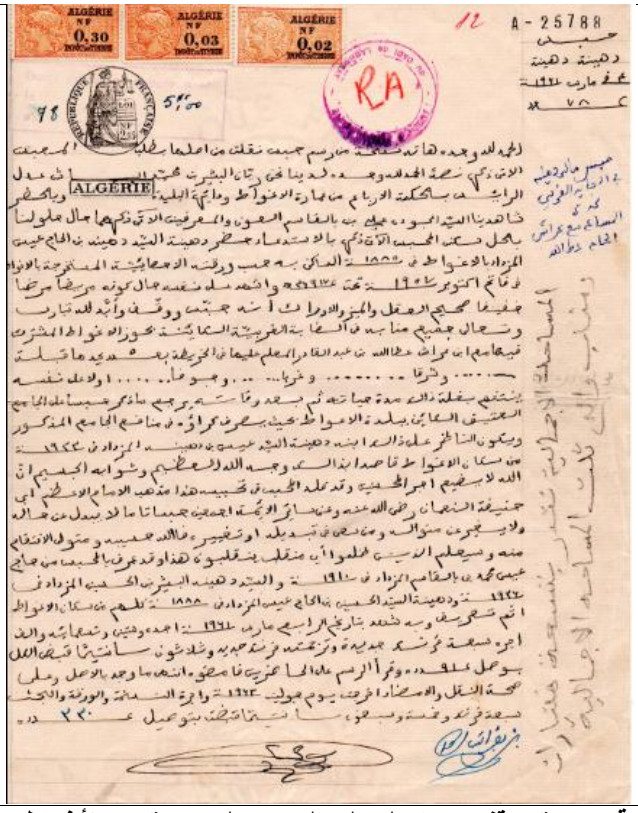

صورة 5. 2: نسخة من عقد وقف بستان لصالح المسجد العتيق بقصر الأغواط موثق سنة 1961.

المصدر مديرية الشئون الدينية و الأوقاف لولاية الأغواط 2018.

3-1-2- العمل التطوعي التويزة لصيانة المساجد العتيقة:

و هو من أهم الممارسات التقليدية في الحفاظ على المساجد العتيقة، فقد حرص سكان قصور الأغواط على الإعتناء بمساجدهم من خلال تنظيم الحملات التطوعية أو ما يعرف محليا "بالتويزة" و ذلك لبنائها أو صيانتها و إصلاح ما تضرر منها بسبب السيول أو العوامل الجوية، معتمدين في ذلك على ما تدره الأوقاف المحبسة على هذه المساجد، وإذا تعذر وجود تلك الأحباس أو لم تكف قيمتها شؤون المسجد جمع من أهل القرية ما يكفيه من مصاريف ليتم من خلالها دفع مستحقاته، وفي حال تعرض المسجد للتخريب بسبب السيول والعوامل الطبيعية الأخرى أو الفتن البشرية فإن الساكنة هم من يقومون بصونه وترميم الأجزاء المخربة منه[15].

لقد وردت الكثير من الفتاوى في كتب النوازل التي بينت مدى أهمية المساجد في القرى والانضباط في تسيير شؤونها الداخلية وكل ما يتعلق بها من أحباس وأجر العمال والأعمال الترميمية، وكثير من الشؤون الأخرى التي بينتها لنا هذه الكتب، وبالأخص كتاب نوازل الونشريسي الموسوم بالمعيار المعرب الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب[16].

3-1-3- المعرفة و المهارة المتوارثة و وفرة مواد البناء:

يعتبر هذا الجانب من أهم عوامل الحفاظ على أصالة المساجد العتيقة، حيث كان من بين ساكنة القصور بناؤون و عمال و حرفيون مهرة لهم إلمام و دراية بفنون البناء التقليدية تم توارثها عبر الأجيال في شكل معارف و مهارات ما يجعلهم يحسنون التعامل مع المساجد العتيقة التي بنيت بنفس المواد و التقنيات التي يتقنونها، فهذه المعارف و المهارات كانت تتواءم مع المواد و التقنيات التي بنيت بها هذه المساجد. علاوة على ذلك، فإن مواد البناء التقليدية كانت متوفرة و يتم إنتاجها محليا و بأقل التكاليف.

حفظ هذا النظام المحكم طيلة قرون من الزمن مقومات و سمات العمارة التقليدية بالمساجد العتيقة لقصور الأغواط. كما أن الصيانة الدورية لعبت دورا في الحفاظ على الطابع الأصلي لمباني المساجد العتيقة و تجنب التدخلات و الترميمات العميقة التي تتطلب جهدا و وقتا و مالا. (صور 3.5 و 4.5).

[15] محمد عباسي يحي أبو المعاطي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (488 - 238 ه) (1095 – 852م) ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ الإسلامي، الجزء الثاني، جامعة القاهرة، القاهرة 2000 م. ص 845.

[16] أبوالعباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المرجع السابق.

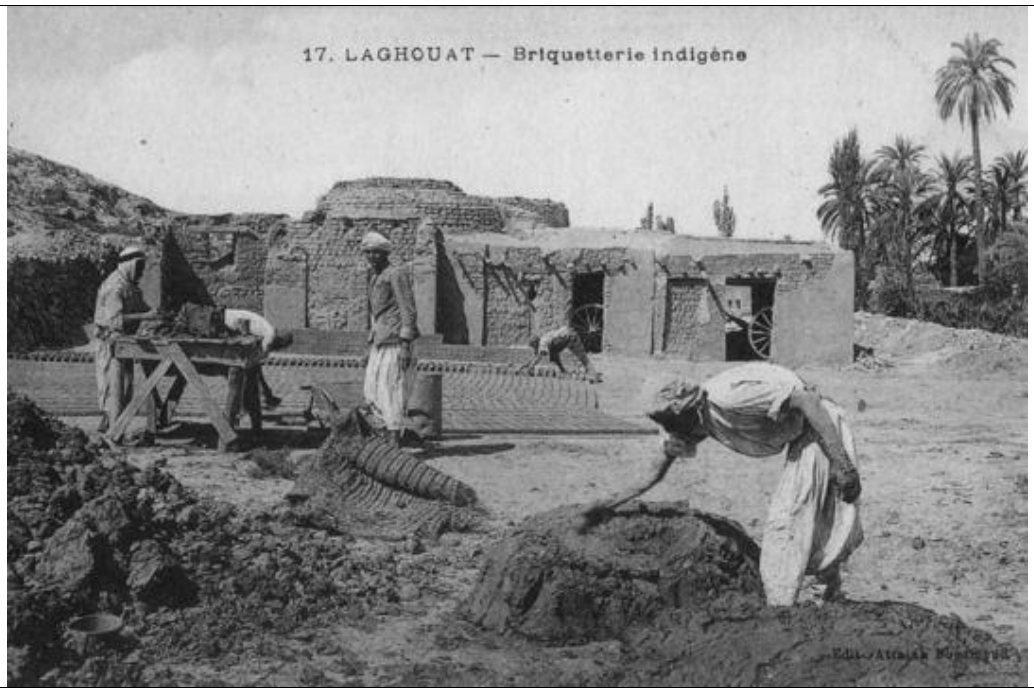

صورة 5. 3: مصنع تقليدي لإنتاج الطوب المجفف بالأغواط.

المصدر : www.delcampe.net 2018.

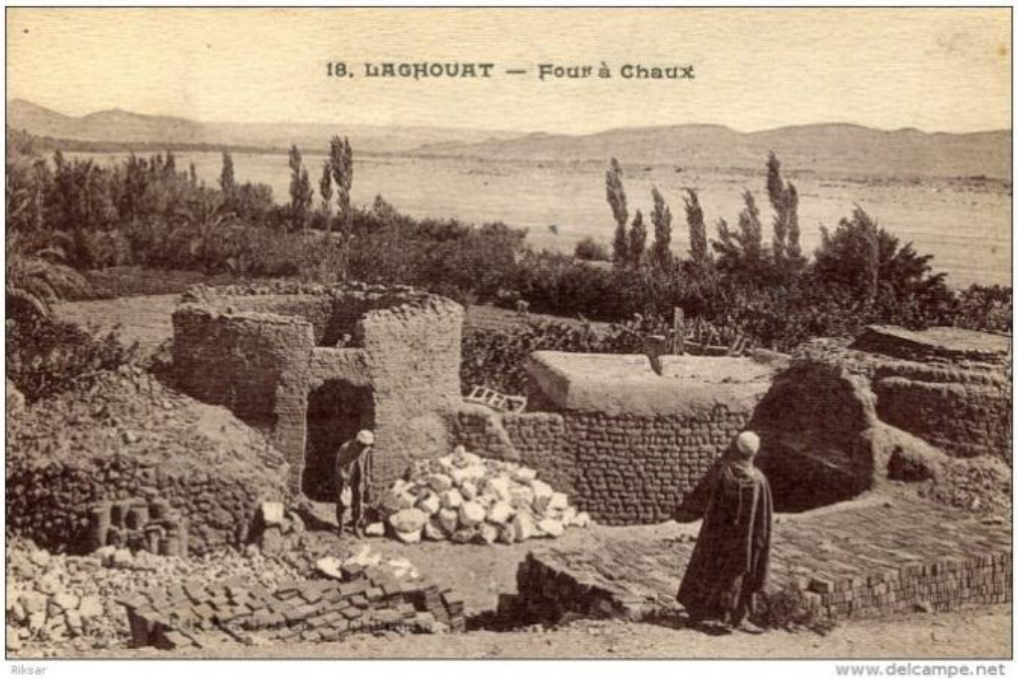

صورة 5. 4: فرن إنتاج مادة الجير و الآجر الموقد بالأغواط.

المصدر : www.delcampe.net 2018.

صورة 5. 5: أحد معلمي البناء بالأغواط.

المصدر: الأستاذ طاهر ديدي 2018.

3-2- المرحلة الثانية: حدوث القطيعة مع ممارسات الحفاظ التقليدية:

و هي المرحلة التي شهدت تحولات كبيرة و فادحة على مستوى المساجد العتيقة بالأغواط. بدأت هذه المرحلة منذ سبعينيات القرن الماضي أين تم إجراء الكثير من التدخلات و التوسعات التي كان معظمها غير موفق و أدت إلى نتائج وخيمة على الحالة المعمارية و الإنشائية لهذه المساجد، كما تميزت هذه المرحلة بحدوث قطيعة مع ممارسات الحفاظ التقليدية التي كانت متأصلة في المجتمع و الإستغناء عن الطرق و المواد التقليدية و إستبدالها بأخرى دخيلة لم تحترم تقنياته الإنشائية و مواد بنائه الأصلية.

تم من خلال الدراسة الميدانية الوقوف على الحالة المعمارية للمساجد العتيقة بقصور الأغواط، و التي شملت مدى إحتفاظ المسجد بأصالته، و الإضافات الحديثة التي أضيفت عليه، ومدى تأثيرها على إحتفاظه بسماته التراثية. وقد لوحظ أن بعض تلك المساجد تم ترميمه حديثاً بطريقة علمية سيتم التطرق إليها و دراستها من أجل تقييمها و إستخلاص النتائج منها مثل المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة، و هناك مساجد أخرى ما زالت تحتفظ ببعض مقومات طابعها المعماري الأثري دون تشوهات كبيرة، إلا أنه لم يتم ترميمها منذ زمن طويل. كما تم هدم بعض المساجد الأخرى، للأسف، و تم إعادة بنائها بمواد بناء حديثة لا تتوافق و روح التراث مثل المسجد العتيق بقصر العسافية و المسجد العتيق بقصر الغيشة و المسجد العتيق بقصر الحيران ، ولم يتبق من بعضها إلا جزء يسير.

وقد أدت محاولة الحفاظ على بعض المساجد الأخرى أو توسعتها إلى طمس لمعالمها وسماتها التراثية، علاوة على تغيير في تصمميها المعماري نتيجة الإضافات الحديثة التي لا تتناسب في شكلها ومواد بنائها مع الطابع المعماري لتلك المساجد، مثل المسجد العتيق بقصر تاجرونة، و المسجد العتيق بكل من قصر تاويالة و قصر عين ماضي و قصر تاجموت و قصر سيدي بوزيد. و يلخص الجدول(2.5) الحالة المعمارية للمساجد الأثرية، والتي تم تصنيفها إلى مجموعات بناءًا على حالتها المعمارية والتدخلات التي أُجريت عليها.

جدول 5. 2: حالة الحفظ بالمساجد العتيقة.

رقم	المسجد	حالة الحفظ	ملاحظات
01	- المسجد العتيق بقصر الأغواط - المسجد العتيق بقصر الحويطة	تم ترميمهما مؤخرا و هما في حالة تقنية جيدة.	رغم تعرضهما للعديد من التدخلات غير المدروسة و غياب المختصين في أعمال الصيانة و توسعتهما بشكل غير مناسب إلا أنهما لا يزالان يحتفظان بسمات بالمبنى الأثري. تم إستفادة هذين المسجدين مؤخرا من عملية ترميم من طرف مديرية الثقافة بولاية الأغواط، تحت إشراف مختصين في ميدان الحفاظ وعلى أيدي فنيين وعمال تم تدريبهم على أرض الميدان. إخترنا هذين المسجدين لدراستهم و تقييمهم على مستوى الفصل السادس .
02	- المسجد العتيق بقصر الحيران. - المسجد العتيق بقصر العسافية.	تم هدمها كليا أو جزئيا و إعادة بنائها.	للأسف فإن هذه المساجد قد تم هدمت جزئي أو كليا و أعيد بناؤها بمواد و تقنيات بعيدة كل البعد عن تلك التقليدية التي بنيت بها بادئ الأمر و بالتالي فقد تم تضييع تراث مهم بهذه القصور، و قد سجلنا حسرة الأهالي و المصلين على فقدان تراثهم نتيجة لعدم وجود وعي بقيمة هذه المساجد العتيقة التي لم يبق منها إلا إسمها.
04	- المسجد العتيق بقصر تاجموت. - المسجد العتيق بقصر عين ماضي. - المسجد العتيق بقصر تاويالة. - المسجد العتيق بقصر تاجرونة. - المسجد العتيق بآفلو	إضافة توسعات و عناصر معمارية جديدة أدمجت بالبناء الأثري.	تحتفظ هذه المساجد ببعض من سماتها و عناصرها الأصلية، إلا أنها تعاني من التدخلات و الإضافات الحديثة التي أُلحقت بها بغرض توسعتها، حيث بنيت كل هذه التوسعات باستعمال الخرسانة المسلحة و بفراغ و عناصر معمارية مغايرة لتلك الموجودة في المبنى الأثري ما أدى إلى تشويه بصري إضافة إلى عدم تجانس الهيكل الإنشائي الحديث مع نظيره القديم. و في بعض الأحيان يتم إستحداث بعض العناصر المعمارية التي لم تكن موجودة سلفا مثل المآذن و الأروقة الخارجية.

05	- المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد - المسجد العتيق بالمركز التاريخي لبلدية بن الناصر بن شهرة	إضافة توسعات و إهمال للمسجد الأثري.	بقي المسجد العتيق محافظا على سماته المعمارية إلا أنه قد تم في العقدين الأخيرين بناء حرم صلاة مجاورة له بنظام إنشائي مغاير و بحجم أمبر ما أدى إلى حجب المسجد العتيق و تشويهه بصريا و معماريا.
06	- المسجد العتيق بقصر الغيشة.	تحويل المسجد إلى مدرسة قرآنية وبناء مسجد جديد فوقه.	نتيجة لتحويل المسجد العتيق إلى مدرسة قرآنية فقد تم تقسيم المسجد إلى فراغات بما يتناسب مع الوظيفة الجديدة ما أثر على الصورة البصرية للمسجد، علاوة على ذلك فقد تم بناء مسجد جديد بمواد بناء حديثة فوق المسجد الأمر الذي أدى إلى إخفاء المسجد الأثري.
المصدر : الباحث			

3-2-1- المشاكل الملاحظة على مستوى المساجد العتيقة في هذه المرحلة:

يعتبر عامل الزمن و العوامل الطبيعية من أهم المؤثرات على حالة حفظ المساجد العتيقة و يظهر ذلك من خلال الأعراض المختلفة للتآكل بسبب العوامل الجوية والاستخدام المستمر، علاوة على ذلك، فهناك عوامل تأثير بشرية تتمثل في إجراء أعمال توسعة لتلك المساجد، وإضافة مساحات جديدة لها تماشيا مع زيادة عدد المصلين خاصة بعد الإستقلال .و عليه، يتصدى لهذا الأمر القائمون على تلك المساجد للعمل على صيانتها أو توسعتها أو إعادة بنائها، وذلك من خلال اللجان الدينية المشرفة على المسجد بالتنسيق مع الإمام بعد أخذ الإذن من مديرية الشئون الدينية و الأوقاف.

و نظرًا لعدم وجود خطة شاملة للحفاظ عليها ضمن النسيج العمراني للقصور المتواجدة فيها، و نقص مشاريع الترميم الممولة من طرف الدولة، فإن كثيرا من هذه المساجد تُهمل و لا يتم صونها أو بالمقابل يتم تمويل بعض التدخلات من طرف المحسنين و المتبرعين دونما إشراف من قبل مختصين، و هذا ما أدى إلى إجراء توسعات و إضافات و ترميمات خاطئة نتجت عنها كثير من المشاكل و التجاوزات التي قد تُسيئ لمباني المساجد العتيقة، وتسبب لها مزيدا من التدهور[17].

و من خلال المسح الميداني والمعاينة البصرية، تم الوقوف على أهم عواقب هذه المرحلة و معرفة المشاكل التي تعاني منها مباني المساجد العتيقة، والتي تم تصنيفها إلى ثلاث درجات، الأولى: و تتعلق بالإهمال وما ينتج عنه من تردي وتدهور لمباني المساجد من الجانب المعماري والعمراني ، والثانية:

[17] محيسن أحمد سلامة، واقع المساجد الأثرية في مدينة غزة ومشاكل الحفاظ عليها، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الطبيعية و الهندسية ، المجلد الثالث والعشرين، العدد الأول، غزة، فلسطين2015. ص ص، A19-A1، ص A10.

تتعلق بأعمال الصيانة والتوسعة التي تُجرى للحفاظ عليها وزيادة مساحاتها، والممارسات الخاطئة التي تحدث في هذا السياق وتكون نتائجها ، في كثير من الأحيان، سلبية . و الثالثة: و هي الأخطر تتمثل في عمليات الهدم و إعادة البناء. ويمكن إجمال تلك المشاكل فيما يلي:

أ. نقص أو إنعدام الصيانة:

يعتبر نقص أو إنعدام الصيانة الدورية من أكثر العوامل المساهمة في تدهور حالة المساجد العتيقة بقصور الأغواط، وهو عامل ناجم عن عدم الوعي في التعامل مع المساجد، و عدم إدراك قيمتها المعمارية و التاريخية و الدينية من جهة، و من جهة أخرى، يعود سبب ذلك إلى النقص في التمويل اللازم لأعمال الصيانة والترميم في ظل تسجيل هجرة و خروج من القصور التي تتواجد فيها هذه المساجد و بناء مساجد جديدة في التجمعات العمرانية الحديثة. وقد تبين من خلال الزيارات و الفحوص الميدانية لتلك المساجد، أنه حتى في حال توفر بعض التمويل من طرف المحسنين أو من أموال فإن اللجان الدينية القائمة على هذه المساجد تعطي أولوية للتوسعة وضم مساحات جديدة لها، مع إغفال المبنى التاريخي، كما هو الحال في المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. بناءًا على ما سبق نستطيع أن نجمل أهم ما ينتج عن عدم الصيانة في عدة أضرار وأمراض نذكر من بينها:

- **أضرار هيكلية:**

تتركز أساسا على مستوى السقف لا سيما و أنه الحلقة الأضعف في المبنى الأثري، كونه معرض للعوامل الطبيعية و في بعض الأحيان كان يستغل للصلاة عليه صيفا ما يشكل عبئا إضافيا عليه، بالإضافة إلى خصوصية عناصره التقليدية المكونة من عوارض خشبية عادة ما تكون من جذوع النخيل أو الصفصاف أو العرعار و طبقة حصير الجريد أو القصب أو الرتم، حيث تتأثر مع مرور الزمن و تتقادم و تتعرض لهجوم الحشرات ما يسبب ضعفها و إنحنائها و في بعض الأحيان إنكسارها في غياب إستراتيجية للصيانة الدورية. (صور من 6.5 و حتى 9.5).

صورة 5. 6: إنحناء العوارض الخشبية لسقف المسجد العتيق بالأغواط.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 5. 7: تلف و إهتراء العوارض الخشبية لسقف المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد.

المصدر : الباحث، 2016.

صورة 5. 8: مهاجمة الحشرات لحصير الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 5. 9: تدهور حالة حصير الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط بسبب التقادم و قلة الصيانة.

المصدر : الباحث، 2014.

من بين الأضرار الهيكلية الخطرة أيضا نذكر التشققات و التصدعات التي تنتج عن تآكل الملاط الرابط بين الحجارة و الطوب ما يؤدي إلى ظهور بعض التشققات والشروخ في الجدران الحاملة لتلك المساجد، والتي تتطور تدريجياً لتصبح تصدعاً في هيكل المبنى، الأمر الذي ربما يؤدي إلى إنهيار المبنى ما لم تتخذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها بطريقة علمية سليمة وهو ما يهدد بانهيارها في حال لم يتم معالجتها وصيانتها بطريقة سليمة. و قد تحدث التشققات لعدة أسباب من بينها الهبوط الجزئي للأرضية، أو تلف أحجار الأساسات، أو بسبب تسرب مياه الأمطار. (الصور من 10.5 حتى 13.5).

صورة 5. 10: حدوث تشققات و شروخ بمسجد الحويطة نتيجة تآكل الملاط الرابط بين الحجارة.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 5. 11: تشققات بسبب هبوط الأرضية ببئر المسجد العتيق بقصر الحويطة.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 5. 12: تشققات عميقة بجدار الطوب بالمسجد العتيق بالأغواط.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 5. 13: تشققات مائلة و عميق بجدار الطوب بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة.

المصدر: الباحث، 2017.

- **أضرار على مستوى الطبقة العازلة للمياه(الكتامة):**

و يعتبر هذا النوع من الأضرار الأكثر شيوعا في المساجد العتيقة لقصور الأغواط حيث أن الطبقة العازلة المكونة من ملاط جيري لا يزيد سمكها عن 5 سم هي عرضة للعوامل الجوية القاسية خاصة الفوارق المهمة في درجات الحرارة ما يسبب التشققات المجهرية التي تتسلل منها مياه الامطار و تتسرب طبقات السقف الأخرى خاصة الطبقة الطينية التي تمتص تلك المياه وتتشبع بها ما يزيد من ثقلها على العوارض الخشبية و يسبب إنحنائها أو إنكسارها. يضاف إلى ذلكانسداد المزاريب بسبب فضلات الطيور و تراكم الأوساخ ما يؤدي إلى تجمع مياه الامطار فوق السقف لتتسرب فيما بعد إلى طبقات السقف. (صور14.5 و 15.5)

صورة 5. 14: تدهور حالة كتامة سقف المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد.

المصدر : الباحث، 2016.

صورة 5. 15: تسرب مياه الأمطار من سقف المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد.

المصدر : الباحث، 2016.

- **أضرار على مستوى التلبيس الجيري و الطلاء:**

و في هذا الصدد تلعب العوامل الجوية و الطبيعية و قلة الصيانة دورًا مهما في إحداث أضرار للمسجد حيث يتعرض تلبيسه الخارجي و الداخلي للتآكل و الاهتراء، خاصةً وأن جميع تلك المساجد تلبس بالملاط الجيري، والذي يعتبر نسبيا قليل الصلابة إذا لم يتم تحضيره بشكل جيد، ومع مرور الزمن تتقشر تلك الطبقة و تضعف كذلك المونة الرابطة بين الطوب الطيني الذي يعتبر مادة حساسة للرطوبة و العوامل الجوية، مما يعرض المسجد للإنهيار، علاوةً على تشويه المنظر الجمالي للمسجد .و مثال على ذلك، كل من المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد حيث سجلنا تدهورا و تآكلا على مستوى تلبيهما الجيري بسبب عوامل الرطوبة الصاعدة بالخاصية الشعرية. (صور16.4 و 17.4)

صورة 5. 16: تقشر التلبيس الداخلي للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد بسبب الرطوبة و التقادم.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 5. 17: إنتفاخ و تدهور حالة التلبيس الجيري بالمسجد العتيق بالأغواط.

المصدر: الباحث، 2014.

ب. التدخلات غير المدروسة من دون إشراف مختصين:

من خلال المعاينة و الفحوصات الميدانية التي قمنا به تبين لنا أنه من يتولى القيام بهذه التدخلات هي اللجان الدينية المسؤولة عن تسيير هذه المساجد، ينتج عن هذه التدخلات عدة مشاكل تتفاوت درجة خطورتها حسب مستوى التدخل. قمنا بتصنيف تلك التدخلات الخاطئة، وما ينتج عنها من آثار سلبية كالتالي:

- **إستعمال مواد و طرق إنشاء دخيلة:**

نظرا لغياب الطاقم الفني المختص للإشراف على هذه التدخلات فإنه يتم في كثير من الحالات إستخدام تقنيات ومواد بناء لا تتناسب مع خصوصية البناء التراثي، ما يؤدي إلى حدوث تشوهات تضر بأصالة المبنى و عناصره الجمالية و خصوصيته المعمارية من جهة، و من جهة أخرى، فإن هذه المواد المستعملة لا تتوافق مع المواد الأصلية التي بنيت بها هذه المساجد ما قد يؤدي إلى حدوث أضرار دون التأثير على الهيكل الإنشائي لتلك المساجد. نستطيع أن نجمل هذه الممارسات ما يلي:

- **عزل السقف باستعمال مواد غير مسامية:**

نظرا لكون كتامة السقف التقليدية (الطبقة العازلة للمياه) مكونة من ملاط الجير فإنها بحاجة إلى صيانة دورية من أجل تفادي تسرب مياه الأمطار، لذلك فإن بعض القائمين على المساجد و من أجل تفادي أعمال الصيانة الدورية في كل سنة فإنهم يفضلون وضع طبقة خرسانية مسلحة قد يصل سمكها إلى 10 سم فعلاوة على وزنها المعتبر الذي يسبب زيادة أحمال على السقف و العناصر الحاملة له من أقواس و دعامات فإن هذه الطبقة عادة ما تمثل عائقا في عملية تهوئة السقف الأمر الذي ينجم عنه أضرار على مستوى السقف الخشبي. أو يتم إستعمال مواد غير مسامية مثل أوراق الألمنيوم مثلما هو الحال بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. (الصور 18.5 و 19.5).

صورة 5. 18: عزل السقف بطبقة من أوراق الألمنيوم بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 5. 19: عزل السقف بطبقة من الخرسانة المسلحة بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة.

المصدر: الباحث، 2017.

- **إستعمال ملاط إسمنتي لتلبيس الجدران داخليا و خارجيا:**

ويحدث ذلك من طرف اللجان الدينية أو من بعض المحسنين القائمين على أعمال الصيانة والترميم بغرض الحفاظ عليها، حيث يبدو ذلك واضحاً في بعض المساجد العتيقة بقصور الأغواط من خلال إستعمال التلبيس الإسمنتي لكسوة الحجارة و الطوب الطيني الذي يُشكل مادة البناء الأساسية لتلك المساجد، لكن في واقع الأمر فإن للتلبيس الإسمنتي تأثيرات سلبية، والتي تتمثل في حجز الرطوبة داخل الحجارة و الطوب الطيني، ومنع تهويته نتيجة لقلة مساميتها، وهو ما يؤدي إلى تآكل وتفتت الطوب. و ما يزيد الأمر تعقيدا هو طلاء و دهن هذه الجدران بدهان ذو قاعدة زيتية ذو طبيعة غير مسامية ما يتسبب في حجز الرطوبة و يؤدي إلى تقشر و تلف أجزاء من الدهان و التلبيس. (الصور 20.5 و 21.5).

صورة 5. 20: تلبيس جدار من الطوب بملاط إسمنتي بالمسجد العتيق لقصر تاجرونة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 21: إستعمال دهان ذو قاعدة زيتية غير مسامية على دعامات و جدران المسجد العتيق بقصر تاجموت.

المصدر: الباحث، 2017.

- **إستعمال الخزف المزجج لتلبيس الجدران الداخلية:**

إن هذا النوع من التدخلات عادة ما يستعمل في عزل قواعد الجدران و الأعمدة لقاعات الصلاة من أجل تفادي الرطوبة و تساقط الطلاء نتيجة الإحتكاك المباشر به من طرف المصلين، لكن هذا النوع من التدخلات له آثار سلبية على الجدران و الأعمدة المبنية أساسا من الحجر أو الطوب أو الآجر حيث يتسبب هذا الخزف المزجج غير المسامي بعدم السماح للرطوبة بالتبخر ما يؤدي إلى تراكمها بالداخل و يسبب ذلك أضرارا معتبرة على مواد البناء و الهيكل ككل. (الصور 22.5 و 23.5).

صورة 5. 22: تكسية الجدران الحجرية بالخزف المزجج بالمسجد العتيق بآفلو.

المصدر: الباحث، 2015.

صورة 5. 23: طلاء الجدران الحجرية بدهان بقاعدة زيتية بالمسجد العتيق بآفلو.

المصدر: الباحث، 2015.

- **سوء إدماج مختلف الشبكات:**

نظرا لكون أن هذه المساجد العتيقة لم تهيأ في بداية إنشائها لتكون بها مختلف شبكات الكهرباء و الإضاءة و التدفئة و التكييف و نظرا لأن هذه الشبكات أصبح لا غنى عنها في أي مبنى فإنه يتم إدراجها و تزويد المسجد بها لكن ما تم معاينته في كل المساجد المدروسة تبين لنا أن إستخدام هذه الشبكات لم يتم بالطريقة المثلى التي تحترم تراثية المبنى الأثري، و ينتج عنها تشوه بصري و فقدان لروح المكان التراثي، و في بعض الأحيان تكون هذه الأجهزة سببا في إحداث أضرار قد تشكل خطورة على هيكل المبنى مثال ذلك وحدات التكييف المزدوجة التي تسبب اهتزازات عند تشغيلها. (الصور 24.5 و 25.5).

صورة 5. 24: سوء إدماج أجهزة التكييف و الإنارة بالمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. المصدر: الباحث، 2016.	**صورة 5. 25: سوء إدماج أجهزة التكييف و الإنارة بالمسجد العتيق بقصر تاجموت.** المصدر: الباحث، 2017.

- **أعمال توسعة و إضافات:**

يلاحظ في معظم المساجد الأثرية وجود إضافات حديثة للتوسعة، إلى جانب المبنى الأثري، يعود تاريخ بناء معظمها إلى مرحلة ما بعد الإستقلال .ويلجأ القائمون على تلك المساجد لتوسعتها من خلال بناء مباني جديدة ملحقة بها بسبب الزيادة المطردة في عدد المصلين المترددين عليها، كنتيجة طبيعية لزيادة عدد السكان . وقد لوحظ أن معظم تلك الإضافات التوسعية تؤدي إلى إحداث تأثيرات سلبية على البناء الأثري للمسجد، سواءً من ناحية جمالية أو وظيفية أو إنشائية .ومن أمثلة تلك الإضافات، توسعة المبنى الأثري للمسجد من جهة جدار القبلة و ما يتسبب فيه من فقد لعناصر معمارية مهمة مثل المحراب و حنية المنبر و فتحات الإضاءة التقليدية مثلما حدث بكل من مسجد الحويطة و مسجد تاجرونة، أو بدرجة أقل إذا كانت التوسعة من جهة أخرى حيث يبقى جدار القبلة بكل ما يحتويه من عناصر محفوظة مثلما حدث بالمسجد العتيق بالأغواط. ما يزيد الأمور تعقيدًا هو الطابع المعماري لهذه التوسعات ففي معظم الحالات تكون متصلة فيزيائيا و بصريا مع المبنى الأثري و لا يراعى فيها إتباع نفس الأسلوب المعماري المستعمل في المبنى الأثري ما يشوه المسجد بصريا و يضر بقيمته الفنية و التاريخية، علاوة على ذلك، إستعمال نظام إنشائي و مواد بناء مختلفة و دخيلة عن التي بني المسجد الأثري ما يطرح عدة إشكاليات هندسية لها علاقة بعدم تجانس الهيكلين القديم و الحديث. غالباً ما يتم التنازل عن منزل بجوار المسجد ليتم هدمه و تبنى التوسعة محله.

و رغم النية الحسنة لأصحاب هذا التوجه، إلا أن آثاره السلبية على مباني المساجد الأثرية كبيرة، وقد تكون خطيرة في بعض الحالات .ويبدو ذلك واضحاً في مساجد مثل المسجد العتيق بقصر تاجرونة

و المسجد العتيق بقصر تاويالة و المسجد العتيق بقصر الحويطة، وذلك بدرجات متفاوتة. (الصور من 26.5 حتى 33.5).

صورة 5. 26: إخفاء السقف التقليدي بألواح خشبية للمسجد العتيق بقصر تاويالة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 27: توسعة المسجد العتيق بالأغواط بطابع معماري و مواد بناء حديثة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 28: توسعة المسجد العتيق بقصر الحويطة باتجاه القبلة بمواد بناء حديثة.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 5. 29: توسعة المسجد العتيق بقصر تاجرونة باتجاه القبلة بمواد بناء حديثة و بطابع معماري مختلف عن الأصلي.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 30: توسعة المسجد العتيق بقصر الحويطة من الخارج.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 5. 31: الأروقة الخرسانية المضافة لمسجد العتيق بقصر تاجرونة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 32: إضافة مئذنة بطراز معماري و مواد بناء دخيلة على المسجد العتيق بقصر عين ماضي.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 33: صورة جوية تبين إضافة مئذنة بالمسجد العتيق بقصر عين ماضي شوهت الصورة البصرية للمسجد و القصر.

المصدر: قيس. ج، وزارة الثقافة، 2011.

و هناك نوع آخر من التوسعات، حيث يبقى المسجد العتيق على حاله و يبنى مبنى جديد يحل محل الفناء التابع للمسجد أو مبنى مجاور له، و عادة ما يفتح بينهما منافذ للتواصل، وتؤدي هذه الإضافات التي عادة ما تكون أكبر حجما و إتساعا إلى إخفاء البناء الأثري للمساجد العتيقة و خطف الأنظار إليها، وفقد لشكله المعماري الخارجي و الداخلي، ما ينجم عنه طمس لرمزيته التاريخية ولقيمته المعمارية التي تختفي وراء جدرا ن وأسقف جرداء لا تمت إلى التراث بصلة، ولا تعكس في شكلها الخارجي أي إشارة لوجود مسجد اثري خلفها، مثلما هو الحال بالنسبة لمبنى حرم الصلاة لجديدة المضاف إلى المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد. (الصور من 34.5 إلى 37.5).

وقد ويؤدي ذلك إلى إحداث مخاطر إنشائية على المبنى الأثري، إن لم يكن الأمر مدروساً بشكل هندسي سليم و ذلك لعدم تجانس النظام الإنشائي و مواد بناء كل من المسجد الأثري و التوسعة.

صورة 5. 34: المبنى الجديد المضاف للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد من الخارج. المصدر: الباحث، 2016.	**صورة 5. 35: المبنى الجديد المضاف للمسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد من الداخل.** المصدر: الباحث، 2016.
صورة 5. 36: حرم الصلاة المهجورة بالمسجد العتيق ببلدية بن الناصر بن شهرة. المصدر: الباحث، 2017.	**صورة 5. 37: مبنى التوسعة أخفى و شوه المسجد الأثري ببلدية بن الناصر بن شهرة.** المصدر: الباحث، 2017.

ج. الهدم و إعادة البناء:

و تعد هذه الممارسات أكثر طرق التعامل مع المساجد العتيقة تطرفا و فداحة، و ذلك ناتج عن قلة الوعي بأهمية المساجد العتيقة، و قيمتها التاريخية و الفنية و الروحية. ففي بعض الحالات، إلى هدم المسجد الأثري بالكلية لإنشاء مبنى حديث للمسجد توفيرًا لأموال ترميم المسجد الأثري، واستغلالاً لمساحة الأرض بالكامل، من وجهة نظر البعض، و مما تم إستنتاجه من خلال المعاينة الميدانية و المقابلة مع القائمين على هذه المساجد فقد تبين لنا أن عمليات الهدم و البناء تمت من طرف اللجان الدينية و للأسف بموافقة مديرية الشئون الدينية حيث برر من قام بهذه العملية بالحالة التقنية المتدهورة التي كانت

عليها هذه المساجد من تشققات و تصدعات و شيخوخة مواد البناء من جهة، و من جهة أخرى، توفيرا للجهد و الوقت و المال المبذول في سبيل صيانتها و ما تتطلبه من متابعة و إستعمال لمواد بناء لم تعد متاحة في سوق مواد البناء، بالإضافة إلى نقص اليد العاملة المؤهلة للتعامل مع مثل هذه المباني الأثرية.

من بين المساجد التي تم هدمها كلية و تمت إعادة بنائها نذكر المسجد العتيق بقصر العسافية الذي يعود إنشاؤه للفترة التي أعيد فيها بناء القصر في أوائل القرن التاسع عشر قبل الإحتلال الفرنسي و ظل محافظا على طابعه المعماري طيلة عقود من الزمن. و لكن بفعل تقادم مواد البناء و هشاشتها و تعرض المسجد للكثير من الأضرار جراء نقص الصيانة فقد قامت اللجنة الدينية بقرار "متهور" و غير مؤسس تم من خلاله الشروع في هدم المسجد و طمس آثاره و معالمه و حل محله بناء لا يمت للمسجد العتيق بصلة خاصة فيما يتعلق بمواد البناء و النظام الإنشائي التقليدي. تم الفراغ من عملية إعادة البناء سنة 2006 ثم تمت إضافة المئذنة سنة 2013. يمكن إجمال هذه العملية في النقاط التالية: (الشكل 1.5 و 2.5، و الصور 38.5 و 39.5).

- تغيير نمط السقف من تقليدي، المتكون من جذوع النخيل و حصير الجريد و الطبقة الطينية، إلى سقف حديث أستعمل فيه بلاطة من الخرسانة المسلحة.
- إضافة مئذنة من الخرسانة ذات طابع حديث غير مندمجة في عمارة و عمران القصر مع العلم أن المسجد العتيق لم يكن به مئذنة كما هو الحال بالنسبة لقصور الأغواط.
- تغيير طراز المحراب القديم و استبداله بآخر من طراز مغاير.

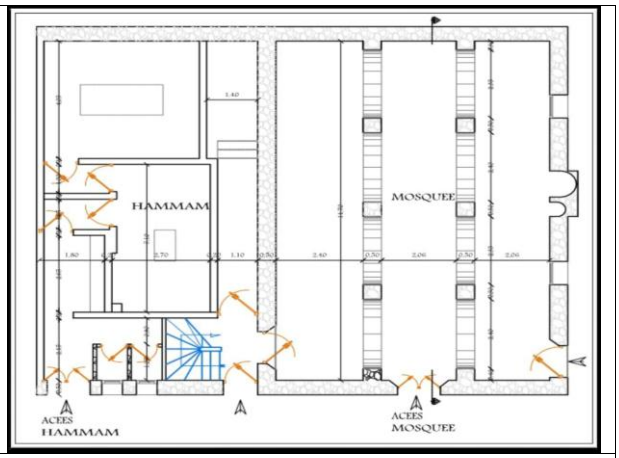

شكل 5. 1: مخطط المسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة البناء.

المصدر: مخطط حماية قصر العسافية، مديرية الثقافة لولاية الأغواط، 2018.

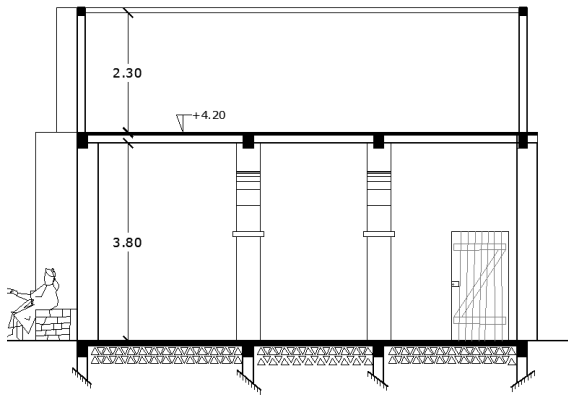

شكل 5. 2: مقطع بالمسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة البناء.

المصدر: طلحة أ، 2018.

صورة 5. 38: المسجد العتيق بقصر العسافية بعد إعادة بنائه، حيث تظهر المئذنة المستحدثة سنة 2013.

المصدر: الباحث، 2018.

صورة 5. 39: المسجد العتيق بقصر العسافية من الداخل بعد إعادة بنائه.

المصدر: الباحث، 2018.

و عند مقابلتنا لسكان قصر العسافية و المصلين فقد عبَّروا عن حسرتهم و إستيائهم من فقدان قطعة هامة من تاريخهم و تراثهم المبني الديني.

و قد لوحظ القيام ببعض الممارسات الخاطئة بالمسجد العتيق بقصر الغيشة ، حيث تم تحويل حرم الصلاة إلى مدرسة قرآنية و تم تحوير فراغاتها بما يتناسب مع الوظيفة الجديدة التي أثرت على الصورة البصرية للمسجد، في حين تم بناء حرم صلاة جديدة فوق المبنى الأثري بشكل و حجم و طراز مختلف عن الأصلي، علاوة على ذلك، فقد تم بناؤها بمواد بناء حديثة لا تتلائم مع البنية العمرانية و الطابع المعماري و التقنيات الإنشائية المتعارف عليها في القصر. (الصور 40.5 و 41.5).

صورة **5. 40: منظر عام للمسجد العتيق بقصر الغيشة.**

المصدر: الباحث، 2018.

صورة **5. 41: حرم الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الغيشة المعاد بناؤها بمواد حديثة.**

المصدر: الباحث، 2018.

3-3- المرحلة الثالثة: تكفل الدولة بالحفاظ و إعادة الإعتبار:

شهدت هذه المرحلة نقلة نوعية في مجال الحفاظ على التراث بالجزائر عموما و بولاية الأغواط خصوصا، حيث أولت الدولة الجزائرية عناية خاصة لتراثها و أصبح هناك أنظمة و وسائل للحماية و مؤسسات و هيئات رسمية تعنى بالحفاظ على التراث. و لم تكتف الوزارة الوصية بالحماية القانونية فقط بل تم برمجة العديد من مشاريع الحفاظ و إعادة الإعتبار للتراث المبني و هذا ما كان له أثر إيجابي في النهوض به و خاصة المساجد العتيقة التي تمثل عنصرا هاما في تشكيل التراث المبني بولاية الأغواط.

تميزت هذه المرحلة بحدوث صحوة و يقظة تجاه التعامل مع التراث المبني بشكل عام و المساجد العتيقة بوجه خاص، فبعد أن كانت هذه المساجد يتم التصرف فيها و صيانتها بطرق غير سليمة أصبح هناك أنظمة لحمايتها و جهات رسمية تتولى الإشراف على الحفاظ عليها بإشراف مختصين في الميدان و كذلك توفير التمويل و الدعم اللازم لترميمها. من خلال إحتكاكنا المباشر بميدان الحفاظ على التراث و الفاعلين فيه بولاية الأغواط يمكن أن نلخص مقومات هذه المرحلة التي اصطلحنا على تسميتها بمرحلة إعادة إمتلاك التراث المبني للمنطقة و الإرتقاء به و في مقدمتها المساجد العتيقة في العناصر التالية:

3-3-1- تدعيم السلطة لحماية التراث (إنشاء مديريات الثقافة):

أُنشئت مديرية الثقافة لولاية الأغواط سنة 1994 بموجب مرسوم تنفيـذي رقم 414/94 المؤرخ في 19 جمادي الثانية عام 1415 الموافق 23 نوفمبر سنة 1994، المتضمن إحداث مديريات الثقافة في الولايات و تنظيمها، من أجل ترقية الحركة الثقافية بالولاية و تتضمن هيكل تنظيمي مكون من[18]:

- **مصلحـة الإدارة و التخطيـط و التكوين:** تضم مكتب للإدارة و الوسائل و مكتب التخطيط و التكوين.
- **مصلحة التراث الثقافي:** تضـم مكتـب ترقية التراث، مكتب المتاحـف و الفنـون التقليـدية و مكتب المعالم و المواقع التاريخية.
- **مصلحة النشاطات الثقافية:** تضم مكتب الجمعيات و المؤسسات الثقافية، مكتب ترقية الإنتاج السمعي البصري، مكتب النشاطات و التظاهرات الثقافية.
- **مصلحة الفنون و الآداب:** تضم مكتب المطالعة و الكتاب، مكتب ترقية المسرح و الفنون الإيقاعية، مكتب الدعم و الفنون الثقافية.

[18] مرسوم تنفيـــذي رقم 414/94 المـؤرخ في 19 جمادي الثانية عام 1415 الموافق 23 نوفمبر سنة 1994.

إنطلاقا من هذه القاعدة القانونية و التشريعية، أصبح مدير الثقافة الولائي ممثلا محليا مكلفا بتطبيق سياسة وزارة الثقافة فيما يخص التراث الثقافي، حيث لعبت مديرية الثقافة لولاية الأغواط دورا مهما في الحفاظ على التراث الثقافي بالولاية، و أخذت على عاتقها تنفيذ إستراتيجية الوزارة الوصية في الحفاظ على التراث من خلال تفعيلها و تطبيقها للنصوص القانونية المتعلقة بحماية التراث و الإشراف على العديد من العمليات و الدراسات و المشاريع، و هي كالتالي:

3-3-2- آليات و وسائل الحماية القانونية:

يعتبر القانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي و ما تلاه من مراسيم تنفيذية أهم نص قانوني لحماية التراث عرفته الجزائر لحد الآن، فهو يمثل نصا تشريعيا و قاعدة قانونية يهدف إلى حماية التراث الثقافي و يبين المعايير اللازمة لتسييره و إعادة الإعتبار له، و تعد أنظمة الحماية التي نص عليها هذا القانون من أهم الوسائل التي توفر غطاءا قانونيا للحفاظ على هذا التراث، منها ما هو مؤقت كالتسجيل في قائمة الجرد الاضافي، و منها ما هو أكثر قوة و فعالية كالتصنيف و الإستحداث في شكل قطاعات محفوظة. و قد إستفاد التراث المبني بولاية الأغواط و في مقدمتها القصور من هذه الأنظمة التي وفرت له حماية ضد التدخلات و الممارسات الخاطئة التي كانت تحدث سابقا و هي كالتالي:

أ. قائمة الجرد الإضافي لولاية الأغواط

و هو أحد أنظمة الحماية القانونية المؤقتة حيث تم إجراء جرد عام لجميع الممتلكات الثقافية الموجودة بالولاية التي يفوق عددها الخمسين موقعا حسب القرار رقم 12/371 المؤرخ في 2012/02/28. (أنظر الملحق رقم 01) و لكن ما يلاحظ في هذا الجرد أنه لم يختص المساجد التاريخية و العتيقة بالجرد و لكنه أوردها ضمن القصور المتواجدة فيها، ما عدا مجمع الزاوية التجانية بقصر عين ماضي المتكون من عدة مبان دينية من بينها مسجد الزاوية الذي يعتبر من أهم المساجد بالولاية. إن عدم تسجيل المساجد التاريخية و من بينها العتيقة في قائمة الجرد بشكل منفرد قد يساهم في التقليل من شأنها و لا يوفر الحماية المطلوبة لها بالشكل الذي ينبغي.

ب. التصنيف:

إن تصنيف المواقع الأثرية و المعالم التاريخية يعد إجراءًا ضروريا لتسهيل إستفادة هذه المواقع من مشاريع الترميم وإعادة الإعتبار و يعد أداة فعالة لحمايتها و الحفاظ عليها، و قد تم إجراء عملية تصنيف لبعض المواقع و المعالم بولاية الأغواط، و لكن تبقى المساجد التاريخية و العتيقة خارج هذا النظام،

فحسب المعلومات المستقاة من مصلحة التراث بمديرية الأغواط فإن المساجد التاريخية لم تستفد من عملية تصنيف خاصة لحد الآن، ما عدا مسجد الزاوية التجانية بقصر عين ماضي حيث إقتصرت هذه اللائحة على المواقع و المعالم التالية:

- قصر الأغواط قطاع محفوظ (المرسوم التنفيذي رقم 11-141 المؤرخ في 28/03/2011، الجريدة الرسمية رقم 20 المؤرخة في 30/03/2011).
- محطة النقوش الصخرية بسفيسيفة بلدية الغيشة (الجريدة الرسمية رقم 07 المؤرخة في 23/01/1968).
- محطتي النقوش الصخرية ببلدية سيدي مخلوف :
  - بالحصبايا (الجريدة الرسمية رقم 18 المؤرخة في 04/05/1982).
  - بوادي الرميلية (الجريدة الرسمية رقم 48 المؤرخة في 30/11/1982).
- صخرة فرومنتان بكاف الضلعة بلدية الأغواط (الجريدة الرسمية رقم 07 المؤرخة في 23/01/1968).
- المحطة الكهربائية "ديزل" بلدية الأغواط (الجريدة الرسمية رقم 87 المؤرخة في 08/12/1999).
- الزاوية التجانية بعين ماضي (الجريدة الرسمية رقم 87 المؤرخة في 08/12/1999).

جدول 5. 3: يبين المواقع و المعالم الأثرية المصنفة بولاية الأغواط.

التراث المصنف بولاية الأغواط		
البلدية	التراث المصنف	الخصائص
الأغـــواط	صخرة فرومنتان	منظر طبيعي إرتبط بشخصية الرسام العالمي أوجان فرومنتان
الأغـــواط	المولد الكهربائي	منشأة صناعية حديثة تعود للفترة الإستعمارية
سيدي مخلوف	الموقع الأثري للحصباية	نقوش صخرية تعود لما قبل التاريخ
سيدي مخلوف	الموقع الأثري للرميلية	نقوش صخرية تعود لما قبل التاريخ
الغيشـــة	موقع أثري للغيشة	نقوش صخرية تعود لما قبل التاريخ
عـين ماضي	الزاوية التجانية	عمارة دينية عبارة عن مجمع ديني يحتوي على مسجد و ضريح و مدارس قرآنية و إقامة للطلبة .

المصدر: مصلحة التراث بمديرية الثقافة لولاية الأغواط، 2018.

يلاحظ في هذا الجدول خُلوُّه من المساجد العتيقة البالغ عددها 12 أو المساجد التاريخية و التي يفوق عددها 5 مساجد، و هم ما يجعل من هذه المساجد بدون حماية قانونية ما قد يسبب تشويهها أو تغيير معالمها مثلما هو الحال في بعض المساجد التي قد تم هدمها و إعادة بنائها.

ج. الإستحداث في شكل قطاعات محفوظة:

و تعتبر القطاعات المحفوظة من بين الأدوات القانونية الفعالة في حماية و تسيير التجمعات العمرانية الحضرية التاريخية و المواقع الأثرية و قد شهدت ولاية الأغواط قفزة نوعية في هذا المجال حيث نجد التالي:

- **المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر القديم الأغواط (P.P.M.V.S.S) :**

إستفاد قصر الأغواط من دراسة مخطط حفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة للقصر العتيق بالأغواط طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 11-141 المؤرخ في 28/03/2011، (الجريدة الرسمية رقم 20 المؤرخة في 30/03/2011). يعتبر مخطط الحفاظ أداة قانونية مهمة و فعالة لحماية التراث المبني، و قد كان قصر الأغواط من بين المراكز التاريخية الأولى على المستوى الوطني التي إستفادت من هذا النوع من الأنظمة و الأدوات القانونية ما مثل نقلة نوعية و مفصلية في حماية و تثمين قصر الأغواط، الذي يحتوي على الكثير من المعالم التاريخية و تأتي في مقدمتها المساجد التاريخية حيث نحصي 6 مساجد تاريخة من ضمنها المسجد العتيق الذي يعد أهم و أقدم مسجد ضمن حدود القطاع المحفوظ للأغواط.(شكل 3.5).

تمت المصادقة على المخطط على مستوى المجلس الشعبي الولائي بحكم أن عدد سكان القطاع المحفوظ أقل من 50 ألف ساكن في إنتظار صدوره بالجريدة الرسمية . تم عرض و مناقشة مراحله الثلاثة المتمثّلة في : المرحلة الاولى التشخيص و التدابير الاستعجالية، المرحلة الثانية المشروع التمهيدي و الدراسة المورفونمطية ،المرحلة الثالثة التقرير النهائي ، تم عرض و مناقشة دراسة المخطط في جلسة علنية على مستوى المجلس الشعبي الولائي للأغواط حيث ترأس الجلسة والي الولاية و رئيس المجلس بحضور كل من أعضاء المجلس و مديري القطاعات التنفيذية المعنية نهاية سنة 2015 .

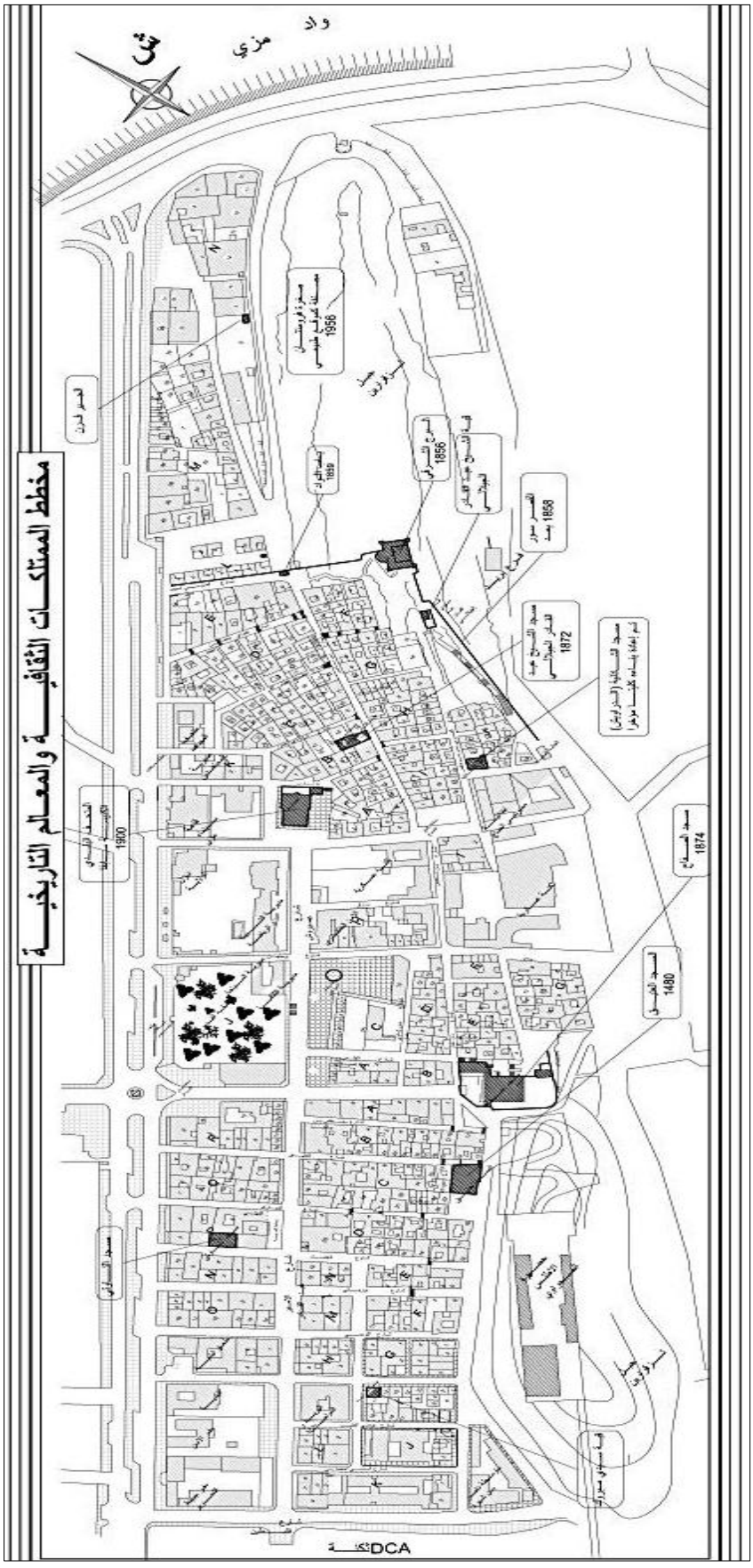

شكل 3. 5: مخطط الممتلكات الثقافية و المعالم التاريخية للقطاع المحفوظ للأغواط و من ضمنها المساجد التاريخية.

المصدر : (مخطط حفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر العتيق بالأغواط 2015)

مثل المخطط أداة قانونية و إجرائية لحماية القصر العتيق و الحفاظ على نسيجه العمراني بكل أنظمته المشكِّلة له، و كذا الحفاظ على أنماطه المعمارية من جهة، و من جهة أخرى فالمخطط هو عبارة عن مجموعة لوائح تنظيمية تقنن و تؤطر تدخلات إعادة الاعتبار المستقبلية من ترميم وإعادة تأهيل و غيرها من العمليات التي تستند في مقاربتها الى المخطط باعتباره مرجعا لها. بالإضافة إلى الإرتفاقات و إحترام مجال الرؤية المحدد بـ 200 م.

يقترح المخطط مجموعة من العمليات و التدخلات المندرجة ضمن التدابير الإستعجالية التي تهدف إلى إيقاف النزيف و حالة التدهور الموجود عليها القطاع المحفوظ .ترفق هذه التدابير بكشف كمي و تقديري لمختلف التدخلات بالإضافة إلى تقييم أولي لتكلفة إعادة الإعتبار الإجمالي للقطاع المحفوظ للأغواط.

و من بين توصيات الدراسة هو ضرورة الإسراع في التكفل بالمساجد التاريخية الواقعة ضمن نطاق القطاع المحفوظ لقصر الأغواط و وقف كل العمليات و التدخلات غير المدروسة ذات الطابع العشوائي، كما أوصى المخطط بالتسريع في إنجاز مشروعٍ لترميم هذه المساجد طبقا لمبادئ الحفاظ و الترميم المتعارف عليها، و تماشيا مع الطراز المعماري لها و إتباع الطرق الإنشائية و مواد البناء التي بنيت بها.

- **مخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثري لقصور: تاويالة، تاجموت، تاجرونة، الحويطة، العسافية (P.P.M.V.S.A) :**

إستفاد قطاع الثقافة لولاية الأغواط من عملية تحت عنوان مطابقة دراسة القصور إلى مخطط الحماية لقصور: تاجموت، و تاجرونة، و تاويالة، و الحويطة، و العسافية، و هي إحدى القصور الإسلامية الثمانية التي تم تسجيلها في قائمة الجرد الإضافي، تعتبر هذه القصور ذات أهمية تاريخية و معمارية كبيرة و لكنها لم تعد آهلة بالسكان حاليا، فقد هجرها أهلها و إنتقلوا للعيش في تجمعات سكانية حديثة، مما سبب إهمال هذه القصور و تدهور حالتها. إلا أن الملاحظ في كل القصور و بدون إستثناء هو المساجد العتيقة التي لا تزال قائمة و تؤدى فيها الصلوات الخمس و الجمعة و الأعياد، رغم كل ما تعرضت له من بعض التحولات و التدخلات فإن جزءًا كبيرًا منها لا يزال يحافظ على مبناه الأثري أو على الأقل بعض من مقوماته. هذا ما إستدعى المسارعة في إعداد دراسة لمخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية لهذه القصور كونها خالية كليا أو في معظمها من تواجد السكان.

تم عرض ومناقشة المراحل : الأولى ، الثانية والثالثة من دراسة مطابقة القصور إلى مخطط حماية القصور (تاجموت، تاجرونة ، تاويالة، الحويطة ، العسافية) على مستوى البلديات المعنية. سنة 2017.

كما تم برمجة عرض دراسة مطابقة القصور إلى مخطط حماية القصور (تاجموت، تاجرونة ، تاويالة، الحويطة ، العسافية) بمراحلها الثلاثة على مستوى المجلس الشعبي الولائي طبقا للمادة 10 من المرسوم التنفيذي رقم 03-323 المؤرخ في 5 أكتوبر 2003 بعد موافقة السيد والي الولاية.

من ضمن توصيات هذه الدراسة هو ضرورة حماية و تسيير هذه القصور و الإسراع في القيام بتدابير إستعجالية من أجل وقف النزيف و التدهور الحاصل في هذه القصور بالإضافة إلى تقنين اللوائح القانونية التي تحكم جميع التدخلات داخل هذه القصور و في محيطها بالإضافة إلى إقتراح مخطط للتهيئة يشمل كل مكونات القصر و من ضمنها المساجد العتيقة التي هي بحاجة إلى عمليات رد إعتبار و حفاظ.

شكل 5. 4: مخطط التهيئة بقصر تاويالة المقترح بمخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية للقصور الخمسة.

المصدر: مطابقة دراسات القصور إلى مخطط حماية القصور :تاجموت، تاجرونة، تاويالة، الحويطة، العسافية 2017.

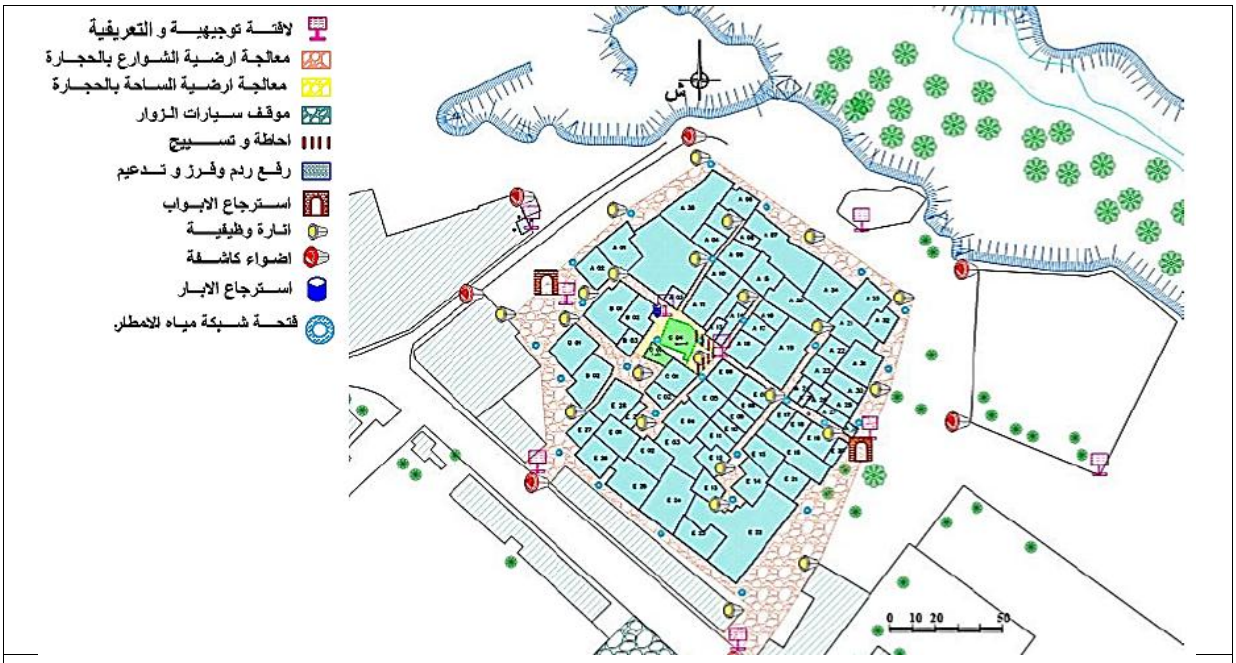

شكل 5. 5: مخطط التهيئة بقصر الحويطة المقترح بمخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية للقصور الخمسة.

المصدر: مطابقة دراسات القصور إلى مخطط حماية القصور :تاجموت، تاجرونة، تاويالة، الحويطة، العسافية 2017.

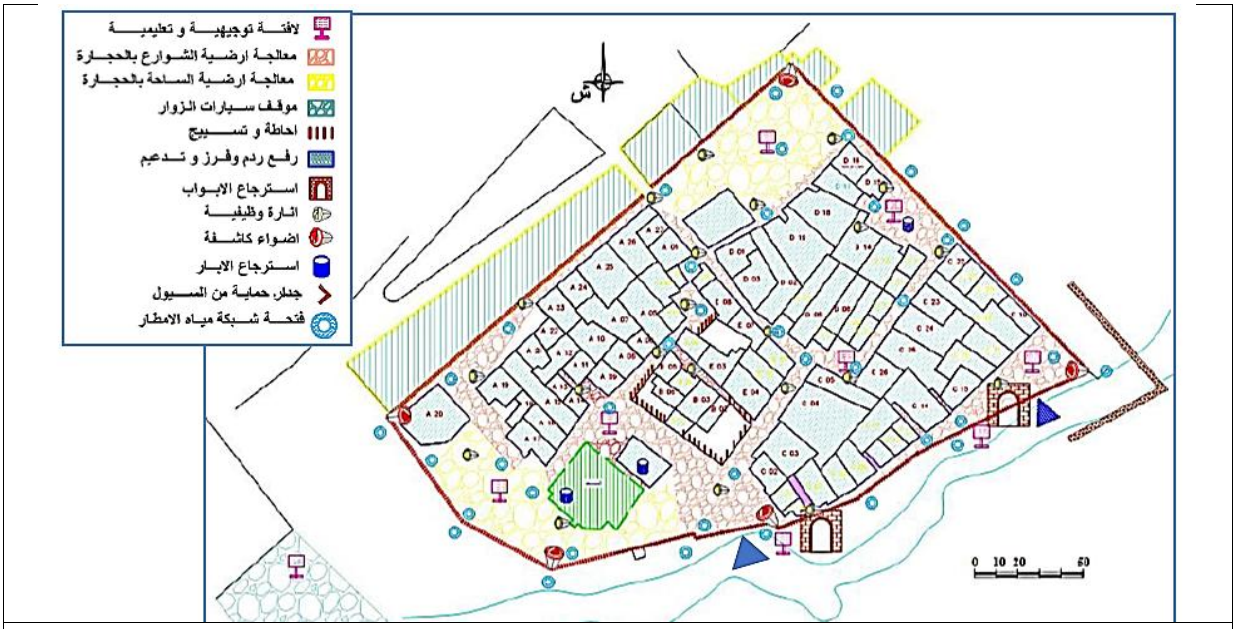

شكل 5. 6: مخطط التهيئة بقصر تاجرونة المقترح بمخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية للقصور الخمسة.

المصدر: مطابقة دراسات القصور إلى مخطط حماية القصور :تاجموت، تاجرونة، تاويالة، الحويطة، العسافية 2017.

كما أدرجت العديد من العمليات لحماية المعالم الأثرية المتواجدة بولاية الأغواط و من بينها المحطات و النقوش الصخرية . و يأتي في مقدمتها مخططات الحفظ و الحماية، و هي كالتالي:

- مخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية لسيدي مخلوف: تم الفراغ من دراسته و المصادقة عليه في جلسة علنية بالمجلس الشعبي الولائي للأغواط بحضور السيد الوالي و المنتخبين و الجهاز التنفيذي سنة 2015.
- تثمين و إعادة الإعتبار لمحطات الرسومات الصخرية و مغارات جبل ميمونة الواقعة ببلدية تاجرونة حيث تم الإنتهاء من دراسته سنة 2015 .
- حماية و إنجاز لوحات توجيهية للمواقع النقوش الصخرية مسجلة سنة و هي في إطار التحيين.
- إنجاز أشغال استعجالية لإعادة الإعتبار للقصر القديم ببلدية تاجرونة 2017.

صورة 5. 42: الأشغال الإستعجالية بقصر تاجرونة تدعيم الجدران المهددة بالإنهيار.

المصدر: الباحث: 2018.

صورة 5. 43: الأشغال الإستعجالية بقصر تاجرونة تدعيم الأقواس المهددة بالإنهيار.

المصدر: الباحث: 2018.

د. مشاريع ترميم المساجد العتيقة:

جاءت هذه المشاريع الممولة من طرف الدولة الجزائرية ممثلة في وزارة الثقافة تكليلا لمسار الحفاظ على المباني التاريخية في الولاية و في مقدمتها المساجد العتيقة التي تعتبر من أهم المباني ذات الطابع الديني التي تزخر بها ولاية الأغواط، وذلك من خلال عديد عمليات الترميم وإعادة الإعتبار لهذا الرصيد من التراث المادي ذي الأهمية التاريخية والثقافية.

وفي هذا الصدد تم برمجة عدة عمليات ترميم للمساجد العتيقة بالولاية من بينها المسجد العتيق بالأغواط الذي إستفاد من عملية إستعجالية لترميمه، حيث تم الفراغ منها سنة 2015 و لاقت هذه العملية أصداءًا كبيرة في أوساط المجتمع الأغواطي كونها أول عملية ترميم تشرف عليها مديرية الثقافة، كما تم أيضا الفراغ من علية ترميم المسجد العتيق بقصر الحويطة بداية سنة 2018، إن ما يميز هاذين

المشروعين هو إعداد الدراسة و متابعة الأشغال من طرف مختصين في ميدان الحفاظ. سنحاول القيام بدراسة هاتين العمليتين و تقييمهما بشكل مفصل في الفصل الأخير من هاته الأطروحة.

كما تم إنطلاق أشغال ترميم المسجد العتيق بقصر تاجرونة في إطار دراسة الأشغال الإستعجالية لرد الإعتبار لقصر تاجرونة حيث تقارب نسبة الإنجاز 70%.

صورة 5. 44: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بقصر تاجرونة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 45: حرم الصلاة المسجد العتيق بقصر تاجرونة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 5. 46: تدعيم السقف و الأقواس بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة.

المصدر: الباحث، 2018.

صورة 5. **47: معالجة التشققات و إعادة تلبيس الجدران و الأعمدة و الأقواس بالمسجد العتيق بقصر تاجرونة.**

المصدر: الباحث، 2018.

كما تم برمجة مشروع أشغال ترميم منشآت الزاوية التجانية بقصر عين ماضي بما فيها مسجدها التاريخي المسمى مسجد سيدي محمد الحبيب و الضريح الملحق به، حيث تم تحيين الدراسة المعدة في سنة 2007، في إنتظار إختيار المؤسسات المقاولاتية التي ستتولى مهمة إنجاز مشروع الترميم.

صورة 5. 48: واجهة مسجد سيدي محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي.

المصدر: الباحث، 2018.

صورة 5. **49: حرم الصلاة بمسجد سيدي محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي.**

المصدر: الباحث، 2018.

صورة 5. **50: منظر خارجي لضريح سيدي محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي.**

المصدر: الباحث، 2018.

صورة 5. 51: منظر داخلي لضريح سيدي محمد الحبيب بالزاوية التجانية بقصر عين ماضي.

المصدر: الباحث، 2018.

و ينتظر في الأفق القريب، تتمة مشروع ترميم 4 مساجد تاريخية موزعة على تراب الولاية و هي كالتالي:

- **حصة 01 :** مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي بالأغواط و هو أحد المساجد التاريخية بقصر الأغواط يعود بناؤه إلى سنة 1872، و هو يتميز بطابعه المعماري التقليدي القصوري بإستعمال الطوب المجفف و جذوع النخيل و حصير الجريد و هو في حالة جد متدهورة نتيجة لعدم صيانته، بالإضافة إلى إستعمال سطحه للصلاة، و هو كغيره من المساجد التاريخية التي تعرضت لتدخلات غير مدروسة من طرف اللجنة الدينية القائمة على شؤونه، فقد تم إضافة حرم للصلاة بجواره لا تمت بصلة لطرازه المعماري التقليدي و لم تحترم فيها مواد بنائه المحلية.

صورة 5. 52: الواجهة الرئيسة لمسجد سيدي عبد القادر الجيلاني بالأغواط.

المصدر: طلحة.أ، 2018.

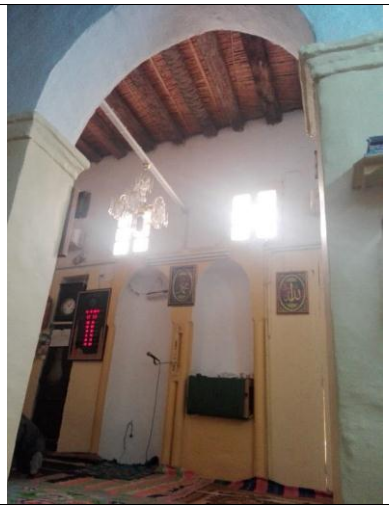

صورة 5. 53: حرم الصلاة لمسجد سيدي عبد القادر الجيلاني بالأغواط.

المصدر: طلحة.أ ، 2018.

- **حصة 02 :** المسجد العتيق بآفلو، و يعد أقدم مسجد في المدينة و يعود تأسيسه إلى سنة 1902 بطراز أقرب ما يكون إلى العثماني ذي القباب المتعددة و المئذنة ثمانية الأضلاع. من خلال زيارتنا للمسجد تبين لنا حالته التقنية التي يمكن أن يقال أنها نسبيا متدهورة يتمثل ذلك في بعض العناصر المعمارية كالمئذنة التي هي بحاجة إلى ترميم عاجل نظرًا لتسرب مياه الأمطار، بالإضافة إلى تشققات عميقة في بدنها، و تضرر سُلَّمِها المعدني الذي تعرض للصدأ نتيجة لتسربات مياه الأمطار.

صورة 5. 54: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بآفلو.

المصدر: الباحث، 2015.

صورة 5. 55: حرم الصلاة بالسجد العتيق بآفلو.

المصدر: الباحث، 2015.

- **حصة 03 :** المسجد العتيق بالحويطة و يعتبر جزءا من النواة الأولى للقصر كما يحظى بقيمة عالية لدى ساكنة الحويطة و الجدير بالذكر أنه قد تم الإنتهاء من ترميمه بداية سنة 2018 و سنعرض بالتحليل و التقييم هذه التجربة.

صورة 5. 56: الواجهة الرئيسة للمسجد العتيق بقصر الحويطة.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 5. 57: حرم الصلاة بالمسجد العتيق بقصر الحويطة.

المصدر: الباحث، 2016.

- **حصة 04 :** مسجد الصفاح بالأغواط و هو أحد أهم المساجد التاريخية بالأغواط و أكثرها شهرة و يعرف بجامع الصومعة و جامع الصفاح و الجامع الكبير، تم بناؤه سنة 1874 م بعد عشر سنوات من الأشغال تحت إشراف مهندس إيطالي يدعى "جياكومو موليناري" المدعو سي أحمد، عمارة الجامع مستوحاة من الطراز القوطي الحديث يحتوي على حرم صلاة مربعة بها خمس بلاطات معقودة بأقواس منكسرة محمولة على أسطوانات ضخمة، بالإضافة إلى إحتوائه على مئذنتين رباعيتا الزوايا. سقف المسجد بإستعمال نظام القبوات المحمولة على عوارض حديدية. المسجد بحاجة ملحة إلى أشغال صيانة و ترميم لإعادة الإعتبار له.

صورة 5. 58: الواجهة الرئيسة لمسجد الصفاح بالأغواط. المصدر: طلحة.أ، 2018.	**صورة 5. 59: حرم الصلاة بمسجد الصفاح بالأغواط.** المصدر: الباحث، 2018.

للإشارة فإن هذه المساجد التاريخية تندرج ضمن عملية تم تسجيلها منذ سنة 2007 و قد تم الفراغ من دراستها سنة 2015، حيث تم ترميم المسجد العتيق بالحويطة فقط، أما المساجد الباقية فهي بإنتظار إعطاء الإذن ببدء الأشغال فيها. كما تسعى مديرية الثقافة لولاية الأغواط لتسجيل عمليات أخرى لترميم بقية المساجد التاريخية و العتيقة بولاية الأغواط. نذكر منها المسجد العتيق بقصر تاجموت، و المسجد العتيق بقصر سيدي بوزيد، و المسجد العتيق ببلدية بن الناصر بن شهرة، و مسجد أولاد تركي بقصر تاويالة، و مسجد قصر لالماية.

هـ. إشراف المختصين على مشاريع الترميم:

و في هذا الإطار قطعت الجزائر شوطا هاما في مجال تكوين و تأهيل المهندسين المختصين في مشاريع الحفاظ و ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالمواقع و المعالم التاريخية المحمية. حيث نص المرسوم التنفيذي رقم 03-322 في مادته 13 [19] على تشكيل لجنة قطاعية لتأهيل المهندسين المعماريين المتخصصين في المعالم و المواقع المحمية ممن تتوفر فيهم الشروط والتأهيل المهني والكفاءات التقنية، و لديهم الوسائل الضرورية لتنفيذ عمليات الأعمال الفنية من اجل الاشراف على عمليات الحفاظ، حيث أن المادة 6 من هذا المرسوم تنص على ما يلي " *يتعين على صاحب العمل أن يوكل تنفيذ العملية، موضوع الاعمال الفنية، الى مهندس معماري رئيس مشروع يكون متخصصا في مجال حفظ المعالم والمواقع المحمية واستصلاحها ومؤهلا قانونا طبقا لأحكام هذا المرسوم.*"[20]

و تحصي الجزائر حاليا أكثر من تسعين مهندسا معماريا مختصا في تثمين و ترميم المواقع و المعالم المحمية حيث تم مطلع العام 2018 تسليم شهادات التأهيل لتثمين وترميم المواقع والمعالم الثقافية إلى

[19] المادة 13 من المرسوم التنفيذي رقم 03-322.
[20] المادة 6 من المرسوم التنفيذي رقم 03-322.

28 معماريًا معتمدًا لتثمين الممتلكات الثقافية العقارية. صدرت عن اللجنة القطاعية المواقع المحمية، وقدمت الشهادات للمهندسين المعماريين ممن تتوفر فيهم الشروط المطلوبة من طرف اللجنة. أنشئت اللجنة في عام 2006 ، والتي ترفع تقاريرها إلى وزارة الثقافة ، وتصدر شهادات تأهيل للمهندسين المؤهلين ، الذين يُسمح لهم الآن بالتدخل في ترميم الممتلكات الثقافية.

يقوم المهندسون المعماريون المختصون في ترميم المعالم التاريخية بالإشراف على مشاريع الحفاظ بصفة رؤساء مشاريع حيث يترأسون فريق عمل مكون من معماريين، و مهندسين مدنيين، و غيرهم من أجل إعداد دراسات مشاريع الترميم وفق منهجية و أسس علمية صحيحة، نابعة من درايتهم و إلمامهم بهذا الميدان، و تبعا للمبادئ الصحيحة التي يتم فيها إحترام أصالة التراث بشقيها الفني و التقني. يشرف المختصون المؤهلون كذلك على متابعة ومراقبة إنجاز الدراسة على أرض الميدان و هو أمر لابد منه من أجل أن تكون أشغال الترميم المنجزة مطابقة للدراسة و وفقا للأسس و المعايير.

في هذا الصدد وتطبيقا للوائح و القوانين المنظمة لممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالتراث فإن مشاريع الترميم المنجزة بولاية الأغواط و خاصة ترميم المساجد العتيقة قد إستفادت من تأطير فني من طرف مهندسين مختصين مؤهلين، الأمر الذي كان له أثر إيجابي على الحفاظ على المساجد الأثرية العتيقة و وضع حدا للممارسات الخاطئة التي كان يتولى إجراءها بعض القائمين على هذه المساجد من دون الرجوع للجهات الفنية المختصة.

- خاتمة:

تعد المساجد العتيقة أحد أهم المعالم التاريخية الدينية التي تتميز بها قصور الأغواط، خاصة و أن معظم قصور الأغواط هجرها سكانها و أصبحت مبان في حالة متدهورة جسدا من دون روح، لكن تبقى هذه المساجد القلب النابض لها فهي لا تزال تؤدي وظيفتها الدينية و الروحية و الإجتماعية.

سميت هذه المساجد الأثرية بالعتيقة نظرا لكونها الأولى و الأقدم ضمن أنسجتها العمرانية، فهذه المساجد إرتبط تأسيسها بإنشاء القصور الموجودة فيها، فهي تقع ضمن نواتها الأولى، بل و تعتبر أقدم بناياتها و أعرقها في بعض الحالات. إضافة إلى قيمتها التاريخية و المعمارية فهي تمثل شاهدا أحداث تاريخية و شخصيات دينية و سياسية مرت بالمنطقة، و هي مثال حي على الطراز المعماري و الطرق الإنشائية المميزة للمنطقة التي ربما تكون قد إندثرت أو تحولت عبر الزمن فيما سواها من المباني الأخرى.

مثَّل الحفاظ على المساجد العتيقة بقصور الأغواط إشكالية في كيفية التعامل معها و سبل حمايتها، ومن خلال الدراسة و المعاينة الميدانية و المقابلات مع القائمين على هذه المساجد العتيقة إستنتجنا مرور ممارسات الحفاظ على هذه المساجد بثلاثة مراحل كبرى منذ تأسيسها و حتى يومنا هذا، نلخصها فيما يلي:

المرحلة الأولى: إنطلاقا من العراقة التاريخية للمساجد العتيقة بقصور الأغواط والوعي السائد لدى روادها بقيمتها الدينية و الروحية، فقد كان يتم التعامل معها بإحترام و تقديس، حيث كانت تحظى بإهتمام و رعاية الجماعة القائمة على القصر، بقيت هذه المساجد العتيقة طيلة قرون محافظة على أصالتها و سماتها المعمارية و الإنشائية المميزة لها و يُعزى في ذلك الفضل لممارسات الحفاظ التي كانت سائدة في تلك الفترة، حيث كان يتم صيانتها و ترميمها إعتمادًا على عدة أنظمة أتينا على ذكرها في هذا الفصل، يأتي في مقدمتها نظام الوقف، الذي كان بمثابة العصب الحيوي لتمويل عمليات الصيانة و الترميم علاوة على المساهمة في تسيير شؤون المسجد كتوفير راتب للإمام و المؤذن أو تغطية نفقات الإنارة و الفرش. تكلمنا كذلك عن أهمية ظاهرة إجتماعية تكافلية كان يمتاز بها سكان قصور الأغواط قديما و هي العمل التطوعي المسمى "بالتويزة" الذي كان يُؤطر من طرف بنائين و عمال مهرة توارثوا المعرفة و المهارة الإنشائية التي بنيت بها المساجد العتيقة، أضف إلى ذلك وفرة و سهولة إيجاد مواد البناء المحلية التقليدية التي كانت تنتج محليا و بأقل التكاليف. شكلت هذه الأنظمة الأربعة (الوقف، و التويزة، و المعلمين

المهرة، و وفرة مواد البناء التقليدية) بالإضافة إلى الوعي المجتمعي بضرورة الحفاظ على هذه المساجد العتيقة، شكلت سدا منيعا ضد أي تحولات أو تشوهات إلا ما كان من أجل مصلحة أو منفعة.

المرحلة الثانية: مثلت تحولا كبيرًا في ممارسات الحفاظ على هذه المساجد فقد تم قطع الصلة مع الممارسات التقليدية، بسبب عدة عوامل من بينها تغير نمط المعيشة و التحولات المجتمعية الحاصلة و ما تبعها من تغيير في الذهنيات و نظرة الناس للبناء التقليدي، و غياب الطاقم الفني المختص في مثل هذا النوع من التدخلات، فقد تم في هذه المرحلة (و التي نؤرخ لها منذ فجر الإستقلال) تعرض هذه المساجد للعديد من التحولات و التشوهات أو في أحسن الظروف يتم إهمالها لتواجه الزمن و العوامل الطبيعية.

تركت هذه المرحلة آثارًا ظاهرة و تشوهات و تحولات أثرت بشكل مباشر على القيم التاريخية و الفنية و الإنشائية لهذه المساجد العتيقة و في أسوأ الأحوال تم فقدان بعض المساجد العتيقة الأثرية التي تم هدمها و إعادة بنائها حيث لم يبق منها سوى الإسم و الذكرى و قد سجلنا حسرة السكان و المصلين و غضبهم من هذه الممارسات غير المبررة.

أما في المرحلة الثالثة: فقد شهد التراث الثقافي المبني إهتماما متزايدًا و رعاية من طرف الدولة الجزائرية تمثلت في سن القوانين و إستحداث أنظمة الحماية و تمويل مشاريع الترميم، و هذا ما يصدقه الواقع في ولاية الأغواط فقد إستفادت من عدة دراسات و مشاريع للحماية و الحفاظ و رد الإعتبار لتراثها، يأتي في مقدمتها عمليات التصنيف و مخططات الحماية و الحفظ، علاوة على ذلك فقد تم التكفل بترميم بعض المساجد العتيقة مثل المسجد العتيق بالأغواط، و المسجد العتيق بقصر الحويطة، و المسجد العتيق بقصر تاجرونة، تم الإشراف عليها من قبل مهندسين معماريين مختصين مؤهلين من وزارة الثقافة الجزائرية في إنتظار باقي المساجد العتيقة و التاريخية المتبقية.

وضعت هذه السياسة المنتهجة من طرف الدولة حدا للممارسات الخاطئة التي كانت تتعرض لها هذه المساجد و أصبحت محمية بموجب بالقانون، و لا يجوز التصرف فيها إلا بعد إستشارة الجهات المعنية ممثلة في مديرية الثقافة و مديرية الشؤون الدينية، و بإشراف طاقم فني مختص.

في الجزء الموالي الذي يشتمل على فصلين، سنحاول تسليط الضوء على مشاريع الترميم المنجزة التي إستفادت منها المساجد العتيقة بولاية الأغواط من أجل تقييمها و معرفة نقاط القوة و الضعف فيها، و ما مدى تأثيرها على المجتمع فيما يتعلق بممارسات الحفاظ.

الفصل السادس

الحالة الدراسية: مشاريع ترميم المساجد العتيقة بقصور الأغواط

- مقدمة :

سيتم عرض مشاريع ترميم وصيانة المساجد العتيقة بولاية الأغواط ضمن برنامج مسطر و هو جزء لا يتجزأ من مشروع وطني متكامل بدأت به وزارة الثقافة ممثلة بمديرية الثقافة للولاية للحفاظ على التراث المعماري لهذه المنطقة ،فقد استفادت ولاية الأغواط من مشروع دراسة مخططات حفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة للقصر العتيق بالأغواط سنة 2015 و مخطط لحماية 5 قصور بولاية الأغواط حيث صنفت هذه المساجد كأحد المعالم التاريخية المهمة بالقطاع المحفوظ و من ضمن ما جاء من توصيات هو ضرورة القيام بأعمال استعجالية لترميمها جراء ما تعرضت له عناصرها المعمارية و الإنشائية من ضرر و تشوهات ، كما أوصت المخططات بالحفاظ على الهوية المعمارية و الثقافة الانشائية للمساجد في عمليات الترميم المستقبلية.

و بإعتبار أن عملية ترميم المساجد العتيقة بالأغواط تعتبر الأولى من نوعها على مستوى الولاية، في كذلك تعتبر تجربة تستحق الوقوف عندها فيما يتعلق بممارسات الحفاظ على المباني التاريخية، علاوة على ذلك المكانة التي تحتلها المساجد لا سيما و أن هذه المعالم التاريخية الدينية تعتبر في أغلب الأحيان النواة التاريخية للأنسجة العمرانية التقليدية و أقدم بناياتها، كما تعتبر شاهدا حيا على الحضارة الإسلامية في الجزائر و تعكس الثراء المعماري و الفني.

تجدر الإشارة إلى أن المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة قد إستفادا من دراسة لترميمهما تحت إشراف مديرية التعمير و البناء ضمن عملية ترميم 5 مساجد عتيقة بولاية الأغواط، إلا أن هذه الدراسة أنجزت جزئيا و لم يتم تجسيدها. تم بعد ذلك نقل العملية إلى مديرية الثقافة سنة 2013 التي أعادت بعث المشروع من جديد وفق ما تنص عليه النصوص و اللوائح القانونية المتعلقة بممارسة الأعمال الفنية على المباني التاريخية، أين تم إختيار مكتب دراسات آخر للقيام بالدراسة من جديد و متابعتها تحت إشراف مهندس معماري مختص مؤهل من طرف وزارة الثقافة.

من خلال إشرافنا و متابعتنا لعملية ترميم المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة كنا على إحتكاك مباشر مع العملية، حيث تتبعنا مراحلها و تفاعلنا مع كل الفاعلين في الميدان كمديرية الثقافة و مديرية الشؤون الدينية و اللجنة الدينية لكلا المسجدين و جمعيات المجتمع المدني و كل المواطنين المهتمين بالمسجد. في هذا الفصل أردنا ان نعرض هذه التجربة من أجل معرفة و تقييم واقع ممارسات الحفاظ على المعالم التاريخية خاصة الدينية منها في الجزائر عموما و الأغواط خصوصا و تحديد العوائق و الصعوبات التي تواجهها هذه الممارسات و إستخلاص النتائج و التوصيات التي تساعد المهتمين بمجال الحفاظ على التراث من باحثين و مهنيين و معماريين و طلبة.

1- مراحل مشروع الترميم:

إن ممارسة عملية الترميم تحتاج إلى تكاثف وتظافر كل الجهود وكل الأطراف الفاعلة و إنشاء منظومة متكاملة للنهوض بقطاع التراث والحفاظ على الموروث الثقافي وبالتالي نقله إلى الأجيال القادمة. سنحاول بشكل موجز عرض إجراءات و مراحل مشاريع الترميم، حيث أن مشروع الترميم يتكون من عدة مراحل و إجراءات إبتداءا بإقتراحه مرورا ببرمجته و إنتهاءا بدراسته و تنفيذه على أرض الواقع، و هي كالتالي:

1-1- برمجة و إعداد المشروع:

وتشمل كل الإجراءات التي من شأنها الإعداد والتحضير لمشروع الترميم من الجانب الإداري من حيث إقتراحه و إعداد الملفات وتقرير إستحقاق الترميم و الإستشارات المتعلقة بأهلية الإشراف على المبنى وأهلية إنجاز المشروع والحصول على باقي التراخيص الإدارية.

يرجع أي مشروع ترميم للمساجد إلى الوعي بأهمية هذا المعلم والوعي بأهميته التاريخية والمعمارية وضرورة الحفاظ عليه ضمن إطاره العام كما هو الحال بالنسبة للحالات الدراسية، إذ أن المساجد العتيقة تتواجد ضمن حدود القصور العتيقة. وترجع الفكرة الأولى لإدراج أي مشروع ترميم مبنى تاريخي على العموم مسجد عتيق على الخصوص إنطلاقا من تشكيل لجنة تقوم بإعداد بطاقة تقنية عن المسجد وإبراز قيمته المعمارية والتاريخية وتقرير حالة الحفظ الراهنة له. تتشكل هذه اللجنة أساسا من ممثلين عن كل من:

- اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية.
- مديرية الثقافة.
- مديرية الشؤون الدينية.

يرفع هذا التقرير إلى وزارة الثقافة لتقرر في الأخير إدراج مشروع للترميم و إعداد برنامج للمشروع و إقتراح تكلفة المشروع بعدما يتم تشكيل لقاء التحكيم وتقييم التقرير من طرف اللجنة المختصة في برمجة مشاريع الترميم على مستوى الوزارة. و في حالة الموافقة يتم برمجة المشروع و رصد التمويل اللازم له.

1-2- مهام ممارسة الأعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية:

يمكن تلخيص المراحل العامة لإنجاز مشروع الترميم حسب ما جاء به القانون الجزائري في المرسوم التنفيذي رقم 03 – 322 مؤرخ في 9 شعبان عام 1424 الموافق 5 أكتوبر سنة 2003 الذي يتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية كما يلي :

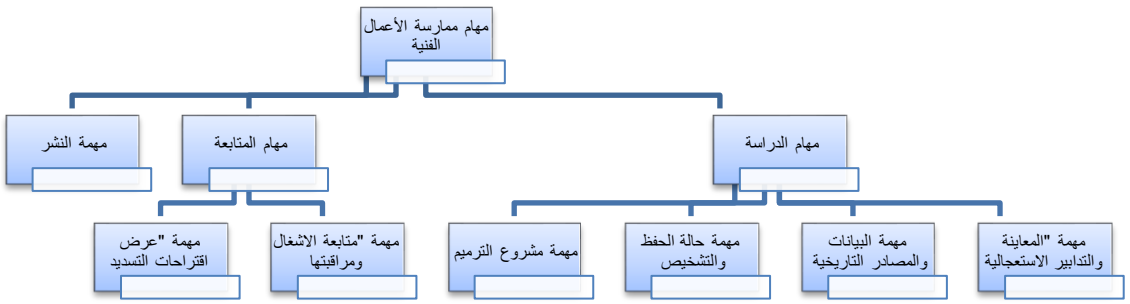

شكل 6. 1: مهام ممارسة الأعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية.

المصدر: المرسوم التنفيذي 03-322.

1-2-1- مهام الدراسة:

و يتم فيها تحديد الإستراتيجية العامة للعمل و توضيح فلسفة الترميم من خلال إتباع منهجية علمية و إعداد تصاميم و ملفات الرسومات اللازمة لتسهيل و نجاح عملية الترميم، و تتكون مهام الدراسة من المراحل التالية:

أ. المعاينة و التدابير الاستعجالية:

تعد مرحلة المعاينة أول إتصال بين الطاقم الفني و المبنى المراد ترميمه، و تكمن أهميتها في تكوين صورة عامة حول المشروع و إختيار المنهجية الصحيحة للتدخلات المستقبلية. ففي هذه الخطوة يتم تحديد الحالة العامة للمساجد وإعداد مخططات أولية للمبنى و تحديد المشاكل ودرجة التدهور الحاصلة مع إقتراح للتدابير الاستعجالية للحدّ من تطور هذه التدهورات و التحكم فيها، و قد تستدعي هذه المرحلة زيارات متعددة للإنتقال من مجرد الملاحظة والفحص البصري إلى القيام بالسبر في مناطق مختلفة من المبنى الأثري حسب الحاجة.

وتشمل التدابير الإستعجالية كل العمليات التي من شأنها الحد من درجة التدهور الحاصل وايقاف نزيف المبنى، تهدف هذه التدابير أساسا إلى الاطالة من عمر المباني و ذلك بإتباع الأساليب الوقائية لمنع أي تدهور محتمل و للوقاية من خطر الإنهيار لبعض الأجزاء أثناء إجراء الرفوعات أو التشخيص أو السبر أو حتى أثناء أشغال الترميم، و تكون لفترة زمنية معينة حسب الحالة التقنية للمبنى. في هذا الإطار يتم تقرير مجموعة من التدابير الاستعجالية من اجل التحكم في مسار التدهور الحاصل و جعل المباني أكثر إستقرارا و أمانا فيما يتعلق بمعايير السلامة و الأمان داخله. تتمثل هذه التدابير عادة في تعزيز و تدعيم الأسقف و العناصر الهيكلية الحاملة لتفادي الحوادث المحتملة.

ب. البيانات و المصادر التاريخية:

يتم في هذه المرحلة التوثيق التاريخي و البياني و الفوتوغرافي للمباني التاريخية من أجل تكوين قاعدة بيانات تشمل كل المعلومات التاريخية و المعمارية و الإنشائية، و تكوين فكرة دقيقة حول القيم التاريخية و المعمارية التي تحتويها هذه المساجد. هذه المرحلة تعد تحضيرية لما بعدها، فهي عبارة عن تجميع لمجمل المعلومات التاريخية المتعلّقة بالتغّيرات الحاصلة على المبنى عبر الزمن والتي ترتكز على دراسة أوصاف الرحالة ورجال التاريخ والمعلومات الشفهية من أجل معرفة التطورات التي مر بها.

- **التطورات التاريخية في المساجد :**

من الضروري أن نقوم بإجراء دراسة تاريخية مستفيضة عن المساجد المراد ترميمها ومعرفة أهم التطورات التاريخية والتوسعات والإضافات التي طرأت عليها حسب الفترات الزمنية المتعاقبة من أجل فهم كيفية التدخل والعمليات التي يستوجب إجراؤها في كل جزء من المبنى وليس بالضرورة أن تعمل الدراسة بهدف إعادة المبنى كما كان تماماً أو استكمال الأجزاء المفقودة، وإنما يتم ذلك بحسب إعتبارات إحترام أصالة و سلامة المبنى الأثري. تهدف هذه الدراسة كذلك لمعرفة الأحداث التاريخية و الرحالات التي مرت به من أجل إعطاء قيمة مضافة له. من جهة أخرى فإن تحديد عمليات التدخلات السابقة التي تعرض لها المبنى قد تسهل في فهم الظروف التي أدت إلى الحالة التقنية الراهنة له .

- **البيانات و التحليل المعماري:**

في هذه المرحلة يتم رسم مختلف البيانات المتعلقة بالرفع الهندسي و المعماري والرصد المساحي و مخططات لمختلف الشبكات، بالإضافة الى التوثيق الفوتوغرافي للوضع الراهن للمبنى، علاوة على ذلك، يتم في هذه المرحلة القيام بالتحليل المعماري الشامل لمعرفة التوزيع الفراغي و مختلف العناصر و التفاصيل المعمارية و تحديد الطرق الإنشائية و مواد البناء المستعملة و النظام الإنشائي.

ج. التشخيص و حالة الحفظ:

تعتبر هذه المرحلة مهمة في مسار دراسة مشروع الترميم حيث يتم استغلال المعلومات و البيانات المحصل عليها في المراحل السابقة بغرض تحديد الاضرار و معرفة مسبباتها الموجودة على مستوى الهيكل و العناصر المعمارية و أعمال النجارة و مختلف الشبكات، تم ذلك من خلال عدة مستويات للإختبار و التشخيص.

د. مشروع الترميم:

مشروع الترميم هو عملية معقدة تتطلب الكثير من الوقت و التفكير و الإستشارات من مختلف التخصصات و لا يمكن ضمان نجاحها إلا إذا توفرت اليد العاملة المؤهلة الملمة بطرق و تقنيات البناء التقليدية تحت إشراف مهندسين مختصين لديهم دراية بالأنماط المعمارية التقليدية و مواد البناء القديمة[1].

و تعتبر هذه المرحلة تتويجا لمختلف المراحل السابقة حيث يتم تحديد فلسفة الترميم و إستراتيجية التدخل، حيث ترفق هذه الدراسة بمختلف البيانات و الرسومات لكل التدخلات و الحلول المرتقبة و ذلك إعتمادا على المبادئ العلمية و المعايير المتفق عليها في ترميم المعالم التاريخية، و هي كالتالي:

- **الأصالة.**
- **تدخلات طفيفة، و آمنة، و مستدامة.**
- **التوافق الفيزيائي و الكيميائي للمواد.**
- **قابلية الاسترداد.**

[1] OUAGENI, (Y), La réhabilitation en Algérie, rétrospective et actualité de la réhabilitation, Colloque international Réhabilitation et Revitalisation urbaine, Oran, 19-21 Octobre 2008. P 65.

- **تمييز التدخلات عن أصل المبنى.**

2- الفاعلون في مشاريع الترميم:

يقتضي مشروع الترميم تدخل العديد من الجهات و الأطراف التي من شأنها ضمان سيرورة العمل و توفير الإستشارة العامة للمشروع، وتقديم التوصيات، والإشراف على مشروع الترميم، ونقصد بهذه الجهات كل من الجهة المالكة للمشروع المتمثلة أساسا في مديرية الثقافة مديرية الشئون الدينية بالنسبة للمساجد العتيقة المدروسة، والجهة المعدة والمشرفة على المشروع من مهندس معماري متخصص ومؤهل من طرف الوزارة الوصية ومكتب دراسات، والجهة المنفذة والمنجزة والمقصود بها المقاولة المشرفة على إنجاز المشروع.

2-1- صاحب المشروع :

ويتمثل في وزارة الثقافة ومصالحها الخارجية والإدارات التابعة للدولة والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية، التي تدعى في صلب النص "صاحب المشروع"، حيث توكل لها مهمة القيام بالإجراءات الادارية والمالية ، وهي التي تقوم بتنفيذ المخطط ومتابعته، وتوجيه ومرافقة كل أشغال الترميم والتأهيل[2].

ويقوم صاحب المشروع بإعداد:

- دفاتر البنود الإدارية العامة المطبقة على الصفقات العمومية للأشغال و اللوازم و الدراسات والخدمات الموافق عليها بموجب مرسوم تنفيذي.
- دفاتر التعليمات التقنية المشتركة التي تحدد الترتيبات التقنية المطبقة على كل الصفقات العمومية المتعلقة بنوع واحد من الأشغال أو اللوازم أو الدراسات أو الخدمات الموافق عليها بقرار من الوزير المعني.
- دفاتر التعليمات الخاصة التي تحدد الشروط الخاصة بكل صفقة عمومية.

[2] مرسوم تنفيذي رقم 03 - 322 مؤرخ في 9 شعبان عام 1424 الموافق 5 أكتوبر سنة 2003، يتضمن ممارسة الاعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية، المادة الاولى.

2-2- الطاقم الفني:

يتعين على صاحب المشروع أن يوكل تنفيذ العملية، موضوع الأعمال الفنية، إلى مهندس معماري رئيس مشروع، أو مكتب دراسات يكون متخصصًا في مجال حفظ المعالم والمواقع واستصلاحها، ويكون مؤهلا قانونا طبقاً لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 03-322 مؤرخ في 09 شعبان عام 1424 الموافق لـ 05 أكتوبر سنة2003 الذي يتضمن ممارسة الأعمال الفنيّة المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية، حيث يقوم مكتب الدراسات بتعيين مهندس معماري مختص في ترميم المعالم التاريخية يتولى مهمة الإشراف على مشاريع الحفاظ بصفة رئيس مشروع حيث يترأس فريق عمل مكون من معماريين و مهندسين مدنيين و غيرهم من أجل إعداد دراسات مشاريع الترميم وفق منهجية و أسس علمية صحيحة نابعة من درايتهم و إلمامهم بهذا الميدان، و تبعا للمبادئ الصحيحة التي يتم فيها إحترام أصالة التراث بشقيها الفني و التقني. يشرف مكتب الدراسات مصحوبا برئيس المشروع كذلك على متابعة ومراقبة إنجاز الدراسة على أرض الميدان و هو أمر لابد منه من أجل أن تكون أشغال الترميم المنجزة مطابقة للدراسة و وفقا للأسس و المعايير.

2-3- المقاولة:

و هي مؤسسة تتولى إنجاز مشروع الترميم، ويتم إختيارها من طرف صاحب المشروع بناءا على دفتر الشروط المعد من طرف مكتب الدراسات الذي يضع فيها محددات لإختيار المقاولة، مثل أن تكون لديها خبرة في مجال ترميم المعالم التاريخية من خلال شهادات حسن الإنجاز أو توفرها على يد عاملة مؤهلة، إلى غير ذلك من الشروط المعيارية التي تضمن إختيار المقاولة المؤهلة التي باستطاعتها تنفيذ المشروع على أحسن وجه. يتم إختيار المقاولة من خلال مناقصة وطنية مفتوحة أو من خلال الإستشارات.

لكن في واقع الأمر فإنا نشهد ندرة في وجود المقاولات المؤهلة التي لديها خبرة في إنجاز مشاريع الترميم، و هذا ما يجعل من تنفيذ مشاريع الترميم توكل إلى بعض المقاولات قليلة الخبرة في هذا المجال ما يصعب من المأمورية أو ينتج عن ذلك الحصول على نتائج غير مرضية.

3- الحالة الدراسية الأولى : مشروع ترميم المسجد العتيق بالأغواط

تعد عملية ترميم المسجد العتيق بالأغواط الأولى من نوعها على مستوى الولاية التي تتم تحت إشراف وزارة الثقافة ممثلة في مديرية الثقافة بالولاية، كما تعتبر تجربة تستحق الوقوف عندها فيما يتعلق بممارسات الحفاظ على المباني التاريخية، خاصة و أن المساجد التاريخية على مستوى الوطن تحظى بإهتمام بالغ على جميع المستويات. إن هذه المعالم التاريخية الدينية تعتبر في أغلب الأحيان النواة التاريخية للأنسجة العمرانية التقليدية و أقدم بناياتها، كما تعتبر شاهدًا حيًا على الحضارة الإسلامية في الجزائز و تعكس الثراء المعماري و الفني للبلاد.

يقع المسجد العتيق أو "النوادر" سابقًا في حي الغربية، أحد أحياء القصر القديم للأغواط الذي كان يسمى بحي "أولاد سرغين" قبل الإحتلال الفرنسي، يطل المسجد على أحد المحاور الرئيسية المهيكلة الذي كان يربط بين البابين الشرقي و الغربي لقصر الأغواط. يقع المسجد ضمن النسيج العمراني التقليدي للأغواط الذي إستفاد من دراسة مخطط حفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر القديم للأغواط[3] . (شكل 2.6).

[3] تم الانتهاء من دراسته و التصديق عليه من طرف المجلس الشعبي الولائي للأغواط سنة 2015 و هو بصدد نشره بالجريدة الرسمية.

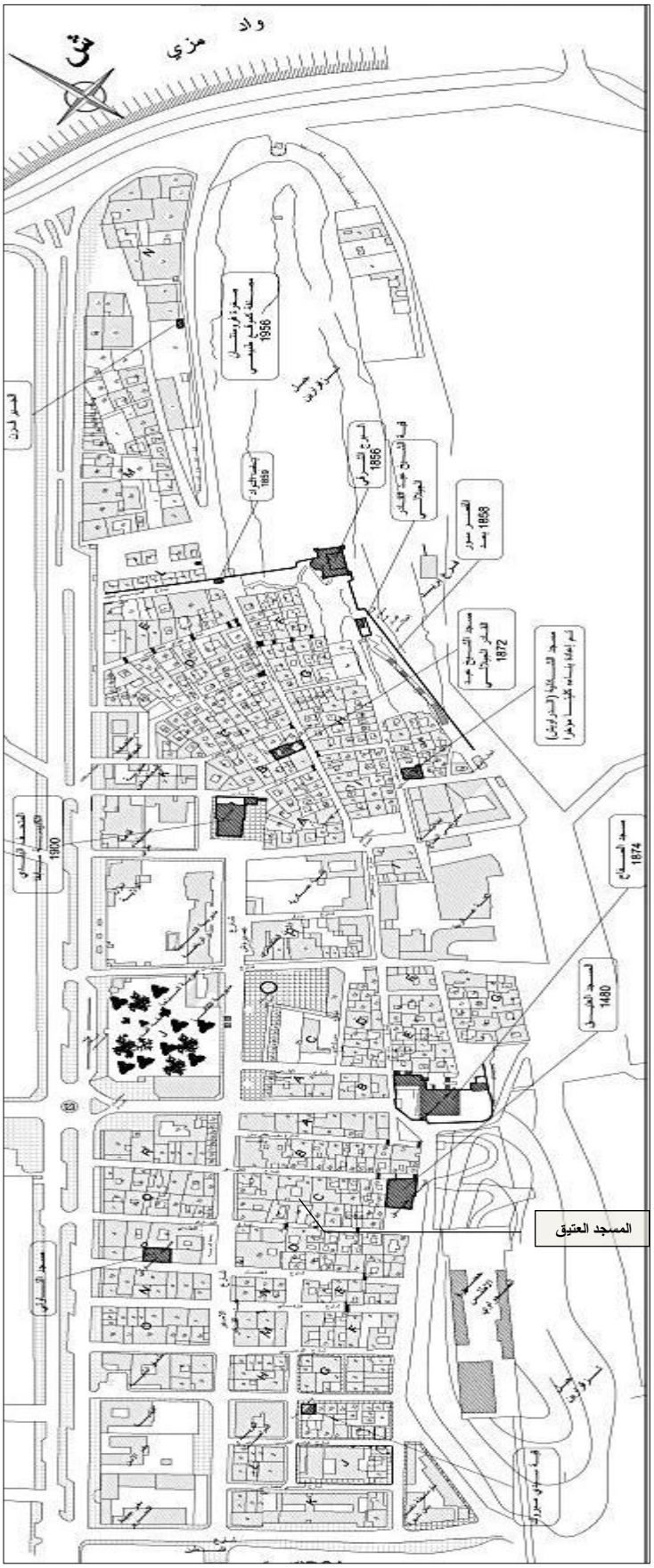

شكل 6. 2: موقع المسجد العتيق بالمركز التاريخي للأغواط.

المصدر: مخطط حفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر العتيق بالأغواط 2015.

طبقا لهذا المخطط صُنف المسجد كأحد المعالم التاريخية المهمة بالقطاع المحفوظ، و من ضمن ما جاء من توصيات هو ضرورة القيام بأعمال إستعجالية[4] لترميمه، خاصة فيما يتعلق بسقف المسجد الذي تعرضت عوارضه الخشبية للإنحناء و التلف، كما أوصى المخطط بالحفاظ على الهوية المعمارية و الثقافة الإنشائية للمسجد في عمليات الترميم المستقبلية. تجدر الإشارة إلى أن المسجد قد إستفاد من دراسة لترميمه تحت إشراف كل من مديرية الشؤون الدينية و مديرية التعمير و البناء ضمن عملية ترميم 5 مساجد عتيقة بولاية الأغواط، إلا أن هذه الدراسة أنجزت جزئيا و لم يتم تجسيدها. تم بعد ذلك تم نقل العملية إلى مديرية الثقافة سنة 2013 التي أعادت بعث المشروع من جديد أين تم إختيار مكتب دراسات آخر للقيام بالدراسة من جديد و متابعتها تحت إشراف مهندس معماري مختص مؤهل من طرف وزارة الثقافة. تم إعداد الدراسة وفقا للمنهجية و المراحل التالية:

3-1- مراحل المشروع:

تم إنجاز مشروع ترميم المسجد العتيق بقصر الأغواط، وفق الدراسة التي تم فيها إتباع المراحل و الخطوات المنصوص عليها في المادة 07 من المرسوم التنفيذي رقم03-322 المحددة للمهام التي تتكون منها الأعمال الفنية المتعلقة بترميم الممتلكات الثقافية العقارية المحمية ، و هي كالتالي :

3-1-1- المعاينة و التدابير الاستعجالية :

من خلال الزيارات المتتالية للمسجد تم تكوين فكرة واضحة عن حالة الحفظ الراهنة له، حيث ظهرت على المسجد عدة تراكمات أثرت فيه عبر الزمن، من بينها تعرضه لتوسعة في الجهة الغربية شوهت طابعه المعماري أُستعمل في بنائها مواد حديثة غير متجانسة مع المواد الأصلية، كما تم إستحداث مئذنة رباعية الزوايا في الجهة الجنوبية الشرقية. أما الأضرار التي تظهر للعيان فهي حالة السقف المتدهورة التي تمثلت في إنحناء العوارض الخشبية و تآكل حصير الجريد و السقوط المستمر للأتربة من طبقات السقف، كما تمت ملاحظة تشققات بمستويات متفاوتة على مستوى الجدران الحاملة و مفاتيح الأقواس، بالإضافة الى تشكل الرطوبة على مستوى قواعد الجدران و الدعائم.

[4] مخطط حفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر القديم للأغواط، المرحلة الأولى، مديرية الثقافة لولاية الاغواط، 2013.

في هذا الإطار تم تقرير مجموعة من التدابير الإستعجالية من أجل التحكم في مسار التدهور الحاصل و جعل المسجد أكثر إستقرارًا فيما يتعلق بمعايير السلامة و الأمان داخله. تمثلت هذه التدابير في تدعيم السقف و العقود بدعامات شاقولية من الحديد و أخرى أفقية من الخشب. للإشارة فإن هذه التدعيمات منها ما كان مؤقتا و منها ما إستمر إلى حين إنتهاء الأشغال.

3-1-2- المصادر التاريخية و التطور التاريخي للمسجد:

يعتبر المسجد العتيق بالمدينة القديمة للأغواط أقدم بناية لا تزال قائمة، لاسيما وأن المساجد التاريخية الاخرى تعرضت للهدم من طرف الإحتلال الفرنسي كمسجد "بوطة" التاريخي. تعتبر المراجع شحيحة فيما يتعلق بتاريخ بناء المسجد العتيق ما عدا كتب بعض الرحالة مثل الدرعي الذي مر بالأغواط سنة 1709[5] أثناء رحلته إلى الحج، أو ما ورد عن مساجد الأغواط في رحلة إبن الدين الأغواطي سنة 1829[6]، لكن كلاهما لم يتكلم بشكل واضح عن المسجد بل أورده في معرض الحديث عن المساجد التي بلغ عددها حسب الأغواطي أربعة، أو ما أشار إليه الجنرال ماري مونج (Marey Monge) عند قيامه بحملته الإستكشافية إلى الاغواط سنة 1844[7]. ومع ذلك ، فإن سِجل المعلومات العامة عن القبائل 1844-1883 يحمل إحصائيات عن ملحقة الأغواط التابعة لمقاطعة تيطري معدة في 1 أكتوبر 1844[8] ، حيث أحصى بالأغواط خمسة مساجد، و ذكر من بينهم مسجد "النوادر" الذي يُرجح أن يكون هو المسجد العتيق نسبة إلى الشارع الذي كان يطل عليه. لكن الباحثة الفرنسية أوديت بوتي (Odette Petit) ذكرت في أطروحتها حول الأغواط أن تأسيس المسجد يرجع إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي و بالتحديد سنة 1480[9]، حيث تم العثور على كتابة جصية من طرف أحد الضباط الفرنسيين كتب عليها هذا التاريخ، إلا أن هنالك بعض الروايات الشفوية ترجع تاريخ التأسيس إلى القرن الحادي عشر الميلادي أي زمن تأسيس النواة الأولى للقصر. و من باب الجمع بين الروايتين يرجح أن يكون بناء المسجد كان مع بداية تأسيس القصر في القرن الحادي عشر ثم تمت إعادة بنائه أو ترميمه سنة 1480 - (شكل رقم 3.6)-. تم إستغلال المسجد كمخزن في بداية الأمر من طرف الإحتلال لكن بعد ذلك تم

[5] عبد الحفيظ ملوكي، الرحلة الناصرية لأبي العباس احمد بن محمد بن ناصر ، (الجزء 1 دار السويدي للنشر و التوزيع) ابوظبي 2011.
[6] ابو القاسم سعد الله مجموع رحلات (رحلة الأغواطي الحاج بن الدين) المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر 2011.
[7] Monge, (M), Expédition de Laghouat, imprimerie a. bourg et, rue sainte, 1, Alger 1846, p 33.
[8] Les archives nationales d'outre-mer (ANOM Aix-en-Provence, France), le registre de renseignements généraux sur les tribus de Médéa 1844-1883. http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/
[9] Petit, (O), Essai d'histoire sociale sur la ville de Laghouat. Collège de France. Paris. 1976. p 20.

إسترجاعه لتقام فيه الصلاة مجددًا، أما بعد الاستقلال فقد تمت توسعته و إضافة جناح كامل سنة 1984 من الجهة الغربية و إضافة محراب آخر و كذلك إستحداث مئذنة في الجهة الجنوبية الشرقية.

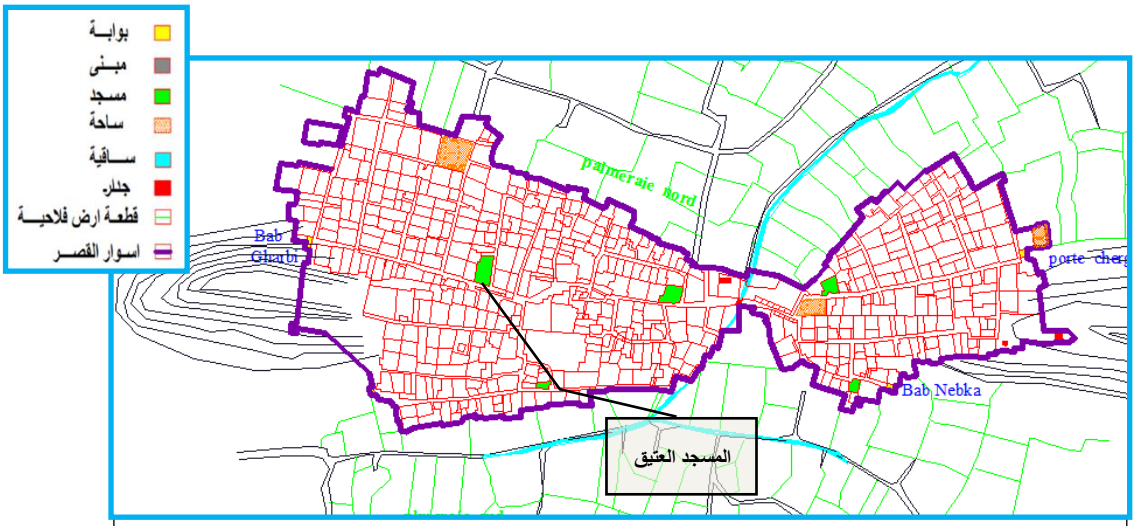

شكل 6. 3: موقع المسجد العتيق بقصر الأغواط قبل الإحتلال سنة 1852.

المصدر: (مديرية مسح الاراضى بالمدية بالإضافة الى معالجة الباحث) 2011

صورة 6. 1: صورة قديمة تبين المسجد العتيق و بمقابله الحمام و الميضأة.

المصدر: www.delcampe.net 2018

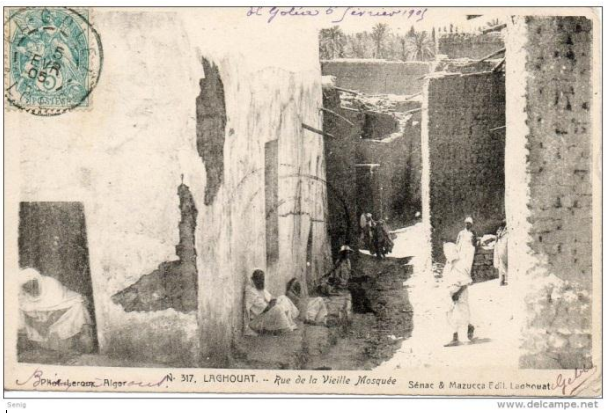

صورة 6. 2: المسجد العتيق سنة 1904.

المصدر: www.delcampe.net 2018

3-1-3- البيانات و التحليل المعماري:

يتميز المسجد العتيق بطرازه المعماري البسيط كغيره من مساجد القصور الصحراوية ، حيث يتكون حاليا من جزئين أحدهما قديم، و الآخر حديث تمت إضافته سنة 1984. (شكل من 4.6 إلى 6.6)

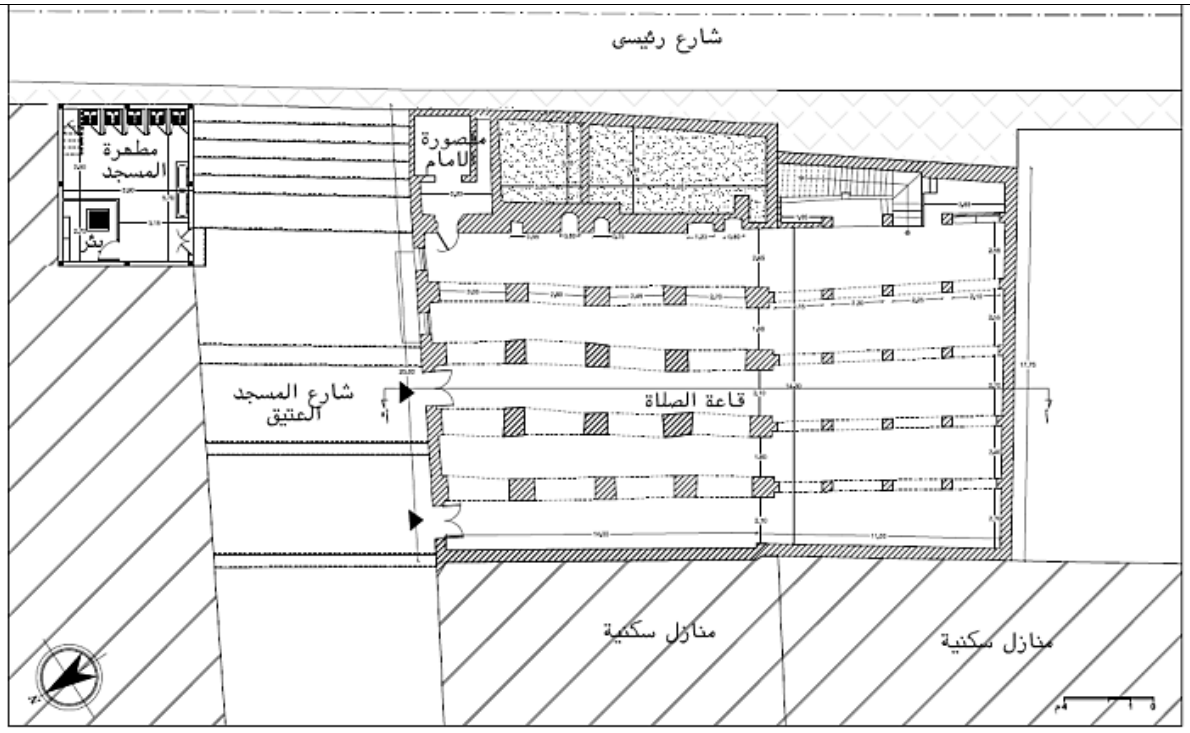

شكل 6. 4: مخطط المسجد العتيق حاليا.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك (بالإضافة إلى معالجة طلحة.أ) 2018

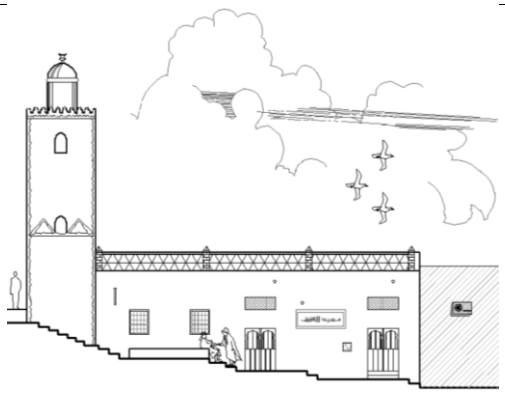

شكل 6. 5: واجهة المسجد الشمالية الشرقية.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك (بالإضافة إلى معالجة طلحة.أ) 2018

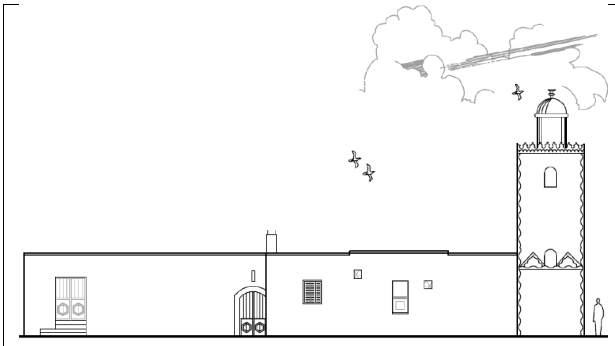

شكل 6. 6: واجهة المسجد الشرقية.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك (بالإضافة إلى معالجة طلحة.أ) 2018

يتميز الجزء القديم من المسجد بمخطط مربع الشكل (حوالي 14م × 14,40م) يحتوي خمس بلاطات (Nefs) موازية لجدار القبلة و أربع أساكيب (Travées) مع وجود عقود على شكل حذوة الفرس (Arc en fer à cheval) و أخرى مدببة متجاوزة (Arc outrepassé brisé) أدمجت في عقود متدرجة، محمولة على 20 دعامة ضخمة رباعية الزوايا (Piliers quadrangulaires) غير منتظمة الشكل يصل طول ضلعها إلى 1م –(صورة3.6)–.

يحتوي جدار القبلة على محراب و منبر محفورين فيه بقطاع نصف دائري عُقِدا بقوس على شكل حذوة الفرس، مع وجود كوات حفرت فيه كانت توضع فيها المصابيح سابقا–(صورة 4.6)–، يتم الدخول إلى المسجد من خلال بابين من الجهة الشمالية الشرقية بالإضافة إلى نافذة للتهوئة. تم تسقيف المسجد بسقف تقليدي خشبي مستو يتم الصعود اليه بواسطة سلالم في الجهة الجنوبية الغربية. يتميز المسجد بشكله المعماري البسيط في تجسيد لمعاني التجريد و البعد عن التكلف، حيث يخلو من أي زخرفة ما عدا الكوات المحفورة في الجدران التي أُستعمِلت من أجل التهوئة و الإضاءة الطبيعية، أو الإطار الخشبي الذي يزين كوة المنبر.

صورة 6. 3: الدعامات المربعة الشكل الحاملة للعقود المتجاوزة. المصدر: الباحث، 2015.

صورة 6. 4: المحراب القديم.

المصدر: الباحث، 2015.

أما الجزء الحديث من المسجد المستحدث في الجهة الجنوبية الغربية للجزء القديم فشكله مستطيل يحتوي على خمس بلاطات موازية لجدار القبلة و أربع أساكيب بعقود نصف دائرية محمولة عل دعائم مربعة

الشكل. سُقِّف هذا الجزء بسقف خرساني حديث–(صورة 5.6)–. إن ما يجلب الإنتباه هو عدم التجانس الواضح بين الجزئين؛ القديم و الحديث حيث تم تشويه الصورة البصرية و المعمارية للمسجد بإستعمال عناصر و أبعاد و أشكال غير موافقة للطابع الأصلي له، ما أثر بصورة سلبية على وحدته المعمارية. (شكل 7.6).

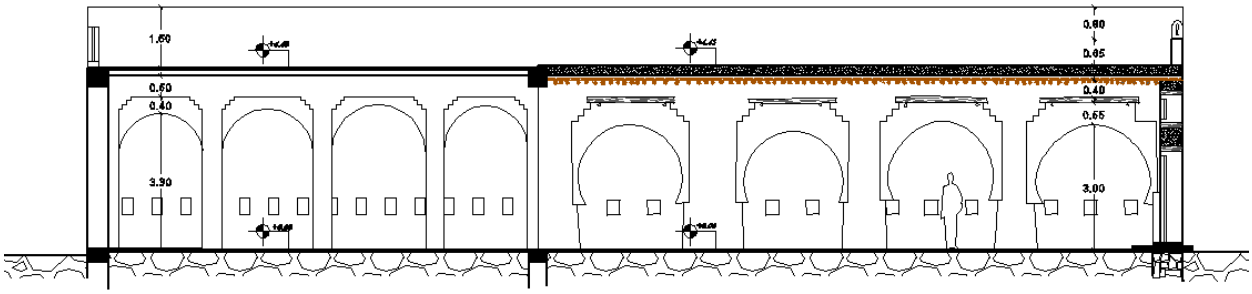

شكل 6. 7: مقطع يبين جزئي المسجد القديم و الحديث.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك (بالإضافة إلى معالجة طلحة.أ) 2018

يحتوي المسجد على ملحقات هي عبارة عن غرف ملتصقة بجدار القبلة كانت تستعمل كمقصورة للإمام و كمدرسة للتعليم القرآني، تم هدم إحداها لتحل محلها مئذنة رباعية الزوايا مكونة من برج مربع الشكل يعلوه جوسق أسطواني حيث يفوق إرتفاعها تسعة أمتار و يبلغ طول ضلع قاعدتها ثلاثة أمتار – (صورة 6. 6)–. من بين الخصائص التي تميز المسجد العتيق هو صِغر حجمه و عدم إحتوائه على صحن فقد إلتحمت به السكنات من الجهتين الشمالية و الغربية و يرجح أن هذا راجع لكون المسجد كان جزءًا من أحد القصور الأولية السابقة وعند إلتحامها لم يتعرض للتخريب أو التعديل.

صورة 6. 5: التوسعة الحديثة للمسجد العتيق.

المصدر: الباحث، 2015.

صورة 6. 6: المئذنة رباعية الزوايا المستحدثة.

المصدر: الباحث، 2015.

3-1-4- التقنيات الإنشائية و مواد البناء:

أُعتمِد في بناء المسجد العتيق على النظام الإنشائي التقليدي المرتكز على نظام الجدران الحاملة و العقود التي تقوم بتفريغ أحمال السقف الخشبي إلى الأساسات عبر الدعائم رباعية الزوايا. يعتبر المسجد تجسيدا للثقافة الانشائية للمنطقة المعتمدة أساسا على مادة الطين كمادة تقليدية محلية في البناء. بنيت الأساسات و قواعد الجدران و الدعامات (Soubassements) بإستعمال حجر الدبش المحلي (Moellon) أما في الجزء العلوي من الهيكل فأستعملت قوالب الطوب المجفف على الشمس (Adobe) –(صورة 6 .7)–، أما السقف فمكون من عوارض خشبية حاملة من جذوع النخيل بالإضافة إلى جذوع الصفصاف العرعار، التي أضيفت في فترات لاحقة من خلال الترميمات التي أجريت على السقف– (صورة 6 .8)–، حيث أصبحت جزءا لا يتجزأ من الطابع المعماري و فن بناء المسجد، وُضِع فوق العوارض الحاملة حصير من جريد النخل و القصب، تعلوه طبقة طينية أضيفت لها لاحقا طبقة خرسانية مسلحة. لُبِّس المسجد بالملاط الجيري التقليدي مع استعمال ملاط "التمشنت"[10] في حنيات العقود و الأبواب، كما تم طلاء المسجد بالطلاء الجيري المعروف بحليب الجير. و أُستعمل في تبليط الأرضية مربعات الآجر المطهو (carreaux de terre cuite) قبل أن تتم إزالته ليستبدل بمربعات غرانيتية حديثة.

صورة 6. 7: جدار حامل مبني بالطوب على قاعدة حجرية. المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 8: السقف الخشبي المكون من جذوع النخيل و حصير الجريد. المصدر: الباحث، 2014.

[10] عبارة عن جبس محلي يتميز بسرعة تصلبه كان يستعمل غالبا في حنيات العقود و المداخل.

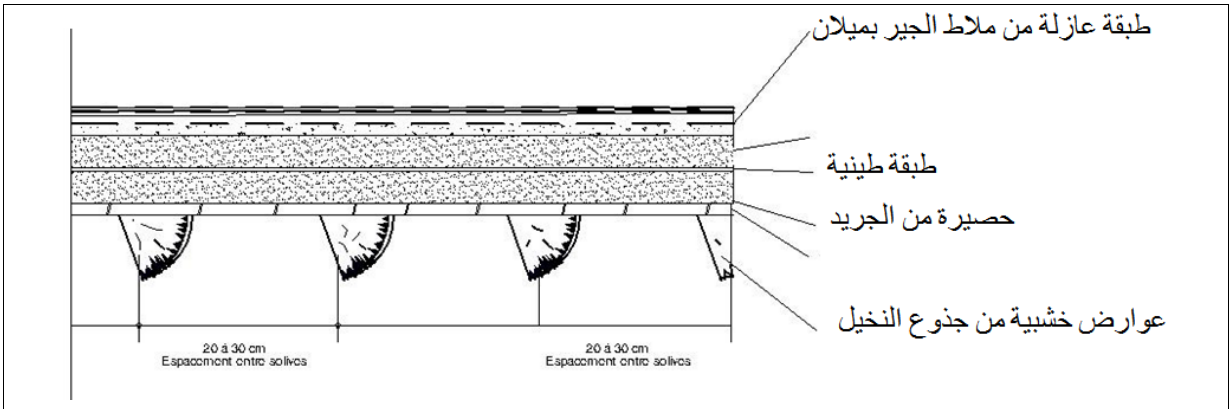

شكل 6. 8: مكونات السقف التقليدي للمسجد.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك بالإضافة إلى معالجة الباحث. 2014

من خلال هذه المرحلة تم تحديد أهم القيم المجسدة في هذا المسجد و هي كالتالي:

أ- القيمة التاريخية و الروحية:

يعتبر المسجد العتيق أقدم بناية في المركز التاريخي للأغواط، فقد ظل صامدا عبر الزمن ليمثل بذلك شاهدًا حضاريا على أحداث تاريخية و حقب زمنية مرت على الأغواط منذ نشأتها، علاوة على ذلك فالمسجد مر عليه العديد من الشخصيات الدينية الهامة كالولي الصالح سيدي الحاج عيسى (1668-1737) المولود بتلمسان الذي ينسب له الفضل في توحيد قبائل الأغواط، و سيدي الحاج عبد الرحمان الفجيجي الذي ظل إماما للمسجد العتيق لأكثر من ثلاثين سنة حيث ذكره الرحالة الناصري الدرعي سنة 1709 عند مروره بالأغواط متجها إلى البقاع المقدسة، وسيدي أحمد التجاني (1737-1815) صاحب الطريقة التجانية، و المصلح مبارك الميلي (1898-1945) الذي تولى التدريس فيه سبع سنوات ابتداءًا من سنة 1926، كما تولى إمامته العديد من الأئمة مثل الحاج سي إِمْحمّد طالبي المتوفى سنة 1921 الذي ظل إماما له طيلة 20 سنة، و الحاج الطيب حيرش (1932-1991) و غيرهم من أعلام مدينة الأغواط ما يجعل منه منارة للعلم و التعليم و ممارسة الشعائر الدينية.

ب- القيمة المعمارية:

يتميز المسجد بنمطه المعماري المتميز (الجزء القديم) و أسلوب تصميمه الفريد وفق فلسفة ومقاييس معمارية أصيلة، فمن خلاله نستطيع أن نتعرف على النمط المعماري لمساجد قصر الأغواط

قبل الإحتلال الفرنسي الذي شوّه المدينة و غير معالمها، فهو المبنى الوحيد الذي نجا من ذلك المسخ (Métamorphose) الذي مارسه الإحتلال ليمثل بذلك الهوية المعمارية الأصيلة للعمارة التقليدية بالأغواط و يعطي صورة حية عن نمط المساجد التي هدمها المحتل. إلا أنه و للأسف تعرضت هذه القيمة للتضرر من خلال إستحداث الجزء الجديد للمسجد الذي لم يراعى فيه إحترام الهوية المعمارية.

ج- القيمة الانشائية :

تبرز هذه القيمة من خلال النظام الانشائي و مواد البناء المستعملة، فالمسجد عبارة عن تجسيد للثقافة الانشائية للعمارة الطينية المحلية، فمواد البناء المتمثلة في القوالب الطينية و حجر الدبش و جذوع النخيل، تعتبر جوهر إنشاء المبنى و الحفاظ عليها هو حفاظٌ على معرفة (Savoir) و مهارة (Savoir-faireتقليدية متوارثة عبر الأجيال. تعرضت هذه القيمة كذلك للتشويه من خلال استعمال مواد بناء حديثة دخيلة عن المسجد في الجزء الجديد و كذلك في الطبقة العازلة للسقف التقليدي للجزء القديم.

3-1-5- التشخيص و حالة الحفظ:

تعتبر هذه المرحلة مهمة في مسار دراسة مشروع الترميم حيث تم إستغلال المعلومات و البيانات المحصل عليها في المراحل السابقة؛ بغرض تحديد الأضرار و معرفة مسبباتها الموجودة على مستوى الهيكل و العناصر المعمارية و أعمال النجارة و مختلف الشبكات، تم ذلك من خلال عدة مستويات للإختبار و التشخيص. يمكن تلخيص الأضرار المسجلة أثناء مرحلة التشخيص في الجدول التالي:

جدول 6. 1: بطاقة تشخيص الأضرار بالمسجد العتيق بالأغواط.

العناصر	الضرر	مستوى التشخيص	السبب	العلاج
الاساسات	تشكل الرطوبة.	اختبار حقلي (Essai in-situ)	تسرب مياه الامطار.	وضع نظام تصريف (système de drainage)
الارضية	مبلطة بمربعات غرانيتية حديثة.	فحص بصري.	تدخلات عشوائية غير متجانسة مع الخصائص المعمارية و الانشائية للمسجد .	نزع البلاط الحديث و استبداله بمربعات الاجر المطهو (La terre cuite)
الجدران	شروخ شاقولية عميقة. تشكل الرطوبة بأسفل الجدران مع تشكل تكلسات (salpêtre)	فحص بصري + اختبار حقلي.	زيادة الاحمال على الجدران و تدهور حالة مواد البناء. تسرب مياه الامطار و صعودها عبر الاساسات الى الجدران بواسطة ظاهرة الخاصية الشعرية (remontée capillaire)	تثبيت ماسكات خشبية (Des agrafes) من العرعار و ملأ التشققات بملاط الجير. استبدال قوالب الطوب المشبعة بالرطوبة بأخرى من نفس النوع. تنظيف التكلسات على الحجر باستعمال فرشاة حديدية و غسلها بالماء تترك بعدها لتجف.
الدعامات	تشكل الرطوبة و تلف مواد البناء.	فحص بصري + اختبار حقلي.	تسرب مياه الامطار و صعودها عبر الاساسات الى الدعامات بواسطة الخاصية الشعرية (remontée capillaire)	استبدال قوالب الطوب المشبعة بالرطوبة بأخرى من نفس النوع. تنظيف التكلسات على الحجر باستعمال فرشاة حديدية و غسلها بالماء تترك بعدها لتجف.
العقود	شروخ مستقيمة شاقولية نازلة على مستوى مفاتيح العقود.	فحص بصري + اختبار حقلي.	زيادة الاحمال على العقود بسبب اضافة طبقة خرسانية ثقيلة الوزن على السقف التقليدي الخشبي.	تدعيم الاقواس قبل البدء بالتدخل. تثبيت ماسكات خشبية من العرعار و ملأ التشققات بملاط الجير.

السقف	انحناء العوارض الخشبي من جذوع النخيل و تلف اطرافها. تلف العوارض و تلف حصير الجريد تساقط الاتربة من السقف.	فحص بصري + اختبار حقلي	زيادة الاحمال بسبب اضافة طبقة خرسانية على السقف. قدم العوارض و الجريد و تعرضها لهجوم الحشرات كالفراش و الارضة و سوسة الخشب.	تدعيم السقف قبل البدء بالتدخل. نزع الطبقة الخرسانية. نزع الطبقة الطينية و معاينة العوارض الخشبية و حصير الجريد (استرجاع العوارض الجيدة بعد معالجتها و استبدال التالفة بأخرى من نفس النوع). وضع الطبقة الطينية حسب الطريقة التقليدية. وضع الطبقة العازلة من مونة الجير.
التلبيس	تلف و انتفاخ و تساقط.	فحص بصري + اختبار حقلي	الرطوبة و قدم المواد.	نزع التلبيس التالف و وضع تلبيس باستعمال ملاط الجير.
أعمال النجارة	تم تغيير الابواب و النوافذ التقليدية و استبدالها بأخرى حديثة.	فحص بصري.	تدخلات عشوائية غير مدروسة.	توريد و وضع ابواب و نوافذ خشبية على الطراز و الطريقة التقليدية.
مختلف الشبكات	تثبيت كوابل كهربائية بشكل ظاهر و استعمال نقاط اضاءة حديثة غير متناسقة مع الجو التراثي للمسجد.	فحص بصري.	تدخلات عشوائية غير مدروسة.	اخفاء الشبكة الكهربائية و ادراجها صمن طبقات السقف او في الجدران. توريد و وضع نقاط اضاءة و ثريات حسب الطراز التقليدي.
الإضافات	توسعة قاعة الصلاة لإضافة مئذنة	فحص بصري.	تدخلات عشوائية غير مدروسة.	لم يتم إزالتها لأنها قد تضر بسلامة المبنى الأثري لأن هيكل التوسعة الخرساني ملتصق بالهيكل التقليدي للمبنى القديم.
المصدر: الباحث.				

من خلال هذا الجدول التفصيلي تم تحديد مختلف الأضرار و تم تصنيفها كالتالي:

- أضرار هيكلية تركزت اساسا على مستوى السقف و الجدران تمثلت في التشققات و تلف مواد البناء.
- أضرار على مستوى الطبقة العازلة للمياه (الكتامة) باستعمال طبقة خرسانية.
- أضرار على مستوى التلبيس الجيري و الطلاء.
- أضرار على مستوى مختلف اعمال النجارة من أبواب و نوافذ.
- أضرار على مستوى مختلف الشبكات الكهربائية و الضوئية و الغازية و أجهزتها.

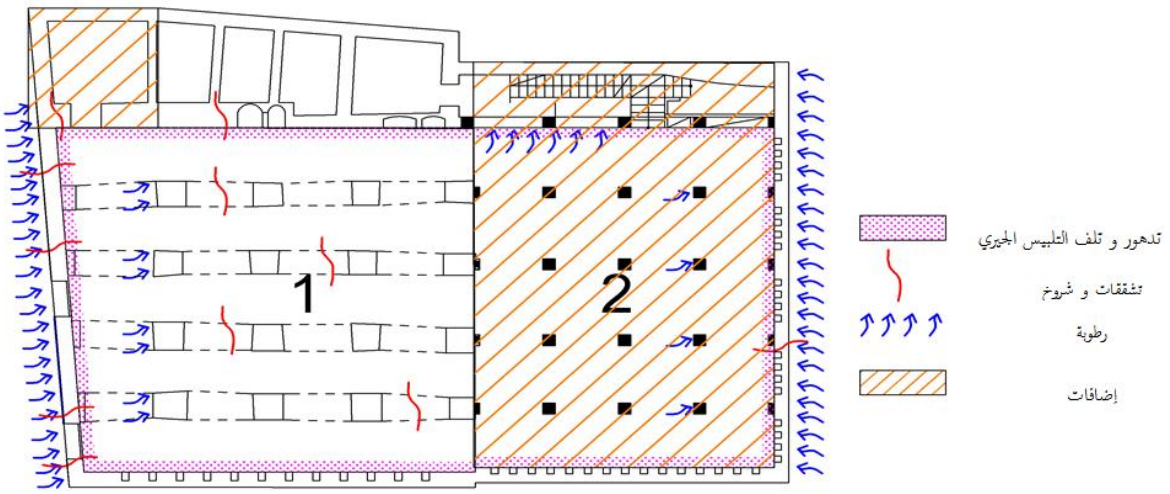

شكل 6. 9: مخطط رفع الأضرار بالمسجد العتيق بالأغواط.

المصدر: الباحث.

صورة 6. 9: شروخ شاقولية عميقة بجدران المسجد.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 6. 10: تشققات سطحية و إنتفاخ و تدهور حالة التلبيس الجيري.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 6. 11: إنحناء العوارض الخشبية لسقف المسجد العتيق بالأغواط.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 6. 12: تدهور حالة الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط بسبب التقادم و قلة الصيانة.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 6. 13: مهاجمة الحشرات لحصير الجريد بسقف المسجد العتيق بالأغواط.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 6. 14: شروخ شاقولية نازلة سطحية و أخرى عميقة على مستوى مفاتيح العقود.

المصدر : الباحث، 2014.

صورة 6. 15: سوء إدماج شبكات و أجهزة و الإنارة.

المصدر : الباحث، 2014.

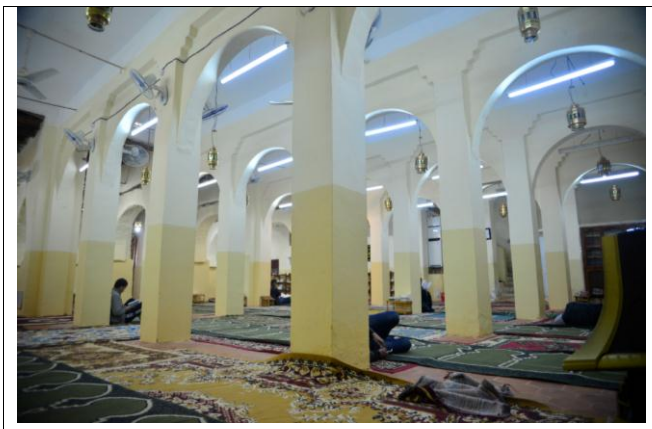

صورة 6. 16: توسعة المسجد العتيق بالأغواط بطابع معماري و مواد بناء مختلفة عن الأصلية.

المصدر: الباحث، 2014.

3-1-6- مشروع الترميم

بناءا على النتائج المحصل عليها من التشخيص، فقد تم إعداد خطة مفصلة و إستراتيجية تهدف إلى أولوية إستقرار المبنى و إسترجاع طابعه المعماري و ذلك بإستعمال التقنيات الإنشائية التقليدية و المواد المحلية، بإعتماد مبدأ الحفاظ على الأصالة التاريخية و المعمارية، و التدخلات الطفيفة، و التوافق الفيزيائي و الكيميائي مع المواد الأصلية، و كذلك إمكانية إسترداد هذه التدخلات مستقبلا، و تمييزها عن ما هو أصلي. بالإمكان إجمال تنفيذ مشروع الترميم في العناصر التالية:

أ- التدابير الاستعجالية: حيث تم تدعيم الأسقف و العقود بدعامات خشبية و حديدية من أجل ضمان إستقرار المسجد و توقيف مسار التدهور، إستمرت هذه التدعيمات حتى انتهاء الاشغال .

ب- إعادة بناء السقف بإتباع نفس النمط و إستعمال نفس المواد حسب الطريقة التقليدية (جذوع النخيل ، حصير الجريد، طبقة طينية، طبقة جيرية عازلة).تم نزع السقف على مراحل بالتدريج (تم نزع الطبقة العازلة من الخرسانة المسلحة ثم نزع الطبقة الطينية ثم حصير الجريد و القصب فجذوع النخيل و الصفصاف و العرعار) الطبقة تلو الأخرى وفرز و تصنيف مكوناته التي يمكن استعادتها، و أما المتدهورة فقد تم إستبدالها بعوارض جديدة بعد معالجتها مع مراعاة استعمال جذوع النخيل و حصير الجريد التي تم جلبها من مناطق مختلفة من الصحراء الجزائرية تتوفر فيها المواصفات التقنية المطلوبة.

ت- معالجة الرطوبة الصاعدة من الأساسات، و ذلك بوضع نظام لتصريف المياه على محيط المسجد لمنع تسرب مياه الامطار تحت الأساسات و صعودها إلى الجدران و الدعامات .

ث- تمت معالجة التشققات العميقة و السطحية و ذلك بإستعمال الطريقة التقليدية المتداولة أو ما يعرف بطريقة الماسكات الخشبية من جذوع العرعار التي تربط بين ضفتي الشرخ ثم يتم ملأ الفراغات بملاط الجير.

ج- نزع التلبيس التالف جراء الرطوبة و التشققات و إعادة التلبيس بالملاط الجيري على ثلاث طبقات حسب الطريقة التقليدية.

ح- نزع البلاط الغرانيتي الحديث و وضع بلاط تقليدي من الآجر الأحمر المطهو، نزع الابواب و النوافذ المستحدثة و وضع أبواب خشبية حسب الطراز التقليدي، و إستبدال الشبكات

الكهربائية الظاهرة من خلال وضع شبكة مدمجة في بلاطة السقف و إستعمال ثريات و نقاط إضاءة حسب الطراز التقليدي بالإضافة إلى وضع نظام تدفئة و تكييف حديث بإستعمال أجهزة ذات مظهر تقليدي.

صورة 6. 17: تدعيم الأقواس.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 18: تدعيم السقف.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 19: إعادة بناء السقف التقليدي.

المصدر: ديدي. ط، 2014.

صورة 6. 20: وضع عوارض من خشب النخيل يعلوها حصير الجريد.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 21: وضع الطبقة الطينية.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 22: وضع الطبقة العازلة.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 23: نظام تصريف المياه المحيطي للحد من الرطوبة الصاعدة.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 24: معالجة التشققات العميقة بواسطة الماسكات الخشبية من العرعار.

المصدر: الباحث، 2014.

صورة 6. 25: التلبيس الجيري للدعامات.

المصدر: الباحث، 2015.

صورة 6. 26: وضع بلاط الآجر المطهو.

المصدر: الباحث، 2015.

بعد الانتهاء من أشغال الترميم تم فتح المسجد للصلاة بعد أكثر من سنة على بدء الأشغال حيث أبدى المصلون ارتياحهم للنتائج المحصلة عليها خاصة فيما يتعلق بحفظ الصورة البصرية للمسجد و إحترام النمط المعماري و النظام الإنشائي له. (صور من 28.6 إلى 30.6).

صورة 6. 28: المسجد العتيق بعد عملية الترميم.

المصدر: الباحث، 2015.

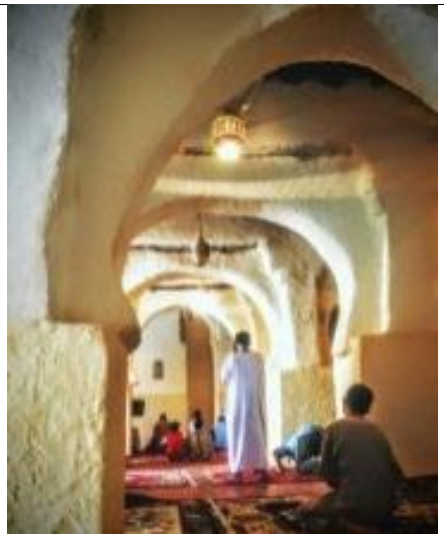

صورة 6. 27: إقامة الصلاة بالمسجد العتيق بعد عملية الترميم.

المصدر: بن موسى.م، 2015.

صورة 6. 29: واجهة المسجد العتيق قبل الترميم. المصدر: الباحث، 2013.	**صورة 6. 30: واجهة المسجد العتيق بعد عملية الترميم.** المصدر: الباحث، 2015.

4- الحالة الدراسية الثانية : مشروع ترميم المسجد العتيق بقصر بالحويطة .

إستكمالا للبرنامج المسطر من طرف مديرية الثقافة بولاية الأغواط وبرنامج ترميم 5 مساجد عتيقة بولاية الأغواط، فإن المسجد العتيق بالحويطة إستفاد هو الآخر من عملية الترميم باعتباره معلما تاريخيا دينيا يمثل النواة الأولى لقصر الحويطة يتميز بقيمته التاريخية و المعمارية و الدينية.

يقع المسجد العتيق بالحويطة ضمن مخطط حماية و إستصلاح المواقع الأثرية لقصر الحويطة، ما إستلزم إعادت الوقوف عليه والاهتمام به، ونظرا للتدخلات العشوائية والتوسعات و التدخلات غير المدروسة التي شوهت الطابع العام للمسجد سواءًا من الناحية المعمارية أو الإنشائية، فقد ترتب عن ذلك أضرار هيكلية و إنشائية تدهور حالته التقنية وكان لابد الوقوف عليها لحماية هذا المعلم من التشوه و التحول ، الأمر الذي أستدعى إجراء عملية ترميم عاجلة أشرفت عليها مديرية الثقافة لولاية الأغواط بالإستعانة بمهندس معماري مختص للمعالم و المواقع التاريخية المحمية سنة 2017- 2018.

4-1- مراحل المشروع:

تعد عملية ترميم المسجد العتيق بالحويطة الثانية من نوعها على مستوى الولاية بعد عملية ترميم المسجد العتيق بالأغواط التي تتم تحت إشراف وزارة الثقافة ممثلة في مديرية الثقافة بالولاية، حيث تم إنجاز مشروع المراحل و الخطوات المنصوص عليها في المادة 07 من المرسوم التنفيذي رقم03-322 المحددة للمهام التي تتكون منها الأعمال الفنية المتعلقة بترميم الممتلكات الثقافية العقارية المحمية ، ملخصة كالتالي :

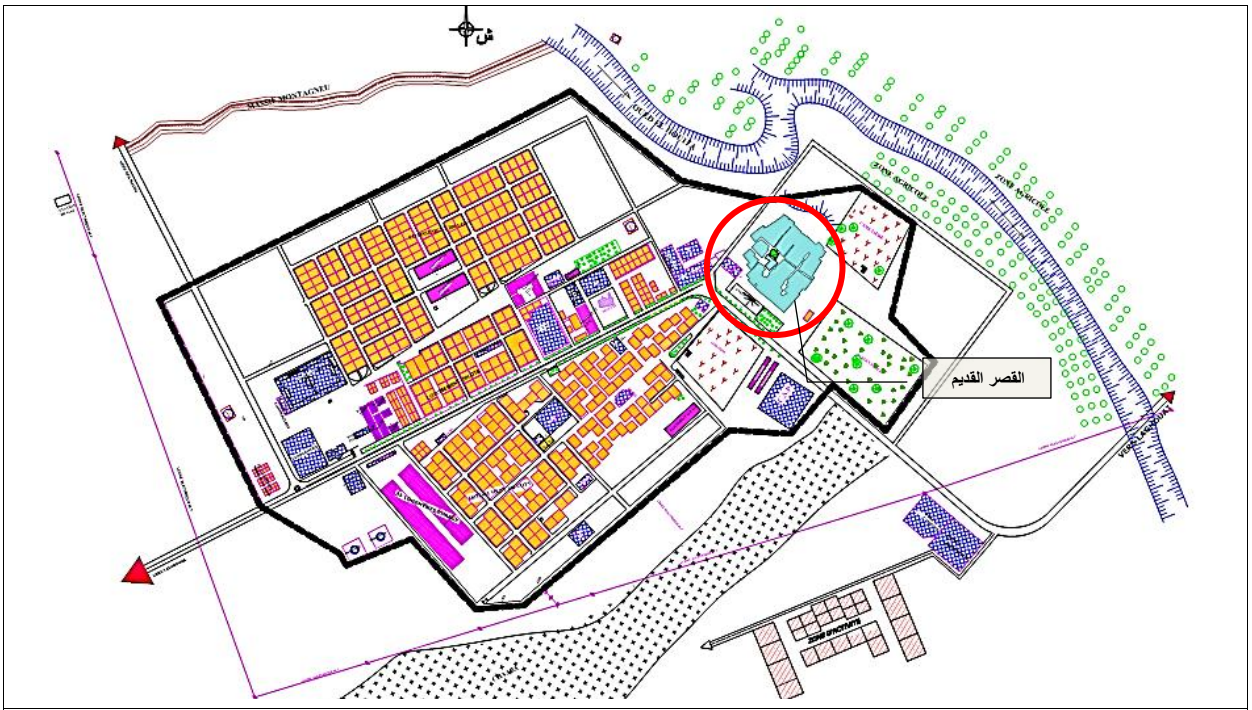

شكل 6. 10: موقع قصر القديم بالنسبة لبلدية الحويطة.

المصدر: مخطط حماية قصر الحويطة، 2017.

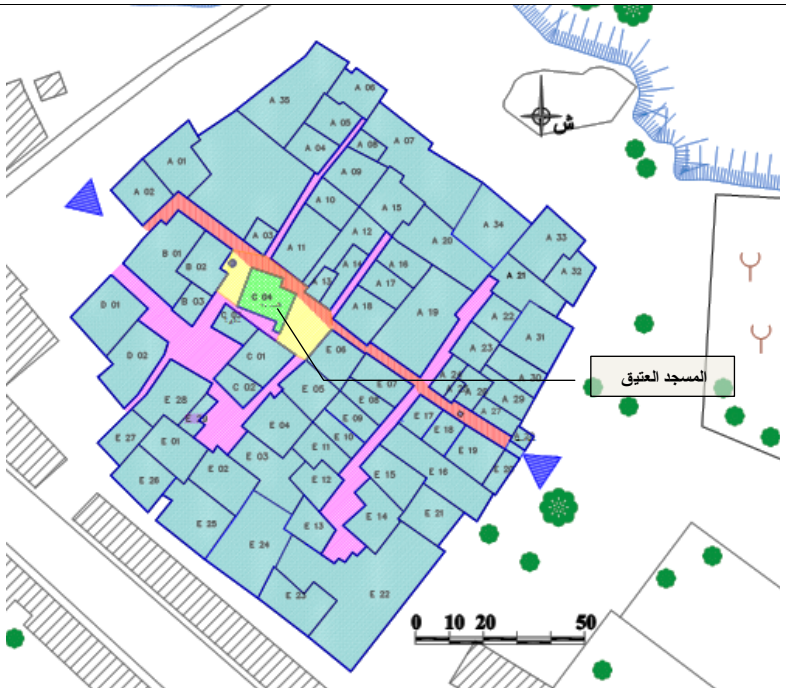

شكل 6. 11: موقع المسجد العتيق ضمن القصر القديم.

المصدر: مخطط حماية قصر الحويطة، 2017.

4-1-1- المعاينة و التدابير الاستعجالية :

تم إجراء العديد من حصص المعاينة والزيارات المتتالية للمسجد و من خلالها تم تكوين فكرة واضحة عن حالة الحفظ الراهنة و إستخلاص و فهم أهم تأثيرات الزمن من تدخلات وأضرار محدثة، وكما هو الحال بالنسبة للمسجد العتيق للحويطة فقد تعرض للكثير من التدخلات يأتي في مقدمتها إستبدال السقف التقليدي بسقف بالخرسانة المسلحة وتوسعة المسجد من جهة جدار القبلة وكذا اختلاف نظام الإنشاء مع غيره من المساجد المحلية المعروفة بالمنطقة وهذا ما تم ملاحظته من أولى الزيارات. أما الحالة التقنية للمسجد فتم تلخيصها إجمالا في التشققات المحدثة على مستوى مفاتيح الأقواس و على مستوى الجدران الحاملة نتيجة إضافة السقف الخرساني، بالإضافة إلى تشكل الرطوبة على مستوى قواعد الجدران و الدعائم. علاوة على ذلك التشوه البصري الحاصل نتيجة التوسعات و الإضافات المتعاقبة.

صورة 6. 31: الجزء القديم من المسجد العتيق بقصر الحويطة.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 6. 32: التوسعة الحديثة للمسجد العتيق بقصر الحويطة.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 6. 33: البئر العتيقة المجاورة للمسجد. المصدر: الباحث، 2016.	**صورة 6. 34: الواجهة الشمالية الشرقية للمسجد.** المصدر: الباحث، 2016.

نظرا لخصوصية المسجد العتيق بالحويطة و إعتمادا على المعاينة الأولية وأعمال السبر و الجس للمسجد فإن هذا الأخير تعرض للكثير من التدخلات التي سيتم التفصيل فيها في تاريخ المسجد والتطورات التاريخية التي مر بها، وأهم هذه التدخلات هي إزالة السقف التقليدي و إستبداله بسقف من الخرسانة المسلح مما أدى إلى زيادة الحمولة على الجدران الحاملة والعقود مما إستدعى مجموعة من التدابير الإستعجالية تمثلت في أعمال تدعيم العقود و السقف و الأعمدة الأسطوانية من أجل تخفيف الأثقال على العناصر الحاملة في الجزء الأصلي من المسجد.

أما التوسعة الجديدة فتم تدعيم العقود التي بها شروخ على مستوى مفاتيحها. أما بالنسبة للبئر المحاذي للمسجد فتم تدعيم حاضيته التي تعرضت لهبوط جزئي للتربة ما أدى إلى إنغراسها و ميلانها مما إستدعى تدعيمه بدعامات خشبية و جس عمقه و مستوى مياهه التي تبين أنها قد غارت مما يستدعي تنظيفه و جهره.

صورة 6. 35: تدعيم الأقواس المتشققة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 36: تدعيم السقف بدعامات خشبية و حديدية. المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 37: تدعيم الأساسات و الأعمدة.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 38: تدعيم الحاضية الحجرية للبئر.

المصدر: الباحث، 2017.

4-1-2- المصادر التاريخية و التطور التاريخي للمسجد العتيق بقصر الحويطة:

يرجع تأسيس قصر الحويطة إلى منتصف القرن السابع عشر ميلادي حيث ينسب ذلك إلى أربعة إخوة من قبيلة أولاد يعقوب وهم الغابن وعلي بن موسى والباروك و المحصر[11]. ويعتبر المسجد العتيق واحدا من أهم الأماكن الدينية داخل القصر نظرا للدور الذي يعنى به في التعليم و نشر تعاليم الإسلام، فبالرغم من أن قصر الحويطة هُجِر ويعتبر خال نسبيا من السكان إلا أن المسجد العتيق لا يزال يزاول مهامه كمَعْلَمة تاريخية دينية، وبالرغم من وجود مسجد حديث النشأة أكبر منه حجما إلا أن المسجد العتيق يلقى إقبالا كبيرا من طرف الأهالي و مريدي الطريقة التجانية نظرا لأهميته و لدوره الديني الرائد داخل أسوار القصر القديم.

إعتمادا على بعض الروايات الشفوية بني المسجد العتيق منتصف القرن السابعة عشرة للميلاد مع نشأة قصر الحويطة على يد السكان الآهلين للمنطقة وكغيره من المساجد العتيقة للقصور الصحراوية ومساجد المنطقة فإنه يتموقع بوسط القصر و يطل على الشارع الرئيسي الذي يربط بين البابين الرئيسيين له. وقد بني المسجد في أعلى التلة لأسباب دفاعية و ليمنع وصول السيول إليه. يحتوي المسجد على قاعة للصلاة و بئر للماء وحمام و ميضأة.

شهد المسجد العديد من التغيرات والتحولات ليصل إلى الحالة التي هو عليها حاليا، فالمسجد الأثري الأول الذي تم هدمه، وصف على أنه مستطيل الشكل عرضه أكبر من عمقه، يتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، تميز بطرازه المعماري القصوري البسيط حيث أستعمل في بنائه طوب اللبن المجفف و الحجارة كمادة بناء أساسية كما أعتمد في تسقيفه على جذوع النخيل و حصير الجريد، إرتكز السقف على أقواس متجاوزة محمولة على دعائم مربعة الشكل كما هو الحال بالنسبة للمساجد العتيقة في المنطقة، إلا أنه و للأسف، فقد تم إعادة بنائه في سنة 1936 على يد المعمار (الصوردي بن الدين بن سعيد) بمعية أخيه (البشير بن سعيد)[12].

أما إعادة البناء فتم فيها تغيير في بعض العناصر المعمارية مواد البناء فقد تم إستعمال الأعمدة دائرية الشكل المبنية بالآجر المطهو وسقف بالطريقة التقليدية بإستعمال العرعار و حصير القصب ثم

[11] Mélia, (J), Laghouat ou les maisons entourées de jardins, librairie Plon Paris, 1923, p. 217.

[12] حسب الرواية الشفوية المتداولة المستقاة من مقابلة مع الشيخ الحاج محمد مسعودي أحد أعيان قصر الحويطة.

طبقة طينية فطبقة عازلة من ملاط الجير، كذلك تم في هذه المرحلة الحمام و حاضية البئر .تعرض المسجد لعدة تدخلات حدث أهمها سنة 1994 حيث تمثلت في توسعت قاعة الصلاة من جهة جدار القبلة على مساحة امتدت لتشمل منزل وسقيفة مجاورة وقد شيد هذا الجزء بمواد حديثة بعيدة عن المواد المحلية المستعملة وأزيل السقف التقليدي نهائيا واستبدل بآخر من الخرسانة المسلحة ليشمل الجهة الأصلية للمسجد والتوسعة. وفي هذه الفترة تم إعادة بناء الحمام بإستعمال الحجارة وسقف بالخرسانة المسلحة كذلك.

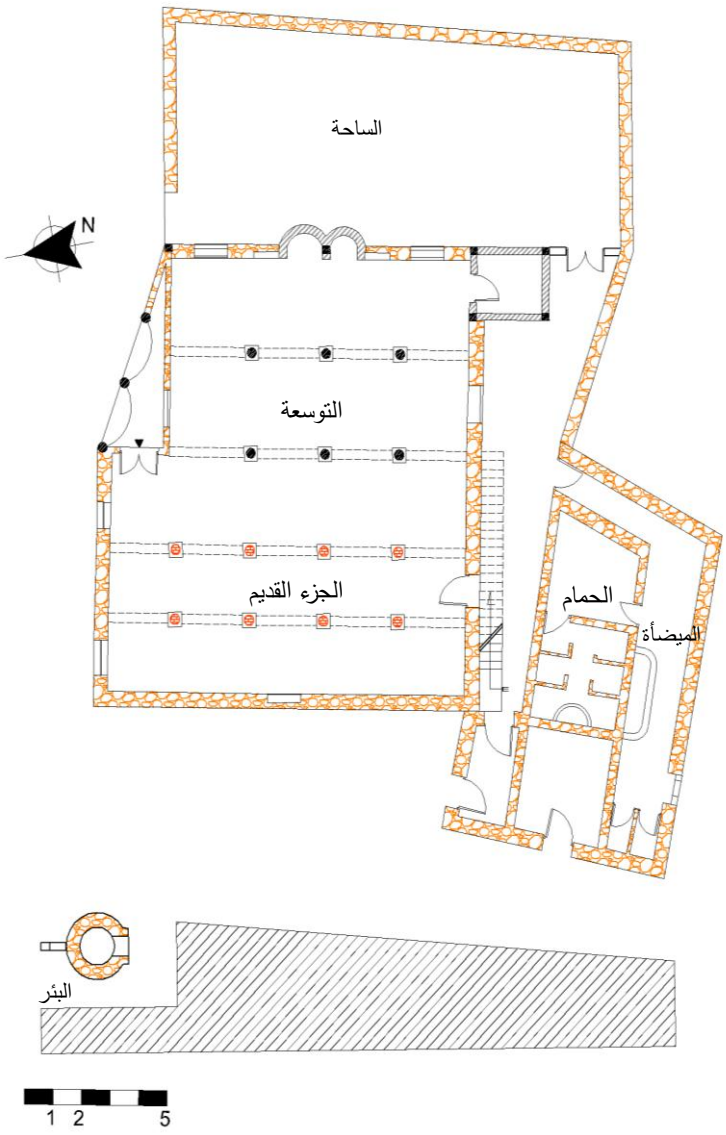

شكل 6. 12: مخطط المسجد العتيق بقصر الحويطة و ملحقاته.

المصدر: مكتب الدراسات أرابيسك بالإضافة إلى معالجة الباحث. 2017

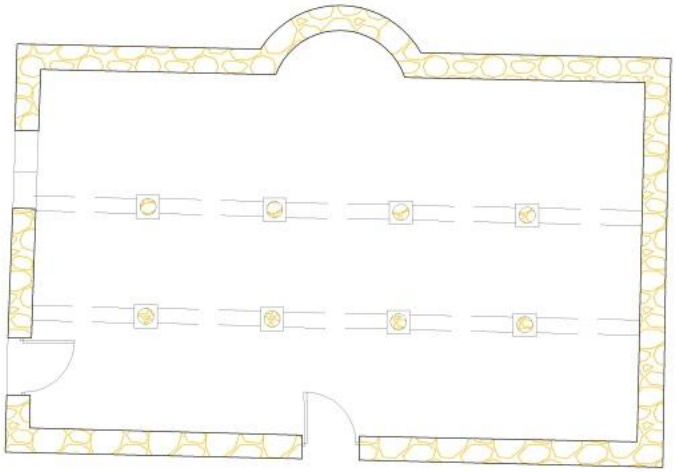

شكل 6. 13: النواة الأولى للمسجد بعد إعادة بناءه سنة 1936.

المصدر: الباحث.2017

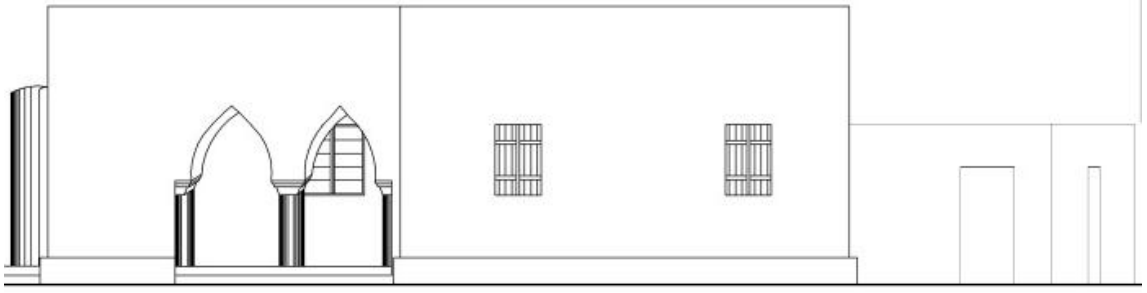

شكل 6. 14: الواجهة الشمالية للمسجد.

المصدر: الباحث. 2017

4-1-3- الدراسة المعمارية للمسجد العتيق الحويطة :

كغيره من مساجد القصور الصحراوية، فإن المسجد العتيق بقصر الحويطة يتميز بطابعه المعماري القصوري البسيط الخال من الزخارف و التكلف. يتكون المسجد من قاعة للصلاة تتألف من جزئين احدهما قديم و الآخر حديث تمت في إطار التوسعة التي جرت سنة 1994، تتميز النواة الأولى للمسجد بمخطط مستطيل الشكل (حوالي 13.50 × 08,50م) عرضه أكبر من عمقه، يحتوي ثلاث بلاطات (Nefs) موازية لجدار القبلة و خمسة أساكيب (Travées) مع وجود عقود على شكل قوس منكسر متجاوز حملت على أعمدة أسطوانية. كما أن سقف المسجد الخشبي التقليدي قد تم إستبداله بسقف خرساني أثناء أعمال التوسعة. أما فيما يتعلق بجدار القبلة القديم فقد هدم و لم يبق منه أثر. يولج إلى المسجد من خلال بابين أحدهما شمالي من جهة الشارع الرئيسي و الآخر جنوبي يفضي إلى الحمام و الميضأة. كما أن الجزء القديم يحتوي على نافذتين بأبعاد صغيرة تماشيا مع الطراز السائد في القصر.

تمثلت التوسعة في إضافة قاعة للصلاة من جهة القبلة تتكون من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة و أربعة أساكيب ما ترتب عنه فقدان جدار القبلة و المحراب القديمين.

أستعملت في التوسعة نفس العناصر المعمارية القديمة مثل الأعمدة الأسطوانية و الأقواس المنكسرة المتجاوزة بنيت بإستعمال مواد حديثة كالخرسانة المسلحة و قوالب الآجر المثقوب الحديث، كما أن عرض البلاطات الحديثة أكبر من سابقتها القديمة ما شكل تشويها بصريا لمبدأ التناسب و التناسق الذي قامت عليه هندسة المسجد العتيق و عمارته يحتوي جدار القبلة الحديث على محراب و منبر محفورين فيه بقطاع نصف دائري دون أن يُعقَدا بقوس ، كما أن هذه التوسعة تميزت بكثرة النوافذ الكبيرة نسبيا و التي لا تتناسق مع النوافذ الأصلية للمسجد العتيق. تم تسقيف هذه التوسعة بسقف خرساني حديث مستو حيث يتم الصعود اليه بواسطة سلالم في الجهة الجنوبية.

يحتوي المسجد على ملحقات في الجهة الجنوبية هي عبارة عن ميضأة و حمام يتكون من قاعتين، باردة و أخرى ساخنة بالإضافة إلى غرفة الموقد أين يتم تسخين الماء، من بين الملاحق أيضا نذكر البئر العتيقة المتواجدة غرب المسجد حيث تم حفرها مع تأسيس القصر، و ظلت غلى حالها إلى حين إعادة بناء المسجد سنة 1936 أين تم حمايتها بحاضية حجرية أسطوانية تعلوها قبة مبنية بالآجر المطهو. من بين الخصائص التي تميز المسجد العتيق هو صِغر حجمه و عدم إحتوائه على صحن و مئذنة و هي أحد مميزات عمارة قصور الأغواط.

4-1-4- التقنيات الإنشائية و مواد البناء:

بحكم تعرضه لبعض التدخلات التي شوهت طابعه المعماري و طريقته الإنشائية فإن المسجد العتيق بقصر الحويطة قد فقد أحد أهم عناصره المعمارية و الإنشائية ألا و هما السقف التقليدي و جدار القبلة الذي يحتوي على المحراب، و هو ما يعتبر خسارة فادحة أضرت بالقيمة المعمارية و الإنشائية للمسجد الأثري.

ينقسم المسجد العتيق بقصر الحويطة إلى قسمين أحدهما قديم و الآخر حديث، أما الجزء القديم فقد تم بناؤه بحسب النظام الإنشائي التقليدي المرتكز على نظام الجدران الحاملة و العقود التي تقوم بتفريغ أحمال السقف الخشبي إلى الأساسات عبر الأعمدة الأسطوانية. تتميز مواد بناءه بإستعمال حجر الدبش في الأساسات و الجدران الحاملة و العقود أما الأعمدة الأسطوانية فقد أستعمل في بنائها الآجر المطهو و هو ما يعتبر مادة وافدة على قصر الحويطة الذي كان يبنى كليا أو جزئيا من طوب اللَّبِنِ المجفف. أما السقف القديم الذي أستبدل بآخر خرساني، فقد كان يتكون من عوارض خشبية حاملة من جذوع العرعار، وُضِع فوق العوارض الحاملة حصير من القصب، تعلوه طبقة طينية معزولة بطبقة جيرية. لُبِّس المسجد بالملاط الجيري التقليدي مع استعمال ملاط "التمشنت"[13] في تلبيس الأعمدة، كما تم طلاء المسجد بالطلاء الجيري المعروف بحليب الجير. و أُستعمل في تبليط الأرضية مربعات الآجر الموقد (carreaux de terre cuite) قبل أن تتم إزالته ليستبدل بمربعات غرانيتية حديثة.

أما الجزء الحديث من المسجد فقد بني بهيكل خرساني حديث لا يتناسق مع الطابع المعماري و الطرق الإنشائية المتبعة في بناء المسجد القديم.

[13] عبارة عن جبس محلي يتميز بسرعة تصلبه كان يستعمل غالبا في حنيات العقود و المداخل.

صورة 6. 39: الأقواس الحجرية للمسجد العتيق بقصر الحويطة. المصدر: الباحث، 2017.	**صورة 6. 40: أعمدة أسطوانية من الآجر الموقد مرتكزة على أساسات حجرية.** المصدر: الباحث، 2017.

أ- القيمة التاريخية:

تعاقب على الإمامة بالمسجد العديد من الشيوخ و العلماء منهم الشريف سيدي مولاي محمد الوزاني (القرن 18) صاحب الضريح المشهور بالقرية، و الشيخ الفقيه القاضي عبد الحي المغربي (القرن 19) صاحب دعاء التراويح المعروف في رمضان والعديد من الفقهاء و الطلبة المعروفين لدى أهل المنطقة كالشيخ سي محمد بن معمر شراك (المتوفى سنة 1958)، سي أحمد السايحي(المتوفى سنة 1994)، سي محمد بن حسن البكري(المتوفى سنة 1960) ، سي محمد بن محمود مسعودي (المتوفى سنة 1955) و الطالب الشيخ سي محمد بن الهاشمي والمقدم الحاج أحمد بن النعمي مسعودي (المتوفى 1983) رحمهم الله جميعا ،والمقدم الحاج أحمد الصغير مسعودي أطال الله في عمره[14].

ب- القيمة المعمارية:

الطراز المعماري الذي أتبع في تخطيط المسجد العتيق بقصر الحويطة (نقصد بذلك ما تم بناؤه سنة 1936) لم يخرج في تخطيطه عن الأسلوب المتبع في المساجد القصورية، يتعلق الأمر بالبلاطات الموازية لجدار القبلة و قاعة الصلاة المستطيلة (عرضها أكبر من عمقها) ، إلا أن المميز في هذا

[14] مقابلة مع الحاج محمد مسعودي احد اعيان المنطقة

المسجد إقتباس يعض العناصر المعمارية التي أشتهرت بها المساجد العثمانية في الجزائر كالأعمدة الأسطوانية و العقود المتجاوزة المنكسرة عكس ما كان عليه المسجد العتيق قبل إعادة بنائه فقد أُستعمل فيه الدعامات المربعة و العقود المتجاوزة على شكل حذوة الحصان، أضف إلى ذلك أن السقف الأصلي للمسجد سُقِّف بجذوع النخيل و حصير الجريد، أما السقف المعاد بناؤه سنة 1936 إلى 1994 فقد أستعمل فيه جذوع العرعار و حصير القصب. تتجلى هذه القيمة في معرفة التحولات التي شهدها الطراز المعماري للمسجد العتيق و ما تم إقتباسه من عناصر معمارية إسلامية تم إدماجها بتناسق و تناسب، إلا أنه و للأسف تعرضت هذه القيمة للتضرر من خلال إستحداث الجزء الجديد للمسجد الذي لم يراعى فيه إحترام النسب و الأحجام الموجودة في الجزء القديم بالإضافة إلى إستبدال السقف الأصلي التقليدي بآخر حديث غير متسق مع عمارة المسجد المميزة.

ج- القيمة الانشائية :

تبرز هذه القيمة من خلال النظام الإنشائي و مواد البناء المستعملة، فالمسجد عبارة عن تجسيد لثقافة إنشائية تميزت بها المساجد التي بنيت في العهد الإستعماري حيث تم إستعمال مواد بناء لم تكن متواجدة بالقصر مثل الآجر الموقد المستعمل في بناء الأعمدة الأسطوانية و حجارة الدبش المستعملة في بناء الجدران الحاملة و الأقواس، و هي تعتبر مواد بناء مستحدثة في قصر الحويطة الذي يعتمد في نظامه الإنشائي على طوب اللبن و جذوع النخيل كمادة أساسية في البناء.

تعتبر الطرق الإنشائية و مواد البناء التقليدية جوهر إنشاء المسجد و الحفاظ عليها دون تشويهها هو حفاظٌ على معرفة (Savoir) و مهارة (Savoir–faire) تقليدية متوارثة عبر الأجيال. تعرضت هذه القيمة كذلك للتشويه من خلال استعمال مواد بناء حديثة دخيلة عن المسجد في الجزء الجديد و كذلك في سقف الجزء القديم الذي تم إستبداله بسقف حديث خرساني مما يطرح إشكالية مدى تحمل العناصر الحاملة لهذا العبء الذي من دون شك سيكون أثقل من السقف التقليدي الخشبي الخفيف نسبيا.

4-1-5- التشخيص و حالة الحفظ بالمسجد العتيق بقصر الحويطة :

يعتبر تشخيص الحالة التقنية للمسجد مرحلة هامة في مشروع الترميم، و يتجلى ذلك من خلال توظيف جميع المعلومات المحصل عليها في المراحل السابقة؛ بغرض تحديد الأضرار و معرفة مسبباتها الموجودة على مستوى الهيكل و العناصر المعمارية و أعمال النجارة و مختلف الشبكات، تم ذلك من

خلال عدة مستويات للإختبار و التشخيص. يمكن تلخيص حالة حفظ المسجد العتيق بقصر الحويطة الذي أعتمد فيها على عدة فحوصات ومعاينات و جس و سبر، في الجدول التالي:

جدول 6. 2: بطاقة تشخيص الأضرار بالمسجد العتيق بقصر الحويطة.

العناصر	الضرر	مستوى التشخيص	السبب	العلاج
الأرضية	أرضية مبلطة بمربعات غرانيتية حديثة.	فحص بصري.	تدخلات عشوائية غير متجانسة مع الخصائص المعمارية و الإنشائية للمسجد .	نزع البلاط الحديث و استبداله بمربعات الآجر المطهو (La terre cuite)
الجدران	– شروخ مستقيمة شاقولية صاعدة و نازلة خاصة على مستوى الجدران الحاملة. – تشكل الرطوبة في أسفل الجدران مع تشكل تكلسات (salpêtre)	فحص بصري + اختبار حقلي.	– زيادة الأحمال على الجدران بسبب ثقل السقف الخرساني و تدهور حالة مواد البناء. – تسرب مياه الأمطار أسفل المسجد و صعودها عبر الأساسات إلى الجدران بواسطة ظاهرة الخاصية الشعرية (remontée capillaire)	– تقشير التلبيس ومعاينة مدى عمق التشققات. – تثبيت ماسكات حديدية بالنسبة للشروخ العميقة و ملأ التشققات بملاط الجير أما الشروخ البسيطة فيكفي ملاها بملاط الجير . – استبدال الأحجار المشبعة بالرطوبة بأخرى من نفس النوع. – تنظيف التكلسات على الحجر باستعمال فرشاة حديدية و غسلها بالماء تترك بعدها لتجف.
الدعامات	– وجود تشققات سطحية على مستوى تلبيس الدعامات. – أبعاد الدعامات لم تكن متوافقة مع الأحمال.	فحص بصري + اختبار حقلي.	– تدخلات عشوائية غير مدروسة استبدلت فيها الدعامات كبيرة الأبعاد مع أخرى غير متوافقة مع الأحمال الناتجة عن السقف	– تدعيم الدعامات وأساساتها في الجهة الأصلية للمسجد بحلقات حديدية تحيط بالدعامات وتسليح الأساسات .

العقود	– شروخ مستقيمة شاقولية نازلة على مستوى مفاتيح العقود.	فحص بصري + اختبار حقلي.	– زيادة الأحمال على العقود بسبب إضافة طبقة خرسانية ثقيلة الوزن على السقف التقليدي الخشبي.	– تدعيم الأقواس قبل البدء بالتدخل. – تثبيت ماسكات حديدية و ملأ التشققات بملاط الجير.
السقف	بالرغم من وجود سقف خرساني إلا أن غياب مواسير لتصريف مياه الأمطار اثر بشكل واضح على المسجد	فحص بصري + اختبار حقلي	غياب الوعي بأهمية الحفاظ على أصالة المبنى التاريخي وان قيمة المسجد تتجلى من خلال مواد الأصلية المحلية التي شيد بها	– وضع سقف مزيف يحاكي السقف التقليدي في الجهة الأصلية للمسجد للتمييز بينها وبين التوسعة
التلبيس	تلف و انتفاخ و تساقط.	فحص بصري + اختبار حقلي	الرطوبة و قدم المواد.	نزع التلبيس التالف و وضع تلبيس باستعمال ملاط الجير.
أعمال النجارة	تم تغيير الأبواب و النوافذ التقليدية و استبدالها بأخرى حديثة.	فحص بصري.	تدخلات عشوائية غير مدروسة غير متجانسة مع الطراز الأصلي للمسجد.	توريد و وضع أبواب و نوافذ خشبية على الطراز و الطريقة التقليدية.
مختلف الشبكات	تثبيت كوابل كهربائية بشكل ظاهر و استعمال نقاط إضاءة حديثة غير متناسقة مع الجو التراثي للمسجد.	فحص بصري.	تدخلات عشوائية غير مدروسة غير متجانسة مع الطراز الأصلي للمسجد.	إخفاء الشبكة الكهربائية و إدراجها ضمن طبقات السقف او في الجدران. توريد و وضع نقاط إضاءة و ثريات حسب الطراز التقليدي.
المصدر: الباحث.				

من خلال هذا الجدول التفصيلي تم تحديد مختلف الاضرار و تصنيفها كالتالي:

- أضرار هيكلية تركزت اساسا على الجدران و الأعمدة و الأقواس تمثلت في التشققات و تلف مواد البناء.
- أضرار على مستوى الطبقة العازلة للمياه (الكتامة) باستعمال طبقة خرسانية.
- أضرار على مستوى التلبيس الجيري و الطلاء بسبب عوامل الرطوبة و قدم عمر المواد.
- أضرار على مستوى مختلف اعمال النجارة من أبواب و نوافذ و تشوه الطابع المعماري بإستعمال نوافذ غير متناسقة مع الأصلية .
- أضرار على مستوى مختلف الشبكات الكهربائية و الضوئية و الغازية و أجهزتها.

صورة 6. 41: **شروخ عميقة على مستوى الجدران الحاملة.**

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 42: تشققات على مستوى مفاتيح الأقواس.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 43: سقف خرساني يحل محل السقف التقليدي.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 44: شروخ على مستوى الجدران ورطوبة اسفل الجدار.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 45: فقدان المحراب القديم بعد هدمه و إستحداث محراب ذو طابع مختلف عن الأصلي.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 46: التوسعة الحديثة غير متناسقة مع الجزء القديم للمسجد فيما يتعلق بالأبعاد و النوافذ كبيرة الحجم.

المصدر: الباحث، 2017.

4-1-6- مشروع الترميم:

وفقا للدراسة المعدة سابقا والمراحل المتبعة من تحليل ودراسة الحالة الراهنة وتشخيص الأضرار الحاصلة على المسجد العتيق بقصر الحويطة، تم إستنتاج أن جل المشاكل التي يعاني منها المسجد كانت لسببين رئيسيين، الأول: تلف وقدم مواد البناء و نقص الصيانة، و الثاني : مختلف التدخلات غير مدروسة التي شهدها المسجد بداية من تغيير النمط الإنشائي للمسجد و إستبدال الدعامات مربعة الشكل ذات المقطع ذو الأبعاد كبيرة إلى دعامات دائرية الشكل ذات مقطع صغير التي لا تقدر إلا على حمل السقف التقليدي و إضافة السقف الخرساني المسلح زاد من حدة الأضرار. يضاف إلى ذلك التوسعة غير المنسجمة مع النسب الهندسية للمسجد القديم و فقدان عناصر هامة كجدار القبلة و المحراب القديم.

لذلك كان لابد من إعداد خطة مفصلة و إستراتيجية تهدف إلى الحفاظ على استقرار المسجد و استرجاع طابعه المعماري ومحاكاة الطابع الأصلي للمسجد و ذلك باستعمال التقنيات الإنشائية التقليدية و المواد المحلية، مع الحرص على إحترام المبادئ العامة للترميم. تم تنفيذ مشروع ترميم المسجد العتيق بالحويطة وفق المراحل التالية: (الصور 47.6 إلى 55.6).

أ- التدابير الاستعجالية: حيث تم تدعيم الأسقف و العقود بدعامات خشبية و حديدية من أجل ضمان إستقرار المسجد و توقيف مسار التدهور. إستمرت هذه التدعيمات إلى حين انتهاء الاشغال .

ب- تدعيم بعض الأعمدة التي ظهرت بها تشققات على مستوى التلبيس إلى حين تقشيرها و معرفة مدى عمق هذه التشققات من أجل معرفة كيفية التعامل معها و سبل علاجها.

ت- حرصا على المبادئ العامة للترميم التي تقول بضرورة الحفاظ على الأصالة التاريخية و المعمارية و تمييزها عن ما هو أصلي ، فقد تم محاكاة السقف التقليدي للجزء الأصلي للمسجد بسقف خشبي مزيف، حيث تم إستعمال نفس مواد ونفس تقنية التسقيف و فقط في الجزء الأصلي كي يتسنى لزائر المسجد التمييز بين الجزء الأصلي للمسجد والتوسعة الجديدة.

ث- معالجة الرطوبة الصاعدة من الأساسات، و ذلك بوضع حزام عازل لمياه السيول الناتجة عن الامطار على طول محيط المسجد .

ج- تمت معالجة التشققات العميقة و السطحية و ذلك باستعمال الماسكات حديدية التي تربط بين ضفتي الشرخ ثم يتم ملأ الفراغات بملاط الجير.

ح- إعادة فتح الباب الشمالي التاريخي الذي أوصد أثناء القيام بعملية التوسعة.

خ- نزع التلبيس التالف جراء الرطوبة و التشققات و إعادة التلبيس بالملاط الجيري على ثلاث طبقات حسب الطريقة التقليدية.

د- إعطاء ملمس حبيبي للتلبيس حسب الطريقة التقليدية المعروفة "بالزيواي" و ذلك بإستعمال عرجون التمر.

ذ- نزع البلاط الغرانيتي الحديث و وضع بلاط تقليدي من الآجر الأحمر الموقد، و كذلك نزع الابواب و النوافذ المستحدثة و وضع أبواب خشبية حسب الطراز التقليدي.

ر- إستبدال الشبكات الكهربائية الظاهرة من خلال وضع شبكة مدمجة بين بلاطة السقف و السقف المزيف، و إستعمال ثريات و نقاط إضاءة حسب الطراز التقليدي بالإضافة إلى وضع نظام تدفئة و تكييف مخفي بإستعمال أجهزة ذات مظهر تقليدي.

صورة 6. 47: تقشير التلبيس و وضع ماسكات حديدية لتشققات الجدار.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 48: تدعيم الأساسات و الأعمدة بأحزمة حديدية.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 49: تثبيت ماسكات حديدية لمعالجة التشققات بالأقواس الحجرية.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 50: تثبيت ماسكات حديدية على التشققات بالجدران الخارجية.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 51: تلبيس الجدران بالملاط الجيري.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 52: تثبيت السقف التقليدي المزيف بنفس نمط و مكونات السقف الأصلي المنزوع.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 53: نزع البلاط الغرانيتي و وضع البلاط التقليدي من الآجر الموقد. المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 54: بناء المحراب بالطراز الأصلي للمسجد. المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 55: تثبيت أجهزة إنارة بطراز تقليدي. المصدر: الباحث، 2017.

بعد الانتهاء من أشغال الترميم تم فتح المسجد للصلاة بعد أكثر من سنة على بدء الأشغال حيث أبدى المصلون ارتياحهم للنتائج المحصلة عليها خاصة فيما يتعلق بحفظ الصورة البصرية للمسجد و إحترام النمط المعماري و النظام الإنشائي له. (صور من 56.6 إلى 63.6).

	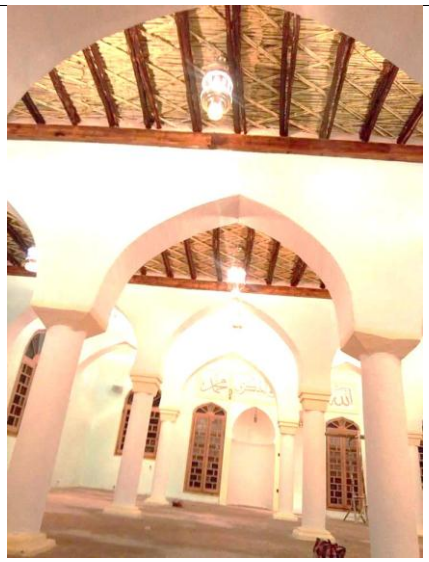
صورة 6. 56: قاعة الصلاة قبل الترميم. المصدر: الباحث، 2016.	**صورة 6. 57: قاعة الصلاة بعد الترميم.** المصدر: الباحث، 2017.
	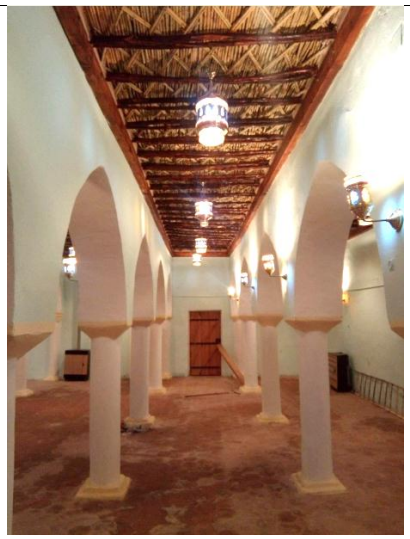
صورة 6. 58: السقف قبل الترميم. المصدر: الباحث، 2016.	**صورة 6. 59: السقف بعد الترميم و تثبيت السقف الخشبي المزيف.** المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 60: الواجهة الشمالية الشرقية قبل الترميم.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 6. 61: الواجهة الشمالية الشرقية بعد الترميم.

المصدر: الباحث، 2017.

صورة 6. 62: الواجهة الشمالية قبل الترميم.

المصدر: الباحث، 2016.

صورة 6. 63: الواجهة الشمالية بعد الترميم.

المصدر: الباحث، 2017.

5- النتائج:

من خلال عرضنا لمختلف مراحل مشروعي ترميم المسجد العتيق بالأغواط و المسجد العتيق بقصر الحويطة و إشرافنا متابعتنا الدورية لها نستطيع أن نخلُص إلى النتائج التالية و المتمثلة في أهم العوائق و نقاط الضعف و القوة المسجلة في هاتين التجربتين.

- تحتوي الأغواط على العديد من المساجد الأثرية التاريخية التي تحظى بتقدير المجتمع و تمثل فخرا له، من بين هذه المساجد الأثرية هنالك ما أصطلح على تسميتها بالعتيقة نظرا لكونها الأقدم، حيث تحصي ولاية الأغواط 12 مسجدا عتيقا منها 10 مساجد بالقصور القديمة و اثنين موجودة بالمراكز التاريخية التي تأسست أثناء الحقبة الإستعمارية.
- تختلف حالة الحفظ لهذه المساجد حسب طرق التعامل معها خاصة من قبل القائمين عليها، فمنها ما هو في حالة لا بأس بها و منها ما هو في حالة حرجة نظرا لنقص الصيانة و قلة موارد تمويل أعمال الترميم.
- تعرضت المساجد العتيقة بالأغواط لكثير من التحولات و التشوهات الناجمة عن التدخلات التي تقوم بها بعض اللجان الدينية أو القائمون على هذه المساجد التي كانت في معظمها غير موفقة و خاطئة أدت إلى فقدان عناصر مهمة في هذه المساجد و أثرت سلبا على أصالتها و طمست بعض معالمها.
- مشاريع الترميم التي أجريت في ولاية الأغواط للمساجد الأثرية و من بينها العتيقة لا تزال محدودة و قليلة بالنسبة للعدد المهم من المساجد الأثرية الموجودة بولاية الأغواط خصوصا و الجزائر عموما.
- الوعي المجتمعي المحدود بأهمية و ضرورة القيام بعمليات الصيانة والترميم للمساجد الأثرية على أسس علمية و بأيد ذات خبرة و معرفة بأمور الترميم.
- مشاريع الترميم في أغلبها تنتهي بنهاية مشروع الترميم، حيث لا توجد هنالك إستراتيجية واضحة للصيانة بعد تسلم المشروع من طرف الدولة و لا من طرف مديريات الشئون الدينية التي تتبعها هذه المساجد.

- نقص الدراسات التاريخية و المعمارية و الأثرية حول هذه المساجد العتيقة، حيث تمثل هذه الدراسات قاعدة بيانات توثق المساجد.
- تنظيم و تقنين و تأطير الدعم و التمويل من طرف القطاع الخاص كالمحسنين و المتبرعين.
- غياب دور نظام الوقف الذي يشكل مصدرا هامل في تمويل و دعم مشاريع الترميم و الصيانة و القيام بشئون و مستلزمات المساجد العتيقة.

5-1- العوائق:

من المعروف أن عملية الترميم هي عملية طويلة و شاقة تتطلب جهدا ووقتا و دقة، و لا يجب الإعتماد فيها على الفرضيات أو التخمينات، بل لابد من منهج علمي تجريبي دقيق من أجل الوصول إلى النتائج المرجوّة، لذلك أردنا ان نورد أهم العوائق التي واجهتنا اثناء الإشراف على متابعة المشروع، و هي التالي:

- نقص اليد العاملة المؤهلة و الحرفيين المهرة "المعلّمين" الذين لديهم المعرفة و المهارة بمجال البناء التقليدي على الأقل على مستوى ولاية الاغواط، لذا كان لا بد من تدريب العمال و تعريفهم بخصائص العمارة التقليدية و طرقها الإنشائية و كيفية تحضير مواد البناء التقليدية، أدى هذا العائق إلى صرف جهد و وقت مضاعف و في الكثير من الأحيان يتم إعادة العمل مرات عديدة.
- نقص المقاولات المتخصصة في ميدان ترميم المباني التاريخية و عدم كفاءتها المهنية في هذا النوع من المشاريع، نظرًا لتعودهم على العمل في مجال البناء الحديث، و قلة احتكاكهم بهذا المجال و ما يتطلبه من وقت و جهد و دقة و في بعض الأحيان التوقف لإجراء بعض الفحوصات و الاختبارات .
- عجز في إنتاج و صناعة مواد البناء التقليدية: و هو من أبرز التحديات المواجهة في ميدان الحفاظ على التراث في الجزائر فمع تطور الأنظمة الإنشائية و مواد البناء تم الاستغناء عن إنتاج مواد البناء التقليدية تدريجيا إلا بعض الورشات قليلة العدد التي لا يكفي إنتاجها لتغطية مشاريع الترميم على المستوى الوطني.
- جهل المواطنين بخصوصيات مشاريع الترميم: مما يشكل تحديا حقيقيا بإعتبار أن المجتمع (اللجنة الدينية، الجمعيات، المصلين) ليس له دراية بخصوصيات مشاريع الترميم و الوقت و

الإجراءات التي يتطلبها، ففي بعض الأحيان يشكل هذا العائق عقبة في طريق تنفيذها ما يزيد من صعوبة العملية و إستغراقها وقتا أطول.

- الوقت؛ و هو عامل مهم لتسليم المشروع في آجاله، و لكن ما تم استنتاجه هو صعوبة التحكم في الوقت بسبب الأشغال الإضافية غير المتوقعة التي تظهر ضرورة إنجازها أثناء العملية، أو عدم إنتظام الأشغال بالورشة ما يؤدي إلى تأخر تسليم المشروع.
- نقص المخابر المتخصصة التي تساعد الطاقم التقني في إجراء الإختبارات و التحاليل أثناء عملية الترميم، ما يشكل عائقا في التحديد الدقيق للأضرار و مسبباتها، ما ينعكس على نتائج عملية الترميم و مدى نجاحها.

5-2- نقاط القوة:

- تكوين فريق عمل و يد عاملة مدربة من خلال الممارسة الميدانية، فقد تم تدريب اليد العاملة التي لم يكن لها إلمام بكيفية التعامل مع المباني القديمة و الطرق الإنشائية المعتمدة في إنشائها و ترميمها و هو ما أعتبر مكسبا مهما يمكن من خلاله تسهيل العملية في مشاريع الترميم المقبلة.
- مثل هذان المشروعان تجربة مهمة للطاقم الفني الذي قام بالإشراف على عمليتي الترميم و أكسبهما خبرة في مجال الحفاظ على المباني التاريخية خاصة المساجد الذي يعتبر التعامل معهما يكتسي أهمية و خصوصية معتبرة.
- رضا مستعملي المسجدين، رغم تجاوز المدة المطلوبة و إغلاق المسجدين طيلة فترة مشروع الترميم، إلا أنهم أبدوا رضاهم عن النتيجة المحققة بعد إعادة فتح المسجدين للصلاة فيهما ما مثل حدثا هاما حضره العديد من السكان و المهتمين بتراث المنطقة.
- أعطى هذان المشروعان مثالا مهما لكيفية ترميم المباني التاريخية و في مقدمتها المساجد العتيقة الأثرية و كيفية التعامل معها، و أعطى دروسا حية ميدانية في أساليب الحفاظ حيث إستفاد من ذلك شريحة مهمة من الطلبة و الباحثين و المختصين.
- تعتبر النتائج المحققة في المشروعين و رضا المجتمع و المصلين نقطة إرتكاز شجعت الوزارة الوصية على برمجة مشاريع ترميم لمساجد أثرية أخرى.

- إحترام المنهجية العلمية في الترميم و تطبيق المراحل المنصوص عليها في اللوائح و القوانين الجزائرية المتعلقة بالحفاظ على التراث.
- إستعمال حلول هندسية و تقنيات في الترميم منسجمة مع روح و أصالة المساجد الأثرية.
- إستعمال مواد بناء متوافقة في خصائصها الميكانيكية و الفيزيائية و الكيميائية مع تلك الأصلية التي بنيت بها المساجد العتيقة.
- تحسيس المجتمع و خاصة اللجان الدينية المشرفة على شئون المسجد بضرورة الحفاظ على أصالة و روح المساجد العتيقة و عدم المساس بقيمتها المعمارية و التاريخية و الإنشائية من خلال التدخلات العشوائية التي تسهم في تشويه الصورة البصرية لهذه المساجد.
- تحفيز منتجي مواد البناء على الإهتمام بتصنيع مواد البناء التقليدية من خلال برمجة مشاريع الترميم للمباني التاريخية عامة و المساجد الثرية العتيقة خاصة
- الحفاظ على المسجدين العتيقين و هو مكسب مهم فقد تم وضع حد للتدخلات العشوائية و تمت إعادة الصورة البصرية المفقودة للمساجد المرممة خاصة الجزء القديم منها.
- إنشاء قاعدة بيانات و معلومات مهمة حول المسجدين، و هذا من خلال إعداد الرفوعات و الرسومات البيانية و الصور الفوتوغرافية بالإضافة إلى الدراسات التاريخية التي زادت من قيمة هذين المسجدين.
- مثلت التجربتان حقلا مهما لتطبيق الحلول و الإختيارات التي لم تجرب من قبل، فمشروع الترميم هو بحق ممارسة ميدانية يتم فيه تجربة بعض الأساليب و التدخلات و التحقق من مدى فاعليتها و نجاعتها ما يمثل عنصرا هاما في تفادي الأخطاء في المشاريع اللاحقة.

- رفع مستوى الوعي لدى السكان و المصلين و اللجان الدينية، بحيث أعطت صورة مغايرة للمستخدمين عن عمليات الترميم. ومن خلال نتائج التجربة تم إقناع الكثير من الأطراف بأن قيمة المسجد تكمن في الحفاظ على سماته الأصلية وطابعه التقليدي و تفادي الترميمات التي من شانها أن تشوه أو تغير الخصائص المعمارية الأصيلة، علاوة على أنه في أي تدخل يجب التمييز بين الأجزاء الأصلية و المستحدثة، إضافة إلى أن المواد التي تستعمل يجب ان تتوافق مع المواد الأصلية للمسجد.

- تم تنفيذ مشروع الترميم وفقا لما تنص عليه التشريعات و القوانين الجزائرية، من حيث إشراك الأطراف المعنية و التنسيق مع والمشرفين المباشرين على عملية الترميم وإتباع المراحل المنصوص عليها.

5-3- نقاط الضعف:

- الفريق متعدد التخصصات: يعين المهندس المعماري المؤهل من طرف مكتب الدراسات كرئيس للمشروع للإشراف على دراسة و متابعة مشروع الترميم، إلا ان ذلك غير كاف فلا بد من إشراك مجموعة مختصين في عدة ميادين كعلماء الآثار، و مهندسي المواد، و المهندسين المدنيين، وغيرهم حسب الحاجة، فغيابهم و عدم إستشارتهم من طرف مكاتب الدراسات قد يؤدي إلى قُصورٍ و نقص على مستوى الدراسة و المتابعة على حد سواء .
- عدم إستشارة مخبر مختص في عملية الجس و السبر، حيث تولى المهمة الطاقم الفني بإستعمال بعض الوسائل اليدوية غير الفعالة في فهم و معرفة أسباب التدهور و التلف الحاصل بالمسجدين.
- تجاوز المدة المحددة لإنجاز المشروع المنصوص عليها في دفتر الشروط و هذا ما أدى إلى طول مدة غلق المسجدين، الأمر الذي سبب تذمرا لدى المصلين، و يرجع عادة التأخير إلى خصوصية هذه المشاريع التي تفرض ظهور مستجدات أثناء القيام بالعملية مثل الإكتشافات الأثرية أو حدوث بعض الأمور غير المتوقعة، كتأخر جلب بعض مواد البناء غير المتوفرة محليا و في بعض الأحيان حتى وطنيا، و قد يرجع سبب التأخر إلى عدم توفير التغطية المالية من طرف المقاول الذي لا يستطيع مجاراة وتيرة العمل التي تتطلب سيولة مالية.
- لم يتم التعامل مع التوسعات التي بنيت بشكل غير منسجم فقد تم الإبقاء عليها كما هي مع إجراء بعض التكييفات لبعض العناصر المعمارية كالمحاريب الجديدة و إعادة تشكيلها بطراز مشابه للأصلي.

- خاتمة

إن ممارسات عمليات الحفاظ على أرض الواقع تتطلب الكثير من الجهد و التنسيق و تظافر جهود جميع الفاعلين في هذا المجال، كما أن خصوصية هذا النوع من المشاريع تعطيه صبغة إستثنائية من بين جميع المشاريع التي تمولها الدولة، و هذا ما خلصنا إليه من إشرافنا و متابعتنا لمشروعي ترميم يعدان الأولان من نوعهما في ولاية الأغواط اللذان تم تنفيذهما وفق القزانين و اللوائح الجزائرية المتعلقة بالحفاظ على التراث.

يعتبر مشروعا ترميم المسجد العتيق بالأغواط، و المسجد العتيق بقصر الحويطة، أحد أهم ممارسات الحفاظ على التراث المعماري بولاية الاغواط حيث يعتبران أول عملية ترميم أشرفت عليها مديرية الثقافة بإعتبارها صاحب المشروع و مكتب دراسات بالإستعانة برئيس المشروع المتمثل في مهندس معماري للمعالم التاريخية و المواقع المحمية مؤهل من طرف وزارة الثقافة، تكمن أهمية المسجدين في كونها أقدم بنايتين ضمن نسيجيهما العمرانيين حيث يشكلان جزءا أصيلا من النواة الأولى التي تأسست بكلا النسيجين العمرانيين التقليديين المتواجدان بهما.

شهد المسجدان أحداثا تاريخية مهمة جرت بالمنطقة و شخصيات دينية مرت بهما كالعلماء و الصالحين و الرحالة و المربين ليكونان بذلك شاهدين حضاريين يتمتعان بقيمة تاريخية مهمة و جسرا للتواصل مع ماض سحيق لم يتسنى لنا معايشته و معرفته، ما يجعلهما يحظيان بالتقدير و الإحترام من طرف المجتمع.

يتميز المسجدان بطابع معماري أصيل يعبران من خلاله عن أفكار و توجهات بنائيه الذين أسسوه، حيث أعطيانا نظرة مهمة حول الأساليب المعمارية و التقنيات و مواد البناء التقليدية المعتمدة في تصميم و تخطيط و بناء المساجد العتيقة الأثرية في القرون الوسطى و الحديثة، ما يعتبر خزانا معرفيا و قاعدة بيانات ماثلة للعيان يستفيد منها مصمموا المساجد الحديثة و الباحثون و الطلاب و غيرهم.

من جانب آخر فإن الحالة التقنية التي كان عليها المسجدان زادت في صعوبة المهمة، فالمسجدان إضافة إلى عمرهما الطويل و ما يترتب عن ذلك من آثار ظاهرة للزمن و التقادم، فقد تعرضا للكثير من التحولات و التدخلات التي أثرت بشكل مباشر على القيم المذكورة سابقا، ما شكل تحديا مضاعفا لفريق العمل و الفاعلين في الميدان حيث سنفصل في هذه التحديات و العوائق لاحقا.

بعد الانتهاء من أشغال الترميم تم فتح المسجدين للصلاة بعد أكثر من سنة على بدء الاشغال حيث ابدى المصلون ارتياحهم للنتائج المحصلة عليها خاصة فيما يتعلق بحفظ الصورة البصرية للمسجد و إحترام النمط المعماري و النظام الإنشائي لهما .

الخاتمة العامة

و التوصيات

- **الخاتمة العامة**

إن عملية الترميم عملية ضرورية للحفاظ على الإرث التاريخي و الثقافي للشعوب، و تعتبر الجزائر من الدول السباقة في إمضاء إتفاقية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي، سنة 1972، مما اعتبر إنطلاقة هامة جدًّا في مجال حماية التراث الثقافي، تلتها خطوة هامة تمثلت في سن قوانين و تشريعات تهدف إلى أعادة إمتلاك التراث الجزائري و إعتماد سياسة راشدة تعطي أولوية لتثمين المعالم التاريخية و في مقدمتها المنشآت الدينية كالمساجد العتيقة التي إستفادة من عمليات حفاظ و ترميم و يأتي مشروع ترميم المسجد العتيق بالأغواط كجزء من هذه السياسة الراشدة.

إلا أن ممارسات الحفاظ، و في مقدمتها مشاريع ترميم المباني التاريخية بالجزائر تعتبر عملية معقدة يتدخل فيها مجموعة من الأطراف كفاعلين على أرض الميدان، ما يجعل من هذه الممارسة تجربة مهمة لاقت و لا زالت تلاقي الكثير من المصاعب و التحديات. حاولنا في هذه الأطروحة تسليط الضوء على هذا الواقع من خلال عينة الدراسة المتمثلة في مشروعي ترميم مسجدين عتيقين بالأغواط، حيث تعتبر تجربة مهمة إستحقت الوقوف عندها من أجل تقييمها و استخلاص النتائج و التوصيات التي تفيد الباحثين و المهنيين في مجال ترميم المباني التاريخية والحفاظ عليها في المنطقة خصوصا و الوطن عموما.

هدفت هذه العملية إلى المحافظة على القيم الجمالية والتاريخية للمسجد و تثمينها، ففضلا عن الحفاظ على المسجد كمعلم تاريخي ذي قيم ذات أبعاد تاريخية و معمارية و روحية، فقد تم تغيير الصورة النمطية السلبية التي كانت سائدة لدى السكان تجاه البناء التقليدي، إضافة إلى تثمين و إعادة إحياء الثقافة الإنشائية التي كادت تندثر، و محاولة تكوين و تدريب يد عاملة مؤهلة تحت إشراف مختصين.

بالإضافة إلى ذلك تم التعرف و ممارسة الطرق المثلى لتنفيذ مثل هذا النوع من المشاريع وتوثيق هذه الخبرات من أجل الإستفادة من كيفية تنفيذ أعمال الترميم في أرض الميدان. رغم كل ذلك فإن العملية لاقت العديد من الصعوبات و التحديات ما أثر بشكل مباشر على مسار عملية الترميم بالإضافة إلى بعض النقائص و الثغرات التي أشرنا إليها سابقا كغياب الفريق متعدد التخصصات و تعذر إجراء بعض التجارب المخبرية و غياب الأجهزة المتطورة المستعملة في مجال التشخيص و الإختبار.

إن هذه التجربة في ممارسة عمليات الحفاظ تعتبر نقطة إرتكاز هامة في إعادة الإعتبار للمساجد العتيقة بالأنسجة العمرانية التقليدية الجزائرية عموما و بقصور منطقة الأغواط خصوصا، علما أن الوزارة

الوصية ممثلة في مديرية الثقافة بالولاية قد برمجت مساجد تاريخية أخرى للترميم، حيث سيكون لهذه التجربة أثرها الإيجابي في ممارسة و تسيير عمليات الحفاظ المستقبلية.

إن ممارسة عملية الترميم في الجزائر وفي ولاية الاغواط خاصة تعد عملية نسبيا حديثة العهد، و هو مجال لايزال في بداياته و يشهد عجزا و نقصًا واضحًا في الدراسات التي تتناول تطبيق وممارسات الترميم بكل جوانبها المختلفة، إلا أن خوض هذه الممارسات بكفاءات و إطارات جزائرية يعتبر مكسبا هاما وجب تثمينه و تشجيعه و مواصلة التكوين و التأطير للممارسين على أرض الميدان، من مهندسين و مقاولين و أصحاب المهن و الصناعات التقليدية و حتى اليد العاملة التي هي بحاجة إلى مزيد من التأهيل و التدريب.

وتعد عملية ترميم 5 مساجد عتيقة على مستوى ولاية الأغواط أمرا في غاية الأهمية لحماية هذا الموروث الثقافي من الإندثار و الزوال خاصة بعدما درسنا و حللنا المشاكل التي تعاني منها هذه المساجد من قلة الصيانة أو من جراء التدخلات غير المدروسة من قبل بعض الجهات التي لا تعي قيمة هذا التراث الديني الهام. أضف إلى ذلك ما تكتسيه المساجد من الأهمية على المستويين الروحي و التاريخي و علاوة على الجانب المعماري و الفني، فهي تعتبر القلب النابض داخل هذه القصور التاريخية التي أصبحت مهجورة ما يجعل من المية بمكان ضرورة ترميمها و أعادة الإعتبار لها لتظل محافظة على أدوارها الدينية و الإجتماعية و الثقافية.

طرحنا من خلال هذا الموضوع محل الدراسة ألا و هو ممارسات الأعمال الفنية على المباني التاريخية و من ضمنها المساجد العتيقة إشكالية ذات شقين، فمن جانب، هنالك نقص محسوس في عدد المهندسين المعماريين المتخصصين بالترميم حيث تحصي الجزائر 95 مهندسا معماريا مؤهلا ، يقابله زخم كبير للموروث الثقافي المتنوع لبلادنا الضارب في عمق التاريخ ، ما يدعو إلى المزيد من تأطير و تأهيل المختصين و الفنيين في مجال الحفاظ. ومن جانب آخر، صعوبة العمل والعوائق الكثيرة الت تفرضها خصوصيات مشاريع الترميم خاصة عنما يتعلق الأمر بالمساجد العتيقة التي تحتل مكانة كبيرة لدى المجتمع الجزائري، في ظل ندرة كبيرة في عدد و نوعية المؤسسات المقاولاتية المتخصصة في مجال الترميم.

و يعد الاشراف على ترميم هذه المساجد العتيقة بالأغواط و الحفاظ على أصالتها، و روحها، و نمطها، و طابعها التقليدي، عملية معقدة و مركبة حيث يتدخل فيها عدة أطراف و فاعلون، لذا كان لابد لهذه الاطروحة ان تقف على التجربة وتوثقها و تقيمها و تسبر واقع مشاريع الترميم بالجزائر. و ارتكزت

الدراسة على التعرف على كيفية إعداد مشروعات الترميم ومراجعة مدى القصور في هذه الدراسات وكافة مراحل ومكونات مشروع الترميم والأطراف المرتبطة به و تداخلاته.

تعد هذه الدراسة مرآة عاكسة لواقع ممارسات الحفاظ على المباني التاريخية عموما و المساجد العتيقة خصوصا في الجزائر و مساهمة في تحسين أعمال الحفاظ والترميم في المنطقة و على المستوى الوطني ، محاولين بذلك اتباع الأسس والمبادئ العامة المتعارف عليها للحفاظ والترميم . ومحاولة لإعادة إحياء ما انقطع من ممارسات الحفاظ التقليدية في قالب علمي من خلال إعادة إستخدام المواد التقليدية المحلية المستعملة سواء كانت حجارة أو مونة أو طرق التسقيف القديمة باستعمال جذوع النخيل و القصب و العرعار وكذا تقنيات البناء المستعملة في تشييد المباني التاريخية و توصيف العناصر الإنشائية والمعمارية لهذه المباني من أقواس وأعمدة وجدران حاملة ، ومحاولة إستخلاص اهم مظاهر التلف التي تعاني منها مواد البناء المستخدمة فيها ثم اقتراح الأساليب والمواد المناسبة التي يمكن استخدامها لمعالجة المشاكل التي تتعرض لها هذه المباني. وتحليل فشل الاضافات والترميمات غير المتخصصة على هذه المباني وبالتالي الخروج بتوصيات لعدم تكرار مثل هذه الأخطاء .

بالإضافة الى ان الممارسات الميدانية الصحيحة للحفاظ تسهم في تكوين يد عاملة مؤهلة للقيام بعمليات الترميم، و ينطبق ذلك كذلك على المقاولات التي تحقق إستفادة و خبرة بالغة الأهمية فيما يتعلق بإدارة مشاريع الحفاظ و الترميم نظرا لكون هذا المجال يختلف عن غيره من مشاريع البناء الحديث.

وفرت هذه المشاريع مجالا للتجربة و التعليم و التكوين لفائدة الطلاب و الباحثين بالتعاون مع مديرية الثقافة في إطار شهر التراث لسنة 2017 للمشاركة في ورشة عمل خاصة بتقنيات البناء التقليدي ومواد البناء المحلية واعداد خلطات من المونة الجيرية التقليدية المعتمدة في تنفيذ مشاريع ترميم المساجد وارشاد الطلبة لآفاق جديدة لتحسين وتطوير مواد البناء المحلية بما يتناسب مع متطلبات و خصوصيات هذه المساجد.

علاوة على ذلك، فقد تم إشراك المجتمع المدني وتوعيتهم بأهمية الحفاظ على تراثهم الثقافي المادي المبني و في مقدمتها المساجد العتيقة من جهة، و من جهة أخرى، الحفاظ تراث غير مادي يتمثل في المعارف و الخبرات الموروثة عن الأجداد فيما يتعلق بالثقافة الإنشائية التي تتميز بها قصور الأغواط و إيصالها إلى الأجيال اللاحقة .

من خلال هذه الدراسة و الإستنتاجات المستخلصة نتصور آفاقا لممارسات الحفاظ في الجزائر من خلال التوصيات التالية نوصي بالنقاط التالية:

1 – آفاق ممارسات الحفاظ على المساجد العتيقة بالجزائر (التوصيات):

تعتبر ممارسة مشروع الترميم والوقوف على كل جوانبه أمرا ليس بالسهل نظرا لكونه مشروعا متعدد الأطراف، ونظرا لطبيعة الأعمال في مشروع الترميم و حالة المبنى المراد ترميمه و إعادة الإعتبار له.

أما نقل وتوثيق هذه التجربة ومحاولة تحليلها للاستفادة منها وطرح اشكالياتها واهم العوائق التي يواجهها هذا المجال، لتعد أحد اللبنات الأساسية للنهوض و تطوير مثل هذه المشاريع وخاصة أن منطقة الأغواط تزخر بالكثير من الموروث الثقافي الذي يحتاج إلى الإشراف على ترميمه وتأتي في مقدمتها المساجد العتيقة، المتمثلة في مشروع ترميم 5 مساجد عتيقة التي استفادت منه الولاية، حيث أن توثيق ونقل هذه التجربة سيكون كتابا مفتوحا أمام كل المهتمين بهذا المجال للاستفادة من التجربة .

بناءا على هذه الممارسة الميدانية في مجال ممارسة الحفاظ على التراث المعماري و من خلال الإشراف على متابعة مشروع ترميم المسجد العتيق بالأغواط المسجد العتيق بقصر الحويطة و مواجهة التحديات و الصعوبات المذكورة سابقا فإنا نتصور آفاقا لهذه الممارسات نقترحها في عدة توصيات على عدة مستويات و هي كالتالي:

1-1-توصيات متعلقة بالجهات الرسمية:

- وضع إستراتيجية شاملة للحفاظ على المساجد الأثرية العتيقة و تنسيق الجهود على مستوى أعلى بين وزارة الثقافة و وزارة الشئون الدينية و على مستوى المديريات الولائية، و ذلك لتوحيد الرؤى و التصورات و تحديد مخطط عمل للتكفل بهذه المساجد.
- إعداد جرد عام لجميع المساجد الأثرية على المستوى الوطني، حيث لا يقتصر هذا الجرد على التعداد، بل يتعداه ليحدد بطاقية يتم فيها جمع كل المعلومات المتعلقة بهذه المساجد و خاصة حالة حفظها و معرفة ما إذا كانت بحاجة إلى أشغال إستعجالية أو غيرها من الإجراءات التي قد تساهم في الحفاظ عليها.
- الإسراع في تفعيل الحماية القانونية على مستويين: الإدراج في قائمة الجرد الإضافي كتدبير مؤقت ثم الإرتقاء إلى الحماية الفعلية الدائمة من خلال التصنيف الذي يعطي غطاءا قانونيا لهذه المباني التاريخة و يحميها من التدخلات الخاطئة من جهة، و من جهة أخرى، يصبح من السهل إستفادته من مشاريع الترميم و إعادة الإعتبار التي تمولها الدولة مستقبلا.

- رصد الدعم و التمويل المالي و تخصيص جزء من صندوق التراث الجزائري لتمويل مشاريع ترميم المساجد الأثرية و العتيقة.
- إنشاء هيئة خاصة يتسيير المساجد التاريخية و الحفاظ عليها.
- الإستفادة من التمويل و الدعم الذي تقدمه المؤسسات الدولية للحفاظ على التراث المبني في إطار إتفاقيات ثنائية.
- تفعيل دور نظام الحبوس في تمويل أعمال الصيانة الدورية للمساجد، حيث أن هذا النظام الفعال ظل مساهما لقرون عدة في الحفاظ على هذه المساجد.
- إنشاء أكاديمية لتعليم الفنون الحرفية و مهارات البناء التقليدية.

- توفير مواد البناء خاصة الخشبية منها، بالتنسيق مع محافظات الغابات على المستوى الوطني من خلال المساهمة في غرس الأشجار المستعملة في البناء كالعرعر و الصفصاف و النخيل و الأرز و غيرها.

1-2-توصيات متعلقة بالجانب الفني و العملي لممارسات الحفاظ:

- تكوين يد عاملة مؤهلة من خلال إستحداث تخصصات تطبيقية بمراكز التكوين المهني، يتم فيها إسترجاع و إيصال المعرفة و المهارات الانشائية للعمارة و المهن التقليدية و تكوين " معلّمين مهرة".
- تكوين و إنشاء مقاولات متخصصة في مجال الترميم و إطلاعها على التجارب الوطنية و العالمية في إنجاز و تنفيذ مشاريع الحفاظ و الترميم. تثمين الثقافة الانشائية للمنطقة من خلال إعادة بعث الطرق و الأساليب الإنشائية التقليدية و الحفاظ على المعرفة و المهارة التقليدية للأجداد.
- تزويد سوق البناء الجزائرية بمواد البناء التقليدية من خلال تشجيع المستثمرين و رجال الأعمال للإستثمار في مجال إنتاج مواد البناء التقليدية و الحرفية، و ذلك لتوفير هذه المواد التي تشهد نقصا كبيرا في الانتاج ما يؤثر بشكل مباشر مشاريع الحفاظ و الترميم.
- ضرورة إشراك و إستشارة مختلف الاخصائيين الذين لهم علاقة بمجال الحفاظ على التراث الثقافي المادي؛ كعلماء الآثار و مهندسي المواد، و المهندسين المدنيين، من أجل إحاطة مشروع الترميم بجميع جوانبه و تكوين إستراتيجية عمل متكاملة قبل إتخاذ القرارات.

- تفعيل مبدأ المشاورة و تحديد المسؤوليات الملقاة على عاتق مختلف الأطراف و الفاعلين في ميدان الحفاظ؛ من إدارة وصية، و مكاتب دراسات، و رؤساء المشاريع، و فعاليات المجتمع المدني، من خلال التنسيق المباشر و المستمر بينها من أجل تفادي العقبات و التغلب على التحديات التي تفرضها خصوصيات هذا النوع من المشاريع.
- إستعمال التقنيات و الأجهزة المتقدمة في التشخيص و الإستعانة بالمخابر المتخصصة من أجل معرفة الاسباب الحقيقية للأضرار و تحديد سبل و طرق العلاج الأنسب و الأدوم بما يحقق المبادئ العلمية للترميم و يحفظ أصالة و إستمرارية التراث الثقافي المبني.
- تأهيل و تدريب الإطارات و الكفاءات الجزائرية المتخصصة في دراسة و توثيق و المحافظة على التراث المعماري و من ضمنه المساجد الأثرية.

1-3-توصيات متعلقة بالمجتمع المدني:

- تحسيس و توعية المجتمع بقيمة التراث و ضرورة الحفاظ عليه و تعريفهم بخصوصيات مشاريع الترميم من خلال إقامة المعارض و الفعاليات الثقافية في إطار شهر التراث الذي يقام كل سنة من تنظيم مديريات الثقافة على المستوى الوطني.
- العمل على تنظيم دورات تدريبية على أساليب وتقنيات الترميم و التنويه لمدى أهمية الحفاظ.
- نشر الوعي الثقافي بين المواطنين بأهمية التراث و ضرورة الحفاظ على التراث الثقافي بقصور منطقة الأغواط خصوصا و الجزائر عموما عن طريق الندوات والحملات الميدانية.
- إشراك الأهالي وسكان القصور و المعالم التاريخية و رواد المساجد و القائمين عليها في أعمال الترميم بما يحقق الإستدامة لهذه المباني.

1-4-توصيات للجهات الأكاديمية:

- عقد المؤتمرات و الأيام العلمية في مجال ممارسة الحفاظ على التراث بمشاركة العاملين في المجال من أساتذة باحثين، و مهندسين مختصين، و مقاولات، و أصحاب المهن و الصناعات التقليدية، تحت إشراف وزارة الثقافة و بالتنسيق مع القطاعات ذات الصلة كوزارة التعليم العالي و البحث العلمي، و وزارة السكن والعمران و المدينة، و وزارة السياحة، و وزارة التكوين و التعليم

المهنيين ، لتبادل الخبرات على المستوى الوطني و العالمي و تطوير الممارسة و مناقشة التحديات و الفرص و الآفاق.

- إشراك الجامعة (قسم الهندسة المعمارية، قسم الهندسة المدنية، قسم الآثار) و تفعيل دورها من خلال التركيز على المناهج التعليمية المتعلقة بأساليب وتقنيات الترميم و المبادئ المتبعة عالميًا.

- إنشاء قاعدة بيانات للمساجد الأثرية يمكن اعتمادها لكافة مشاريع الترميم المتعلقة بالفحص المخبري و التحليل لعينات المواد المستخدمة في مشاريع الترميم المنجزة من قبل على المستوى المحلي و الوطني.

- تنظيم محاضرات و ورش عمل تدريبية عملية في مواقع الترميم على مستوى المعالم التاريخية داخل وخارج الوطن للاستفادة من الخبرات العملية الخارجية.

- تقريب طلبة الهندسة المعمارية الدارسين لتخصص التراث و مختلف التخصصات ذات الصلة من واقع ممارسات عمليات الحفاظ، و إدراجها في إطار تربصاتهم و خرجاتهم العلمية من خلال زيارة و معاينة مشاريع الحفاظ و الترميم الجارية في الولاية و خارجها.
- نقل المعرفة المرتبطة بالجانب المعماري (الإجتماعية و الجمالية و التقنية و الوظيفية) و بناء قدرات الشركاء في مجال الحفاظ و الترميم.

1-5- توصيات متعلقة بالتشريعات و القوانين الوطنية:

- ينبغي مراجعة و إثراء و تفعيل القوانين المرتبطة أساسا بترميم المساجد الأثرية و تحديد المبادئ المتبعة في ترميم المساجد العتيقة.
- توفير الغطاء القانوني لعمليات ترميم المساجد العتيقة و إصدار قوانين خاصة بها تضع حدودا لعمليات التدخل في أي مسجد ما بما يضمن الحفاظ على أصالته.

- تشكيل خلايا محلية لإعادة التأهيل تابعة لوزارة الثقافة تشارك في الإشراف على مشاريع ترميم المساجد العتيقة

1-6-توصيات متعلقة بعمليات ترميم المساجد العتيقة:

تعتبر المساجد العتيقة القلب النابض لمجتمعاتنا وللقصور الصحراوية فالحفاظ عليها يمثل الحفاظ على الهوية الإسلامية ويأتي في مقدمتها مشروعي ترميم كل من المسجد العتيق للأغواط والمسجد

العتيق بالحويطة التي تعد أولى الإسهامات التي من شانها الحفاظ على الموروث الثقافي للمنطقة و كونهما أول من إستفاد من مشروع ترميم بولاية الأغواط فإنا نقترح التوصيات التالية:

- توثيق المباني و المواقع الأثرية بشكل تام و شامل لجميع النواحي المتعلقة بهذا المجال من دراسات تاريخية و توثيق معماري و إستخدام الطرق و البدائل الحديثة في التوثيق مثل نظام المعلومات الجغرافية (système d'information géographique)
- إعداد دليل وطني(إرشادي) شامل لجميع عمليات الترميم الخاصة بالمباني الأثرية و خاصة المساجد العتيقة بالجزائر و إلزام الجهات المعنية إتباعه.
- تكثيف الرقابة و الإشراف، من قبل الجهات المعنية، على عمليات التدخل التي يقوم بها القائمون على المساجد العتيقة بغرض ترميمها .و إلزام اللجان الدينية بأن تكون التدخلات من طرف طاقم مختص معتمدة له دراية بطرق و مناهج الترميم حتى تتم العملية بشكل صحيح.
- عند ترميم، أو صيانة المساجد التاريخية، من الواجب الحفاظ على نمطها و سماتها المعمارية التي تعكس تاريخها و هويتها المعمارية الأصيلة.
- الحرص على إتباع الأسس و المعايير التي تنص عليها المواثيق و الإتفاقيات الدولية و الوطنية المتعلقة بالحفاظ على التراث العالمي عند القيام بترميم و إعادة الإعتبار للمساجد التاريخية.
- عدم إجراء تدخلات على المساجد التاريخية بدون الأخذ بعين الإعتبار القيم التراثية و الطرق والأساليب العلمية المتبعة عالميا في مجال الصيانة و الترميم.
- توفير وسائل ومتطلبات الراحة من حيث الخدمات المطلوبة للمسجد التاريخي من إضاءة و تكييف ودورات مياه و مواقف للسيارات وغيرها حسب الحاجة.
- وجوب الأخذ بعين الاعتبار متطلبات ذوي الإحتياجات الخاصة و كبار السن في المقاربة المنتهجة في تزويد المساجد العتيقة بكافة المرافق اللازمة.

قائمة المراجع

1. المصادر

- القرآن الكريم.

2. مراجع باللغة العربية:

- **الكتب:**

1. ابن هطال (التلمساني) ، رحلة محمد الكبير ، دار السويدي للنشر و التوزيع الامارات العربية المتحدة، 2004 .
2. ابو القاسم سعد الله مجموع رحلات (رحلة الأغواطي الحاج بن الدين) المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر 2011.
3. أبو الهيجا، أحمد حسين.: توجيه عمليات الحفاظ والترميم المعماري في فلسطين (الطبعة الأولى، برنامج الأمم المتحدة "UNDP"، القدس. 2002).
4. ابو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661- 1663، المجلد الثاني، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى 2006.
5. أحمد بن خالد بن محمد الناصري ، الاستقصاء لإخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، الناشر: دار الكتاب – الدار البيضاء، 1997، ج 5.
6. الأغواطي(الحاج ابن الدين) ، "رحلة الأغواطي " تقديم أبو القاسم سعد الله ، مجلة التاريخ ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر 1982 .
7. بل ألفرد، دون تاريخ، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن(20 دراسة تاريخية أثرية)، ترجمة محمد حمداوي، دار الغرب للنشر والتوزيع.
8. بن خلدون، عبد الرحمان.: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع –بيروت– لبنان. 2004).
9. حسام الدين حسن البرمبلى، التشريعات البنائية الحاكمة لصيانة التراث المعماري و العمراني للمناطق ذات القيمة، كلية العمارة والتصميم جامعة عفت يوليو 2015.
10. حسين، شافعي العمارة العربية الإسلامية في عصورها المبكرة القرن 1–3 هـ 7–9 م.
11. حملاوي (علي) ، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية و أثرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2006.

12. الحيدري، علي :التصميم الحضري (الطبعة الأولى، عربية للطباعة والنشر القاهرة. 2002).
13. دراوشة، ناهد.: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة (جامعة النجاح الوطنية، نابلس.عن أرشيف مكتب خان الوكالة. 2006).
14. ريبوح، بشير.: تنظيم المجال المعماري و العمراني في المدينة الجزائرية – العوامل و الفاعلون (دار المداد، الجزائر العاصمة. 2009).
15. الزركشي، بدر الدين، ، أعلام الساجد بأحكام المساجد، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، جمهورية مصر العربية 1982 م.
16. الزركشي، بدر الدين، ، أعلام الساجد بأحكام المساجد، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، جمهورية مصر العربية 1982 م.
17. الصغير، فالح، المشروع والممنوع في المسجد، وزارة الأوقاف، الرياض. 1998
18. عبد الحفيظ ملوكي، الرحلة الناصرية لأبي العباس احمد بن محمد بن ناصر ، (الجزء 1 دار السويدي للنشر و التوزيع) ابوظبي 2011.
19. عبد المعز شاهين، صيانة و ترميم المباني التاريخية و الأثرية، المجلس الأعلى للآثار المصرية، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 1994.
20. عرفان، سامي.: نظريات العمارة (دار المعارف، القاهرة. 1990).
21. عطيه، أحمد إبراهيم؛ و الكفافي، عبدالحميد ، حماية وصيانة التُّرَاث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2003.
22. قسيمة، كباشي، التجربة السودانية في إدارة التُّرَاث الثقافيّ، الطابعون، المروة للطباعة والنشر، الخرطوم 2008.
23. كسافي دو بلانول: القوى الإقتصادية و المكونات الثقافية في الهياكل التجارية للمدن الإسلامية، مجال جغرافي، رقم 4 ، 1980، ص ص 315–322.
24. المالكي، فارس.: التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي (الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان. 2004).
25. محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، بيروت، ص ص 304– 305.

26. محمد عبد الستار(عثمان)، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة 128، الكويت 1988.
27. المقريزي ج 2 ص 408، تاريخ مساجد بغداد و آثارها.
28. مؤنس حسين، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت يناير 1981.
29. الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف، محمد حجي، ج. 7 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1981
30. اليزل، سمير سيف ، " الترميم المعماري لإحياء التراث المعماري و الفني"، الدار الفنية للطباعة، القاهرة، مصر، 1988.

- **الأطروحات و المذكرات:**

1. الهياجي، ياسر هاشم عماد ، إدارة مواقع الجذب السياحيّ التُّراثية، مدينة صنْعَاء القديمة أنموذجاً، رسالة غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض2013.
2. محمد عباسي يحي أبوا المعاطي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس – 238 (488هـ) (1095 – 852) ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ الإسلامي جامعة القاهرة، القاهرة. ج 2. 2000.
3. محمد عباسي يحي أبو المعاطي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس 238 – 488) هـ((852 – 1095) ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ الإسلامي جامعة القاهرة، القاهرة. ج 2. 2000.
4. عمر بن محمد زعابة، آليات وطرق حفظ وتسيير التراث المبني في وادي مزاب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في العلوم تخصص حفظ و تسيير التراث الأثري، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2016.
5. عفيفي، حازم.: إعادة استخدام المبنى كمدخل للحفاظ عليه (كلية الهندسة– جامعة المنوفية– مصر. 2006).
6. عتمة، محمد.: إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (جامعة النجاح الوطنية. 2007).

7. عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية. 2007).
8. شتيح عزالدين: مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تراث معماري " إعادة توظيف المعالم التاريخية حالة دراسية حصن بوسكارين"جامعة منتوري قسنطينة 2011 م.
9. الأصقة، خيرية عبدالله إبراهيم ، إدارة التُّرَاث الثقافيّ في المملكة العربية السعودية –حالة الحرف والمصنوعات التقليدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض2010.
10. معاذ عبدالله ود.على غالب و أ.د.محمد بكر –دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار – وزراة الثقافة، هيئة الآثار المصرية 1991.

- **المجلات، الملتقيات و البحوث:**

1. إبراهيم، وحيد زكريا، و شديد، منال، "تأثير تجديد المباني ذات القيمة التاريخية على تجديد الفراغات الحضرية المتاخمة لها، مؤتمر قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي الثالث، القاهرة، 2006.

2. ابو الهيجاء احمد، قراءة تحليلية في ممارسات ترميم المباني التاريخية في منطقة المدينة المنورة، سجل الابحاث لملتقى التراث العمراني الخامس منطقة القصيم 21 – 17 صفر هـ، الموافق 29 نوفمبر 3 – ديسمبر 2015 م المملكة العربية السعودية.

3. ابو الهيجاء احمد، قراءة تحليلية في ممارسات ترميم المباني التاريخية في منطقة المدينة المنورة، سجل الابحاث لملتقى التراث العمراني الخامس منطقة القصيم 17 – 21 صفر هـ، الموافق 29 نوفمبر – 3 ديسمبر 2015 م المملكة العربية السعودية، ص ص 65–76.
4. أحمد سلامة محيسن، واقع المساجد الأثرية في مدينة غزة ومشاكل الحفاظ عليها، IUG Journal of Natural and Engineering Studies Vol 23, No 1, 2015
5. بشارة، خلدون.: محاضرة بعنوان المواقع التاريخية و العوامل الاقتصادية .نابلس :جامعة النجاح الوطنية–فعاليات ورش عمل خان الوكالة / 15فبراير 2006 .

6. بن صالح، محمد عبد الله صالح.: متطلبات وإجراءات البرمجة لإعادة تأهيل مرافق قائمة بموقع عام محدد (مجلة جامعة الملك سعود العمارة والتخطيط المجلد العاشر) 2007.

7. جواد سلام، التغير في المراكز التاريخية (مجلة الخطط و التنمية العدد 24 2011) جامعة النهرين / كلية الهندسة – القسم المعماري.

8. جواد سلام، التغير في المراكز التاريخية (مجلة الخطط و التنمية العدد 24 2011) جامعة النهرين / كلية الهندسة – القسم المعماري

9. الحفناوي هالي ،" حول الوقف في الإسلام " ، مجلة المعرفة الجزائرية ، العدد 02 ، جوان 1963.

10. خرميش حسن، المسجد معلمة في المدينة، أعمال ندوة حول خصوصيات معمار المساجد بالمملكة المغربية، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، 2008 ، ص ص 120–121.

11. زريق، ثريا.: المواثيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي (حلب: عاصمة الثقافة الإسلامية. 2006) .

12. الزهراني، عبدالناصر عبدالرحمن ، "إدارة التُّرَاث العمراني" سلسلة دراسات أثرية ، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض 2012.

13. السلفي، جميل و البس، عبد الحميد أحمد، " الصيانة و الترميم كوسيلة لحفظ التراث العمراني التجربة السعودية"، مؤتمر إنتربيلد الدولي العاشر للبناء و التشييد ، القاهرة، مصر، 2003.

14. عبد العزيز توري و آخرون، نظرة حول التنظيم المكاني للمساجد المغربية، أعمال ندوة حول خصوصيات معمار المساجد بالمملكة المغربية، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، 2008 .

15. العمد، إيمان.: محاضرة بعنوان أساليب الحفاظ المعماري .نابلس :جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا1 / نوفمبر2006 .

16. كردي فاتنة، و سمان مازن، المنظمات الدولية و العربية و دورها في الحفاظ و إعادة تأهيل المدن القديمة و تنميتها سياحيا، مجلة بحوث جامعة حلب، العلوم الهندسية، ع64 .

17. المالكي، فارس، والبياتي، نمير قاسم خلف :الحفاظ وإعادة تأهيل المباني التراثية (مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث الهندسي) 2006.

18. محمد رابح فيسة، "المساجد الريفية وعمارتها بتلمسان قرى بني سنوس نموذجا " ، السبيل: مجلة التّاريخ والآثار والعمارة المغاربية (نسخة الكترونية)، عدد 1 ، سنة 2016.

19. محمد سيد سلطان، قضايا تمويل التراث العمراني: الإطار الإستراتيجي لتعزيز حفظ وحماية التراث، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث – المدينة المنورة 1435هـ / 2013م.
20. المساجد التاريخية بالمغرب تراث غني، مطوية تعريفية صادرة عن مديرية المساجد، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، المغرب، 2017.
21. المؤتمر العام لليونسكو ،تقرير عن تنفيذ الدول الأعضاء لتوصية عام 2011 الخاصة بالمناظر الحضرية التاريخية، والمشفوعة بمسرد للتعاريف الدورة الثامنة و الثلاثون، باريس 2015.
22. موسى مجدي محمد و عبد الغني جمال الدين، فلسفة البناء بمناطق الآثار، منشورات المؤتمر العلمي الأول، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 1991، ص 34.
23. نورالدين محمد عماد، الحفاظ على التراث العمراني في المدينة الإسلامية القديمة، دروس مستفادة من تجارب سابقة، سجل أبحاث المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، ص ص 705-725.
24. ياسر هاشم عماد الهياجي، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي و إدارته وتعزيزه، مجلة أدوماتو العدد الرابع و الثلاثون يوليو 2016 .
25. يوسف أمير، إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1671- 1830) دراسة لبعض النماذج، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، العدد الرابع عشر 2012.
26. يوسف أمير، إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1671- 1830) دراسة لبعض النماذج، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، العدد الرابع عشر 2012.

- **التشريعات:**

1. المرسوم التنفيذي رقم 01-104 ، يتضمن تشكيل اللجنة الوطنية واللجنة الولائية للممتلكات الثقافية وتنظيميا وعملها، الجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المؤرخ في عام 1422 هـ الموافق 23 أفريل سنة 2001 م.
2. المرسوم التنفيذي رقم 05-488، تغيير الطبيعة القانونية للوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، وتغيير تسميتها، الجزائر، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المؤرخ 20 ذي القعدة عام 1426 هـ الموافق 22 ديسمبر سنة 2005 م، المادة الرابعة.
3. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، مسيرة رائدة في مجال في سبيل إعادة الاعتبار للتراث الثقافي لولاية غرداية، غرداية، الجزائر 2015.

4. المرسومان التنفيذيان رقم: 419/92 و 420/92 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية العدد 83 المتضمنان ترقية المؤسسة من ورشة دراسات إلى " ديوان حماية سهل وادي ميزاب وترقيته" المؤرخان في 22 جمادى الأولى عام 1413 ى الموافق لـ 17 نوفمبر 1992 م.
5. المرسوم التنفيذي رقم 87-231 مؤرخ في 11 ربيع الأول عام 1408 الموافق لـ 3 نوفمبر سنة1987 م، يتضمن إنشاء ديوان حظيرة الأهقار الوطنية،
6. المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 377 - 13 مؤرّخ في 5 محرّم عام 1435 الموافق 9 نوفمبر سنة 2013 يتضمن القانون الأساسي للمسجد. الجريدة الرسمية العدد 58
7. المرسوم التنفيذي رقم 12-79 المؤرخ في 19 ربيع الأول عام 1433 الموافق 12 فبراير سنة 2012 والمتضمن إنشاء االركز الجزائري للتراث الثقافي المبني بالطين وتحديد تنظيمه وسيره، ص 13.
8. المرسوم التنفيذي رقم 87-10، يتضمن إنشاء الوكالة الوطنية للآثار وحماية المواقع التاريخية، الجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المؤرخ في6 جمادى الأولى عام 1407ى الموافق ل 6 يناير 1987 م.
9. مرسوم تنفيذي رقم 05 - 79 مؤرخ في 17 محرم عام 1426 الموافق 26 فبراير سنة 2005، يحدد صلاحيات وزير الثقافة.
10. مرسوم تنفيذ تنفيذي رقم 11- 02 مؤرخ في 30 محرم عام 1432الموافق 5 يناير سنة 2011يتضمن إنشاء وكالة وطنية للقطاعات المحفوظة و تحديد تنظيمها و سيرها، الجريدة الرّسميّة للجمهور للجمهوريّة الجزائريّة /العدد 01.
11. قانون رقم 98-04 مؤرخ فى 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998، متعلق بحماية التراث الثقافي.
12. المرسوم التنفيذي رقم 72- 168 المؤرخ في 16 جمادى الثانية عام 1392 هـ الموافق لـ 27 يونيو 1972 الذي يتضمن إنشاء الحظيرة الوطنية للطاسيلي.
13. مرسوم رقم 2.12.536 صادر في 11 من ذي القعدة 1433 (28 شتنبر 2012) بتنظيم "أكاديمية الفنون التقليدية"

- **الهيئات الإدارية و المخططات:**

1. المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية الأغواط 2011.
2. الوكالة الوطنية للتهيئة والتعمير 2011.
3. متحف المجاهد لبلدية الأغواط.
4. مديرية الثقافة لولاية الأغواط.
5. مطابقة دراسات القصور إلى مخطط حماية القصور :تاجموت، تاجرونة، تاويالة، الحويطة، العسافية. مديرية الثقافة لولاية الأغواط، 2017.
6. مخطط حفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للقصر العتيق بالأغواط. مديرية الثقافة لولاية الأغواط 2015.

3. مراجع بلغات أجنبية:

- **PUBLICATIONS :**

1. Alois Riegl, Der moderne Denkmalkultus, sein Wesen und sein Entstehung, Vienne, 1903.Traduite de l'allemand par Daniel Wieczorek, Le Culte moderne des monuments, son essence et sa genèse, Paris, Éditions du Seuil, 1984.
2. ARNAUD, St. : Lettres du Maréchal Arnaud, (T1 paris Lévy, 1855).
3. AUMERAT.M., " La propriété urbaine à Alger ", in R.A., n° 41, 1897.
4. C. Trumelet Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864 études sur les régions sahariennes, Alger 1879.
5. CHOAY, F. MERLIN, P : Dictionnaire de l'urbanisme et de réaménagement (Edition Presse Universitaire de France, Paris, 2005).
6. CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992).
7. Chr. Mazzoli-Guintard (1996), Villes d'Al-Andalus, L'Espagne et le Portugal à l'époque musulmane (VIIIe-XVe), P.U.R., Rennes.
8. DAUMAS, Cl.E. : Le Sahara Algérien (Paris, 1845).
9. DEVERNOIS (N), MULLER (S) et BIHAN (G) : Gestion du patrimoine urbain et revitalisation des quartiers anciens : l'éclairage de l'expérience française (Paris, Agence Française de Développement, 2014).

10. DEVERNOIS (N), MULLER (S) et BIHAN (G) : Gestion du patrimoine urbain et revitalisation des quartiers anciens: l'éclairage de l'expérience française (Paris, Agence Française de Développement, 2014) .
11. DU BARAIL, Cl. : Mes souvenirs (douzième édition paris 1898, tome deuxième).
12. FEILDEN, B. M: Conservation of historic buildings. (London: Butterworth Architecture, 1994).
13. Fitch, James., Historic preservation curatorial management of the built environment, university of Virginia, press, 1990.
14. FROMENTIN, E. : Un été dans le Sahara (Paris 1912 , 286 p)
15. GIANCARLO, P : Cours de restauration, (Centro Analisi Sociale Progetti S.r.l, Roma, 1993).
16. HAMLAOUI, A. : l'histoire des Ksour de la région de Laghouat (ministre de la culture, Alger, 2004).
17. Hirtz, G. : L'algérie nomade et ksourienne 1830-1854 (ed P. Taccussel, 1959).
18. J.Despois ; Les greniers fortifies de l'Afrique du Nord ; Les Cahiers de Tunisie ; t1;1953
19. Lettres du Maréchal de St Arnaud, T1 paris Lévy 1855, pp 326 – 329.
20. MANGIN, E. : Notes sur l'histoire de Laghouat, (Revue Africaine Tom I, 1893).
21. MELIA, J. : Laghouat ou les maisons entourées de jardins (Paris, 1923, 252 p).
22. MERCIER.E., Habous ou ouakof ses règles et ses jurisprudences, typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1895.
23. Michel Antar, Chevauchées d'un futur Saint Cyrien à travers les Ksour et oasis oranais /;illustrations par L. Benett, collection Hetzel, p 84.
24. Monge, (M), Expédition de Laghouat, imprimerie a. bourg et, rue sainte, 1, Alger 1846
25. Papageorgiou ،Alexander ،"Continuity and Change "Preservation in City Planning،1971،p185.
26. PETIT, O. : essai d'histoire sociale sur la ville de Laghouat (collège de paris, 1976).
27. R.Capot Rey et A.Comet et B.Blaudin de Thé , Glossaire des principaux termes géographiques et hydrogéologiques sahariennes , Institut du Recherches sahariennes , Typo Litho , Alger , 1963 , p.74 , n°355.

- **THESES ET MEMOIRES :**

1. DEKOUMI, D. : Pour une nouvelle politique de conservation de l 'environnement historique bâti Algérien – cas de Constantine, 2007 Thèse de Doctorat en Architecture, Département d'Architecture et d'Urbanisme. Université Mentouri, Constantine.

2. HOCINE, M : La réutilisation des monuments historiques, contraintes et perspectives 2006. Mémoire de magistère en Architecture, Ecole polytechniques d'architecture et d'urbanisme. Alger.
3. PRIGENT, L. : Valeur d'usage et valeur d'existence d'un patrimoine. Une application de la méthode d'évaluation contingente au Mont-Saint-Michel. 2001. Thèse de Doctorat de l'Université de Bretagne Occidentale.

- **RENCONTRES, SEMINAIRES, COLLOQUES :**

1. ALOMAR, G.: Le monument pour l'homme, actes du II congrès international de la Restauration (ICOMOS, Venise, 25-31 mai 1964), conférence introductive.
2. GABRIEL, A : (Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS)). Le monument pour l'homme, Actes du IIème Congrès International de la Restauration (ICOMOS. halle «Venise», 25-31 mai 1964).
3. LPEE MAGAZINE le bulletin d'information du Laboratoire Public d'Essais et d'Etudes - N°57 - 4ème Trimestre 2011w w w . lpee . m a
4. Martin Hollands, "**Securing Sustainable Financing for World Heritage Sites**", Vth World Parks Congress: Sustainable Finance Stream, September 2003, Durban, South Africa 2003.
5. OUAGENI. Yacine, La politique de sauvegarde et ses outils in the EUROPEAN JOURNAL OF PLANNING, 2006.
6. OUAGENI. Yacine, La réhabilitation en Algérie, rétrospective et actualité de la réhabilitation, Colloque international Réhabilitation et Revitalisation urbaine, Oran, 19-21 Octobre. 2008
7. Preservation and Revitalization of Historic Centers ICOMOS Brazilian First Brazilian seminar about the preservation and revitalization of historic centers،1987.

8. S. N. Harun, Heritage Building Conservation in Malaysia: Experience and Challenges, the 2nd International Building Control Conference 2011, Procedia Engineering 20 (2011) 41 – 53, Published by Elsevier Ltd.
9. TANCREDI, Prof. Carunchio: historical and theoretical aspects of Restoration. (The Specialized training course in Algiers for Cultural Heritage operators). Algeria 2005.

- DOCUMENTS D'ARCHIVE :

1. Ministère de la culture et de la communication, les secteurs sauvegardés, (CPS Imprimeur – RENNES, 2000).
2. Les archives nationales d'outre-mer (ANOM Aix-en-Provence, France), le registre de renseignements généraux sur les tribus de Médéa 1844-1883. http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/

- TEXTES JURIDIQUES CONSULTES :

1. CHARTE ICOMOS - PRINCIPES POUR L'ANALYSE, LA CONSERVATION ET LA RESTAURATION DES STRUCTURES DU PATRIMOINE ARCHITECTURAL Adoptés par la 14ème Assemblée Générale de l'ICOMOS à Victoria Falls, Zimbabwe, Octobre 2003.
2. Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte de Burra, la Charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et des biens patrimoniaux de valeur culturelle
3. Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte Internationale sur la Conservation et la Restauration; des Monuments et des Sites (Charte de Venise, 1964). Adoptée par ICOMOS en 1965, après le IIème Congrès international» des architectes et des techniciens des monuments historiques.
4. Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). DOCUMENT NARA SUR L'AUTHENTICITÉ (1994).

- Sites d'internet :

1. www.arab-eng.org.
2. www.nablus.org.
3. www.palestineremembered.com.

4. www.alyraafat.net.
5. www.najah.edu/khanalwakala.
6. http://www.ppca.dz.
7. www.unesco.org
8. http://www.conseilhabous.net
9. https://www.researchgate.net/publication/280556026 .
10. https://www.iccrom.org/ar
11. https://www.icomos.org/fr
12. www.maghress.com

الملاحق

ملحق رقم 01: قائمة المعالم التاريخية المصنفة والعمليات المبرمجة لولاية الأغواط

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الثقافة

ولايـــة الأغواط

مديريـــة الثقافة

مصلحة التراث الثقافي

قائمة المعالم التاريخية المصنفة والعمليات المبرمجة لولاية الأغواط

البلديات	التسمية	المعالم المصنفة	نوعية التصنيف	العمليات المبرمجة
نقـــــــوش صخـــــرية :				
بريدة	المكتوبة	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	تملاكت	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	ضاية البقرة	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	الجرف	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	غار الماء	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	بن عموش	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	بو جبنة	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
الغيشة	الرحاء	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	الخطارة	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	حجرة السبع	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	الحرملية	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	السفسيفة	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/

			و مصنفة وطنيا	
تاويالة	الشارف	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	الخليوة 1	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	الخليوة 2	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	القنقاب	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
تاجرونة	واد كتيب (كاف المزابي)	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	لها دراسة تثمين و إعادة الاعتبار لمحطات و رسومات صخرية و مغارات جبل ميمونة بتاجرونة
	حجرة الغزلان	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	
سبقاق	خرق هلال	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	خرق السوق	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	المقرنسة	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	تيغريست	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
وادي مرة	زريقات	نقوش صخرية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
سيدي مخلوف	كعلان – المرحمة- صفية القطران- الحصبايا – شقيق – غارة الحمام – أولاد ميمون – الرميلية – بخداش – الفصفصة – رقوبة حليمة – واد لعموري	نقوش صخرية	الحصبايا و رميلية (تصنيف وطني)	لهم دراسة P.P.M.V.S.A مع العلم أن هناك ملفات للتصنيف في طور الإنجاز لكل من : المرحمة، صفية القطران، صفية البارود، وادي شقيق
فجـــــر التـــــاريخ :				
حاج مشري	قصر أقناب	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر بني راشد	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
قلتة سيدي سعد	قصر تامدة	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر وزاجة	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/

البيضاء	قصر سيدي لحسن	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر لعلق	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر غار بارود	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر لبيض	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
تاجرونة	قصر خنقة سيدي براهيم	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
تاويالة	قصر كارسيفا	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر الحمام	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر كاف الطير	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر أزقم	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر تاويالة القديمة 1	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر تاويالة القديمة 2	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
وادي مرة	قصر لكتاف	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
الغيشة	قصر الرحاء	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
سيدي بوزيد	قصر الغابة	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
بريدة	قصر السلوم	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر بني زغدو 1	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر بني زغدو 2	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
سبقاق	قصر قليل	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر تدمامة	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
	قصر بني راشد	فجر التاريخ	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
الحقبـــة الإسلاميـــة :				
الأغواط	قصر الأغواط	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	مصنف كقطاع محفوظ في مارس 2011 و له دراسة P.P.S.M.V.S.S
تاجموت	قصر تاجموت	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	له دراسة P.P.M.V.S.A
العسافية	قصر العسافية	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	له دراسة P.P.M.V.S.A
الحويطة	قصر الحويطة	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	له دراسة P.P.M.V.S.A

تاويالة	قصر تاويالة	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	له دراسة P.P.M.V.S.A
تاجرونة	قصر تاجرونة	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	له دراسة P.P.M.V.S.A + انجاز متابعة أشغال إستعجالية
عين ماضي	قصر عين ماضي	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
قصر الحيران	قصر الحيران	قصر الحقبة الإسلامية	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
العصـــــر الحديـــث :				
الأغواط	محطة كهرباء ديزال	عصر حديث	تصنيف وطني	/
	برج بوسكارين	عصر حديث	تصنيف محلي	/
عين ماضي	مركب الزاوية التيجانية	عصر حديث	تصنيف وطني	/
المعالـــم الطبيعيـــة :				
حاسي دلاعة	فوهة مادنة النيزيكية	معلم طبيعي	مسجل في قائمة الجرد الإضافي: قرار رقم 371/12	/
تاجرونة	كاف الملح	مناظر طبيعية	/	له دراسة تثمين و إعادة الاعتبار لمحطات و رسومات صخرية و مغارات جبل ميمونة بتاجرونة
الأغواط	كاف فرومونتان	معلم طبيعي	تصنيف وطني	/

ملحق رقم 02: صور ترميم المسجدين العتيقين بالأغواط و قصر الحويطة

1.ترميم المسجد العتيق بالأغواط :

أثناء الترميم

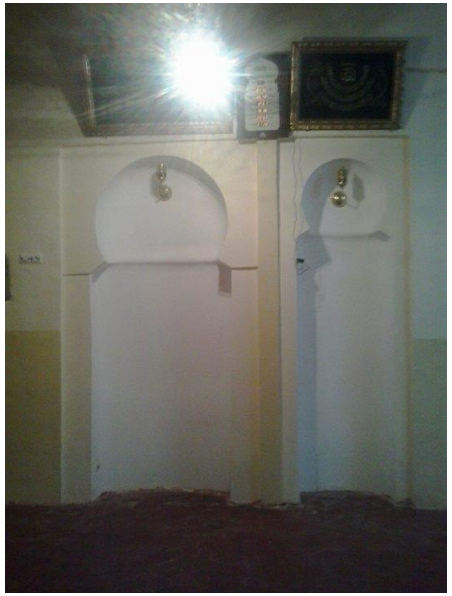

بعد الترميم

2. ترميم المسجد العتيق بقصر الحويطة:

قبل الترميم

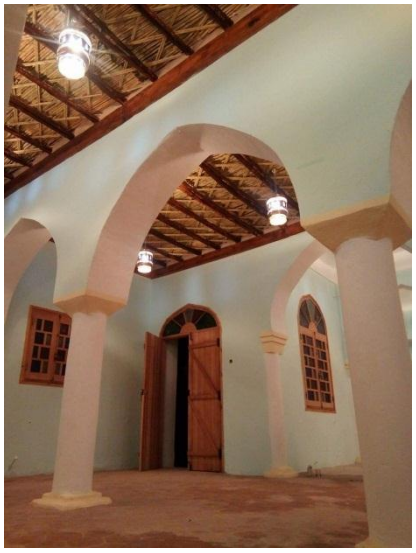
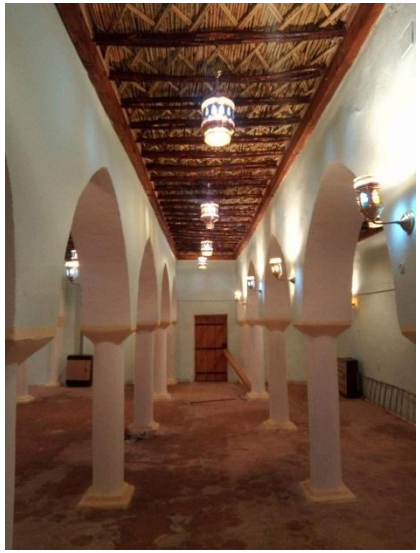
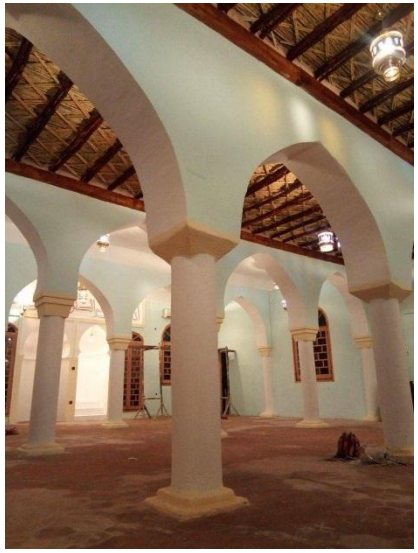

بعد الترميم

ملحق رقم 03: نسخ من عقود حبس أملاك على المساجد العتيقة بالأغواط

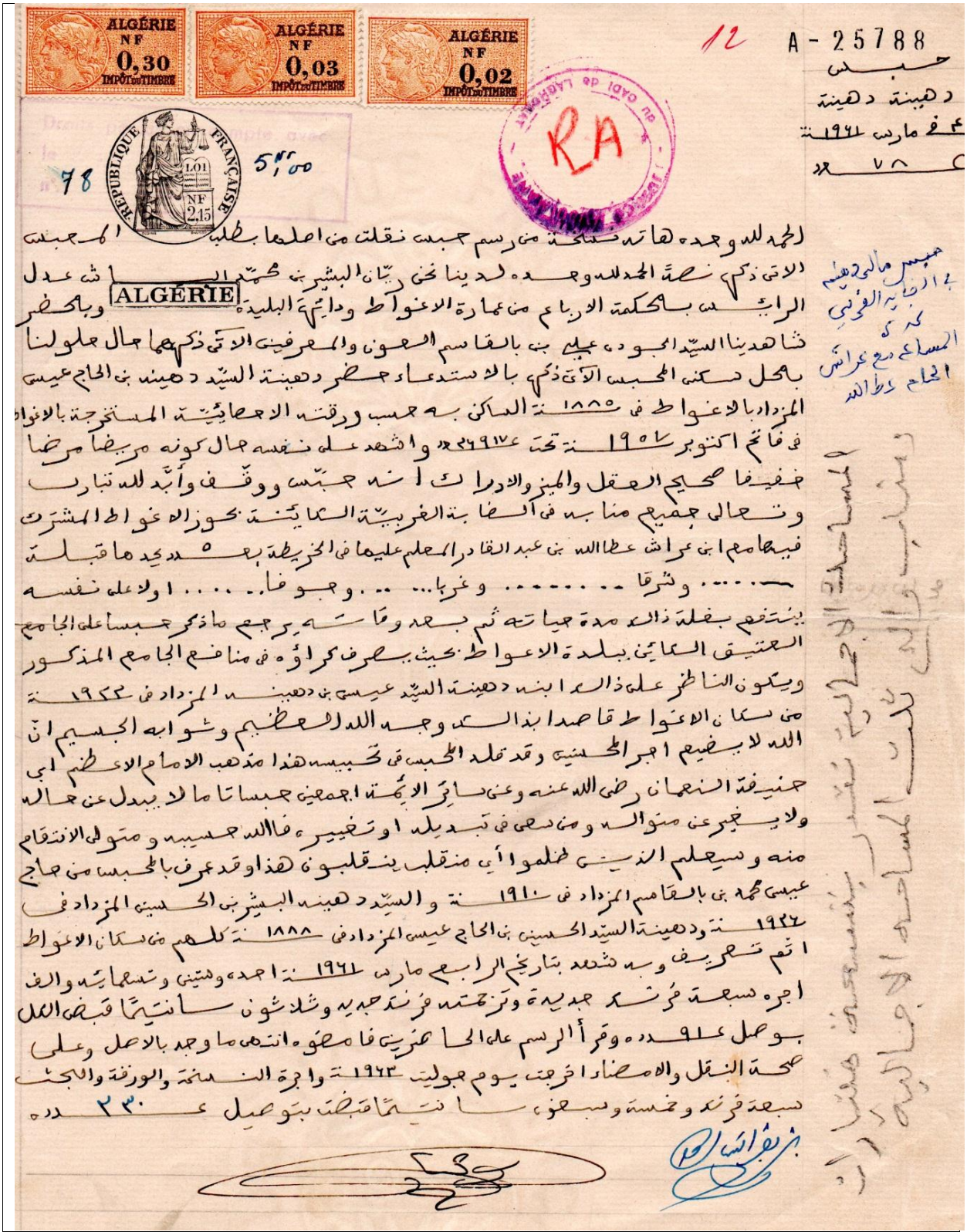

نسخة من رسم حبس لفائدة المسجد العتيق بالأغواط سنة 1961

وزارة العدل
مجلس القضاء بالاغواط
مكتب التوثيق بالاغواط

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الحمد لله وحده بالمحكمة الشرعية بالاغواط من ملحقة الوطن العسكري بغرداية امام قاضيها في التاريخ العلامة السيد حاج عيسى البشير بن أحمد وبمحضر شهيديه وفقهم الله حضرت قصيبه الحاجه فاطمة بنت خليفه من عرش الحويطه الساكنة بالاغواط عمره 55 سنة ورقته ع 127 سدد وأشهدت على نفسها انه متى ادركها حادث الموت الذى لابد منه ولا محيد لكل مخلوق حي عنه فجنانها الكائن لها بالاغواط بحومة اللقت الوساطه بعد وافاتها يكرى ويعطى من قيمة كرائه مائة وخمسين فرنك في كل سنة لمسجد قرية الحويطة يوزع ذلك على الامام والمؤذن والضوء على الدوام والباقي يأخذونه أولادها الذكور دون الاناث ويبقى مستمرا عليهم وعلى أولادهم ما تناسلوا تسلسلوا وامتدت فروعهم في الاسلام ومن سعى في تبديله أو تغييره فالله حسبه وسائله قاصدة بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الوافر العميم انه تعالى لا يضيع اجر المحسنين وصية صحيحة من وصايا المسلمين والمنفذ لها ولدها ابنها قصيبة الحاج بوزيد بن الوكال التاجر بالاغواط بعد المعرفة بها من حويطي سي الحاج عبد الله بن حاج ابراهيم وشهد على ما ذكر لتاريخ السابع والعشرين افريل سنة 1937 مسيحيه وفي 15 صفر عام 1356 هجرى أجره بمترجمه احد وعشرون فرنك وخمسة

وتليه الامضاءات :

وصية
قصيبة الحاجة فاطمه .
يوم : 27 أفريل سنة 1937 .
ع 266 سدد

استخرجت بعد الطلب من قصيبه الطاهر بن الوكال المولود في 1910 - بالاغواط بطاقته الوطنية من ولاية الاغواط في : 01/02/1986 عددها 189 931/464 لا مهنة له والساكن بنهج الطاقة بالاغواط .
وذلك عملا برالرسالة التي أحضرها لنا من السيد رئيس محكمة الاغواط مؤرخة في : 18/04/1988 امر رقم : 39/88 فهرس: 323/88 المرفقة بجدول ارسال موقع من طرف السيد نائب العام لدى مجلس القضاء بالاغواط مؤرخ في : 01/06/1988 تحت رقم : 785/88 .
و وجب في أجرها خمسوعشرون دينار جزائرى قبضت بتوصيل عدد 518/3
وبعد مطابقتها للاصل أمضيت يوم : 04/07/1988 .
المستكتب :

صورة طبق الاصل
26 AVR 2012
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بالتفويض
الامضاء : عبد الرحمان السبع

نسخة من رسم حبس لفائدة المسجد العتيق بقصر الحويطة سنة 1937

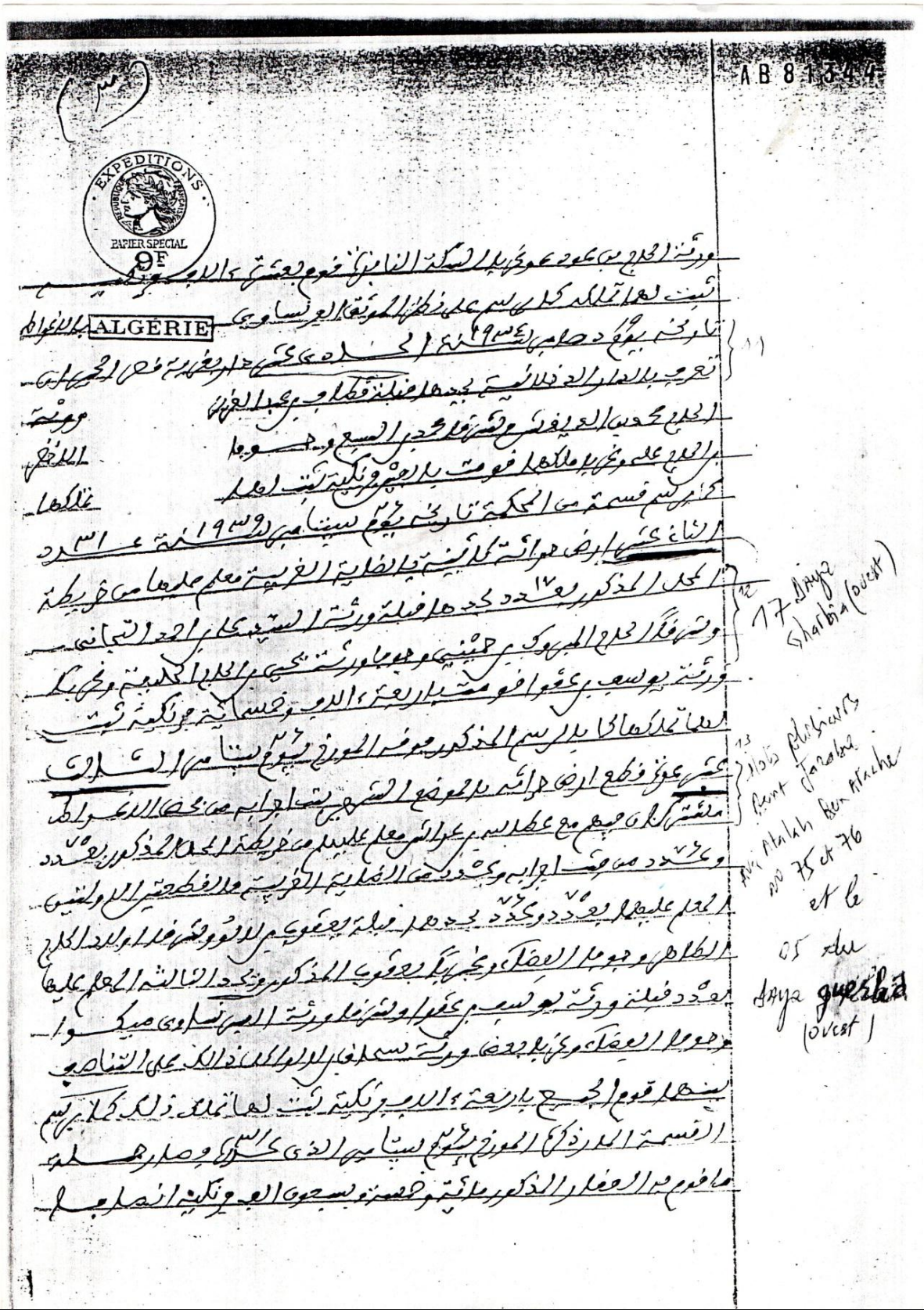

نسخة من عقد تملك قطعة الأرض المحبسة على المسجد العتيق بالأغواط